

محمد المختار السوسي

المعسول

١٣

المغرب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَصَحْبِهِ

من تمام

الفصل الثاني

من

القسم الرابع

في الاخذين من الزاوية الالغية الطريقة الصوفية عن الشيخ الالفي

وفي هذا الجزء بالاجمال

المعدريون

التيزنيويون

الكلوثيون

وفي الجزء بالتفصيل من الذين اسست عليهم التراجم :

المعدريون

العلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري

العلامة سيدي احمد بن مسعود المعدري

الفقيه الكبير سيدي ابراهيم كزور المعدري

التيزنيونيون

القاضي سيدي محمد بن احمد أوعامو التيزنيوني

نائب القاضي سيدي ابو بكر التيزنيوني

العدل سيدي محمد السماهر التيزنيوني

الفقيه الصوفي الخامل سيدي الطيب بن احمد الطاحوني التيزنيوني

الكلونيون

العلامة سيدي عثمان بن احمد الايكراي الكلوي

الصوفي العظيم سيدي محمد بن عبد الرحمن الايكراي الكلوي

الاستاذ الفلكي سيدي الحسن بن عبد الرحمن الايكراي الكلوي

الاديب الصوفي سيدي الطاهر السماهر الكلوي

محمد بن مسعود المعدري

ثمر البونعماني

نحو: ١٢٨٢هـ = ١٨ - ٣ - ١٣٣٠هـ



نسبه

محمد بن مسعود بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبدالله بن محمد - فتحا
ابن ابي القاسم بن يعزى بن محمد - فتحا - بن يعزى (وهو المشهور بالطالب
يعزى) بن ابي بكر بن ياسين بن عبدالرحمن بن موسى بن جنيد بن هارون
ابن محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن يوسف ، بن عبد الله بن كندوز
(وهو الجد الجامع لبني سملالة) بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - بن احمد
ابن الحسين بن علي بن اسماعيل ابن مولاى ابراهيم بن عبد الله الكامل بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

هكذا ذكر الاستاذ مسعود والد مترجمنا الاعلى نسب اسرته ، نقل لنا عن
خطه ذاهبا الى أن جعفر بن عبد الله الموجود فى بعض المشجرات انها هو ابو
جعفر كنية ابراهيم قتيل البصرة ، وذلك مايقوله بعضهم • وقيل ان السملاليين
من أبناء الحسن المثلث وقيل ادارة

اسرة آل مسعود الشريفة العالة الورعة ، من اعظم الاسر التى عرف لها
التاريخ السوسى ما عرف لها من مجد سامق ، حتى ليفترع هامة السماء • ومن
همة عزوف حتى لتصدف عن شربة الماء ان كان فيها ما يمس بمروءتها ودينها
وتسمى (آل الطالب يعزى) وأصلها الاصيل من سملالة ، ثم انتقل اجدادها
الى قرية (ايت الطالب يعزى) من (تاجاجت) بمجاط ، ثم الى (تيمجناض)
بأيت برايم • فهناك ولد سيدى مسعود الذى تفرعت عنه هذه الشجرة التى
أصلها ثابت وفرعها فى السماء • هذا ما كنا نسمعه قبل • والان هاك بعض
مايتعلق بالطالب يعزى ، ومحمد بن محمد - فتحا - والد سيدى مسعود •
كما وجدناه بخط بعض المعتنين من رجالات الاسرة ، قال فى هذا الاخير :

(هو الفقير الصالح محمد الملقب بـ (أوالطالب) بن محمد - فتحا - يعرف عندهم بصاحب الحيلات ، لما له من الثبات والرزانة والتؤدة في أموره كلها وكان هذا الرجل كريما متدينا غيورا على دينه ، ذا مروءة وشهامة واقدام في ساحة الوغى لايفارقه الحياء والوقار وطلاقة الوجه ، وينشد واصفه :

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل

يسعى في مصالح قومه ويجلب لهم الخير ، ويدرا عنهم مكاييد الدشر
ويدود عن حوضهم

وأما اخلاقه فهي اخلاق الرجال المحنكين الذين يانفون من كل مايكسب لهم هضم الجانب . ويوقعهم في زاوية الضيم والهوان . يرون الموت في سبيل العز وفي استقلال ارائهم مجدا موثلا . وفخرا مؤبدا . أبى الله الا ان تكون نفسه آية عصامية . لاتخضع لاحد . ولاتخضع الا في سبيل الحق الذي جعله الله فوق كل شيء . اذ تلك الروح المطهرة ماخلقها الله للمذلة والتقليد . وانما خلقها للعز والاستبداد

واما احواله فهي احوال المخلصين السالكين سبيل الخير والرشاد ،
العاملين لدنياهم وآخراهم

اولئك اباى فجئنى بمثلهم اذا جمعنا يا جريير المجامع

والحاصل لاتسل عما ترويه السنة القوم عن هذا الرجل . من دماثة الاخلاق ولين العريكة وكثرة العبادة . واكرام الضيف ، والخير . ومعاملة قومه بالمروءة والانسانية ومواساة المنكوب والتحبب لاهل الله . ومحبة اهل البيت وتعظيمهم . ومخالطة اهل العلم والعمل ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فعلى هذا المنوال ينسج هذا الرجل الى ان قضى نحبه ولقى ربه رحمه الله سنة ١٢٦٤هـ توفي بـ (تامانارت) ودفن بها في مقبرة الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى رضى الله عنه . وسبب وفاته هناك انه ساقته اليها الاقدار لغرض من الاغراض ، فنزل عند صديقه وأخيه في الله الفقيه العالم الشهير سيدى ابراهيم بن يحيى التامانارتى صاحب الاحكام الشرعية المرسومة في رسوم آيت همان خصوصا (تيمجاض) فأصابه مرض وتوفى وقبره مشهور هناك وكان رحمه الله يحفظ من القرآن خمسة (يسبح لله ما في السماوات وما في الارض) لاغير ، ويقرا الدليل . ويدوم على الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم فلما توفي بكته العيون . وحزنت عليه القلوب . وعم رزؤه كل من عرف مقدرته وترك في السنة الناس مايلهج بمحاسنه وماثره . كما ترك صيتا رنانا وذكرى جميلا وشهرة عظيمة ، لما له في قلوب الناس من التمكن واثار الخير ومآثره لاتحصى ولاتستقصى . ولو

أردنا أن نضع تأليفا خاصا في ترجمته ، لفعلنا • ولكن شهرته تغنيانا عن ذلك
وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الشناء له بعمر ثان

وكان صاحب الترجمة في أول نشأته تزوج بامرأة اسمها بكة بنت
يحيى بن أحمد الهمثانية الدهوزية بـ (تيمجاض) ولد معها أحمد فقط والله أعلم
وأحمد هذا رجل خير صالح ذاكراً تقى • من عباد الله الصالحين ، كما أخبرني
بذلك غير واحد • ولم أقف على وقت وفاته • فخلف بعد وفاته ولديه السيد
مبارك والسيد عبدالله أما السيد مبارك فقد هذا حذو والده واسلافه في
الخياره والصلاح والعبادة ، لاسيما في آخر عمره • اشتغل فيه بشئ كثير
من الذكر توفي سنة ١٣٣٨ هـ فخلف ولده أحمد ، وهو رجل كريم المائدة
طيب الاخلاق • جعله الله من خلفاء اسلافه الصالحين • وهو في قيد الحياة
الآن ١٣٥١ هـ وأما الفقير عبدالله • أخو السيد مبارك بن أحمد المذكور ، فانه
رجل خير صالح عابد جدا توفي بتبدلي بأذبو هووش ١٣٤٠ هـ

وأصل اسلاف محمد بن محمد المذكور (تيزى اونبد) بين سملالة وادا
وبعقل ، انتقل صبيا الى (تاجاجات) بـ (مجاط) الجد الأكبر الولي الصالح
سيدى يعزى المشهور بالطالب حين أرسله سيدى أحمد بن موسى اليها (وقبر
الطالب يعزى فى (زاكور) بـ (تاكنسا) فى حدود قبيلة (ايت رخا) ثم انتقل
ابن ابن سيدى يعزى المذكور وهو أبو القاسم وبعض اخوانه من (تاجاجات)
الى (أيت همان) بـ (تيمجاض) انتهى ما وجدناه

ثم اننا لم نستحضر الآن شيئاً فى الميدان العلمى عن أحد هؤلاء الجدود
المتقدمين مما يستحق الذكر ، ويلفت انظار الباحثين • غير ان الثمرة لتدل
على زكاء الشجرة دلالة النور الوضاح على البدر الكامل فى ليلة الصحو
لكن يوجد فى أبناء اعمام الشيخ مسعود بعض علم كما سنراه فى أبنائه كثيرا
فجاءت كل الحواشى بما يجىء به القلب فى الوسط كالشهادة التى تجد مذاق
أطرافها مثل مذاق أوساطها

(١) المدنى بن محمد بن الحسين البراييمى

أخذ عن محمد بن مسعود ، وله مدارك لاباس بها • لا عرفه • ويذكر
انه يتعالى كثيرا الى المعالى • والى معارف اكبر من متناوله • ولا يزال حيا الى
الآن ١٣٥٧ هـ ويقال أن له نحو ٥٦ سنة (ثم قيل لى الآن ١٣٨٠ هـ انه متوفى)

٢ - عمر بن الحسين بن مبارك ابن الطالب يعزى الدهوزى التيمجاطى
الاصل :

عالم جيد ربانى اخذ عن ابن عمه الشيخ سيدى مسعود وغيره ثم زاول

المشاركة ففيما شارط فيه زاوية (أكلو) الوكاكية ومسجد (العوينة) ويزاول فض النوازل كثيرا الى أن أسن ، فاقبل على شأنه وكانت له شهرة كبيرة بين علماء (ازاغار) بل هو من الرعيل الاول بين أقرانه علما وفهماً وسمعة وعزوا ، ويتوفى عن نحو ٧٥ سنة قال فيه المورخ الرفاكي

(ومنهم سيدي عمر ندهوز تلميذ شيخنا سيدي مسعود الطالبى وسيدي محمد بن العربى الادوزى ، كان رحمه الله رجلاً بكاء شديد الخوف مسكيناً لا يتكلم الا فيما يعنيه . وتزوج بعوينة بنى بلال . وأصله من تيمجاض بهمانه توفى رحمه الله عام ١٣٤٣هـ يوم عيد الاضحى)

ولم أقف أنا على شيء من آثاره . وكفى الدهوزى مفخرة ان كان شيخ محمد بن مسعود فى الفرائض . وسترى مكاتبة بينهما

هذان من استحضروهم الان من حاشية الاسرة المسعودية المباركة . ولنصمد الى المقصود من ذكر ما لافراد آل مسعود الافذاذ . مقدمين الوالد فالاولاد ٣ - سيدي مسعود الطالبى هو اول من نعرفه ، نبغ من هذه الاسرة . فرفع لها راية المعارف وغرس فيها من المجد العلمى مالايزال الى الان يوتى أكله غصاً طريا .

مبتداً حياتي

لم نعرف الان كيف كانت نشأته فى الكتاب . كما لانعرف من أساتذته القراءانيين شيئاً . وكل ما عندنا من هذا الطور أنه متقن لحفظ القراءان غاية الاتقان . وكاننى اخبرت بأن له اتقان حروف غير حرف نافع . وقد استحوذ عليه ذلك حتى كان مهتما ان يمضى عمره فى تعليم كتاب الله . وعزم على فتح تلك الصحيفة يوم ألقى مراسيه فى (مدرسة سيدي مزال بن هرون) من أول يوم . غير ان استاذة العربى الادوزى رشحه الى دراسة العلوم يوم ودعه الى (مدرسة سيدي مزال) فكان ترشيحاً مباركاً ادى فى مرتبته للامة من الارشاد والاخلاق وأعمال السنة مالم يكن يؤديه ولوزخر مازخر بالدراسة القراءانية الجافة التى لا يشتغل أساتذتها بغير حفظ القراءان

ثم ذكر لى ولده شيخنا سيدي احمد أن والده تلقى القراءان فى قريته بـ (تيمجاض) وفى قرية (الخنابيب) عند استاذ القراءات اذذاك سيدي محمد الخنبوبى وهو فقيه جليل ومن أكابر القراء أخذ عنه كثيرون القراءات السبع فى أواسط القرن الماضى توفى نحو ١٢٨٠ هـ

متملقا للعلوم

أراد الله بهذه الامة خيرا حين أmaal صفحة عنق أمثال سيدى مسعود المعدرى الى أن يرتوى من مناهل المعارف ثم يهتم بنشرها . فان مثله فى همته واكبابه قليلون بين علماء سوس . وسترى من أعماله فى هذا الميدان ماترى لم نعرف عنه أنه تجاوز حضرة شيخ الجماعة العربى الادوزى ، فانه وحده من ملا وطبه . ثم اوكأ عليه بكل محافظة صاحبه طول عمره . ولم يتجاوز به الى غيره . الا أنه أخذ قليلا عن الشيخ سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى . كما ستراه فى اجازة ابنه العلامة محمد للفقيه ابى زيد العوفى ولم يكن عندنا ايضا من أخباره فى هذا الطور مايمكن ان نذكره فيتعلى به صدر هذا العنوان

فى مدرسة سيدى مزال بن هرون أولا

بعد ان استتم الدراسة من المدرسة (الادوزية) وقف له شيخه العربى حتى شارط فى (مدرسة سيدى مزال) بهشتوكة . وسمعت ان أهلها هم الذين تطلبوا من سيدى العربى استاذا لمدرستهم . فعين لهم صاحب الترجمة . فذهب هذا على نية ان يدرس فيها القراءان . فاذا باستاذه أرسل معه تلاميذ مبتدئين من عنده . ليدرس معهم المتون الابتدائية . فكان ذلك سبب اقبال الشيخ سيدى مسعود على تدريس العلوم والاكباب عليها اكبابا غريبا بهمة اقتبست من همة استاذه الادوزى . فبسبب هذا طارت له الشهرة . وسارت باقباله على التعليم . وصبره عليه الركبان . فكان ذلك ممايجعل بعض القبائل تتمنى مثله لمدارسهم لتعمر . وعمارة المدارس بالعلوم اذذاك من صدور مفاخر القبائل بعضها على بعض . فتنافس فيها (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) وكانت اقامته فى هذه المدرسة التى بدت فيها باكورة اعماله فى السنوات التى تقدمت سنة ١٢٨٠ هـ ولا أدرى عددها

فى المدرسة البونعمانية

كان بنونعمان من أهل (يعزى وهدى) البكرين . وكانت زاويتهم هناك لها شهرة بين القرن السابع والثامن حتى بلغ صيتها مسامع مؤرخ ذلك العصر عبد الرحمن بن خلدون . فجرى ذكرها فى موضع من تاريخه الطويل وسماها (زوايا بنى نعمان) ثم لم نعلم ماصنع الدهر بتلك الزوايا بعد ذلك ولم نجد مايدل عليها الا قبابا مشيدة لكثيرين من رجالاتها مجهولين عندنا

لم يبق الا اسمائهم ببقاء قبائهم الكثيرة هناك ولعل ما وجدته القرن الماضي من صباغة من الاهتمام بالعلم والقراءات انحدر من تلك الزوايا وأن اغفل ذكرها التاريخ

كان الاستاذ أحمد أضرأضور مرة أو مرتين قبل أن يسافر الى فاس لتتميم دراسته مشارطا في المدرسة (البونعمانية) كما كان مر بها أيضا قبله الاستاذ أحمد أوجمل الامزالي المشهور . وبعدهما الاستاذ مبارك ايحصر المعدري والاستاذ محمد بن حسين الاكلوي الجد لايت حسين . والاستاذ محمد الماسي ثم التاكسي . ثم خطر لهذا مفارقة المدرسة لسبب دعاه الى ذلك . فتشبتت به القبيلة فقال لها لااعمر لمدرستكم من سيدى مسعود الهماني الذي تعرفونه فكان ذلك سبب اتصالهم بالاستاذ الذي نحسبه اذذاك فارق المدرسة (المرالية) فالتقوا معه في قرية (ادمبارك) المشهورة هنالك في (تاكسي) فدعوا معه الدعاء المعتاد ان يكون كاعلان لتمام الوفاق . فكان اسم القرية فلاحسنا فكان بالمدرسة (البونعمانية) مباركا كما كانت به مباركة - وكان ذلك - كما وجد بخطه - في مفتتح رجب ١٢٧٨ هـ (وسترى أنه كتب أيضا في تاريخ ذلك سنة ١٢٧٩ هـ والغالب أنه الفى الكسر)

لم يكن كل الاساتذة المتقدمين قبل الاستاذ مسعود قائمين في المدرسة (البونعمانية) حق القيام بل كانوا متفاوتين في أعمالهم الدراسية . كما كانوا متفاوتين في مداركهم بل كان بعضهم يشتغل فيها بتعليم القراءات كما كان بعض الاساتذة المقرئين يشارطون فيها أحيانا . فكانت البونعمانية بهم بين جزر ومد . وبين ازمة تلحظ فيها عين السعادة وتغمض . حتى أتاها من الاستاذ مسعود من أتاها . فاستحالت الدلو غربا بيد عبقرى لايفرى سواء فريه (١)

كيف دراسة الاستاذ لطلبته

كان عجباً يستحق كل الالتفات من سيدى مسعود ذلك الاكباب العجيب الذى يحكيه عنه تلامذته متفقين . فقد وافق معاصره الذى في طبقة اشياخه سيدى سعيدا الشريف في تنظيم الدراسة في الفنون بالمتون . فقسم المتون كلها الى دروس . وعين لكل متن القدر الذى يدرس فيه ولابد . فكانت الالفية وما اليها . و خليل وما اليه . وكل ما يدرس اذذاك من فنون النحو والفقه .

(١) الغرب بفتح فسكون الدلو الكبير جدا وقوله لايفرى سواء فريه (والفرى كغنى) اى لايقدر ان يقوم مقامه أو أن يفعل مثل فعله وذلك مقتبس من حديث معروف عند أهله .

والبيان والاصول . وما يتبعها من الفرائض والحساب والتصريف وعلم المصطلح والحديث والتفسير منظمة تنظيما على أيام الاسبوع الخمسة . فمن صباح السبت الى عصر الاربعاء . لاتفتر الدراسة . وقد ضرب الاستاذ لتلاميذه من جده وحرصه على النظام مثلا شرودا (١) فكان مع اشتغاله بإدارة شؤونه العامة كالزراعة وما إليها في بلدة (المدر) وفي (تيمجاض) لا يمكن أن يخرق النظام ولا أن يتخلف عن الحضور صباح السبت . فكان ما بين عصر الاربعاء الى صباح السبت هو الذي خصصه لما لا بد له أن يشرف عليه من ضرورياته . فكثيرا ما يخرج من المدرسة اثر انقضاء الدرس بعد صلاة عصر الاربعاء الى (المدر) أو الى (تيمجاض) أو الى ما وراءهما مما تدعوه إليه الحاجة الملحة . ولكن لاتكادشمس السبت تشرق حتى يستوى على منصة التدريس . ولايكاد يتخلف عن هذا النظام الا اذا عراه ما لا يمكن أن يسلم منه بشر

وكانت معلوماته بادية ذي بدء غير مستبجرة بل لايزال يسوده في كثير من الفنون التي يزاولها التوسط في المدارك . غير أنه بكثرة الدراسة تمكن في ناصية غالب الفنون . فكان البيان والاصول - وهما الفنان اللذان لايقبل طلبة البادية عليهما غالبا - مما يدرسه احيانا لنجباء طلبته ، فقد كان مرة الاستاذ احمد أضرارصور الاكراري في المدرسة البونعمانية لنازلة يزاول فضها في تلك القبيلة . فطلع على السطح . فاستدار به الطلبة . وقد أتوه بشرح (المنهج) لـ محمد بن علي اليعقوبي السوسي . فصاروا يوردون عليه من مسائل استشكلت في درس الاستاذ سيدي مسعود . فبينها لهم ثم قال لهم : انه يجب على من أراد تفهم أصول المذهب ان يكثر من سرد المسائل المبنية عليها . ومقصودنا من الحكاية ان نعلم ان (المنهج) مما يدرسه الاستاذ سيدي مسعود . والكتاب - كما هو معلوم - في أصول المذهب

تكاثر الطلبة على المدرسة (البونعمانية) وقد جذبهم إليها حسن موقعها بين أشجار الزياتين الملتفة وطيب هوائها وسمعتها المتطايرة فكان الصحراويون والسوسيون أي العرب والعجم متساندين في الدراسة . فيجتهد الاستاذان يؤدي الى كل بلسانه ما عليه له من الحقوق . فكان ينظم الصفوف من التلاميذ على العادة القديمة في سوس . من أن هناك متونا ابتدائية في كل فن . ثم أخرى ثانوية . فلا بد من التدرج فيها قبل ان يشتغل بالعليا فعلى هذا انتظمت الصفوف في (البونعمانية) أيضا . فزخرت المعارف وتفتقت أزهار النجابة . وأوحت القرائح بين المباحث بأفكارها القيمة من بعض نبغاء تلاميذه

(١) قال أبو تمام

لا تعجبوا ضربى له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس
فانه قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

هذا والاستاذ مجتهد في توسيع ابنية المدرسة • حتى بلغت اضعاف ما كانت عليه يوم دخلها وقد ضاقت حتى لم يمكن ان يسكن مائة وستون الذي وصله عدد الطلبة الا بعد ابنية جديدة • فتكونت من حلقات المدرسة خمسة • كل حلقة لها اسمها الخاص • لانها تبني متتابعة • فكلما شرع في حلقة يظن أن ما يخطط فيها من البيوت كاف • فاذا بالحال يستدعي اكثر من ذلك • فأصبحت (البونعمانية) اكبر من كل مدارس سوس اتساعا وكثرة بيوت • كما كانت احفلها احباسا • والحقيقة أنها ماتفوقت عليها الا باجتهاد استاذ الذي لم يكن يدركه احد اخيرا • بعد وفاة اقرانه في الهمم وأقران أشياخه كالشريف الكثيري • وكالحسن التيمكيدشتي ومحمد بن علي اليعقوبي الايلاني المعاصر لال (تيمكيدشت) وامثالهم حتى اصبحت (البونعمانية) بعد افتتاح هذا القرن • لايمثلها الا (الادوزية) تحت نظر الاستاذ محمد بن العربي الذي كان خلف ماكلف عن والده • على ان سيدي مسعودا قد فاقه بجمعه الهمة على التعليم • على حين أن ابن العربي لكثرة دواعي مجده مسابق في كل ميدان طلاع من كل ثنية • فحينما يسافر الى (الحمراء) وحينما ينزل على فض قضية من النوازل في أملاك من يحكمونه • وأما سيدي مسعود • فهوذلك المسكين الفقير المتبتل • المشتمل بشملة الذي قسم اوقاته بين الدراسة وبين مشارفة شؤونه لاغير • وقد اعرض عن المجد في المحافل وعن فض النوازل • الا أن كان يلقي الحق من فيه - بلا كتابة - في مسألة ان سئل عنها بسرعة • ثم يذهب لطيته

كذلك ادى سيدي مسعود الحق الذي للعلم وطالبه ، فاستحق أن ينوه به في ذلك الميدان تنويها خالدا • تدرك به الاحفاد • مقدار اهتمام الاجداد

إجازات الاستاذ من أساتذته

وقفت على ان هناك اجازات للمترجم من الحسن بن الطيفور ، والحسن التيمكيدشتي • والعربي الادوزي • وهاك ما تيسر منها

الاولى

اذنا لحامله الفقيه النبيه العلامة النزيه سيدي مسعود المعدري في جميع ماأذنت فيه السنة المطهرة حركات وسكنات • واذنا له في التعليم والارشاد واصلاح ذاتالبين ووعظ المسلمين ودعائهم الى القيام بواجب أمور الديانات • سده الله واصلح عمله • وجعل نيته سالحة باتباع رضوان الله ءامين • وبه برسم الاذن تنشيطا له وتاييدا لحاله لقصد وجهه الله ومشاركته في الخير بتاريخ أوائل ربيع الاول عام ١٢٩٤هـ (الحسن بن احمد

وفقه الله

وتحت طابعه الذى يحتوى على اسمه

الثانية

وبعد فقد التمس الاخ الصالح السيد مسعود بن محمد السملالى ثم
الابراييمى الاجازة • اكرمنا الله تعالى واياه بتقواه • ورزقنا واياه رشده
وهده ولست هناك • ولا كنت اهلا أن اجاز • فضلا عن أن اجيز

فاركض برجلك مصر اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
ولكن لظهور حسن ظنه بالله وبعباده أسعفته بعد ان تذاكرنا فى
صبح البخارى رحمه الله تعالى الفاظا غريبة من جهة الاعراب مع صحة
الرواية بها فاستفدنا جودة قريحته وصحة حفظه وفطنته وأجزته اجازة
عامة بشرطها المعتبر فى سبيلها المقرر • وعليه فى ذلك عهد الله وميثاقه أن
يستحضر الجنة (لادرى) عند ارادته أن يقول أو يقرأ • مع ذكر اسناد
البخارى هنا خاصة • اختصارا • فقد سمعناه مرارا عن الامام الهمام الشريف
الحالدى سيدى محمد بن أحمد الوولتى عن الولى الصالح سيدى محمد بن أحمد
التاساكانى الهلالى • عن الولى الصالح العارف بالله سيدى محمد بن أحمد
الحضيكى ، عن سيدى أحمد بن محمد السملالى العباسى • عن سيدى أحمد بن
محمد بن ناصر الدرعى • عن سيدى أحمد بن على القدسى عن سيدى محمد بن
أحمد النهروالى • عن والده سيدى أحمد بن محمد المكى • عن أبى الفتوح
الطاووسى ، عن أبى يوسف الهروى • عن الفرغانى محمد بن شاذبخت •
عن يحيى بن عمار الختلانى • عن أبى عبدالله الفربرى عن مؤلفه امام المحدثين
سيدى محمد بن اسماعيل البخارى • رضى الله عنهم اجمعين • وكتب لثمان
خلون من شوال عام ١٢٧٠ هـ عبد ربه الحسن بن طيفور • سائلا منه الدعاء
والتضرع الى الله تعالى أن يغفر له ما ارتكب من الخطر • واتيان الخطل والخطر
بجاه النبى وءاله صلى الله عليه وسلم

الثالثة

حدثنا شيخنا أبو عبدالله محمد العربى بن ابراهيم الادوزى السملالى
قال حدثنا شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد التيمكيدشتى • قال حدثنا
شيخنا أبو عبد محمد بن الحسن الطويل السملالى • قال حدثنا شيخنا أبو
مسعود بن (١) المرزقونى السملالى قال حدثنا شيخنا أحمد بن

(١) بياض بالاصل وهو مسعود بن محمد بن عبد الله المرزقونى

محمد بن ناصر الدرعي قال حدثنا ابراهيم بن حسين الكردي عن والده عن
ابي الفتوح الطاووسي عن ابي لقمان الاختلاني عن الفرغاني عن الفربنري
عن الامام البخاري رضى الله عنهم اجمعين اهـ

همته العلمية

قد يستغرب القارىء من هذا العنوان من جديد . لان ذهنه سيسبق الى
اننى لاأعدو ان اعيد بعض ماكنت ذكرته عن سيدى مسعود فى الفصل السابق
ولعمري ان الذهن الذى يسبق الى هذا ، لذهن غائص . أو طائر الى سماوات
الفهم من وراء العبارات . غير اننى لما تصورت همة سيدى مسعود من ناحية
اخرى غير الدراسة العلمية ، اخترت أن أعلن لها بهذا العنوان ليكون
العنوان نفسه . بمثابة فذلكة لكل اطراف همته . ولكل اطراف همته انجذاب
الى العلم

ان كثيرين من الذين اعتادوا الاكباب على التدريس ويستفرغون فيه
جهودهم نجدهم وراء ذلك لايهتمون بالمطالعة والاستنساخ الا ماكان من
سيدى مسعود فانه بقدر ما اكب على التدريس يكب وراء ذلك على استنساخ
كل مايعجبه ، ويروق نظره . ثم لو كان الاستنساخ انما هو لكتب الدراسة
وكتب الفتاوى لما وجد منى كمؤرخ شكرا جزيلا . ومحمدة طويلة . لكنسى
وجدت له من وراء استنساخه ،اثارا قيمة من كتب التاريخ السوسية . وكتب
تراجم رجالاتهم الخاصة . وعهدى بكل من فى عصر سيدى مسعود . لايابهون
بمثل ذلك . بل يعدون الاشتغال به من الفضول

الحق أقول . لم أجد أمامى منذ توجهت الى ماتوجهت اليه من احياء التاريخ
السوسى من نفنى سلفا بجهوده غير رجلين ، احدهما أبو زيد الجشتيمى
الذى نفنى فى الادبيات . وما اليها . وكثير من تراجم من أدركهم أو حظوا
بان يجرى اسمهم تحت قلمه . وثانيهما سيدى مسعود المعدرى الذى نفنى
من الوجهة التى توجه اليها من تاريخ صلحاء سوس . فقد كان مولعا بذلك
فكلما وجد شيئا من هذا القبيل استنسخه . بان يفرقه على تلاميذه فيصبح
الكتاب وان كان طويلا مكتوبا كله فى ساعة . فما طالعت (كراسة البعقيل)
ولا (بشارة الزائرین) ولا (مؤلف سيدى يبورك بن عبدالله بن يعقوب فى
الشيخ سيدى احمد بن موسى) ولا (المؤلف فى مناقب سيدى محمد بن ابراهيم
الشيخ) ولا ماكتب فى (حكايات مريم السملالية) الا مما استنسخه . كما
كنت اطلعت من قديم فى خزائنه على (مجموعة فى وكاك) ومثلها فى (سيدى
وساى) وغيرهما من مجاميعه ثم لايقصر جهوده على الاثار السوسية بل يعتنى
ايضا بكل مايراه كتابا نادرا . وقد كنت وقفت من قديم فى احد مجاميعه

على (مؤلفه) فيه اسماء الصحابة الذين دخلوا المغرب فهذه المهمة التي لا تستحق من العلم شيئا . فتأبه بكل ماتراه من أخبار رجالات التاريخ . هي التي تستحق ان تسمى المهمة العلمية . لان حب الاستفادة ممتزج بها امتزاج الراح بالقراح

اعتناؤنا بأضرحة الصالحين

كان سيدي مسعود من جيل غلب عليه التصوف ومحاسبة النفس والاهتمام بالناحية الروحية اهتماما كبيرا . فكانوا يكبرون كل من يعلمون عنه أنه ذو روح من السلف الصالح فكان للمشاهد ولزيارتها ولتأثر خطا أصحابها عندهم من العناية العظمى ما يتقربون به الى الله والنفوس اذذاك لا تزال صافية من ادران هذه المدنية الغربية المادية التي تحمل في طياتها الاهتمام العظيم بالشهوة البدنية . حتى لاحظ للارواح فيها . أفلا يكون سيدي مسعود الذي علمنا من اخلاقه انزواء عن غير تلاميذه . الا من الذين جلوا في هذا الميدان . فلذلك كان يتعهد كثيرا من اضرحة (جزولة) فينتابها بالزيارة ، ويشد اليها الرحال - رغم الحديث الذي اتفق المسلمون على تركه فكانت السيدة (تهزي) السملالية (والحاج يعزى) السملالي . وسيدي (احمد البعقيل) وسيدي (احمد بن موسى) وأمثالهم مما يالفهم الاستاذ ويجب اليه أن تستمتع روحه بمناجاة ارواحهم . ثم أورث ذلك اولاده ولا يزال من يرتسم خطاه منهم مواظبا على ذلك الى الان

تقدم في الطريقة الناصرية

نعلم كما يعلم كل من له الملم بالطريقة الناصرية منذ نشأتها انها بنت العلم وأخت العلم . لاتحيا الا بالعلم . ولاتموت الا يوم ينقطع عنها العلم فلا عجب اذن . ان رأينا من الاستاذ سيدي مسعود ما رأينا فانه ناصري الطريقة أشرب حبها . فلذلك كان في عصره كما يكون كل رؤساء هذه الطريقة في عصورهم كاحمد الصوابي . واحمد العباسي والحضيكي والتاساكاتي . ومحمد بن علي الهوزالي . وابرهيم الظريفي الصوابي ومحمد - فتحا - بن يحيى الازاريفي وابرهيم بن محمد الولياضي واحمد التيمكيدشتي . وولده الحسن . والعربي الادوزي . وسعيد الشريف الكثيري . وعشرات أمثالهم من اساطين العلم والارشاد من السوسيين الناصريين علما وطريقة

لم تكن نعرف من كان شيخه في هذه الطريقة . وان كنا نحسب ان شيخه العربي الادوزي والشيخ احمد التيمكيدشتي لا يمكن أن يفلتتا مثل سيدي مسعود . وهما ما هما اذذاك في رياسة هذه الطريقة . غير أننا لم

نتحقق الا أنه أخذ الاذن في التعليم وارشاد الناس عن الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى

وهاك ما كتبه له ننقله عن أصله مباشرة • بخط سيدى الحسن وطابعه وهو:
(أذنا لحامله الفقيه النبيه ، العلامة النزيه سيدى مسعود المعدرى
فى جميع ما اذنت فيه السنة المطهرة حركات وسكنات • واذنا له فى التعليم
والارشاد واصلاح ذات البين ووعظ المسلمين ودعائهم الى القيام بواجب
أمور الديانات) (الى آخر ما تقدم قريبا)

ثم ان سيدى مسعودا قام فى هذا المنصب خير قيام • فكان حاله اوعظ
الناس من مقاله • لانه صموت • قلما يآلف ان يحرك لسانه فى المحادثة بين
الناس وكان وعظه لذلك تحفه الوجازة من كل ناحية • وكان له أصحاب
كثيرون جدا فى (أزغار) يقتدون به ويعتقدون فيه ما يعتقدونه الحسنوا النيات
الطيبو المقاصد فى الصالحين

وكان هو مع ذلك بسيطا ساذجا فى كل أموره • لايتظاهر بصلاح • ولا
يتلفظ بما يتلفظ به من كانوا فى مثل منصبه • الا أنه مجد فى الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم • خصوصا بين العشاءين فى ليالى الجمععات • وقبل
طلوع الشمس فى أصبحتها • يجمع لذلك الناس العامة ، والطلبة • بل يحث
تلاميذه على ذلك

وهذه عادة كادت تكون عامة فى المدارس والمساجد السوسية اذذاك
وقد كان أستاذنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى يفعل هذا بين العشاءين عشية
كل خميس بنا ونحن نأخذ عنه فى المدرسة (الايغشانية) سنوات ١٣٣٠ هـ

ومن عادة سيدى مسعود بين العشاءين دائما فى الوقت الذى لا يفارق
فيه مصلى المدرسة أن يخرج مع ثلة من الطلبة اللطف الصغير ثم يتناول
(دليل الخيرات) فيقرأ ثلثه الى العشاء • والطلبة اثناء ذلك يطالعون فى الناحية
الاخري فى المصلى انصبتهم للفد • وتلك عادته لايتخلف عنها دائما • كماهى
عادة كل الطلبة فى المدارس اذيطالعون لدروس الفد جماعات جماعات كل
طبقة على حدة ويتناوبون على المطالعة وعلى ما يستصبحون به •

وكان مع ورعه لايتظاهر الا بأنه مكب على ماينافى مايسميه الناس زهدا
كما يآلفونه من كل من يعتقدون فيهم الصلاح من أمثاله ثم أنه لم يعهد منه مع
رفعه للمراية الناصرية - وكان من دعائها - ان بسط لسانه فى غيرها من الطرق
فقد كان الشيخ سيدى سعيد المعدرى جاره جدار الجدار • وهو رافع للمراية
الدرقاوية الحديثة العهد اذذاك وقد سئل يوما عن هؤلاء الدرقاويين جيرانه
فلم يزد على ان قال : اننى لاعرف عنهم الا مايرى منهم • فلم يعهد قط منه

من اطلاق اللسان ما يعهد من مثل الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى
وأمثاله من انتقاد هذه الطريقة . ومن الدعاية ضدها بل كانت قرينته هى أول
من أخذ عن الشيخ سيدى سعيد - كما ذكرناه فى ترجمته فلم يهزه ذلك .
ولالفت نظره قط . ولا تحول عما عهد منه من الانزواء والاشتغال بخويصة
نفسه كأنه ليس من الرؤساء الطريقين فى شىء . وقد سئل مرة عن الدقاوين
جيرانه فلم يزد على ان قال للسائل لأدرى من أعمالهم الامايدريه منهم كل
احد ثم لم يزل ذلك حاله فى الدين يعتنقون الاحمدية وغيرها . الى ان توفى مع
أنا رأينا من أشياخه سيدى العربى الادوزى وسيدى الحسن التيمكيدشتى
ونظرائهما مقاومة شديدة للاحمدية باللسان وبالقلم فرضى الله عن الجميع

قيامه على شؤونه

رأى القارىء من بعض ثنايا العبارات المتقدمة ان لهمة الاستاذ من بين
وجهاتها تحديقا دائما الى ادارة شؤونه الخاصة . فلم يكن ذلك فارطا من
البراع . بل كان للاستاذ فى القيام بشؤونه وتنمية أمواله اكباب لا ينقص عن
اكبابه على بث المعارف فقد نشأ مقلا من دار أهله بـ (تيمجاض) بقبيلة
(أيت برايم) ثم لما كان يشارط صار يقتصد ويؤسس لمألته . فكان ذلك هو
الداعى حتى بنى داره بـ (المعدر) لان هناك بعض املاك أهله قبله . فكان يقتنى
الاملاك فى (تيمجاض) من (أيت برايم) وفى (المعدر) وما اليه كـ «ماسة»
فائل كثيرا فى مسقط رأسه وفى (بونعمان) وفى (تيكمى الجديد) بـ (ماسة)
وكان يؤدى لذلك حقه كما ينبغى فيدافع من تحدته نفسه بالتعدى عليه . وقد
تنازع مدة مع الفقيه سيدى محمد ايجير . فقال سيدى عبد العزيز الادوزى
لمحمد هذا : اجتهد ودافع عن نفسك . فان هؤلاء الصالحين امثال سيدى مسعود
يصعب دفعهم عن شىء يهتمون بتحصيله . وذلك هو حال سيدى مسعود .
كما كان يحاول ان ينتزع ممن ظهر له أن عنده له او لاحد ابائه ملكا تحت
يده . فهذا هو السبب حتى تحاكم مرة مع سملاى - كما احجوا - الى الاستاذ
سيدى محمد بن عبد الله الالفى . ففصل بينهما حاكما لسيدى مسعود على
غريمه . وبذلك صحت المودة بين الاستاذين فكان ذلك احد الاسباب فى
تأسيس المدرسة (الالفية) بحته المستمر لابن عبد الله كما يحثه أيضا
الاستاذ محمد بن العربى الادوزى على ذلك . فكانت المنفعة العامة والمنفعة
الخاصة مزدوجتين فى التعارف بين اساتذة ذلك الجيل . وكذلك كان للشيخ
الالفى اتصال كبير بسيدى مسعود تعارفا فى (المعدر) فلما نبه امر الشيخ
الالفى صار يطرقه فى داره بـ (المعدر) فى جولاته . وفى المدرسة البونعمانية
على عادته فى الاتصال التام مع علماء عصره . وقد ذكر لى انسان ثقة أنه كان
مرة مع الشيخ . فمرا بالاستاذ فى المدرسة (البونعمانية) فأمره الشيخ

بالذهاب معه الى مدرسة (سيدي بوعبدل) فتصاحبا . قال الحاكى فقال له الشيخ اثناء الحديث الى متى انت مهتبل باملاك (ماسة) الم يان لك ان تعتنى باستكثار شراء الكتب لاولادك . قال الحاكى ، فلم يزد سيدي مسعود على ان تبسم من غير ان يجيبه بشئ ، وحدثني ، اخر أنه حضر لسيدي مسعود وهو يقول للشيخ ان الله اعطاك ما انفردت به من العلم ومن الهمة والاقبال التام على منفعة العباد . فلو انقطعت لبث العلم فى احدى المدارس لكان الانتفاع بك أكثر من انتفاع الناس بأمثالنا . فقال له الشيخ ان لكل وجهة خاصة . ووجهتنا نحن الى ان نفرس فى القلوب ما هو لب العلوم من اخلاص العبودية لله وخدمته تحصيل مالا بد منه مما لا يعبد الله الا به

ورأيت بخط الاستاذ فى حاشية كتاب مانصه رأيت فى المنام أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى جمع الى ثوبه بعد بسطه . كأنه أراد بذلك الى عطية . ثم بعد ذلك هممت وتفكرت . هل افعل دائما الاتاى . وقلت فى نفسى : كثر ذلك على . أين أجد السكر فى كل يوم . ففقت فرأيت كان الشيخ سيدي أحمد بن موسى قال لى خذ المقراج . أو قال لى ادفعه . والحاصل أنه ذكره لى . وسمعته منه فى المنام

من أمثال هذه المنامات التى يهتم المترجم حتى فيها بالاقتصاديات . تدرك ما يحوم حوله كلامنا فى هذا الفصل

ومما يتعلق بهذا ان أبنا للقائد الاكلوى كان فى (بونعمان) فكان يعلن شرب الاتاى . فأمره الاستاذ باخفاء ذلك قائلا له . ان أضيافى لا يشربونه ومتى رأوه عندك يظنون اننى قصرت فى حقهم

فى حضرة المولى الحسن السلطان

نزل المولى الحسن حوالى (ترنيت) سنة ١٢٩٩ هـ فأهرع اليه جميع الطبقات من الناس . فكان الاساتذة يردون عليه مع تلاميذهم . فكان سيدي مسعود فى مقدمة الواردين فقد قدم تلاميذه وهم جيش جرار . فاصطفوا فى معسكر السلطان معلنين انصلا على النبى صلى الله عليه وسلم . على عادة الناصريين فى امثال تلك المواقف . فقبلوا كما يقابل غيرهم . وما كانوا ليتطلبوا من السلطان متقبلة . خصوصا من مثل المولى الحسن الذى كان اذذاك بملاطفته يملك القلوب غير أن السلطان يصدر الجميع بالدعوات والصلوات معا . ولم اتحقق كثيرا كيف كانت ملاقاته معه . وانما مرربى مآذكرته هكذا اجمالا

في مدرسة سيدي مزال ثانيا

في سنة : ١٣٠٩ هـ كان شنان بين (أيت برايم) فجرى الاستاذ مع كل طلبته وغيرهم في الاصلاح بينهم . حتى التأم الفتق . فاذا بفريق غدر . فأجفل الاستاذ من (بونعمان) مستخلفا ولده محمدا . فذهب بخمسة وعشرين تلميذا الى (سيدي مزال) حيث بقي سنة اوفوق ذلك بقليل . ولكن لم يتسلم ابنه المدرسة نهائيا الا في رمضان ١٣١٠ هـ

في مدرسة المدر

نبغ الاستاذ محمد في مجلس والده سيدي مسعود . كمانبغ من اقرانه كثيرون وكان له عند والده في سويداء قلبه مايكون لابر الابناء من ابر الابر . فبعد أن استتم الدراسة وظهرت مهارته قبل ١٣٠٩ هـ رأى الاستاذ من المصلحة ان يقدمه الى الميدان . ليستغل شببته . ولما كانت المدرسة (البونعمانية) مكتظة اذذاك بالنجباء أراد أن يبقيه بينهم استاذا مستقلا . بعد ماكان كخلف له . ليزداد بمحاكتهم . وكلهم من اقرانه الذين لا يكبرونه مالم يكن يكبرهم بمعلوماته وتحقيقاته وتدقيقاته . فاستقر هو في مسجد (المدر) ولم يكن فيه اذذاك الا قراءة القرآن . ولم يعتد فيه درس المعارف الا قليلا . فلم يكديستقر فيه أواخر سنة ١٣١٠ هـ حتى صار يوسس للطلبة الذين يلتفون حوله من جديد مايكنهم . حتى تكونت مدرسة كبيرة . فلم يمض الا قليل حتى ازدحمت مدرسة (المدر) أيضا بالتلاميذ . وتتابعت الدروس في الفنون فيها . فكان للمعدرين في سيدي مسعود اعتقاد كبير . وفي اسمارهم عنه خوارق يتناقلونها بسند صحيح . وقد أقر اعينهم بعمارة مسجدهم بالعلوم . وقد كان للمعدرين اذذاك شأن عجيب في الاهتمام بالدين . حتى ان مصلى مسجدهم على اتساعه لتمتلى كل صفوفه في العشاء والصبح . بله غيرهما من الصلوات النهارية وكانوا أحب الناس للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . تتقدم منهم وقت الصلوات الخمس بساعات . وقد ادركنا منهم بعض ذلك . فلذلك لايقدر مقدار فرحهم حين وجدوا من سيدي مسعود من كان له مثل شفهم . فكان امامهم الراتب وخطيب جمعتهم . ومدرس مدرستهم . ومرشد جاهلهم . فاية نعمة مثل هذه يتطلبونها بعد

وثيقة تبين أوقات تنقلاته في المدارس

ظفرت بعد ان كتبت كل ماتقدم على ماكتبه بخط يده . بين فيه اوقات تنقلاته بين مدارس (سيدي مزال) و (المدر) وهذا نصها :

«وبعد فليعلم الواقف على هذا الرسم انى دخلت مدرسة ولى الله سيدى مزال بن هارون بالشرط عام : ١٢٧٩ هـ ثم بعد تمام العام انتقلت منها الى مدرسة ابى (١) النعمان فى بلدة البراييمين عام ١٢٨٠ هـ ومكثت فيها ثلاثين سنة . ثم رجعت الى مدرسة السيد مزال نفعا الله به . وتركنت ابنى محمدا فى مدرسة ابى النعمان . ودخل بالشرط فيها . ثم بعد كمال العام فى مدرسة سيدى مزال انتقلت الى مسجد المدر عام : ١٣١٠ هـ ودخل ابنى احمد بن مسعود الطالبى السملالى ثم المدرى دارا مدرسة القطب سيدى احمد بن موسى السملالى بتازار والت بالشرط عام ١٣١٦ هـ فى شهر جمادى الثانية . تقبل الله عملنا وعملهم . وجعله سعيًا مشكورًا مقبولًا . وعملًا لا ينقطع بالموت الى يوم القيامة وأربحنا ورزقنا بركة هذه المساجد»

هذه هى الوثيقة . وينبغى أن يعتمد عليها لانها مكتوبة أخير عمر الاستاذ ولعل ما كان تقدم لنا مما وجد بخطه . لا يخالف بعض هذا

فى أيام الحاحين

حلت سنة : ١٣١٤ هـ وسوس تأخذه رجفة شديدة مما يتحدث به الناس من اقبال الحاحين بزحف عظيم عن اذن الحكومة . وما كانوا يجهلون ان الملائكة التى يجدونها من المولى الحسن فى سنة ١٢٩٩ هـ وفى سنة ١٣٠٣ هـ لا يجدونها فى القواد الحاحين الذين سيجعلون نصب أعينهم فرض المغارم ومصادرة الاموال بحق وبغير حق . وقد عرف السوسيون من هم هولاء من عهد القائد عبد الملك بن بيهى سنوات ١٢١٧ هـ ثم عهد ولده القائد الحاج عبلا سنوات ١٢٧٩ هـ

لذلك بادر سيدى مسعود قبل وصول الحاحين . متطلبًا من الرئيس سيدى محمد بن الحسين التازروالتى التحرير من كل الوظائف المخزنية . وكانت له يد على المدرين . واحسب أنه كتب له ما ياتى حين نزل هناك فى (توبوزار) ونص ذلك بعد الحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم «يتعرف منه أن الشريف الابى سيدنا ومولانا محمد بن الحسين بن هاشم الايلقى . وجميع أعيان قبيلة آل المدر كلها خاصة وعامة . حرروا شيخنا وقدوتنا العالم العلامة . والدراكة الفهامة . سيدى مسعود بن محمد السملالى الطالبى وأسقطوا عنه الكلف المخزنية . ووظائف القبيلة . وأسدلوا عليه جلابيب التوقير والتعظيم وحملوه على كاهل المبرة والتكريم . لعلمه وتعليمه وورعه . حسبما اقتضاه وصفه بالخصال الحميدة . والسيرة الحسنة . وكتبه

(١) هكذا بخطه نعمان كما عندنا ابن خلدون والله أعلم أيهما الصواب . على أن أبا نعمان أقرب الى ما يجرى على اللسان (بونعمان)

برسم التحرير عن اشهاد المذكورين بالسابع من ذى الحجة الحرام عام ١٣١٤ هـ عبد ربه : احمد بن محمد بن محمد - فتحا - الخياطى العينى • لطف الله به • آمين • وعبيد ربه احمد بن الحاج على امته الله •»

كان هذا التحرير نافعا لسيدى مسعود لانه بمجرد ما استقر الخاضعون بـ (تزيت) بعد قليل أصدروا له ما ياتى
(كافة قبيلة آل المدر وفقكم الله • وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
عن خير مولانا نصره الله •

وبعد : فان الفقيه العلامة التحرير الفهامة المدرس الاديب الاريب سيدى مسعودا محرر من جميع الكلف المخزنية • والوظائف السلطانية • ومن ترامى عليه بشئ فلا يلومن الا نفسه • والسلام • فى فاتح صفر الخير عام ١٣١٥ هـ وتحت ذلك طابع لم اهتد الى ما فيه صراحة
ثم تبع ذلك ما ياتى :

«أخواننا آل المدر قاطبة • حفظكم وراعىكم (كذا) وسلام الله البر الرحيم عليكم • ورحمة الله تعالى وبركاته • عن خير مولانا نصره الله

وبعد فحامله الفقيه البركة السيد مسعود بن محمد الملازم مسجدكم حررناه فى جميع الوظائف المخزنية • ووظائف القبيلة • بحث الا (كذا) يطلب بجل ولا بقل منها • فمن دنا اليه يطلبه بها • قاله يسخط عليه دنيا واخرى وان أوصله الينا شاكيا به يذق وبال امره • ونكأل صنعه • وقرناه فى ذلك لاحظين به وجه الله العظيم • وما هو ديدنه من تعليم العلم • وبه كتب اليكم فى ٢ من صفر عام ١٣١٥ هـ والسلام خليفة القائد سعيد الكلولى الحاج احمد ابن محمد • الله وليهما»

ثم تلا ذلك ما ياتى :

«وبعد : فبحول الله وقوته • ووجود سيدنا أيدى الله ونصره • أسدلنا على الفقيه العلامة البركة • السيد مسعود بن محمد ابراهيم (الابراييمى) السملالى الطالبى اردية التوقير والتعظيم والاجلال • وحملناه على كاهل المبرة والاحترام وأمرنا من سكن بينهم من القبائل فى المحل المذكور وغيره • حيث يرى النزول بتعظيمه وتوقيره وتحريره والقيام بحقوقه • والنظر فيه بعين الرضا بحيث لا يسام بمكروه • ولا ينهضم له جانب • ولا من انحاش اليه • فلا تخرق عليه عادة • ولا تجرى عليه كلفة بوجوه (كذا) من الوجوه • بل يبقى على عادته الاولى ويتصل بحاله المعلوم مراعاة لخيرته ومروءته • ولزومه دين الله • والمناصحة لعباده • وتعليم الجاهل منهم • وترشيد الضال منهم • وحتى من تمسك وتشبث بأذياله يأمن ويعظم • فعلى هذا نأمر اخوانه وجميع من نزل بلاده على الاطلاق • فلا يعد بتكليف ولا يحسب بما تحت يده من الماشية وغيرها من

التمولات على القاعدة التي يجرى عليها عمل القبائل عند التكاليف • فانه يكثر
أمثاله في الاسلام • والسلام • في ١٧ من ربيع الاول عام ١٣١٥ هـ وتحت
طابع فيه : خديم المقام العالي بالله : سعيد بن احمد الكلولى وفقه الله •»

ثم تلا ذلك ماياتى

«كافة قبيلة أهل المعدر خصوصا وعامة • وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته • عن خير مولانا نصره الله

وبعد فان الفقيه ، العلامة المدرس الفهامة • شيخ الجماعة في سوس الاقصى
ونواحيها • ومن افضلهم علما وعملا • ودينا وصلاحا • ونجاحا في أمور
الدنيا والاخرة وانتم تتراهمون عليه وتسومونه بما تسام عايتكم • وعليه
بوصوله اليكم كفوا أيديكم عليه • وقصروا من اذائته • لئلا تكون سبيلا
وسببا لهلاككم • فانه محرر موقر معظم لاجل ملازمته لتدريس العلم •
ونشره في هذا العالم المبارك (كذا) والسلام في ٨ ذى القعدة الحرام عام ١٣١٥
وتحت ذلك طابع الغالب أنه للحاج أحمد الكلولى رئيس الجيوش الحاحية تحت
يد عمه القائد سعيد والطابع لايقرا غالبه»

ثم يلي ذلك ماياتى

«اخواننا كافة قبيل ءال المعدر • وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته عن خير مولانا نصره الله

وبعد : فقد قدمنا لكم الاعلام بتوقير الفقيه الارضى السيد مسعود • وتحريره
من جميع الوظائف • فاذا بكم لم تبالوا • وعليه بوصوله اليكم كفوا عنه •
ولا تطلبوه بقليل ولا بكثير • فانه ان عاد للشكوة (كذا) علينا بكم • فلا تلوموا
الا انفسكم وقد حررناه من جميع الوظائف • والسلام • في ٩ قعدة الحرام
١٣١٥ هـ»

وتحت ذلك طابع القائد سعيد المتقدم

نلك هي المرسومات التي ظفرنا بها انفسها • فيما يتعلق بسيدى مسعود
تحرره من جهنم التي كان الناس اذذاك يتقلون فيها • وقد وصفوه فيها بما
يستحقه • وأهل حاحة المخزنيون - خصوصا الكلولين - معروفون باحترام
العلم وأهله • وقد حرروا غالب العلماء والزوايا اذذاك • وقد تقدم في ترجمة
الجد عبدالله بن سعيد مع ترجمة الاستاذ على بن عبد الله ماكانوا حرروا به
ايضا قبيلتنا ءال عبد الله بن سعيد

ثم ان سيدى مسعودا لم يقف عند تحريرهم فقط • بل امدوه باعشار
بعض القبائل • احسبها : تائسا فجازها • وكذلك كان يصل ءال انفلوس
الذين خلفوا الكلولين في تزنييت قبل ان يتوفى
وقد كان نزل في تزنييت على احد تلاميذه الكرماء • فالبسه لبسة حسنة

مرموقة فوجد بركتها عند هواء • وأما لو كان دخل عليهم بهياته الزرية المعتادة
فليسوا بأبهين له • وقد كان مالك امر بتحسين الثياب • كما في الايات
المشهورة التي أولها

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم

في مدرسة سيدي مزال ثالثا

عهدنا بالاستاذ يبدى ويهيد في مدرسة (المدر) انتى أسسها وقد رأيت
ذكر مسجد المدر في تلك التحريرات • ولم يكن مقامه مسفا عند آل المدر
كما يتراءى في الذى مضى من التحريرات الاخيرة • وانما يصيبه ذلك ممن
يتولى رياستهم ولاشك ان المتولين للرياسة في مثل تلك الاحوال أهل
نهم ووقاحة • لا يرتدون الا بالشكائم • ولذلك ارتدوا مرغمين بالكلام الرسمى
كما قرأت • ويدخل هذه المدرسة في سنة ١٣١٧ هـ كما يظهر

أتم سيدي أحمد ولد الاستاذ دراسته اذذاك وقد شارط حيناً في
(ميرغت) وفي المدرسة (التازار والتية) كما سمعت فأراد والده أن يرشحه
للتدريس في مكانه ب المدر كما فعله بصنوه في (بونعمان) فلذلك أخلى
له الموضع • فانتقل هو الى المدرسة (المزالية) فتلقته بكلتا يديها • فألقى فيها
جرانه • وهو هو لم يفارق بث العلم ولا خلف وراءه جماعة من الطلبة
لابنائهم حتى تحلق حوله اخرى يتمشى بها في المنهاج الذى يآلف ان ينهجه
دائماً لتلاميذه • وأخلاقه اليوم في المشيب • هي أخلاقه يوم كان غصنه رطباً
أخلاقه وتنف من أخباره الاخرى

كان سيدي مسعود من اوجهة الدراسة على ما بيناه اتم بيان فانه
لا يعرف الفتور • ولا يتسرب اليه ملل ولا يحوم حوله ضجر حتى كان
يضرب به المثل وأما من وجهة تائيل الاملاك • فانه اخذ بذلك بالاثـر
(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً • واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) وبالاثر
الاخر (ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته • ولا آخرته لدنياه بل من أخذ
من هذه وهذه)

كان يعتنى من ذلك بما تنكف به همته عن التطلع الى ميادين النوازل
كما يرى من كثيرين من معاصريه كيف أداهم الاقلال حتى نزلوا فجالوا في
تلك الميادين من غير شمم علمى وأما من وجهة دينه وورعه فانه الرجل
المخلص الذى يخفى من عمله ومن اخلاصه ومن ورعه ما امكن له الاخفاء
وقد رأيت من احواله ما رأيت مع أن كثيرين يشيرون اليه بالخوارق كما
حدث أناس متشبتون أنهم رأوه في (المدر) مع أنه في (بونعمان) وبالعكس
وأنه فارق (بونعمان) بعد العصر ثم كان قبل الطفل (١) في (المدر) وكان يأنف

(١) الطفل كقمر ميل الشمس الى الاصفرار

من ذكر ذلك عنه حتى ان تلميذا من تلاميذه أدرك منه ذلك فلم يكتمه فأمره بالخروج من المدرسة ولو وقع ذلك لغيره لسرب الى من يذكره عنه ما يحمله على ان يزيد في الطين بلة . ومجمل القول في سيدى مسعود من هذه الناحية أنه ليس بمفتتر . وأنه يدرك أن ذلك الخرق للعادة لايزيده عند الله قلامة ظفر بل مثله يخاف أن يكون ذلك استدراجا وتلاعبا من الشيطان الى يوحى الى أوليائه . ويسرب اليهم الغيب ويخرق بهم العوائد . ويطوى بهم المسافات ومن هنا قدرنا قدر سيدى مسعود الذى رأيناه لايلفت ذلك منه طرفا . ولايشغل منه ولو طرف بال . ولا أدل على ذلك من أنه لايتظاهر بصلاح . بل يتظاهر بطمع كما رأيت . مع القائه ظهريا كل بلهنية عيش (١) ورفاهية مطعم أو ملبس . فقد بات عنده يوما بعض أصحابه وهو الشيخ الالفى . فمضى معه من مسجد (المعذر) بعد صلاة العشاء . فجلس معه في ظلمة ولم يتيسر القنديل . فأتى اليه بخبزة وبزير زيت (٢) ولم تتيسر سكرجة (٣) فصارا يختلفان بأيديهما من منفتح الزير . يغمس كل واحد منهما بالتناوب يده بالخبز في الزيت من الزير . حتى أكلا بلا تصنع ثم كان مع ذلك لايعتنى بالركوب في مسيره بل كان كثيرا مايمشى راجلا ثم لايبالي وكانت كسوته وسطا ككسوة أهل طبقته من غير أن يعتنى بما يقتضيه منصبه كعالم مدرس كبير القدر . شيخ جماعة كثيرة في سوس . أو كصالح رئيس في طريقة معتقد . بل كان يرمى كل ذلك وراءه . لا بخلا ولا كرازة . بل انسياحا مع طبيعته الجبلية حتى أمور دنياه كان يزاولها كالعادة . فقد كان عنده راع لفنمه . ففقد منها واحدة ثم اخرى ثم اخرى . والراعى ينكر ان يعلم الى أين مضت . فداعاه الى رؤساء المدر الذين يجلسون اذذاك عادة أمام المسجد . فلم يسمعوا لدعواه أولا حتى كرر الدعوى فقالوا للراعى ماكان الاستاذ ليظلمك ويتهمك بزور . ولا بد أن تقرم الشياه الثلاث فقال لهم سيدى مسعود يفرم الاولى بكذا والثانية بكذا والثالثة بكذا فإوت بينها فى الثمن . فأدى الراعى ذلك مرغما . ثم أقر بعد ذلك ان الاستاذ صدق فيما جعله ثمنا لكل واحدة . فقد بعثها بأثمان متفاوتة وفق ما قال الاستاذ . وتعجب من صدقه .

قد اختار الله له . فاقترن بزوجة صالحة أنجبت له أولادا بررة . وهى عائشة بنت صالح من آل اويجوى البعقيليين . وأما تعزى بنت عبد العزيز

(١) بلهنية عيش بضم الباء وفتح اللام وسكون الهاء ثم كسر النون أى رخاؤه

(٢) الزير اناء قائم ضيق الفم

(٣) اسكرجة بضم السين المشددة وضم الكاف وضم الراء المشددة

أيضا والجيم المفتوحة : هى الزلفة (بالتحريك)

الاغرابونية وناهيك بتعزى ذات المناقب المشهورة توفيت ١٢٨٨ هـ فكانت عائشة خير قرينة لمثل سيدى مسعود . وهى صالحة ذات شأن لها قصة مع شيخها سيدى سعيد المعدرى - وقد ذكر ذلك فى ترجمة سيدى سعيد فى القسم (الثالث) - ثم كانت أحوالها كلها غريبة عجيبة حتى توفيت فى عصر زوجها . فكان الشيخ الالغى لقدرها عارفاً ولشأنها مكبراً فأراد أن يخلد مقامها بين الناس فوقف مرة فى مسجد (المعدرى) وقد ازدحم بأهل المعدرى . وكانوا كلهم معتقدين للسيدة عائشة . فندبهم الى اقامة مشهد عليها اعتناء بها فلم يفترقوا حتى هياؤا كل ما احتاجوا اليه ثم بعد أن ساروا فى ذلك ما شاء الله جاءهم عارض عاقهم عن الاتمام الى أن عاد الشيخ . فندبهم فى فرصة اخرى فأتموها فالشيخ هو الذى اعتنى باشادة الضريح على السيدة كما ترى . وهو ممن يخالف قرينه الشيخ التاموديزتى فى شأن تشييد الاضرحه وتجسيصها . وهو فى ذلك عارف ما يصنع وان كان أصحاب الاثر من شيعة التاموديزتى . فرحم الله الجميع

فقد حكى سيدى أحمد بن مسعود أنه كان مرة مع الشيخ فى قبة تلك السيدة . فأخذ بيده حجراً أملس يحك به الجص على القبر . وهو يقول يقولون أن الجص يحول بين الانسان الميت وبين أن يسمع غير أن الرجال لا يحول مثل ذلك بينهم وبين أى شئ . كأن الشيخ يرد بذلك على التاموديزتى فرضى الله عن الجميع . فهذا هو سبب اقامة القبة على السيدة لا ما يزعمه المورخ الرفاكي كما سنراه قريباً

ومما وجد بخط سيدى مسعود

«وفى الليلة الثامنة بعد صلاة العشاء . من شهر الله ذى القعدة الحرام عام ١٣٠٦ هـ توفيت زوجى المرابطة عائشة بنت سيدى صالح بن عبد الله أوبيجو . من أعلى الاسفل البعقيل . قدس الله روحها فى أعلى الجنة . وأسكنها فى الفردوس . وأعظم الله اجرنا فى موتها . وبارك لنا فيما بقى بعدها . وحشرنا معها فى زمرة النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . وتركت زوجها الكاتب وأولادها الثلاثة محمداً وشقيقه أحمد وشقيقتها عائشة بنت مسعود لطف الله بها ءامين

ثم ذكر بعد ذلك عن عائشة بنت الحاج محمد بن عبد الكريم الرسموكية الصالحة ما يدل على ان لتلك المتوفاة مقام صدق وشفاعة لمن دخل دارها أو أكل طعامها . أو زار قبرها . ثم ذكر أن أحمد بن أحمد المعدرى رأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما فقال له صدق الفقيرة عائشة الرسموكية فى كل ما تنبئك عنه وأخبر أحمد المذكور أيضا أن سرها بعد موتها .

أعظم من سرها في حياتها انتهى

والمقصود ان يدرك القارىء مكانة هذه السيدة بين رجالات الارواح
وانى يدرك من يشتغل بالماديات مثل هذا بل بعده من السفاسف
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار

وهذه السيدة هي ام العلامتين محمد واحمد الاتيين ابنى الاستاذ
سيدى مسعود . وليست هذه بالوحيدة عند الاستاذ بل كانت له جرارية
اخرى ام الادييين الطاهر وابراهيم وأشقائهما وأخرى غيرهما وكان
سيدى مسعود لنا هينا يراعى خواطر أهله فى المباحات . وكان حين تزوج
الجرارية يسرب اليها النساء يلعبنها . ويرقص أمامها اقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم . حين يسرب الجوارى من بنات الانصار لعائشة وهى صبية
صغيرة . وذلك مايدل على شفوف اخلاق الاستاذ . وعلى أنه ليس بمتجهم قاسى
الطبع كما ينتظر من امثاله .

كان رحمه الله من القناعة فى مكانة سامية . أجلى مظاهرها قناعته بما
تيسر من أملاكه ومن اجرة مشارطاته . وكان يدور على قبيلة (أيت برايم)
فياخذ ما تيسر . ويذر غير ذلك من غير الحاح ولا معاودة ولم يعهد منه أنه
الزم احدهم أن يؤدى ماعليه من اجرة المشاركة . مع أنه أمضى هناك نحو
٣٥ سنة . كأنه يرى أن المشاركة مبنية على المكارمة بخلاف مال الانسان
الخاص . فان له أن يدافع عنه . (ومن قتل دون ماله فهو شهيد) كما كان أيضا
أجلى مظاهر قناعته زهده من مناصب القضاء والفقهاء حواليه يأخذون
مات فى كل نازلة من وراء ذلك . ولذلك سلم عرضه . وأمن من كل مالا يامن
منه الفقهاء المحتوشون .

جاء مرة مع ابيه محمد واحمد من (بونعمان) الى (المعذر) فوصلوا
البسيط حوالى (تزنيت) فذكر له أحدهما وقد أقبل الليل ان هذا البسيط
مخوف . فقال لهما نأما ملء جفونكما فأنسى ما خططت حرفا على أحد
فأخاف أن يفتك بى فاتك . وهناك محمد بن أحمد الايديكى يقول : انما تركت
فصل النوازل بين الناس لانام حيث اريد - أو كما قال -

سافر مع تلميذه الفقيه سيدى الحسين البولوقتى الى موسم سيدى
أحمد بن موسى مرة . فجلسا للأكل . فلت الاستاذ سويقا فتناولاه بالخبز
فأفلت الضحك من سيدى الحسين تعجبا من مأكولهما فقال له الاستاذ
أوليس هذا هو أولى من مأكول قاض متوسع يعنى لا يخشى الله فيحتوش
ويترفه

وحكى حاك أنه رأى مرة الاستاذ فى قرية (عين ابراهيم بن صالح)

وهو لابس قميص صوف وبردا خلقين • حتى ان اهداب البرد قد تمزقت من اطرافه ورأسه حاسر بلاعمامة وهو أصلع الاشعرا قليلا فوق قفاه • ومعه أتان يركبها • قال هو كذلك مع ان هيئته عظيمة في العيون

كان لايتكلف في غير اموره حتى في مباحثه • ولذلك كان عجباً عند عارفه اذ رأوا من ولده محمد ما رأوا • فقالوا من أين هذه الشنشنة للولد مع ان الوالد لا يعرف منه فيها ولو طرفاً ولهذه الحالة تأثير في غالب من أخذوا عنه • فلم يمهرؤا في فن المناظرة الا قليلين فانهم نبهوا من بين كثيرين من نجباء تلاميذهم وكان لا يرى لنفسه مقاما ساميا في الفهم • ويقول: انما نحن مدفوعون الى هذا الميدان حين كان شاغرا من مثل الفقيه سيدى أحمد أضرصور الاكرارى فانه هو الاولى لو تصدر للتعليم ولكن التوفيق من الله • ثم لأحب من القارىء ان يحمل ماقلته هنا وماقاله الاستاذ عن نفسه على القصور الكثير فكلا وألف كلا • فان الاستاذ والكثيرين من تلاميذه قد نالوا منالا كبيرا • وبينهم متفوقون الى الغاية • وهذا مايقع من كل مدرس ايا كان تفوقه • ثم حسب الاستاذ تفوقا أن نبغ من تحت أبطه ابنه محمد فان الشبل لايلده الا الاسد (وطيب الزهر من طيب الاصول)

وفاة الاستاذ

غادرنا سيدى مسعودا في مدرسة (سيدى مزال بن هارون) وقد صار يؤسس أيضا هناك من الذين يحلقون حوله لحلبة اخرى يجربها في الميدان العلمى ولكن لم يبطىء • فنشأ ماكان سببا لانقضاء أجله • وذلك انه كان يضطجع فوق أعواد • فأفلت منها ليلة فتأثر جنبه • أو انكسرت ضلع من أضلاعه فسقط بذلك مريضا فتم الاجل • وان لتلك الشمس المشرقة في سماء المعارف زمنا طويلا ان تميل بجانبها الى الغروب • ثم يتلفها الوجوب وذلك يوم الاثنين ٢٢ - ٦ - ١٣١٩ هـ وولادته في نحو ١٢٤٠ هـ

رسائل منه وإليه

كتب الى الاستاذ الالفى محمد بن عبد الله

السلام والرحمة والبركة على الفقيه البركة • الميمون السكون والحركة سيدى محمد بن عبدالله الالفى • من ذرية الشيخ سيدى عبدالله بن سعيد • وبعد فلا بأس ولله الحمد وقد تيسرت الحاجة فخذها من الحامل واعلرنا في حقك وحق ما تقوم به للعلم الشريف • فانه لا يستحق اليوم الحق الاوفر الا أهل العلم وخصوصا أمثالكم القائمين بنشره نشر الله لكم

اليوم أفضل الجزاء دنيا وأخرى آمين (مسعود بن محمد البرييمي المعدري)
وكتب الى الاستاذ علي بن عبدالله يعزیه فی أخیه

الى من هو الينا ومنا روحا وشبعا سيدى علي بن عبدالله الفقيه أخى
الفقيه . فعظم الله أجرنا وأجركم فى صنوكم الذى لبي داعيه . بعدما أدى
من الحق ما عليه . وأوصى أخى أن لا يفارق منهجه . فنعم المنهج ماسلكه . فخيركم
من تعلم القرآن وعلمه . والمقصود بالقرءان كما ذكره العلماء كل ما يفهم
به القرءان من العلم وغيره . أنار الله البصيرة . وطيب السريرة . وأسلم
على سيدى علي بن أحمد . وأعزیه فى الاخ المذكور (مسعود بن محمد التمجاطى
المعدري)

وكتب الى سيدى محمد بن العربى الادوزى

الى ابن شيخنا سيدى محمد بن العلامة الفهامة سيدى العربى . السلام
على الفقيه الاجل المرتضى المدرس الفهامة

وبعد فنحمد الله لك على هذه النعمة الجليلة التى هياها الله لعباده
فان المطر ينفع القلوب كما ينفع الارض ثم القصد ان تنظرلى من عندك
شيئا من الخير ان تيسر فانى توقفت عليه لدواء . ازاح الله عنكم كل
العلل . وأبعد عنكم فيما أنتم فى معاناته من التعليم الملل . نعم ادفعه للحامل
ان كان راجعا . والا فانظر ثقة يوم السوق يوصله الى . حفظكم الله ووقاكم
وأعاد علينا من بركتكم ءامين

مسعود البرييمي لطف الله به .

وكتب الى الفقيه سيدى أحمد بن علي الترنيتى

من مسعود بن محمد الطالب . به لقب البراييمي ثم المعدري الى
الاخ فى الله والاحب من أجله . الفقيه السيد أحمد بن علي الترنيتى . السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع من تعلق بكم

وبعد فالمراد منكم الدعاء لنا بالخير هذا فلا ترد عقلك للشيطان من
الانس من جهة ابنك محمد . وأما أنا فما عدته عند القراءة ولا عند الصف
ولا غيره . وأنبهه على جميع الطلبة . ومثل ذلك افعله بجميع الطلبة . وأدع
لابنك بتوفيق الله وسنة نبيه الكريم وأجمعنا معه فى الدعاء لان دعاء
الوالدين مستجاب والسلام على من اتبع الهدى

وكتب اليه سيدى محمد المدنى بن أحمد بن الحسين بن علي الناصرى
التانكرتى الافرانى مانصه

(الفقيه العلامة الصديق سيدى مسعود البراييمى البونعمانى . باهى الله به ونوه به . وسلام عليه ولاباس . وسلم على النجباء البررة بنبيك . والبدور المشرقة طلبتك . والله الله فى قرة عين المصطفى فى احياء السنن دفعا للمحن واسداء المن . واجمع طلبتك لان يدعوا لى ولاولادى بما ادعو لكم به من العلم والعمل . والاخلاص فى الطاعة من غير علل . ومتى زرت الاخوان بـ (تيزلتمى) فنحن من جملتهم فقد دعيت لحضرتنا . ليزداد بذلك ودنا . وتقر بملاقاتكم اعيننا ولاتقطع عنا الرسائل اذهى من اعظم الوسائل والسلام)

أوردنا هذه المكاتبات مع سداجتها . لانها لاتخلو من فوائد تبين ماذكرناه عن صاحبها . لان للآثار نفسا من المؤثر كما لاتخلو من بعض افكاره نحو العلم ومما يظهر منه اعتناؤه بتنبيه تلاميذه . فلئن لم يكن الاديب يجد بهذه الرسائل نماذج عليا فى الترسل فان الممورخ نظرة اخرى غير نظرتة .

والكتاب ليس للادباء وحدهم . وقد ذكرنا هذا مرارا . فليعلم وليعذرنا المطالع الراقى الفكر . الضارب فى الاداب العليا بسهم مصيب

الآخذون عنـ

ان الآخذين عن الاستاذ سيدى مسعود المواظب على التدريس من نحو سنة ١٢٧٥ هـ الى سنة ١٣١٩ هـ اى زهاء ٤٥ سنة يكثرون جدا . وحين كنا لانذكر الا من لهم نجابة عرفوا بها بعد الاخذ . لابد ان لايتيسر لنا الاعشرات ثم لابد ان يغيب عنا ءآخرون ممن هم على شرطنا . ولكننا نأتى بمن اتصلت بنا أسماؤهم ثم نعذر فيما وراء ذلك

- ١ - ابنه محمد المعدرى
- ٢ - ابنه احمد المعدرى
- ٣ - محمد بن على المعدرى
- ٤ - محمد بن مبارك ايجيصر المعدرى
- ٥ - ابراهيم كزئور المعدرى
- ٦ - ابراهيم اولقاسام المعدرى
- ٧ - أحمد بن مبارك الدشائرى المعدرى
- ٨ - محمد بن على الدشائرى المعدرى
- ٩ - الحسين بن بولوكت الترنيتى
- ١٠ - أحمد بن سعيد الترنيتى
- ١١ - على بن ابراهيم التازاروالتى ثم الثانى
- ١٢ - جامع بن محمد التازاروالتى ثم البوزاكارنى

- ١٣ - علي بن عثمان التازاروالتي
- ١٤ - أحمد الخياطى العينى التازاروالتي
- ١٥ - أبوبكر الايكىوازى الاقاوى
- ١٦ - عبد الله بن الحسين الاموكتاديرى
- ١٧ - عبدالله بن محمد الاموكتاديرى
- ١٨ - محمد بن عبد الرحمن الاكرارى
- ١٩ - ابراهيم بن محمد الاكرارى
- ٢٠ - أحمد بن عمر من زاوية (اثلو)
- ٢١ - عثمان الاكرارى الاثلووى
- ٢٢ - عمر بن الحسن الدهوزى البراييمى ثم العويثى
- ٢٣ - الحسين من آل بيهى التيزنيتى
- ٢٤ - محمد بن علي بن عبدالله المزوارى الرسموكى ثم التنانى
- ٢٥ - محمد بن عبدالله التافكاغتى الواعزونى التنانى
- ٢٦ - الطاهر السملالى
- ٢٧ - اليزيد البلوشى الساحلى
- ٢٨ - أحمد بن الحسين التاغوسى البراييمى
- ٢٩ - أحمد أورثوك من (اكادير زكافن) البراييمى
- ٣٠ - أحمد بوسكنسو بلدى المذكور قبله
- ٣١ - محمد بن عبدالله البوشيل الايكتالفنى البراييمى
- ٣٢ - محمد بن عبدالله اللحيانى الايكتالفنى البراييمى
- ٣٣ - الحسن بن محمد من (اكادير زكافن)
- ٣٤ - محمد بوعلال التابربقتى البراييمى
- ٣٥ - بلخير التيمجاضى البراييمى
- ٣٦ - مبارك بن همو التيمجاضى البراييمى
- ٣٧ - علي بن بيهى اليعيشى البراييمى
- ٣٨ - بلخير التيغائى البراييمى
- ٣٩ - الطاهر بن بوجمعة من (اكادير أوفلا) البراييمى
- ٤٠ - عبدالله العيساوى البووالوسى البراييمى
- ٤١ - أحمد بن القائد يحيى البراييمى
- ٤٢ - الحسن بن محمد البونعمانى العمرى
- ٤٣ - علي بن محمد العمرى البونعمانى
- ٤٤ - أحمد بن محمد منهم
- ٤٥ - الحسن بن الحسين منهم
- ٤٦ - محمد البراييمى العمرى منهم ثم التنانى

- ٤٧ - حميد التيمجاضى البراييمى
- ٤٨ - على بن مسعود التيمجاضى البراييمى
- ٤٩ - عبد الله السنطيلى نزيل (بووالوس)
- ٥٠ - محمد بن ابراهيم الاخصاصى التاجرى
- ٥١ - على المجاطى العلوى
- ٥٢ - محمد البونيتى
- ٥٣ - محمد بن ابراهيم الهرواشى الباعمرانى
- ٥٤ - محمد بن اسمعيل الالوزالى البعمرانى
- ٥٥ - عبد القادر الوادنونى
- ٥٦ - الحسن الركائى
- ٥٧ - محمد بن احمد الركائبى
- ٥٨ - احمد السنطيلى السكرادى
- ٥٩ - محمد الايدغى
- ٦٠ - ابن الحسن الوجانى الامزوغارى البعقيلى
- ٦١ - عبد الرحمن العوفى
- ٦٢ - محمد الرفائى المؤرخ
- ٦٢ - محمد بن عبد الرحمن الجرارى
- ٦٤ - محمد الماسكينى
- ٦٥ - احمد الماسكينى
- ٦٦ - على السباعى الكسيمى
- ٦٧ - الحسن الماسى الاغبالوى
- ٦٨ - محمد بن الحبيب التنانى التيفانيمى
- ٦٩ - محمد بن الطيب الاغريسي التنانى
- ٧٠ - المدنى بن الطيب التازارواتى
- ٧١ - الحسن التيفميسى البعقيلى
- ٧٢ - ابراهيم الاتجكالى التازارواتى
- ٧٣ - احمد بن محمد الاعرابى الاكلميمى
- ٧٤ - محمد بن احمد الاعرابى الاكلميمى
- ٧٥ - الطاهر بن احمد بن ابراهيم السملالى الساحلى
- ٧٦ - محمد بن الحسين البيشوارينى الساحلى
- ٧٧ - ابراهيم بن يدير الساحلى
- ٧٨ - عبد الله بن الطيب الاغرابوى الاثمارى التاضكوكتى
- ٧٩ - محمد بن على التازارواتى ثم البيضاوى
- ٨٠ - ابراهيم اخوه دفين اسفى

- ٨١ - عبد الله أخوهما
 ٨٢ - أحمد أخوهم
 ٨٣ - الحسن تـدبـاكـر الاكلوي
 ٨٤ - عبد القادر بن الحسين العبلوي
 ٨٥ - الطاهر السباعي
 ٨٦ - الحسن نسكاينض البعقيل
 ٨٧ - محمد أوعامو القاضي التيزيتي

هؤلاء من وقفنا على اسمائهم من الافواه . ثم ان منهم من له شهرة تامة في ميادين العلوم تدريساً أو تأليفاً أو قضاء . ومنهم من تنكبه السعد فلم يشتهروا وانما استبقينا اسماءهم ممن عاصروهم ويشاهدونهم في المدرسة ويدركون أنهم نجباء . وقد حشنا من يحدثنا على ان لا يعدوا لنا الا من يدخل تحت شرطنا . لكن لا بد ان يعلم ان بين مداركهم تفاوتاً كبيراً وربما يدخل فيهم اناس قليلون يقصرون عن شرطنا ونحن معذورون وقد كتبنا ترجمة كل من كانوا على شرطنا اودخل في نطاق من كانوا على شرطنا في كتابنا هذا كما ذكرنا البعض الآخر في كتاب (من افواه الرجال) فيما كتبنا عن سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد . ولذلك لم نخرج عليهم هنا

قول تليذله المؤرخ الرفاكي فيه

(ومنهم شيخنا سيدى مسعود الطالبى نسباً . المجاطى قبيلة . البراييمى شرطاً المعدرى داراً ومدفناً الناصرى طريقة أخذ رحمه الله عن سيدى العربى الادوزى وحرفته التدريس فى مدرسة بونعمان أزيد من خمسين عاماً (رأيت الحقيقة فيما تقدم فلا تغتر بهذا) كان رحمه الله كثير التورع عن مظان الشبهة راضياً بالدون من المعيشة هارباً من الاحكام بين العامة دؤوباً على الانصبة لزوماً لاجراج المطف كل ليلة بين المغرب والعشاء . مع كبار طلبته محرضاً أهم على اتباع السنة وصلاة الجماعة والحزب . واعراب الوقف الاول منه .

ومن أعظم كراماته الاستقامة على الكتاب والسنة . ما بادل ولا غير . ولا بتر اقام رحمه الله على الجهاد طول عمره فى العلم والعمل حتى نال من ذلك غية الامل . ومع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة . وأكثر حاله ينشد

يظنون بى خيراً وما بى من خير	ولكننى العبد الظلوم كمتدرى
سترت عيوبى كلها عن عيونهم	والبستنى - يارب - ثوباً على الستر
فلا تفضحن يوم القيامة أعيبى	ولا تخزنى اللهم فى موقف الحشر

وكان لا يرفع صوته في المجلس الا بقدر ما يسمع جلساؤه في العلم
 وكان لا يسأل احدا من مال الدنيا • ولا يرد على احد ما اعطاه مما لا شبهة فيه
 كما هو سبيل السنة • وكان ينزل الناس منازلهم ويكرم كريم القوم
 ويهين الاراذل • لاسيما اصحاب الخصومات • فانه يفر منهم ويطردهم
 وكان رحمه الله تاركا لما لا يعنيه • مقبلا على اصلاح شأنه • هاربا من أمور
 العامة الا ما لا بد منه • ومع ذلك كان حريصا على مصالح المسلمين مهتما
 بارشادهم • وحيث أكل الحصن الاسفل - من أيت ابراهيم - لقي (بدراريا)
 - أي جبليا - عمر قميصه بالشعر وجعله على ظهره • والشعر يتشتت في
 الطريق فقال له ان الشرع لم يجوز ذلك فقال له (اعرف أستخدم)
 أي بالعرف نتمشى

وكنت عنده عام ١٢٩٨ هـ فقرأت عليه ألفية ابن مالك • لم يفتنى في
 مجلسه الا نصاب يوم واحد • وابن عاشر بالادوزى والسملالية للكسور
 وشيئا من الزكاة اخليل • وكن يحرضنى على الصلاة على النبى صلى الله عليه
 وسلم مع الطلبة عشية الاربعاء والخميس • فقلت له لم اجىء الا لقراءة العلم
 لا للصلاة على النبى • فأسعفنى رحمه الله • وكان يقول لى (رزقك الله سر
 وولاية جدك سيدى ابراهيم بن محمد • وفقه سيدى أحمد بن محمد - فتحا -
 ابن محمد بن عبدالرحمن • وكان هينا لينا يلزم الاذان بنفسه • الا انه
 يؤخر الصلوات كلها جدا • وذلك دأبه ودأب أولاده الى الآن عام ١٣٥١ هـ
 وجل تدرسه في الفقه وعلم الحساب والالفية • ويقول هذا بارود البلدة •
 والغير كالبيان والمنطق والاصول • لا يسألك فيه أحد • ويقرى خيلا بنصاب
 الشريف فيكمله في عامين سائر عمره • لا يتخلف عن ذاك يذهب يوم
 الخميس لداره بـ (المدر) فيبكر يوم السبت • أو يروح يوم الجمعة لا يتخلف
 فسبحان الذى جعل البركة فى تدرسه • ومع ذلك يغلبه النوم وقت الاقراء
 ولا يخطئ الجادة • بنى رحمه الله قبة أزواجه السفينية فى المدر • وفى
 الحقيقة انه بناها لنفسه • فهو رحمه الله يسر الحسو فى ارتقاء (١) لما رأى
 الناس لا يعظمون الا ذوى القباب وأبناءهم • أداء لبعض حقه وحق من انتمى
 اليه • فدفن فيها • ويقول رحمه الله لمن اشتكى من زوجته بعدم الصلاة

(تَنْدُ أَرَيْنُونَ غَدَارْمَاسَ أَرَتَانُونَ)

معنى ذلك ان التى لم تترب تحت يد امها بالصلاة لا تتربى عليها بعد
 ذلك • لا تسألون عند الخطبة عن الصلاة • انما تسألون عن خدمة الدنيا خطبا
 وطحنا ودق الهرجان • ولذلك بليتتم • توفي رحمه الله عن سن عالية ليلة
 الاثنين بعد العشاءين • أواخر جمادى الثانية عام ١٣١٩ هـ

(١) يسر الحسو الخ كناية عن طلب الشئ فى تحيثل وعدم ظهور

قوله ابن الحبيب فيه

ومنهم الشيخ الكبير الفقيه الشهير سيدى مسعود بن محمد الطالبى
المعدى سكنى • المجاطى أصلا • السملالى قبيلة ونسبا • أخذ رحمه الله عن
العلامة العربى الادوزى واشتغل بالتدريس فى مدرسة (بنى نعمان) أزيد
من خمسين عاما • كثير الورع عن مظان الشبهات • راضيا بالدون من المعاش
دؤوبا على أنصبة • وكان يحرض طلبته على التقوى واتباع السنة •
والصلاة جماعة • وصوم الايام المرغب فى صومها • وتقليل الاكل والشراب
والكلام مداوما على اخراج اللطف الكبير بين العشائين فى تلك المدرسة •
مع دوام الاستقامة • وكان لا يرفع صوته بمجلس الدرس الا بقدر اسماع
الطلبة • قنوعا لا يسأل الناس ولا يرد عليهم فتوحاتهم تطيبا لانفسهم •
وكان ينزل الناس على قدر منازلهم مقبلا على ما يعنيه حريصا على مصالح
المسلمين • هينا لينا يلزم الاذان بنفسه سفرا وحضرا • يدرس الشيخ
خليليا على أنصبة الشريف • لا يتخلف سائر عمره عن الدرس • ولا يلهيه عنه
زيد ولا عمرو • وقد نفع الله به كثيرا من خلقه • وتخرج على يده طلبة لا يحصون
عددا • توفى رحمه الله ليلة الاثنين من جمادى الثانية • عام تسعة عشر
وثلاثمائة وألف ودفن بـ (المعدى) وبنيته عليه قبة صالحة • ولم أر له الا بيتين
من الشعر كتبهما الى بعض تلامذته وهما

سلام كمثل المسك يعبق عنبرا على حضرة الخل الشريف ابن أحمد
امام له فضل من العلم والتقوى وعنسقه أبهى من المسك والورد

هذا ما تيسر كتبه عن شيخ الجماعة سيدى مسعود المعدى • رحمه الله
ونحسب ان القارىء سيعلم مما تقدم من هو سيدى مسعود المعدى متى جرى
ذكره بعد اليوم

أولاده

محمد سياتى مع أولاده
أحمد سياتى مع أولاده
الطاهر
ابراهيم
على

٤ - الطاهر بن مسعود ثالث أولاده العلماء من أنجب الشباب
البونعمانى • وقد لازم صنوه العلامة محمدا حتى شدا كثيرا • وأحسب ولادته
فى نحو ١٣١٠ هـ لانى رايته سنة ١٣٢٧ هـ فى موسم (الغ) شابا فرهدا

تجاوز حد البلوغ بقليل وكان له من لطف آل أسرته حظ وافر . فلم يعرف كيف التكبر . وقد رأيت في ذلك الموسم يسبح نهارا مع طلبة (بونعمان) القادمين في ركاب الاستاذ محمد بن مسعود في البير المسماة (أنواومغار) وسط الحقول أمام الزاوية فكان حب الرياضة الماثور عن أخيه العلامة محمد سري في شرايينه أيضا وأخبرني الفقير سيدي بلعيد الصوابي أنه كان ببساطة كثيرا ان ورد الى (بونعمان) فوجدت بين مقيداته أبيات استحضرتها الخاكي هذا الشطر

(سدى بلعيد سفينة الطريق)

وهو شطر ساذج القى على عواهنه من غير مراعاة القواعد ووقفت له على بطاقة صغيرة بين أوراق . يستدعي بها أحد أقرانه الى الغداء . نصها

(الوحي الوحي . فقد تهيأ الغداء . وصرخت الامعاء . فان تأخرت بعد قراءة البطاقة لحظة عين تجد الزلفة لاثر ولاعين) والسلام الطاهر بن مسعود وهي لعمرى رسالة لطيفة . تدل على رقة طبع وخفة روح . وتمكن في الادب . والفظة الزلفة - محركة الحروف - التي ذكرها للقصعة عربية فصيحة وان كنت أحسب أنه لا يذكرها على أنها عربية . وانما يذكرها تفكها ولذلك لابد أن تكون له آثار . غير أننا لم نتصل منها الآن بغير هذه البطاقة التي تسربت من بين أوراق بعض الطلبة البعيليين . الذين أخذوا من (بونعمان) توفي معتبطا سنة ١٣٢٩ هـ ولم نستحضر اليوم ولا الشهر توفي في (بونعمان) ودفن في ضريح سيدي عبدالرحمن بوتينرط

٥ - ابراهيم بن مسعود كان شقيق المذكور قبله . ولدتهما السطيلية الجرارية ويوثر عن والدهما أنه لما تزوجها قال أرجو أن تلد عالمن

أخذ عن أخويه الاستاذ محمد والاستاذ أحمد . أو كان أخذه مفصورا على الثاني غير أنني كنت أراه في المدرسة البونعمانية سنة ١٣٣٢ هـ شاديا متقدما فهما لقنا . قد تكون نجابته مستمدة من قراءة غير قليلة . ثم لم يتجاوز أخاه أبا العباس حتى تمكن وجال في مجالات المتفوقين في كل الفنون ثم انتقل الى المدرسة (الادوزية) بعد ١٣٣٦ هـ فلزم الاستاذ المحفوظ الادوزي ملازمة الظل . مكبا على التفهم مجاذبا أطراف الابحاث مع الاستاذ حتى كان يعد أنجب نجيب في المدرسة . وكان يتعالى الى كل علم . مزاولا لكل فن بحاجة عن كل دقيقة . مقتبسا من استاذ الامعان في المباحثة المتناهية خصوصا في المنطق والبيان والاصول فقد انتغل من بين أبحاث استاذ كل حواشي الكتب التي يدرسها لهم وكان في يد ابراهيم نسخ من كتب أخيه العلامة محمد . فكان يستحضرها في أوقات البحث فيرجع الاستاذ المحفوظ الى ماتطرربه

تلك الكتب من أفهام العلامة ابن مسعود

وانقل من خطه ما ياتي

قال كاتبه : الضعيف ابراهيم بن مسعود • يمدح شيخه سيدي المحفوظ بن

عبدالرحمن الادوزي مستدعيا منه اقراء جمع الجوامع

الجد أفضل حلية الانسان	وبه يكون تفاوت الاقران
وتحاز كل مكانة عن نيلها	قصر الكماة وكل ذي سلطان
ما عطي الانسان أفضل منه من	بعد الفراغ وصحة الايمان
ذو الجد يدرك مشتهاه وغيره	فيما يريد يصاب بالحرمان
فاركب جوادك دائما ان شئت أن	ترقى سماء المجد والعرفان
واكشف قناعك في الذي يبقى ولا	تمنح زمامك للحقير الفاني
واشغل بضبط العلم نفسك واستدم	فيه غناء القلب والجثمان
وخذ الدليل امام صوب تنتحي	فالعاسفون أضل مغربان (١)
فاذا اتقيت بعارف فاستمكن	بذيله واملكه بالاحسان
مثل الشريف المفرد العلم الذي	يسل بصحبته عن الاوطان
استاذنا المحفوظ من بمديحه	تشدو الحداة باينق الركبان
شمس الهداية يستضاء بنوره	وبرأيه في حادث الازمان
ويزيل أغطية العويص فيفتدي	صبحا يسوق هداية الازهان
الله دره من امام زاهد	جمع العلوم وما له من ثان
يكفيك منقبة كمال العلم في	زمن تراكم جهله فتان
ياسيدا نطقت أقاويل الوري	بكماله في السر والاعلان
اني اريد قراءة من فضلكم	(جمع الجوامع) فزت بالرضوان

ثم بعد ما جاد الشيخ بالمسؤول كتب الى مانصه

اذكى مسك أم ملاح غوان	أم وصل حب هجره افناني
أم ذاتن اللحظات من ريم النقا	لما بدا لملاحظي أرداني
ان ردت ودا منه بت مطامعي	والصب لا ينقاد للسلوان
أو ردت منه ان يميل لوجهتي	اعتاض منها منبت الخوذان (٢)
أم خير غالية أتاك اريجها	أم فوح ند أم غناء قيان
أم طبنى هاروت بابل فاغتدي	قلبي به خبل دعا هذياني
أم ذي قواف لا يداني فخرها	في الحسن نظم الدر والعقيان
نعم انها هي بيد أن كمالها	بالكنه يقصر عنه كل بيان

(١) من الغربان ومثل هذا لغة صحيحة

(٢) الخوذان نبات

لم لا ومعرفة الفنون بأسرها
مافضل ابراهيم ناظمها سوى
فهامة دراية علامة
بد اللغات على حداثة سنه
جلى بميدان العلوم وفات فى
لاغرو فالتبريز فى أسلافه
لهم المعلى فى القдах شريعة
ومريد حصر كمالهم بمقاله
أولاهم المولى عنايته التى
وأنالنا من حبه القدر الذى
حصرت لمنشئها العظيم الشأن
نور على نور من الرحمان
قناص شراد العلا ميقان
علما فليس لما حواه مدان
حوز الماثر جلة الاعيان
أصل وما لهم به من ثان
وحقيقة فى غاية الاتقان
يحيا كرائده بحق جنان
دامت وحاطهم من الحدثان
ما كاد يخطر قط فى حسابان

فكذلك قضى ابراهيم حقبة غير قليلة فى استتمام دراسته حتى كان
أصوليا منطقيا بيانيا • فقيها متمكنا • نوازليا بأهرا • أديبا بأرعأ • فلكثرة
ممازجة محبته بقلب أستاذ • زوجه احدى كرائمه • ثم ودعه بكل تجلة
واحترم • وكنت رأيت قصائد دارت بينهما غير ماتقدم • فأسف الان حين
لم أتمكن من بعضها • لاحلى به جيد ترجمته • فان اراد الحظ ان يتم عليه
نعمته • فسييسر لنا ما سنلحقه كتصديق لما وصفناه به

كان هادئا ساكن الطائر ككل المسعوديين غير أنه ليس بمطرق
الراس بل كان فى الميدان مهاجما مدافعا • كما كنت رأيت سنة ١٣٣٢ هـ
ولا أراه الا باقيا كذلك بل تزيده بيئة (أدوز) المتنافية لبيئة (بونعمان) من
الشجاعة الادبية ماتزيده

استقبل الحياة بأمل فسيح • فالتفتت اليه كل العيون • راجية أن يرأب
ماكان انشعب منذ وفاة أخيه محمد العلامة • غير ان الدهر خوون • والحمام
لامثائه بالمرصاد فلم ينشب ان اعتبط أيضا • فانطفأت جذوته المشتعلة •
وذلك فى صفر ١٣٤٠ هـ فأرمرض كل الافئدة بالاسى المندلع فى الاضلاع
عليه ومثله من تذوب الافئدة على الرزء به

قولتا ابن الحبيب فيما

قال بعد ذكره لآخويه سيدى محمد وسيدى احمد

(ومنهم أخوهما سيدى ابراهيم بن مسعود كانت لهذا السيد قريحة
حادة • وهمة عالية فى العلوم • لولا اخترام المنية • همته تناطح النجوم •
وكرمه يشامخ الفيوم • وكان يتبجح بطلب المعالى قيل للربيع أتعبت
نفسك • فقال راحتها أريد • وقد أجمع حكماء العرب والعجم أنه لم يدرك
نعيم بنعيم قط • وما يدرك النعيم الا بالبؤس قال انصاحب :

وقائلة لم عرتك الهموم م ورأيك ممثّل في الامم
فقلت دعيني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم
قرأ على أخيه سيدي محمد وكذلك العلامة سيدي المحفوظ الادوزي
توفي في (المعدن) ودفن عند والده وصنوه الاستاذ محمد في مشهدهما

٦ - علي بن مسعود

لازم أخاه أبا العباس كثيرا فكانت له معارف حسنة . وكنت أراه في
المدرسة (البونعمانية) سنة ١٣٣٢ هـ وقد لزم صنوه ابراهيم في المتون
الابتدائية . ثم فرق بيننا الدهر ولم أعد أسمع به . حتى ذكر لي أنه كان
أيضا حينا في المدرسة (الادوزية) ثم لما توفي ابراهيم صنوه خلفه على زوجه
بنت الاستاذ المحفوظ

ثم انني سألت عنه الاديب الحسن البونعماني رجل عال مسعود فذكر
لي عنه أن له مشاركة وان له ذوقا حسنا في الشعر يستحضر منه مقطعات
فائقة كما أنه ذو أريحية أدبية غير أنه أعرض عن معلوماته . وفي سنة
١٣٥٧ هـ الماضية نحو أوائل رجب بلغت أوفاته رحمه الله . والحقيقة انني لم
أدرك كيف مداركه كما هي وهو أصغر أبناء سيدي مسعود

فهؤلاء الذكور الخمسة من أنجبهم الشيخ سيدي مسعود . وكانت له بنات
أخرى . صاهر بثنتين منهن الاستاذ عبد الرحمن العوفي ثم توفيتا معا .
كما صاهر بأخريات آخرين

ثم بعد أن استوفينا الكلام على هؤلاء من رجالات الاسرة المسعودية .
نرجع الى ذكر المقصود أولا بهذه الترجمة وهو العلامة محمد بن مسعود

محمد بن مسعود

هذا العلامة الكبير أفضل عالم سوسى خاض أمواج العلوم منذ أجيال .
وأكبر مكب على مختلف الفنون بفكر ثاقب وذهن نفاذ وقد واثاه سعد
السعود حتى كان له من كل مجد ما كان به فذا فريدا من بين علماء سوس
في عهده فهو فقيه متمكن وأصولي بارع وبيانى ماهر وحسوبي
فائق . ومؤرخ محصل وأديب متفنن . وشاعر لسن . ونقادة مقدام .
وعالم عامل . وصوفي ورع . ثم هو وراء ذلك كله ذو شخصية مؤثرة في قلب
كل من يمر أزاءها .

قد يحسب بعض القراء هذه الاوصاف التي وصفناه بها في عداد ما كان
يعهده من الوصافين الذين ينثرون الاوصاف ذات اليمين وذات الشمال من

غير أن يراعوا الحقائق . فدفعنا لهذا الحسبان ناتى للقارىء بترجمته كما نعرفها له . حتى لا يخرج القارىء منها الا مقتنعا بأن هذه الاوصاف جعلت حذاءه بيد من يعرف كيف يقول ويراعى لسان حال الحقائق التى تسمع بأصواتها كل أحد علما منه بأن التاريخ كفى بكففة الاوصاف المهلهلة المجرورة الاذيال حتى ينصع الموصوف كما هو

منتهى ولادته

حدثني رجال من أقرانه كالحسن بن محمد العمرى البونعمانى . والشريف ابراهيم بن محمد التازاروالتي أن الاستاذ ولد حوالى ١٢٨٢ هـ ولا بد أن يكون والده سيدى مسعود قيد ذلك لولوعه بالقلم فى أمثال هذه المواقف غير أننا لم نجد من يجلو لنا الخبر ائصادق . وربما نجد ذلك فنلحقه . وولد فى (تيمجاض) بأيت برايم (ثم علمت أن المكان الذى قيد فيه والده ولادته قد عمراه محو . أخبرنى بذلك أخوه شيخنا أبو العباس . ولعل المترجم نفسه هو الذى محاه تورعا منه)

متلقا للقرآن

أخذ القرءان عن استاذ يسمى الحاج محمد السرسيفى دفين (المصدر) وكان فى المدر ما شاء الله . وهو فقيه صوفى أخذ عن العربى الادوزى العلوم والقرءان عن والده محمد - فتحا - ندعى - أمضى عمره فى تعليم كتاب الله الى ان توفى ١٣٠٩ هـ عن نحو ٦٠ سنة كما أخذه أيضا عن الاستاذ الحسن التافضى البونعمانى . هكذا أخبرنى رفيق له ويأثره عنه . وقال ان الاخير أخذ عنه فى مدرسة زاوية (أكلو)

أساتدته فى العلوم

لم يكن الاستاذ محمد بن مسعود بذلك الجامد القنوع فى باب التعليم ولا بذلك المافون الذى يقول ان والدى عالم لا أتخطاه الى غيره . اما تعصبا لوالده واما لما يقوله أصحاب البركة - لأصحاب العلوم - من أبناء بعض المدارس المتصوفة الذين يقولون ان علمنا بركة لا أخذ . بل كان نهما متطلعا سالكا كل مسلك طارقا لكل باب قاطفا لكل ثمرة شاما لكل زهرة فبذلك أمكن له من المشاركة التامة ومن الفكرة الناضجة ما لا يوجد عند كثيرين فى سوس ممن نشأوا فى مثل منبته . فقبعوا فى حجور آبائهم فحرموا بركة المعاصرين لابائهم واليك أساتدته

الاول - والده مسعود هو اول أساتذته وعليه تعويله • وبدرسه ترقى فكره • وتفتحت قريحته • وتحت ابطه خاض كل الفنون • وجنى من كل الافنان • وجرى في كل ميدان • فحاز الحصل (١) والاكفاء من لداته ينظرون وكان بمنزلة الخدقة من عين والده • يلحفه حبا جما • ويرى له ماله تفرسه من مستقبله • فكان يحافظ على راحته • حتى اذا نام فى مجلس الدرس - وكثيرا مايكون كذلك - ويصير جيرانه من الطلبة ينبهونه بغمزه ينهاتهم الاستاذ • ويقول لهم دعوه • فان مايقسم له لايفوته • وكان رحمه الله نومة طبيعة جبل عليها طوال عمره

ويؤثر أن الاستاذ أخبر بعض أهل سره أنه رأى النبی صلی الله عليه وسلم مناما فأراه مايكون لولده هذا من مكانة فنحن وان لم نكن من المنامات فى شيء غير أننا أيضا لسنا من الذين يردون ما للارواح • خصوصا الارواح الصافية وتلك أحوال لايعقلها الا العالمون والرؤيا تسر ولاتفر كما قاله الامام مالك بن انس

فيمثل هذه الحكاية ندرك مكانة الاستاذ المترجم فى قلب والده الذى هو أكبر أشياخه منه عليه فى تعليمه وتربيته وترشيحه للمعالي ثم كانت هناك ناحية أخرى كونت المترجم تحت نظر والده فى هذا الطور وهى اندفاعه وراء الالعاب والرياضة • كالملاعبة بالكرة فى ملعب هناك اذاء (المدرسة) مشهور • والغالب فى تلك المدرسة اذذاك أن تكون ملاعب الكرة اذاءها يرتاض بها الطلبة فى أوقات العطل خصوصا عشيا الخميسات وهذا شيء شاركنا فيه فى مدارس (ايغشان) و (بونعمان) و (تانكرت) • وقد اشتهر حب الكرة عن المترجم ولاريب أن المرح مفتاح الفكر السليم • ونواة للارحية التى تنكشف عن الذوق الادبى العالى • وهذا بعينه ماجرى لابن مسعود فكان لهذه الناحية فى حياته العلمية الادبية تاثير كبير حتى السباحة يالفها الطلبة اذذاك • ويأطاما سبحنا فى المسابح فى مدارس (ايغشان) و (بونعمان) و (تانكرت) فحيا الله تلك الايام الحلوة التى قضيناها فى غفلة الدهر وفى غرة العمر

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام

أخذ عن والده العربية بفنونها لغة ونحوا وتصريفا • ولم نعلم له فى هذه أستاذ سواه • ثم استتم هو بنفسه بمدرسة كتب اللغة • حتى أدرك منيته وقد رأيت له توقيفات على نسخة من القاموس تدل على أنه يتتبع الكتاب من أوله الى آخره دراسة خاصة واستحضاره للمفردات اللفوية مما يدل على ذلك التمكن الذى لم يدركه فيه أحد من السوسيين الذين

(١) الحصل كفلس مايحوزه السابق فى حلبة الميدان

عاصروه ماعدا الاستاذ أحمد الجشتيمي والشاعر الافرانى وءآخرين
فى محيطهما كالالفين وأما الادب الذى له مسميس خاص بفنون العربية
لكونه كنتيجة لها فانه انما درسه وحده فقد اندفع فيه اجابة لشهوته
المتفتحة لانتهاج كل فن من الفنون أيا كان ولكونه لم ياخذه دراسة يتراءى
للناظر الحاذق أحيانا قليلة من بعض نواحي قوافيه نقصان ما ولعل هذا
النقصان ناشى من عدم اهتمام كبير بالادب عصرا طويلا . اكثر مما هو ناشى
عن عدم أخذه عن أستاذ أو لعل النقص جاء منهما معا وقد نشرنا فى
(الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) أوليات من أدبياته

كما أخذ عن والده الفقه بفروعه فاستحضر فيه استحضارا غريبا .
حتى كان فى محاوراته مع الاستاذ المحفوظ الادوزى ومع الاستاذ أحمد بن
محمد الفقيه الماسى يطفح عليهما بالنصوص وكذلك مع كثيرين من أقرانه
بل وقفت على حكم فى نازلة عرضه عليه العلامة أبو فارس الذى يعد فى سن
والده . فيرضى منه بما يمليه فهمه . وهذه مكانة لايزاحمه أحد فيها من بين
معاصريه

الثاني أحمد بن ابراهيم الاكرارى

هذا العلامة المنطقى الحيسوبى من أساتذة ابن مسعود كان يختلف
اليه مع رفيقه الفقيه سيدى ابراهيم كزور المعدرى ياخذان عنه المنطق .
ويستعيران منه كتبه . يذهبان اليه فى أيام العواشر . اما الى داره فى (أكرار)
واما فى مدرسة (تازاروالت) . وقد كتب اليه ابن مسعود رسالة لطيفة مذكورة
فى غير هذا المحل . وأحمد هذا من الاسرة الاكرارية التى سترها قريبا بين
يديك ان انتظرت قليلا

وقد وقفت على اجازة المترجم ابن مسعود بخطه . ونصها

(بعد البسملة . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يقول العبد
الفقر الى سيده ومولاه العالم بسره ونجواه أحمد بن ابراهيم بن محمد
التومانارى كاتب هذه الاجازة . لطف الله به فى الدارين

أجاز لي سيدى وسندى وشيخى الامام والقُدوة الهمام . والدنا
المذكور فى جميع مقرواته ومسموعاته . واجزت كما أجازنى حامله الفقيه
الانجب الذكى الالمنى المنتخب سيدى محمد بن مسعود الطالبى السملالى فى
جميع المقروءات والمسموعات وأذنت له أن يروى عنى كل ذلك كما أخذته
عن والدى رحمه الله عن شيخه المجتهد حافظ المقرب سيدى الطيب بن
كيران عن الشيخ جسوس عن التاودى عن أبى حفص الفاسى عن سيدى محمد

ميارة عن ابن عاشر • عن المنجور • عن القصار عن سيدى رضوان عن سقين
عن ابن غازى • عن القورى • عن أبى موسى الجانانى عن أبى عمران عن شيخه
عبد العزيز القروى عن شيخه أبى الوليد راشد عن أبى موسى المومنانى عن
أبى محمد بن عتاب • عن أبيه أبى عبدالله • عن أبى عبدالله بن عائد • عن
أبى محمد بن أبى زيد • عن أبى بكر اللباد • عن يحيى بن عمر عن سحنون عن
ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر • عن النبى صلى الله عليه وسلم •
وأجزت له أيضا أن يروى عنى ما ذكر بسند آخر • وهو أن والدنا المذكور
أخذ عن حافظ المغرب والمشرق سيدى محمد بن عبدالسلام التامكروتى عن
شيخه سيدى يوسف الناصرى عن سيدى حسين الشرحبيلى عن قطب
العارفين • وغوث المهتدين سيدى احمد بن ناصر نفعا الله ببركته ءامين •
عن سيدى محمد المصمودى عن السراج عن ابن هرون سيدى على عن عالم
الدنيا والدين محمد بن أحمد بن غازى • عن القورى • عن أبى موسى الجانانى
عن أبى عمران • عن شيخه عبدالعزيز القروى • عن شيخه أبى الوليد راشد
عن أبى موسى المومنانى عن أبى محمد بن عتاب • عن أبيه أبى عبدالله • عن
أبى عبدالله بن عائد عن أبى محمد بن أبى زيد • عن أبى بكر اللباد • عن
يحيى بن عمر عن سحنون عن ابن القاسم عن مالك عن نافع عن ابن عمر • عن
النبى صلى الله عليه وسلم •

انتهت سلسلة الانوار نسأل الله تعالى ان ينفعنا بهم فى الدين ودار
القرار غفر الله لنا ولهم ولجميع المومنين والمومنات الاحياء منهم والاموات
بجاه المستمد لكل بأنوار الهداية فى الارض والسموات سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم • وعلى ءاله وأصحابه • على يد كاتبه فى السابع والعشرين
من شعبان عام ١٣١٤ هـ عبدربه احمد بن ابراهيم بن محمد التومانارى
ثم الاكرارى • وفقه الله

الثالث : الحسن بن أحمد بن ابراهيم السملالى الساحلى

من أساتذته أيضا انقطع اليه حقبة • يأخذ عنه المنطق لان هذا
اتقن هذا الفن فى الحواضر اذ كان من المتخرجين من (فاس) وأحسبه أخذ
عنه أيضا البيان • أو أخذه عن ذكر قبله • وتجد الحسن هذا عند ذكرنا
للأسرة السملالية الساحلية التى ينتمى اليها فيما تقدم من هذا (الفصل نفسه)

الرابع محمد بن أحمد بن حسين الاكلولى المسكن • والمنشا التيمكيدشتى

الكترسيفى الاصل • من أساتذته أيضا • كان يختلف اليه فيأخذ عنه بعض
المعقولات وغيرها •

(وتوجد ترجمته بين أهله الكترسيقيين في هذا (الفصل نفسه)
كتب الاستاذ ابن مسعود تحت اجازة ابن ابراهيم المتقدمة قريبا . وقد
ارخت سنة ١٣١٤ هـ

(الحمد لله وفي هذه المدة في التاريخ المذكور ايضا اجازني انفيقه
النحوى الولي الصالح المتبرك به . أبو عبدالله سيدى محمد بن أحمد بن حسين
التيمكيدشتى ثم الجلوى (الاكلوي) وتلفظ بالاجازة وقال مامعناه اجزتك
في كل ما وافق ظاهر الشرع . وقد اجازه هو شيخ الشيوخ الامام العارف
بالله سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى رضى الله عن الجميع . ونفعنا بهم
امين كما أخبرنى بذلك . قاله محمد بن مسعود الطالبى . لطف الله به)

الخامس عمر الدهوزي البراييمي نزيل (العوينة)

من أساتذة ابن مسعود أيضا أخذ عنه علم الفرائض وقد تقدم ما
نعرفه عنه عند افتتاح كلامنا في سيدى مسعود . لانه ابن عمه

السادس : إبراهيم بيرعمان - ذي الجمال -

التيغانيمنى الساحلى العلامة الكبير من أساتذة ابن مسعود أيضا . أخذ
عنه الحساب والفرائض وكان فيهما اماما . قال الرفاكي في ترجمة
هذا العلامة

(ومنهم شيخنا أبو سالم سيدى ابراهيم أبو الجمال (١) بيرعمان بتيغانيمين
كان آية في علم الحساب . يقصده الطلبة من كل ناحية في العواشر . فيتواضع
لهم وله حسن الخلق . قرأ في (أدوز) . وفيه ملا حقيته . قرأت عليه السلم
فقط في رمضان عام ١٣٠٣ هـ في مسجد (لمست) توفي رحمه الله : ١٣٢٠ هـ)
وزاد ابن الحبيب أنه ممن أخذوا عن الحبيب السكرادى . وأنه حسن الخط
نساخ .

أقول لم أستحضر الان من ترجمة هذا الاستاذ الكبير ما يقتضيه مقامه
العالى الذى لوح اليه هذان المؤرخان

السابع : محمد بن العربي الادوزي

من أساتذة الاستاذ ابن مسعود الكبار . وقد وفد الى (ادوز) فأخذ عنه

(١) ترجمة بيرعمان بنى الجمال أفضل من أبى الجمال لان اللفظة تدل
على أنه صاحب الجمال

قليلا وستتقف على اجازة ابن مسعود الاتية للعوفى وهناك مراسلة ذكر ابن مسعود فيها من بين اثار الاستاذ الادوزى ذكرت في ترجمته في (انقسم الثالث) المتقدم . وقد رثاه ابن مسعود رثاء حارا باكيا يوم توفى . وقد ذكرنا ذلك في ترجمة الاستاذ . وقد قال ابن مسعود هذه القطعة حين فارق (ادوز):

لله أيام تقضت فى (ادوز)
ما شئت من أدب ومن علم ومن
ياجنة الدنيا الضرورة العجات
وقال أيضا فى ذلك

سقى ورعيا لمنزل كان به
ترهو وتبسم تحيى من حاسنها
أنهاره صافيات من سلاستها
وتذكر الحب دمع عاشق بعدت
والزهر تسقط والرياح تكتب فى
والقطر ينقط والاغصان مائلة
تحمل ورق حمام وهى قارئة
تذكر الصب وهى صادحات ضحى
لكن تسلى بناد ذى ندى جمعت
ذى فتية جمعوا لطيب اخلاقهم
أعيان فضل وعلات لدى نسب
من فرع عبد الاله نجل يعقوب من
ولايزل رحله المحط للفضلا

أزهار روض حباها القطر مدرار
قلبا عليه لكل الهم اصدار
تذكر ودا صفا ما به اصدار
به وقد جرعت الصاب اقدار
غديره ماله تخجل اسطار
تعاقت كفوان هن اقمار
بسجها ورقا حفته أنهار
مرا بعا هى للوصال اسرار
له الهواطل اصال وابكار
مكارما ما لها فى الناس انكار
وحسب أصلهم غر وأبرار (١)
دامت له بثناء الفضل أعطار
عليه روح تحيات وانوار

الثامن الحاج يامين الواسخني

ذكر لي أنه ممن أجازوا الاستاذ ابن مسعود . وقد ذكرنا فى ترجمته أن تلميذه هذا خاطبه بقصيدة منها

واذ كان قلب الذكر ياسين فالذى
فان وفاق الاسم فيه لطيفة

ولم أقف الى الان على تمام القصيدة كما لم أقف على اجازته له

التاسع - الحاج أحمد الجشتي التهلى العلامة الجهد من المجيزين الاستاذ ونص الاجازة

(١) أولاد علات بفتح العين وتشديد اللام من أبوهم واحد وادهاتهم شتى . وعكسه أولاد أخياف

سلام كريم فائق المسك فى النشر
 اخينا أبى عبد الاله الفقيه نجـ
 وبعد ، فقد كانت سيادتك ابتغت
 اجزتك فى العلم والعبد كان عن
 ولكن نوى اسعافكم بجميل ظنـ
 الى يومنا هذا فقال اجزتك
 وعن غيره من كل شيخ لنا رضا
 وأوصيك يامولاي مع ذاك بالتقى
 وفضل ثبات والتحرز من هوى
 وان تتوقى شرط شئ من الدنا
 فذاك من كتمان منزل ربنا (١)
 وتبذل جهدا فى العظات لمن ترا
 وتدعو للعبد الضعيف برحمة
 نسأل اله العرش ابلاغنا معا
 صلاة وتسليم عليه وءاله

على من غدا فى العصر من زينة القطر
 ل سيدنا مسعود الاوحد الصدر
 من العبد ما يبقى من العلما الكبير
 منازل أهل العلم منخفض القدر
 كم فأبى اسعافه سابق القدر
 بما كان مرويا عن الوالد البر
 اجازة اطلاق لرغباك فى الخير
 لرب الورى فى حالى انس والجهر
 لنفس يغيب العقل فى سورة الخمر
 على حكم أو فتوى ولو كنت ذا فقر
 ولا يختفى الا عن الفاقد الحجر (٢)
 ه مال عن النهج القويم الى البور
 من الملك الاعلى وبالفقر الموزر
 منانا بخير الخلق مع ءاله الطهر
 وصحبه فى الناس كالانجم الزهر

قال هذا وكتبه العبد الجانى أحمد بن عبد الرحمن التملى لطف الله به

ونص الابيات اننى استجازه بها بعد نشر لم نقف عليه

واذ فاتنا أخذ الدراية عنكم
 وان لم اكن اهلا لذك ففضلكم
 بقيتم لاهل العلم والناس كلهم
 ففى بسط ما ذكرته بعض غنية
 يغطى على جهلى ويجزل منيتى
 كهوفا لها ينحون فى كل بفية

ومما خاطبه به المترجم أيضا فى رسالة

سلام كمثل المسك شيب بتسليم
 سلام يغار الورد من نفحاته
 سلام كما ازدانت بصوب مرابع الـ
 سلام به تحيا ربوع احبة
 على شيخنا التملى من قم جشتيم
 يزف به لدار خلد وتنعيم
 وصال يزورها المشوق بتعظيم (٣)
 ربيع الورى غياثهم اهل تفخيم

وقد وقفت على بطاقة كتبها المذكور الى ابن مسعود تبين ان الاتصال
 بينهما دائم نصها :

(١) يعنى بالمنزل القراءة

(٢) الجحر بالكسر العقل

(٣) يفصد وقت العتمة (بالتحريك) اى الظلام

حفظ الله سيادة اخينا في الله الفقيه البركة سيدى محمد ابن الفقيه
البركة سيدى مسعود الابراييمى . وسلام الله ورحمته وبركته عليه . وعلى
سائر من اعتزى اليه . وبعد فاشركنا اخانا فى دعائك . نسأل الله تعالى
لنا ولكم التوفيق لما يرضاه . واللفظ فيما قضاه . هذا وان مانسب الى من
الحكم على على لاشك فى أنه زور على . والعياذ بالله . فاشهد على بذلك . وما
ذكرت من الاسانيد . متى تفرغت له ياتيك ان شاء الله والاذكار اخترت
لك مايتلى فى الصباح والمساء . مما فى (الحصن الحصين) وغيره . واذنت لك فيه
فليكن من أورادك واعذرني أخى . فانى فى شغل شاغل . نسأل الله تعالى أن
يكفيننا واياكم هموم الدنيا والاخرة . ويحسن عاقبتنا وعاقبتكم ويحشرنا
معكم فى زمرة أهل حبه ءامين وسلام عليكم من العبد الجانى أحمد بن عبد
الرحمن التملى لطف الله به ءامين

أتيت بهذه البطاقة ليظهر للقارىء أن الاستاذ ابن مسعود لم يكتف بتلك
الاجازة الجافة . وأنه متعال الى مايتعالى اليه امثاله من الاسانيد . وسترى اثر
ولوعه بذلك فى اجازته الاتية للفقيه العوفى

العاشر عبد المعطى السباعى العلامة الجهد . من المحيزين لابن مسعود
وقد لاقاه فى موسم (تازاروالى) فاستجازه بهذه الابيات

ان دعتك صواعق الجهل فالجأ لامام هداتنا (عبد معطى)
واغتترف من بحاره قطرات يفن قطر نداه عن فيض معط
استجيزكم ولست باهل ولادنى عبيده القمر يعطى (١)

فكتب له الاجازة . وسياتى نصها فى الاجازة الكبرى لابن مسعود التى
كتبها للفقيه العوفى . وقد أدخلها هناك . فاخترنا أن يراها القارىء فى
ضمن ذلك

وعبد المعطى هذا : علامة جليل القدر . أخذ عن كثيرين من بينهم الشريف
الكثيرى . وقد استوعب ترجمته كما هى ولده صاحبنا الاستاذ محمد الصغير
فى مؤلف خاص . فى جزء وسط (٢) وقد بنى المدرسة فى موطن السباعيين
يدرس فيها فكان من أكبر من تخرج به شيخنا عبدالله ولده . ولم استحضر
الان سنة وفاته

(ويذكر مع ولده شيخنا عبدالله فى القسم الثالث)
ومن شعر عبد المعطى ماخاطب به المترجم

(١) القمر بفتح فسكون انسيد

(٢) توجد نسخة منه فى الحزانة العامة بالرباط

قسما بالبدور من كل حبر برقاه من الجهالة يبرى
بل قسما بكل بحر خضم ١ راحه تنهمى بدر وتبر
بل يحلم الحليم من كل طود لاتحل اللاوا له كل صبر
لابن مسعود الفتى نال اسمى مكرمات أخبارها دون خبر

الحادى عشر محمد الضوء السباعى العلامة الكبير من الذين أجازوا الاستاذ
وكان يسكن حينذاك فى أيت بعمران • ولانعلم عنه شيئا • الا أنه هرب أمام
الحكومة فسكن فى أيت بوعمران ماشاء الله • وله ذكر هناك الى الان • وسترى
فى اجازة ابن مسعود للعوفى الآتية بعض اجازته وبعض اساتذته

الثانى عشر : وقفنا على اجازة انسان يسمى محمد بن محمد الجزولى • اجاز بها ابن
مسعود • لم نعرفه الان • نص اجازته

الحمد لله الذى رفع الذين أوتوا العلم درجات • واذاقهم حلاوة التحقيق
التي حصر فيها المحققون اللذات وآتاهم من الحكمة خيرا كثيرا فهم باذنه
سابقون بالخيرات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من أسند عنه
العلماء والرواة المويد بان أوتى السبع المثانى والقرآن العظيم والمعجزات
وعلى آله الطيبين الذين طهرهم الله تطهيرا • وأصحابه المشمرين عن ساق
الجد فى اتباع شريعته وتبليغ سنته ت شميرا

وبعد فلما كان أحق ماصرف اليه اللبيب عنان الاعتناء • وآكد ما انفق
فيه الاريب يواقيت الاوقات بالصدق والرغبا التحلى بحقائق العلوم
واحراز قصب السبق فى ميادين دقائق الفهوم وكان ممن أواع بالعلم
واستطلاع بدوره واستكشاف أنواره وأحكام أبوابه وفصوله والتضلع
بفروعه وأصوله وافادة مكنون درره والانفاق على الضعفاء امثالى من
جواهر بحوره وأرواء الظماء من عيون عيونه واغناء المستضعفين من أفنان
رياض فنونه • علمامنه بأن العلم نعم المقتنى والمقتضى وأنه الكنز الذى لا ينفد
بالانفاق • وليس وراءه ما يصطفى الفقيه الاجل العلامة الامثل المتفنى
المشارك مع حسن الاجادة • المعتكف على الافادة والاستفادة أبو عبدالله سيدى
محمد ابن الفقيه البركة العلامة • الدراكة شيخ الجماعة سيدى مسعود الطالبى
الملازم لمدرسة (بنى نعمان) من قبيلة ايت برايم لبث العلم ونشره وازالة
سهكة (٢) الجهل ببذل طيبه ونشره • حتى نال منه الحظ الاوفر • ونيل منه
النصيب الاكبر وكان الاعتناء بالاجازة من شان ذوى الهمم العلية لما فيها

(١) كذا

(٢) سهكة الجهل بضم السين وسكون الهاء اى عاره وذاه والسهكة فى
فى الاصل تطلق على صدا الحديد وعلى الريح الكريهة من أى شىء •

من الاسناد الذى هو من خصائص هذه الامة المحمدية فلم يزل أهل العلم والفضل يعتنون بها . ويرون طلبها من الخصال المرضية ويتقربون الى الله بها . قال محمد بن حاتم أكرم الله هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها وكان الفقيه المذكور من خاصة أحبائنا وممن يوثرنا بصفاء المودة . وتكرر منه طلب الاجازة منى . وأنا والله أحق أن أجاز . وممن ألزمهم القصور والتقصير الإعجاز ولكن اجبته لذلك مساعدة لصالح نيته وصفاء طويته . وعلمنا بأن لكل امرئ ما نوى . وأن كل قلب يجازى بما حوى فقلت مستعينا لسم الله الرحمن الرحيم سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قد أجزت الاخ فى الله الفقيه المذكور فى كل ماتصح له عنى روايته . أو تنسب الى درايته . من منقول ومعقول . وفروع وأصول اجازة تامة شاملة مطلقة عامة بشرطها المعتبر . وقيدھا المقرر موصيا نفسى واياه بتقوى الله العظيم كما أوصانا مولانا الحكيم بقوله : (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) وطالبا منه أن لا ينسانى من صالح دعواته . والله أسأل أن يصلح من جميعنا القول والعمل وينيلنا والمسلمين غاية الامل وعلى الله سبحانه الاعتماد واليه جل وعلا الاستناد فهو يهدى السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتبه العبد الضعيف الذليل الحقير . المفتقر الى رحمة مولاه الفنى القدير محمد بن محمد الجزولى المالكى التجانى كان الله له ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين .

الثالث عشر الحاج محمد البار اغي البعمرانى

الفقيه الصالح المشهور . كان يختلف الى الشيخ سيدى مسعود ومشر بهما واحد . فبذلك يتصل به ابنه المترجم . فيأخذ عنه فوائد كثيرة . يعده بها من جملة أشياخه . كما ذكره لى من كان يخالط المترجم . وسترى ذلك وبعض اجازاته له فى الاجازة العوفية

أخذ الحاج محمد عن الشيخ سيدى أحمد التيمكيدشتى وعن والده سيدى الحسن وعن الادوزيين . وكان من الكارعين فى نطفة الشيخ . ومن المتقلدين بمعارفه وقد لازم حينا ولده سيدى الحسن ثم أخذ بالرواية عن محمد الضوء السباعى الماضى . ثم كان من كبار المرشدين الائمة المقتدى بهم الموقوف عند اشارتهم وكان جبلا راسخا فى أخلاقه لاتهزه العواصف . ولا يؤثر فيه مؤثر . وله مقام كبير عند البعمرانيين . وجلهم من أصحابه لانه متصدر لتلقين الناصرية وكان بعيدا كل البعد عن الدعوى . وعن التظاهر بمظاهر الخاصة من العلماء ورؤساء الطرق وعاداته أن يختلف الى الكبار فى عصره فيفيد ويستفيد

كابن شيخه سيدى الحسن التيمكيدشتى وكالاستاذ ابن العربى الادوزى وكوالده سيدى العربى وكسيدى مسعود البونعمانى واحيانا يقدم الطائفة الناصرية الى جهة حاحة يرشد الناس ويعظمهم ويهديهم الى سواء السبيل كما هي عادة العلماء الناصريين ومقدميهم منذ قرون وكان يمر اذذاك بالاستاذ سيدى عبدالله الركرراكى المزارى الكسىمى . فيأخذ عنه هذا معلومات كما ذكره له بعض تلاميذه ثم حكى أنه رأى منه روحانيات وكشوفات . يكون مثله فى استقامته أحق بها وأهلها من رؤية الرسول مناما . كما تواتر عنه ذلك . ولكنه لايفتر . فلا يبالى بذلك . وحكى لى بعضهم أنه وافقه مرة فى (سوق الخميس) بايت بوبكر فى آيت بهمران . فصلى بالناس الظهر ثم التفت اليهم يشنى على استكانتهم وراءه فى الصلاة فلا حركة ولا تنحج يريد بذلك أن يحثهم على لزوم ذلك غير أنه لسكون طائره يعظ بالمطف وكانت كسوته كسوة أهل السنة كما كانت كل أحواله . وبالجمله أنه من أفاضل وقته نسكا وتباعدا من الدعوى . وعلمه كما يظهر لى حسن وانما اطراقه هو الذى لم يظهر بسببه له عمل بارز بين معاصريه . فلم يكن يتداخل فى النوازل والافتاء . ولا كان يشارط فيدرس بل كل عمله فى الارشاد . وكان فى كل ربيع أول . يقدم طائفة تلك الجهة الى (تيمكيدشت) الى أن توفى ثم خلفه فى ذلك ولده الحاج محمد الى الان ١٣٥٧ هـ يمر دائما بالغ بوفده .

وولده هذا له أيضا طرف من المعارف أخذها من (أدوز) فذكر عنه حال حسن . ورثه عن والده . وقد حج سنة ١٣٥٦ هـ (ثم توفى بعد ذلك) وأسرتهم علوية النسبة كما ذكره ابن العربى الادوزى والباراغيون يوجدون فى آيت بهمران . وفى كدميو فى حوز مراکش . ووجد بخط المذكور أن الذين بالحوز من أحفاد محمد الباراغى العلامة دفين (تأنكرت) بافران ويعيش أواسط القرن التاسع بعد ٩٥٨ هـ

وقد وقفت على مقيدات نقلها الاستاذ ابن مسعود عن سيدى محمد أباراغ يظهر منها اعتناؤه الكثير بالمقيدات . من بينها ما نقله عنه فى رسالة منه اليه: (ومما أخبرك به ياسيدى أن بعض اصحابنا من تلامذة الشيخ التيمكيدشتى أخبرنى أن بردا عظيما وقع فى جبال هشتوكة . وزنت قطعة منه فوجد فيها اربعة أرطال بعد ما ذاب منها ماشاء الله وقد هدم كثيرا من الديار . وأفسد الفدادين بحيث لايمكن الانتفاع بها الا بعد ثلاث سنين وقد قلع الاشجار من أصوالها وأحدث أودية عظيمة جدا . فسنأله تعالى اللطف لنا ولجميع المسلمين

وأخبر أيضا أن ذلك البرد اختلط مع ريح عاصفة واتفق أن رجلا

طلع لسطح داره • فرفعه وطرحه في نحو ميل ميتا • ووجد رأسه • أو قال
عنقه دخل في صدره • نسال الله السلامة والعافية • والسلام

قال الرفاكي في الحاج محمد الباراغي

(ومنهم الفقيه الرباني الواعظ الصمداني من له راية الارشاد •
وخطابة في كل ناد • أفنى عمره في نصح العباد • بصميم الجد والاجتهاد
سيدى محمد - فتحا - بن ابراهيم اباراغ البعمراني بلدا • السملالي نسباً •
الناصري طريقة • قرأ في (تيمكيدشت) وبان فيه سرهم • وقد لزم زيارتها
في كل عام عام • وكذلك ابنه سيدى محمد لازم زيارتها اكثر من اربعين عاما
فهو مقدم الزائرين في كل سنة قال بعض المرابطين لسيدى الحسن بن
أحمد : ان علم اباراغ كعسل في جلد كلب • فقال سيدى الحسن استغفرالله
فعلمه عسل في ماعون طيب أرج • وكفاه رحمه الله منقبة • اذ شهد له القطب
والمنقبة التي لامنقبة فوقها كما قال الشعراى هي الاستقامة • فهي ديدنه
ووكره الى ان توفي ٢٢ - ٣ - ١٣٣٢ هـ وبنيته عليه قبة حافلة • وقد عين
رحمه الله سملاية - اى الشرفاء السملاليين - في أيت بعمران • كما
وجدته بخط سيدنا سيدى محمد بن العربى الادوزى • قال منهم اهل
(بوكرفا) من ذرية الشيخ سيدى ابراهيم بن عبدالله صاحب القبة ببوكرفا
وذريته كانوا بـ (ايت يعزى) و (ادموساكن) و (تيليوين) و «بيفورنا» الخ
ماذكره

وابراهيم بن عبدالله المذكور لم نعرف الان تاريخه • وعليه شهداءه
مدرسة ويقام عليه موسم الى الان • والمشهور فى تلك الجهة ابراهيم بن
ابراهيم ذكره فى الطبقات والوفيات قال عنه فى (الطبقات)

(ابراهيم بن ابراهيم البعمرانى النازل بابى كرفة • كان رضى الله عنه
رجلا صالحا خيرا • فاضلا دينا من اصحاب الشيخ الولي الكبير ابى محمد عبد
الله بن سعيد بن عبد النعيم الحاحى وتوفى رحمه الله سنة خمس وثلاثين
وآلف) وقال فى (الوفيات)

(المرابط سيدى ابراهيم بن ابراهيم البعمرانى النازل بابى كرفة •
من اصحاب سيدى عبدالله بن سعيد بن عبد النعيم الداودى • اخبرنى
ولده سيدى عبد الله فى كتابه الى انه توفى ليلة الثلاثاء الموفى عشرين من
ربيع الثانى عام خمسة وثلاثين وآلف)

أتينا بالترجمتين ليرى القارىء كيف يترك صاحب (الطبقات) بعض
فوائد مما ينقله عن (الوفيات) وعلى مشهد ابراهيم موسم سنوى كبير يقام الى
الان ولضريحه سمعة كبيرة

أما ولده عبد الله بن ابراهيم المذكور فلم أقف له على ذكر . ويذكر في الالسنة أنه عالم صالح مذكور في عصره . وتكون وفاته في اخريات الحادى عشر بعد أواسطه . ولعل ذلك بعد ١٠٧٤ هـ لاننا لم نر من صاحب الوفيات اعتناء بجمع الوفيات وبمكاتبات الجهات الا بعد ذلك . والله اعلم ولا بد ان يكون من تلك الاسرة الشريفة من أبناء ابراهيم بن عبد الله علماء ولكن لم نستحضر منها الان شيئاً وقد قيل لى ان الضحاكى القارىء المشهور منهم ثم ثبت عندى ذلك حقيقة . وقد ذكر الضحاكى فى ترجمة تلميذه جامع البعمرانى فى (هذا الفصل)

(ثم أننا وقفنا على عالم من بوكرفا يغلب على ظننا أنه من أولاد ابراهيم بن عبد الله . يسمى عبد الله .

قال فيه الرفاكى

(ومنهام حفيدنا المشارك السيد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن بكريم البوكرفاوى . ربيته فتعلم منى وخدمنى فلم أر منه غشا . فهو أمين حق أمين فلما قضى نهمته بعد ما لازمنى ازيد من عشرين سنة . ودعته مرضيا عنه . وشارط فى مدرسة (بنى مسعود) بالاختصاص ثم انتقل الى مدرسة (أيت يعزى) ببوكرفا . فاستقر بها الى ان توفى فى ١٣ - ٣ - ١٣٣٨ هـ رحمه الله ولما زاد عندى ابن اسمه أحمد كتب الى قطعة هذا نصها

أمولاي يا من علمه أنقذ الورى	من الجهل لازلت الهلال المنورا
هنيئاً لك النجم الذى نجم سعده	بدا فهدا للدين طودا مقررنا
فبارك فيه الله نجلا قد ارتوى	بمجد وفاز بالعلوم مظفرا
وبارك فى أخواله الشم أنهم	خيار الورى ومثله لن يدمرا
جياذ المدى منى العفاة وأقطاب ال	مفاخر من عاداهم صار مدخرنا
على سيدى شمس المكارم والعللا	تحية عبد كان ملكا بلا شرا
وله غير ذلك	

انتهى قول المؤرخ الذى نعلم منه ان هذا الانسان اديب كما ترى

وباليتنا وجدنا آثاره

هؤلاء الثلاثة عشر من الاساتذة هم الذين عرفناهم من مشيخة الاستاذ ابن مسعود . ومثله فى همته . لو كان فى الخواضر أكانت له مات من الاساتذة حيث تنفق أسواق المعارف ويتسع الميدان لدوى الهمم السبابة كهمة الاستاذ محمد بن مسعود لكنه فى البادية الضيقة يكاد يهمل وان أدرك ما لم يدركه أقرانه . واعتنى بالرواية فى حين أن معاصريه نسيها غالبهم

(١) كذا البيت فى الاصل

تصدر في المدرسة [البونعمانية]

في سنة ١٣٠٩ هـ أقلع والده عن تلك المدرسة • وألقى مراسيه في (سیدی مزال) ثم في (المدر) تاركا الميدان لولده • وقد غادر هناك من نجباء التلاميذ من يذر من أجلهم الاستاذ الجديد النوم الذي كان يتسلط دائما على جنبه مرغما ولا يدفع الانسان الى السهر • ولا الى الامعان في الاستعداد الا اللات الذين لابد ان يكون بينهم من لا يكون سؤاله أثناء الدرس الا تعنتا وهذا ما كان • فان ابن مسعود لم يكده يتصدر هنالك حتى توجه بكل ما أوتي به لاستحضار الدرس فيطفح بالابحاث • حتى أرغم لداته على ان يكونوا أمامه تلاميذ عن جدارة ثم لهم الفخر بذلك • فوقع لابن مسعود مثل ما وقع لابن العربي الادوزي يوم خلف له والده مدرسة عامرة فيها مائتان فقد مثل كل واحد منهما دورا عجيبا • وضربا معا من جدهما وادماتهما في ذلك الدور مثلا عاليا يوقظ الوسنان وينشط الكسلان وان كان ما بينهما غير سواء • فابن العربي المولود سنة ١٢٤٩ هـ يكون له سنة (١٢٨٦ هـ) ثمان وثلاثون سنة • قضى اكثر من عشرين منها بين يدي دراسة والده فلا يكون يوم يتصدى لادارة الدراسة العامة في المدرسة الا قارحا منجدا (١) بخلاف ابن مسعود المولود نحو ١٢٨٣ هـ فانه لا يكون في مثل ذلك المقام سنة ١٣٠٩ هـ غير ان السنين في مثل ابن مسعود لا ينبغي ان تعد • فانه يقطع في شهر • ما يقطعه غيره في سنة • بهمة الدائمة في التقدم • وقد اخبرني الاستاذ الحسن بن مبارك البعقيلي المعدي أنه رأى في حاشية بعض كتب الاستاذ التي كان يأخذ بها طورا عجيبا من بنات فكره وأحسبه ذكر لي (المحلي) قال وذلك مكتوب قبل ١٣١١ هـ فهذا مما يدل كل الدلالة على أنه يوم تقدم الى الميدان لم يكن الامتمكنا بارعا ماهرا لا يوخذ على غرة • وما ذكرنا مذكرناه من مما حكا الاقران الا لان ذلك أمر معتاد أن يكون ولا بد لمثله في مثل تلك البيئة التي انتقلت اليه فيها الادارة العامة في ساعة • من يد أبيه الى يده • فلا بد أن يكون هناك نجباء لا يرضخون لفهمه الا مرغمين • ثم يتحاون بسرعة ثناء عظيما على الاستاذ الجديد •

عصر دراسته الذهبي

لم يكن الاستاذ قط ملقيا وراءه ظهريا الدراسة كل الالتقاء في كل اطوار حياته الاتية • غير أن ذلك منقسم الى طورين متباينين الطور الاول من يوم

(١) القارح اي مكتملا قادرا وكثيرا ما يستعمل في ذوات الحافر ومنجذ مجرب ناضج

تولى ادارة الدراسة الى نحو ١٣١٦ هـ والطور الثانى من ذلك العهد الى أن توفي سنة ١٣٣٠ هـ فلكونه فى الطور الثانى مأخوذاً بفكرة صوفية روحية غلبة كانت تتخلل دراسته السائرة بعض أيام تشغى من الدراسة بسياحات صوفية • يندفع اليها بلاشعور • وقد غلب بما استولى عليه من سكرة الخمرة الروحية ثم لم يهدأ ويلزم الدراسة ثانياً بنظام الا بعد ان اتصل بشيخه الصوفى الاخير الذى كان يحثه على ذلك وبهذا الطور الثانى يتجلى كما هو للقارىء بعد حين • وأما الطور الاول • فهو عهد متماسك الحلقات فى التدريس والافتاء والقضاء • وتحرير المسائل • وقد سادت فيه أمواج زاهرة حصلت كلها للعلم فقط • لم يتجاوزه الى غيره

حقاً ان ما بين ١٣٠٩ هـ وبين ١٣١٦ هـ هو العصر الذهبى من حياة ابن مسعود الدراسية فقد امتدت أمامه جواء الافهام الفسيحة • وخامرته سورة المعارف التى أخذت عليه لبه • فظهر بمظهر عالم كبير يزاحم معاصريه من العلماء باكتاف عريضة • دراسة وافتاء وقضاء • فبينما يوالى فى محفله بالمدرسة دروساً حافلة اوسع من عهد والده • بما اهتم به هو من كل الفنون فجعلها يومية لازمة كالبيان والاصول والمنطق واللغة والادب والحديث والتفسير • بينما هو يتابع ذلك كله لتلاميذه الكثيرين اذابه يجاذب فى النوازل كبار العلماء • فيرد على ذاك ويؤيد هذا ويؤلف ضد زيد ويفتى تأييداً لعمره • حتى ان عبارته اذذاك عبارة فقيه اندفع بقوة فهمه • فيستحلى فى رده امثال هذه عبارات صدر رد له على بعض المفتين

(أما بعد ، فقد قرأت ردك الذى استفرغت فيه جهدك فرأيتك ابعدت النجعة • وانأيت عن الاصل فرعه • كانك لم تكن من ترتيب المقدمات على ذكر • ولم يجز ذلك قط منك على فكر حتى شرقت وقد غربت القضية وأتهمت بادلتك وقد انجذت المسألة الى الناحية النجدية (١) الخ)

مجاذبتى الاستاذ المحفوظ الادوزي

كان الاستاذ المحفوظ مشارطاً فى مدرسة (سيدى بوعبدلى) وهى قريبة من المدرسة (البونعمانية) بنحو فرسخ وكان من لدات ابن مسعود سناً وعلماً • وفهماً وذكاء • وتطلعا الى الاخذ بنواصى المعارف فالتقى ليث بليث - ولالتقاء بشر باسده الذى ساوره تلك المساورة التى سجلها فى قصيدته الرائية فقد تجاوزا هناك فى ميعة شبابهما وفى فجر حياتهما العلمية • وقد وقع الاقبال الكبير على كليهما • فلم ينشبا ان جريا معا فى ميدان النوازل

(١) أتهم قصد تهامة وأنجد توجه الى نجد وعما اقليمان من جزيرة العرب

فتخلصا الى مجاذبة النصوص في النوازل التي يعتورانها فيطفح كل واحد منهما على قرنه بسيل من الادلة حتى اشتهر ما بينهما خصوصا في مسألة فقهية (لم استحضر موضوعها) فقد تجاذبا فيها بالايدي وتراشقا فيها بالادلة . حتى اكثرا جدا . فصادف سيدي مسعود الاستاذ ابن العربي فقال له ماهذه المجاذبة بين ابني وبين سيدي المحفوظ . فقال له ابن العربي دع اثنين يتلازان ما طاب لهما ذلك . ويظهر كل واحد منهما مقدار ذكائه . وحدة تعلقه . والا فالمسألة منصوصة لا تحتاج الى كل هذا ونأسف نحن حين لم تقع على موضوع هذه المجاذبة . ولا على ما كتبناه معا في ذلك . ولعل الباحثين يقعون على ذلك فيفضلون به على التاريخ ان كانت هذه المجاذبة حقا كما يجرى على السنة المفتين الذين يعتمدون على الحجج والبراهين (ثم علمت أنها عند الادوزيين)

مجاذبتهم للاستاذ أحمد بن محمد الفقيه الالياسي الماسي

ليس بعجيب أن يبرز ابن مسعود الى الاستاذ المحفوظ الذي كان لدته سنا . واقتصارا على المآخذ في سوس بل العجيب أنه برز الى مقام يكون فيه اهلالان يسأله علامة ماسة الذي اخذ من الحمراء . عن مسألة اخرى بل مسائل من بينها الرهن المشهور في البيوعات . وقد وقفت على نفس السؤال وما كتبه الاستاذ جوابا . وقد أدرجنا ذلك في (المجموعة الفقهية) وذلك من أنفس ما رأيناه للاستاذ في الفقهيات . المزوج بغيرها استطرادا . وهذا هو الذي سماه (سلوة الاسي في جواب الماسي) (وقد ترجمنا هذا الاستاذ واسرته في القسم الخامس)

ابن مسعود قاض كبير

في هذا الطور العلمي الذهبي في حياة ابن مسعود العلمية جال في مجالات فسيحة في القضاء بين الناس بطريقة التحكيم وكان يأخذ ما كان معتادا أن يأخذه أمثاله . فكانت منزلة والده قبله وسمعته مما أmaal اليه كثيرين . علما منهم بأنه مظنة عدم الحسب في قضاياهم . وأنه لا يفع فيما يقع فيه أقرانه . لان تربية والده تمنعه من ذلك . وكان والده نفسه يرضاه لهذا المركز علما بأنه لا يقول الا الحق فلئن كان هو لم ينزل الى هذا الميدان فلم يكن بجاهل أنه ميدان شريف ان سلكت فيه الطريقة المثلى . ولا يمكن لكل العلماء أن يتفصوا منه والا لضاع الشرع وفسدت الامور . وتولاها الجهال وكل من درس أول شرح التاودي على (التحفة) لا يخفى عنه ذلك . وانما الناس يتفاوتون بالاستعداد النفسي لهذا الميدان فحين كانت نفسية سيدي مسعود

لا يمكن معها الجرى حول هذا • فانه غير مانع ولده بعد أن عرف نزاهته ان ينزل اليه • وأن يجارى فيه العلماء • وهالك بطاقة تدل على رضا سيدى مسعود لولده بمزاولة فض النوازل

(من مسعود بن محمد لطف الله به • وبالمكتوب اليه ابنى محمد ملازم مدرسة (بونعمان) فى الوقت أصلحه الله وأعانه على طاعته وحفظه وبارك فيه • السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع من تعلق بكم

وبعد فالدعاء لنا بالخير وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم واتباع الحق • وملازمة الصلوات الخمس فى الصف فى أوقاتها أعاننا الله وإياكم على طاعته هذا فحامل الحروف الطالب سيدى مسعود بن على الاكراعسى (لعل) أعلم انى رفعت نازلته مع خصمه احمد بن محمد التزنىتى الى يدك لتفصلها ان شاء الله بالحق • والزم الصلح بينهم والمشاورة والتأنى والتثبت حتى يظهر لك الحق • وفى الحديث من تأنى أصاب أو كاد • ومن تعجل أخطأ أو كاد وفى الحديث قاضيان فى النار وقاض فى الجنة جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة بالنبي وآله والبخارى ورجاله • واقرأ السلام منى على جميع الطلبة • وابنى احمد • وقل له أن يوصلنى اختكم ونودعها لله لتقرأ ان شاء الله فى أدوز)

لاريب أنك لاتستتم الرسالة حتى تعرف النفسية التى يجب سيدى مسعود ان ينزل بها ولده الى ميدان فض النوازل وذلك كاف فى النزاهة التى نعرفها من الاسرة المسعودية • ثم تدرك وراء ذلك اهتمام سيدى مسعود حتى بتعليم بناته فانه سخا بها فیرسلها الى (أدوز) فى دار الاستاذ محمد ابن العربى الذى اعتنى كذلك ببناته يعلمهن • وكانت اذذاك والدته مولف هذا الكتاب تتعلم وقد ذكرنا ذلك فى ترجمتها فى (القسم الثانى)

ثم أن منصب القضاء لم يزل ابن مسعود يجول فيه حتى كان منه ما ستراه

يعتني بالمطالعة والتأليف

فى هذا الطور العلمى الذهبى فى حياة ابن مسعود أكب أيضا على التهام الكتب على اختلاف فنونها • والقلم بين اصبعيه • فاذاك طالع (ازهارالرياض) واختصره واذاك أيضا طالع (رحلة العينى) واختصرها • كما انه فى هذا الطور على ما احسب ألف مولفات كحاشية (أيسر المسالك) ونظم رسالة الدردير واتمام نظم الكرسيفى لمختصر (المدخل) وغير ذلك وكانت الخزانة الادوزية وخزانة الحاج الحسين الافرانى مفتوحتين امامه • كما

كانت كل الخزائن القريبة منه • كالحزانة السملالية التي لم تنهب في الساحل بعد • وكانت قيمة • والحزانة الاكرارية تحت يد أستاذة أحمد بن ابراهيم الذي لم يكن يضمن بها عنه • كما كان يضمن بها عن آخرين • وقد وقفنا في رسالة من ابن مسعود اليه • تدل على اعارته له ما يريد من الكتب • وكذلك في هذا الطور صدرت عنه موافات ادبية •

إعصار روعي في أفق حياته

وقفت على مراسلة بين المترجم ووالده نصها

(من محمد بن مسعود الطالبى ثم البراييمى • كان الله له ءامين الى الشيخ الوالد • أطال الله بقاءه في سلامة وافية • دينا ودنيا واخرى • وسلام عليه وتوابعه • وأسأل سيدى صالح الدعاء • ثم ان المولى مبارك ورد علينا صبيحة يوم الخميس الرابع عشر في رمضان • وذكر أنه قصد الى الشيخ في تبين للبهايم تفقد عندهم في (تيمجاض) فأرسلت الى الشيخ على يده قالبا من السكر • وقدره فخار فيها من السمن والعسل نحو ٣ قبضات (١) هدية للشيخ • رضى الله تعالى عنه • وكافأه وأدى عنا حقوقه وحقوق أهل الحقوق أجمعين • بجاء النبي صلى الله عليه وسلم • وأرسلت على يده لسيدنا أيضا جزئين من متن البخارى • لم نجد هنا في التابوت من النصف الاول في البخارى الا ذينك الجزئين • والا جزءا من نسخة المدرسة هو الاول • وما منعنا من ارسال ذلك جملة فيما مضى الا فقد صاحب بهيمة يوصل الجميع • وأما طلبة المدرسة فلاأظنهم يقدرّون على توصيل الجميع على أيديهم بدون دواب • او لاتطيب أنفسهم بتحمل التعب في ذلك • وفي ذلك كله ما لا يخفى عن سيدنا فليعذرنا سيدى في تاخير الارسال فنحن أهل الكسل والضعف والزلات القلبية والجسمانية • ثم أشكو الى الله تعالى ثم اليكم ما أجده في قلبي من القسوة والتكاسل عن الطاعات وعن المسارعة اليها • وكثرة الخواطر الدنيوية • فبينما أنا أقول لا بأس عندي • اذا الطبع يجذبني الى الكسل • وكثرة غفلة القلب وخوضه فيما لا ينفع • ولعل ذلك هو سبب التكاسل عن الطاعة • فليبعث لي سيدنا برسالة يبين فيها دواء لهذا • ثم أتضرع الى الله • ثم اليكم في أن تذكرنا بصالح الدعاء • لعل الله تعالى يدفع عنا شر ذلك • ويلزمنا الصراط الاسقم - كذا اخذا من العبارة الاحمدية المنتقدة عند النبهانى وغيره بمخالفتها للعربية الفصحى كما خالوه • وان كانت لفظة الاسقم صحيحة بالمعنى الشلحى الذى معناه المستقيم - وأما خبر البلدة فليسأل سيدى المولى

(١) مقصوده بالقبضات مقدار اناء يكال به اذذاك يسمى (تاوتيمت) فأطلق على كل واحد قبضة • وهو دون (ليترو)

مباركا المذكور عنه (يعنى بالبلدة تمجاض) وأما أنا فما سألت قط عن ذلك .
فان كان هذا عيبا . فأنا لأؤكثمه عن الشيخ من نفسى . وسبب ذلك أنى
وجدت بعض راحة القلب وسلامته من كراهة الجيران عندهم فى ذلك . حتى
انه لو أمكننى أن أنهى الطلبة الواردين على كسبى (١)
وغيره ان يتحدثوا بين يدى بمثل ذلك لنهيتهم وما اخترت سكنى حوالى
المدرسة الا للعزلة عن الضيوف وعدم التحدث معهم . اذ لا ياتون بخير . ولكن
فضاء الله خير ان شاء الله تعالى ونسأله تعالى ان يتولانا فى كل حال .
ويلطف بنا فى طلب المال آمين والسلام . فى ١٤ رمضان المعظم سنة ١٣١٦ هـ
(عن عجل . محمد آمنه الله)

الجواب

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أفضل ما حييتنا به أيها الابن محمد
حفظكم الله ورزقكم رشده وهداه . وأعلى مقاماتكم فوق المقامات بالنبي وآله
والشيخ البخارى ورجاله . وأوصيكم ونفسى بما أوصى به الله فى كتابه بقول
الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم (الاية) ونعلمك بأنه
وصلنى مذكرته بمقلوبه (لانه كتب الجواب على ظهر الرسالة) عن السمن
والسكر . تقبل الله منكم . وجعل سعيكم سعيًا مشكورا مقبولا . بالنبي وآله
فخذ بيد الحامل ثلاثة اجزاء من القسطلانى وجزئين من نسخة سيدى
البخارى للمدرسة . وجزءا من التمولى للسيد الحسن (٢) الاعرابى . تركه
هنا الابن احمد . وأما مذكرته من غفلة القلب . فعليك بكتاب (التنوير فى
اسقاط التدبير) لابن عطاء الله فقد رأيت عند الفقيه سيدى عبد الرحمن
العوفى جزءا صغيرا من نسخته . وقال . وجدتها فى أوراق أخوالى سى مسعود
الذى يقرأ هناك . واشكر الله الذى رزقك وألهمك رشده وتقواه . قال الله:
(لئن شكرتم لازيدنكم) الاية واشكر الله على رؤية الطلبة والفقراء
وتأليف القلوب على محبة الله . وأما مذكرته من الاضياف . فالسنة أن
تتكم معهم بما يليق . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم . لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم) وسلم الامر لله . ومن كلام زروق :
(سلم لسلمى وسر حيث سارت) الخ
ولا بد ان شاء الله أن تاتى بنفسك أو أخوك أحمد بنتى عائشة الى دارنا
هنا قبل العيد أو بعده . ولا تستهزئ - أى لا تتأخر - ولو عليك ألف عذر
والسلام

(١) قطع من الرسالة

(٢) هذا هو سيدى الحسن الركائبى المترجم فى هذا الفصل

من هذه المراسلة نعلم الوقت الذي تتبدل فيه أحوال الفقيه العلامة المدرس المستفرغ جهوده في الأبحاث والنوازل ومجازبة أقرانه إلى أوصاف أخرى سيكون بها الناسك المتبتل الورع المتكشف الصوفي الملح على نفسه بكل ما يامر به الصوفية ليستوى على المكانة العليا في التصوف . فان ابن مسعود هو ذلك الذي لا يفتن في مقامات التصوف إلا بالمقام الأعلى الذي يتذبذب دونه كل مقام .

ملاقاته بماء العينين

بالعيس عج ياشاكي العينين	للشيخ قطب الوقت ما العينين
واخلع فديتك ثوب غفلة ماضى	ترد العلوم الزهر من عينين
عين الشريعة والحقيقة ويك هل	تخفى شمس ضحى لدى عينين؟
يارب عبدك قد السم ببابه	مستشفعا في رفع كل الحين
ومقدما عطر الثناء هدية	بدلا عن الفاني الحقير العين

بهذه القطعة تقدم الاستاذ ابن مسعود إلى الشيخ ماء العينين وهو نازل مع أصحابه الكثيرين بين الفاف الزياتين بين يدي المدرسة (البونعمانية) في إحدى ممراته إلى الحمراء حين كان الوزير أحمد بن موسى يفرش له وجنتيه تواضعا . فما بالك بمن دونه . فنال الشيخ منزلة سامية كان دائما فيها منذ كان مثل امام المولى عبد الرحمن فابنه محمد . فحفيدة الحسن . فابن حفيدة اليوم عبدالعزيز . وكانت مولفات الشيخ مطبوعة مشهورة . وفيها علم جم وكلام صوفي عظيم القدر واسرار منشورة . فهذا ما حدا بالاستاذ ابن مسعود حتى طلب الانخراط في طريقته . وأن يجعله امامه في التصوف . وكان ابن مسعود أكثر من مطالعة كتب الفن . فعلم أن التصوف الاصطلاحي الذي يكون محوره هو التربية لا يكون مأخوذا إلا عن شيخ حتى من الاشياخ المربين بالتربية الاصطلاحية المشهورة عند القوم . فعزم على أن يضع نفسه أمام هذا الشيخ . لانه مظنة هذه المرتبة العليا التي يقر الصوفيون أنفسهم أنها لا تكون إلا للنادر منهم .

واظب الاستاذ على ما لقنه اياه الشيخ ماء العينين ماشاء الله . ولكن قسوة قلبه التي يأمل أن تزول . وتلك النفخة الربانية التي يذكر أنها تحصل للمريد أمام شيخه . فتطير بأجنحتها إلى الفناء في الله حتى تتخلص عبوديته وتنمى شخصيته . لم ير ابن مسعود لهذه الملاقاة في دفع تلك القساوة . ولا في جلب هذه النفخة أثرا . وقدما يعلم ابن مسعود حكاية الذي يتطلب الشيخ المربي . ويقول : والله لا أجعل شيخي إلا لمن تحيط بي همته . وترج بي في عين المقصود . فكان يتردد على مشايخ عصره . ولا يجد ما يتطلبه حتى

اتصل بالشيخ احمد بن موسى . فاذا به يقع على طلبته . كما ان ابن مسعود كان يعرف أيضا قولة الشرقي التادلي

(اَللّٰهُ مَنَّكَوْلٌ سِدِّىْ بِن سِدِّىْ غَرٌّ لِّحُلِّ كَيُّوْدِىْ)

قال انسان كان اذذاك ممن يمازح الاستاذ ابن مسعود حاكيا لم ار من بركة الشيخ ماء العينين الا خفة شهوة الطعام والكفاية بأقل ما يكون من الطعام . قال فكان هذا هو السبب حتى فترت همته من جهة الشيخ ماء العينين فصار يجيل ثانيا عينه فى الافق .

مع الحاج بلخير البوشتي

أثناء هذه اللمعة التى تركها ورد ماء العينين فى قلب الاستاذ ابن مسعود . صادف أن التقى بالحاج بلخير البوشتي البعقلي . وهو من المقدمين فى الطريقة الناصرية . وتكن أحواله الظاهرة . مقتبسة من أحوال الطريقة الدرقاوية تقشفا . وعقد مجالس للذكر فى كل وقت . وكانت له حال غريبة تؤثر فى الانسان بآدى ذى بدء . ولسان قوال جوال فى جواء المذاكرات العليا . ويحكى عنه فى ذلك غرائب . فقد كان أميا لا يقرأ ولا يكتب . غير أنه اذا شرع فى تفسير حديث أو آية بلسان الصوفية يأتى بأذواق مستحلاة فى الافهام . فهذا خلب الاستاذ ابن مسعود فى أول يوم فوجد من الاستاذ قبولا وانقيادا وشهوة ملحة . فيها لهف شديد الى تلك الشربة . فناوله كأسا مشمولة مترعة من الاحوال البادئة . والاقوال المعسولة فقال الاستاذ هذه ضالتي التى أنشدها . لانه لم يالف قط مثل ذلك لامن أبيه الذى كان لازم طريقته الناصرية ماشاء الله الهادئة الساكنة . كما لم يرح رائحة ذلك من الشيخ ماء العينين الجبل الراسخ . فانزعج بذلك ابن مسعود فيما انزعج فيه كما يقع للنحلة ان أبصرت خابية عسل . فلم يكن الحاج بلخير ذا سياسية فى أمره . يستعين بها على ملاك ما انتدب اليه فكان ينقطع أحيانا الى المدرسة (البونعمانية) . وحينما يقدم الاستاذ ككل من اقتدى به وهم كثيرون انخرطوا فى طريقته . وقاموا بين يديه صفوفًا كما يقف المريدون المخلصون أمام الاشياخ الكاملين

يحكى الذين كانوا بين هؤلاء اذذاك أنهم فى أثناء مجالس الذكر . تعثريهم جميعا أحوال قاهرة . فبمجرد ما يحدق الشيخ فى أحدهم لا يحس بنفسه حتى يقفز كالديك ان أصابته نواة خذف . ومرة جاء الحاج بلخير الى المدرسة . فاعتكف فيها فيخدمه الاستاذ خدمة العبد . وفى أوقات المذاكرة يتلو الاستاذ من الكتاب . فيأتى الشيخ من تفسير ما يتلوه بالعجب مع أنه أمي وكان فى أحواله كلها متقشفا غاية التقشف . ضارباً على وتر مخالفة النفس

والهوى فى كل شىء تاليا عبارات الاشياخ الصوفيين فى كل حديث يحفظ منها كثيرا . وكان عابدا متجهدا متجهما وقورا .

أدى هذا الحال الجديد بالاستاذ حتى تضاءلت دراسته وبردت همته العلمية . وقد أعرض عن كل أحد الا ما كان من الحاج بلخير فكان والده وأصحابه من العلماء الكبار ينهونه لينكف عن تلك الحالة ويراجع ما كان منه مألوفاً من التفانى فى دراسة العلم . ولكنهم فى الحقيقة يظلمون الانسان . لان الداعى الذى تكون من استعداده للتصوف لا يدعه مستريحا . حتى يقع على ما ينقع غلته . ومعروف عند الصوفية من شروطهم عدم الاصابة لى انسان يلحاهم عما هم فيه . بل يستحلون اللوم فى ذلك . الم يقل ابن الفارض

أعد ذكر من أهوى ولو بلام فان أحاديث الحبيب مداى

وأخيرا تشدد سيدى مسعود فى معذلة ولده . فلم يجد هذا بدا من مفارقة المدرسة . فنزل بأولاده فى دارهم بـ (تيمجاض) ثم أقبل مع شيخه ومن تبعهما من الطلبة سائحين فى الجبال من اداواتيت . فجاء سيدى مسعود الى المدرسة يلقي فيها الدروس . ولعل ذلك فى سنة ١٣١٨ هـ ثم لم يطل الزمان فمرض سيدى مسعود فتوفى وقد استقر ابن مسعود ثانيا بالمدرسة فاذاذاك اجتمع علماء من تلاميذ سيدى مسعود وغيرهم ازاء قبة (سيدى بوعبدل) وقد قام موسمه وهم الحاج محمد الباراغى البوعمرانى وسيدى محمد بوعلال وسيدى عمر الدهوزى وسيدى بلخير التويائى وسيدى بلخير التيمجاضى وسيدى الحسين البولوقى الترنيتى . وسيدى محمد أبو النية فتذاكروا فيما بينهم . وتداولوا هذه المصيبة التى وقع فيها الاستاذ حين يتلاعب به أمى يتقدم الى الصلاة أمامه - ولم يكن للحاج بلخير اكبار فى القلوب - وقد أداه الى ترك الدراسة فى غالب أوقاته . فأجمعوا على أن يصارحوا الاستاذ اللوم كلهم عن لسان واحد . قال الحاكى فكان ذلك مما حمل الاستاذ على أن يستفيق استفاقة ما . ثم تابعت أمور من الحاج بلخير كشفت عن بعض الخبايا منها أنه يشير الى أنه المهلى المنتظر . وقد يقول لاحد أصحابه انك اذن ستكون قائد القبيلة الفلانية . قال الحاكى فقال الاستاذ أهذا هو الذى نتطلبه من هذا الرجل ؟ ثم انه شاهد منه أيضا ما يدل على أنه يلامس من ينتقص بلمسه الوضوء . بل رأى منه ما يدل على التأثير باللامسة فعرف منه أنه يتهاون فى طهارة الحدث . فلم يجد بدا من قطع حباله عنه . وكان ذلك سنة ١٣٢٠ هـ بعدما صاحبه نحو ثلاث سنوات او أكثر بقليل ثم أم يكده يعلن أنه نفى من الحاج بلخير يده حتى انفض كل الناس حول الحاج بلخير وما كانوا متبعين فى الحقيقة الا الاستاذ .

ان الحاج بلخير يقول عارفوه ليس له شيخ صوفى تربى على يده .
وانما كانت له مجاهدات نشأت له بها هذه الاحوال . ولو كان سالما من مثل
تلك الدعاوى الاخرى لقبل فى صفوف مشايخ عصره . فان منهم من لا يفوقونه
الا بمعرفة ماياتون وما يدرون أى كانوا صوفية بالسياسة اكثر منهم
صوفية بالاستنهاض الى الله غير أنه افتضح بما يدعيه من أنه المهدي
المنتظر . وهى دعوى يفتضح صاحبها بسرعة . ثم انه - وهو مما يستدعى
العجب - ممن أجمع الصوفية والعلماء من كل نواحي سوس بأنه ليس هناك
وقد قال الاستاذ ابن العربى الادوزى ان من قتل الحاج بلخير أضمن له الجنة
فقال له انسان أوأست أنت ياسيدى طامعا فى الجنة . فلماذا لا تقتله بيدك
ليصح لك ضمانها . وهو الذى سعى به القائد النفلوسى حتى اعتقله . وقد
ذهب اليه مرة الشيخ الالفى . فمر به فى داره عن قصد . فقال له أخرج
الىنا الوضوء . فتوضأ الشيخ ثم ركب بعدما تأبى من الدخول . فقال للحاج
بلخير بالله عليك ماذا أعددت للناس الذين قمت تدعوهم اليك . كشيخ يعرف
الناس بربهم . فقال له وماذا أعددت لهم أنت ؟ غير أننى وإياك ندعوا الناس
معا الى جهنم فبادره الشيخ اننا نعوذ بالله من جهنم . فلتكن كذلك أنت
وحدك . ثم بادر الحاج بلخير . فأخذ بركاب السريجة على البغلة . وبخرطوم
اللجام . فصار يرى ذلك للشيخ . ويقول له أهكذا يكون الصوفية الزهاد؟
فلم يرد الشيخ المطاولة معه . فتركه وهمز بقلته . ولم يكن الشيخ يلاج أحدا

هكذا أو مثل هذا يحكى الحاضر ماجرى بينهما . والحق الذى نقوله نحن :
أن الرجل ليس هناك من أجل مايتفق عليه كل من كان له تابعا . الا أن أحواله
البادهة تغلب الناس بسرعة فيتبعونه . ثم لا يلبثون أن ينفضوا ثانيا من
حوليه . فبعضهم يحكى أنه كان يأمرهم باكل الخبز بالقطران مخالفة للنفس
وقد شككت فى هذا استبعادا . حتى صححه لى من له اطلاع . وبعضهم يحكى
أنه لايزداد قلبه بمصاحبته معه الا قساوة ومجمل حاله أنه مجتهد من :
١٣١٠ هـ الى أن توفى نحو ١٣٥١ هـ فلا يفتر عن تلقين الاوراد غير أنه
لا يتم له شئ . وقد تتكون له طائفة منهم . يسيح بها فرعان ماينفضون .
حتى لا يكون حوله أحد . وكان يسيح فى (مجاط) وفى (ولتية) وفى (ازاغار)
وفى (حاجة) . وفى كل هذه له أتباع . يكثرون ثم يقلون . وها هو ذا اليوم
قد توفى . فاين ذكره . واين أعماله . واين واحد من عارفيه أوأتباعه يشهد
له

سقنا هذا كله لنعرف بمن اغتر ابن مسعود ثم ان ذلك كله يظهر من
سوء بخت الحاج بلخير والا فقد علمنا كذابين انتشر لهم صيت كبير . وأتباع
وزوايا وكرامات . فاذن لايلوم الا حظه فقط . ولايعرف عنه القارىء الا أن

الحظ لم يساعده • ولايين عدم صدقه على عدم تأثيره • فان ذلك غير مصيب
بدليل مانراه من اثار الكذابين •

اقول قولى هذا حاكيا لاغير • وأما أنا فلم اصاحبه • لاحكم له او عليه
فانه رجل من المسلمين رحمه الله ورحمنا جميعا • فلست ممن يولعون
بالحظ من الناس • حتى ينال منى الحاج بلخير رحمه الله قسطه • وقد لقيته
مرة فى (حاجة) وقد رجعت من (الغ) الى (الحمراء) فى احدى زيارتى للوالدة
ومعه أناس غالبهم شبان ولهم سبج كالدرقاوين • وهو على بغل ببرذعة ووجهه
متجه على هيئة العباد • ولباسه غليظ • وعليه قميص صوف • والرجل هو
على كل حال عابد متقشف •

هذا هو الحاج بلخير الذى خلده اتصاله بالاستاذ ابن مسعود • ثم تخلص
من حبالته بحسن نيته • وما مثل ابن مسعود من يخيب • فانه يقرى الضيف
ويحمل الكل • ويعين على نوائب الزمان (وسيرى القارىء فى ترجمة الحاج
بلخير فى (القسم الخامس) أزيد مما هنا)

مع الشيخ الالفى

كان ابن مسعود بلاريب يعرف الدراوايين من صفه • فان أمه منهم
ومن محبيهم • ودارهم فى (المدر) جارتهم جدارا بجدار • ولاحسب أن تباعده
عن أهل هذه الطريقة حتى لا يظن طلبته فى أيديهم الا ناشئ عن هذه المقاربة
فان فى بعض ظواهر هذه الطريقة ما لا يقبله العلماء ولا يمكن أن يحنوا
أمامها هامهم • فيقولون ان الظواهر عناوين البواطن • فيكون ذلك أدعى الى
ابتعادهم منها ومن أهلها • خصوصا ممن كانوا نشأوا تحت ظلال الطريقة
الناصرية السهلة • المستوى ظاهرها وباطنها • فلا ترى فيها أمثا ولا تحس
من أحوالها التى تنبئ عليها ما يشار اليه كبدة • ينبغى أن لا تقبل • ولذلك
لا نستبعد من ابن مسعود الناشئ تحت ظلالها أعراضه عنها وعن أصحابها •
رغم أنه يتصل بهم فى الطرقات • ومن بينهم من له به اتصال شخصى • فقد
حدثنى محدث أن الاستاذ كان يلاقى مرات الشيخ الحسن التاموديزتى منها
مرة فى بسيط (بوسنصار) فمشيا راجلين ماشاء الله • فكان مما جرى
حديثهما حوله شيخ التربية فقال ابن مسعود كيف يوجد ؟ وكيف يعرف
فقال له التاموديزتى المقالة الشرقية

(أَلله مَنكُولٌ سِدى بن سِدى كَرَّ لَحْل كِيُودِى)

اى والله لا اقول سىدى ! بن سىدى الا لمن حل قيودى

ثم وقفت على بطاقة صغيرة بخط الشيخ التاموديزتى كتبها الى الاستاذ

المترجم وقد مر به في المدرسة ، نصها

(من الحسن بن مبارك التاموديزتي • كان الله له • الى الاخ سيدى محمد ابن مسعود من (بونعمان) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • واعانك فيما كنت فيه •

وبعد فقد مررنا بكم وارسلنا الاخ سيدى أحمد بن ابراهيم من (الكريمة) واوصيناه ان وجدكم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يقيمكم عنه • ولم ندخل نحن اثلا ترونا فتشتغلوا عنه • فاعذرونا واعذروه حين اقامكم واستعذر اليكم انه ان لم يفعل مررنا ولم نركم • لما ذكرنا لكم من تعويل ذلك الفقير الاينترى علينا ولا يحسن تخلفنا عنه • ونوصى أخانا ان لا ينسانا بصالح الدعاء • والسلام)

ليس المقصود من ذكر البطاقة الا ان نعلم كيف يتصل ابن مسعود بمثل الشيخ التاموديزتي الدرقاوى • ويجد القارىء ان شاء الله في ترجمته في (القسم الخامس) مقالة صغيرة كتبها الاستاذ ابن مسعود فيه حين توفى •

أقلت الاستاذ ابن مسعود من يد الحاج بلخير ولم يكذ • ولانشك في انه يعتريه خجل حيث اغتر حتى وقع في يدمثله • بعد ما خالف كل اودائه وغامر ببر والده في أخريات أيامه • ولا يدري الا الله مقدار ما يعتريه من الاسف • ولو لم يكن صادقا في تطلبه لما عند الصوفية حق الصدق • ولو لم يكن ذا عطش شديد الى شربة مما عندهم • لكفت هذه الصدمة في نفس يده من كل من يتظاهرون بالتصوف • فيصبح فقيها قحا • ولكن الانسان مسوق الى ما قدر له •

شاع بين الفقراء من أصحاب الشيخ الالفى أن الشيخ قال نحن الذين طلبنا سيدى محمد بن مسعود من الله • لاننا رأيناه شديد الرغبة في أن يتحل بحلية العارفين • ولكنه لم يهتد الى الباب • فان كان ما قالوه كان حقا مقول الشيخ • فانها دعوة سرعان ما وقع استجابتها في الحين • وانما توقفت في ذلك لاني لم اسمع المقالة من ثقة • وانما اسمعها متداولة • والله اعلم •

زال ما كان ربما حال بين ابن مسعود وبين الدرقاوين من الاحوال الظاهرة • وقد رأيناه أنس بأعرب منها عند الحاج بلخير • مع ما يراه من بين احوال الصوفية من كتبهم من قديم • فخطر له بعد أن أقلت من يد الحاج بلخير ان يضع يده أخيرا في يد الشيخ الالفى • فربما يجد من عنده ما يعوزه من عند والده ومن عند ماء العينين • ومن عند الحاج بلخير • ففاوض في ذلك جار دارهم الفقير سيدى محمد ابن الشيخ سيدى سعيد • فقال له : ان

قدم الشيخ سيدى الحاج على ثانيا الى (المعذر) فأننى أحب ملاقاته وقد كان
سبقة أخوه الاستاذ شيخنا سيدى احمد ابن مسعود فأخذ عن الشيخ •
فكان ذلك مما حداه الى أن يتلوه •

قال لى ثقة بينما نحن فى قرية (اكادير ايزدار) فى (أيت برايم) مع
الاستاذ اذا بهيلة فقير درقاوى • فاطلنا فرأينا الشيخ مع سيدى محمد بن
سعيد • وذلك أنه بمجرد ما ذكر هذا للشيخ أن الاستاذ يحب ملاقاته • قال
له نحن نذهب اليه الان • على عادة الشيخ دائما فى الاسراع الى كل خير بحزم
عرف به • قال الحاكى فخرج الاستاذ والشيخ من القرية بعدما غادرناها
راجلين متساندين يتذكران حتى وصلا (العوينة) فكان ذلك اليوم أول عهده
بالطريقة الالفية • ثم أعلن ذلك الى كل أصحابه وتلاميذه فدخلوا فيها
أفواجا أفواجا حتى كادت هذه الطريقة على يده تغمر كل الناس فى
(أزاغار) وهو من هو عند الناس فبه يقتدون • وكل من اتخذه اماما •
فانهم يتخذونه اماما بل أعلى من امام •

رسوخه فى الطريقة الالفية

كانت سنة ١٣٢١ هـ أولى سنواته فى الطريقة الالفية وقد وجد
امامه من المتجربين الراسخين فى التصوف • المتصفين بأحوال كان الاستاذ
يطالع أخبارها فى (الرسالة القشيرية) وفى (الاحياء) (وعوارف المعارف)
و (المباحث الاصلية) و (الحكم العطائية) و (الرأية الشريشية) وكتب
الشعرانى فبهره ما رأى • فلم يلبث أن أخذ الكاس فشربها الى ثمالتها • ثم
فقر فاه مدهوشا بأعلى صوته يدعو الناس الى شرابه فجعل هجيره التفتى
بمحاسن الطريقة الالفية مع أن المعهود من الصوفى الكتمان لسره

سقونى وقالوا لاتفن ولو سقوا جبال ثبير ما سقونى لغنت

كان للشيخ الالفى سياسة عجيبة فى تربية مريديه • أعجب بها
المفكرون من مريديه أنفسهم • ومن العلماء الاجنبيين عنه الذين يحملون
ذلك منه على المهارة لاغير • وقد قال ابن مسعود عجا للشيخ • فانه يداخل
الانسان بادىء ذى بدء من باب حاله الذى يألفه ويعرفه • ثم لايزال به وهو
يجذبه جذبا خفيفا لايشعر به شيئا فشيئا حتى يزجه فيما يريد به من
بحر التصوف ومثل هذا تراه فيما ذكره المؤرخ الرفاكى فى ترجمته
للشيخ الالفى (كما مر فى ترجمته فى (القسم الاول) فعلى هذه الوتيرة سار
الشيخ بالاستاذ ابن مسعود فبينما يرفع مقامه دائما كعالم كبير من علماء
الاسلام • اذا به يرشفه رشفات صوفية تمازجه شيئا فشيئا حتى كان صوفيا
ماهرا كبير القدر من اجلاء ما اصطلاح الصوفية ان يسموهم العارفين وأول

ما استفاده الاستاذ من مصاحبة الشيخ الالفى انه يجد عنده باللسان العلمى المطبوع اذواقا صوفية عالية بهرته . ثم لم يزل يرى منه الجديد فى كل وقت فيستمر فى التفانى فى اتباعه . حتى كان من ارقى مريديه ذوقا . ومن أعلاهم شأنًا . ومن أزخرهم علم تصوف غير مصنوع بيد ولا مستمد من المطالعات وهذا كله تجده فى القصائد التى كان يمدحه بها منذ ١٣٢١ هـ الى أن توفى شيخه ١٣٢٨ هـ وقد ذكرنا كل تلك الاقوال فى ترجمة الشيخ كما ذكرنا بعض ذلك فى جزء خاص . سميناه (الترياق المداوى) وقد طبع .

كذلك استحال ذلك الاستاذ الذى يعرفه الناس فقيها ببحثا مدرسا مفتيا قاضيا مرموقا الى صوفى بجهة صوفية رقيقة لطيفة عليه سبحة كذلك لطيفة وبذلك يتصدر فى مجلس درسه التى نشطت فيه الدراسة منذ استقر حاله واطمأنت نفسه بما وجده من طلبته عند الشيخ الالفى . فلم يكن يتصل بأحد من الفقهاء الذين لا يعرفونه ولا يعرفهم فى حالته الجديدة (١) . وقد انتفع الاستاذ بالشيخ الالفى من أجل طيران سمعته . فان الشيخ لكثرة سياحاته طارت سمعته فى كل جهة من الجنوب . فلم يكد الاستاذ يتصل به حتى طار له معه ذكر طيب له ارج يفهم كل أنف كما أن الشيخ أيضا لم يحظ من قلوب الآخرين باكبار لشخصيته كشيخ كبير مرب حتى كان الاستاذ فى عداد أتباعه . وقد قال صحراوى فى (درعة) ينتمى للعلم نحن لانعرف الشيخ سيدى الحاج على لكننا نعرف سيدى محمد بن مسعود . فلم يكن ليحنى هامته الا لامام كبير من العارفين الافذاذ .

اول ماصنعه الاستاذ بعد أن خالطت اذواق الطريقة الصوفية قلبه . ومازجته بشماشتها أن صفى نفسه من كل التبعات المحققة أو المظنونة أو المتوهمة . فأقبل على رد كل ما كان توصل به من الناس حين يفض لهم نوازلهم تورعا منه . كما يصنعه أهل الورع . وقد سبقه الى ذلك الشيخ اتاهوديزتى فقد صنع ذلك حين بايع شيخه سعيدا المعدرى على التوبة . وقد رأيت من بين اجازة الحاج احمد الجشتيمى هذا البيت

وأن تتوقى شرط شئ من الدنيا على الحكم أو فتوى ولو كنت ذا فقر
فطريقة هؤلاء الورعين سلك الاستاذ حتى عزم على اعتناق كل عبیده .
كما سترى ذلك فيما سنورده من رسائل شيخه اليه

ثم بعد ذلك كان يخرق (العادة) فى الاسواق . وقد صنع ذلك مرة باذن شيخه فى موسم (تازاروالت) فصادف الحاج الحسين الافرانى وجها لوجه فى بعض أزقة السوق بين الخوانيت والاستاذ يمد يده ويقول الامن صدقة . فقال له الحاج الحسين منكتا . ان السؤال وطلب الدنيا من اسهل الاشياء عند

(١) ورد عليه الفقيه الشيخ - الرعد - فقال لحادمه ودعه بلطف وقل له انك الآن على حالة أخرى وذلك بعد ما كان يزوره كما يذكر فى ترجمته.

النفس • والاصعب هو العطاء • ومقصود الصوفية بهذا دواء الكبر في الانسان وهم الذين يقولون لا يذوق طريقتنا الا من له نفس كنست بها المزابل • ولهذا لا يأمر المشايخ بذلك الا من يعلمون منه انه متكبر هذا ما يقصدونه نذكره ثم لا علينا وراء ذلك ونحن كهؤرخين نحكى الواقع فقط وما يقال

حقا استحال الاستاذ الى ورع غريب مدغم باخلاص يسره • ولذلك لا يطلع عليه منه الا من يداخلونه وكان من أستر الناس لحاله فلا يكاد يظهر منه لاجنبى شىء • وكان امام شيخه الالفى ماموما له أتم الاقتداء • فلم يكن يخطو خطوة الا باذنه فى كل شىء حتى فى البناء بداره أو بيع حبوب أو اعتاق رقبة • ولا بأس أن نورد الرسائل التى كتبها اليه شيخه جوابا عن سؤاله أحيانا • وأحيانا يكتب اليه استنهاضا • وهى التى أمكن أن تبقى لنا • وأما كل ما يكتبه الاستاذ الى شيخه من الرسائل • فلم نقف منها على شىء ولو واحدة • والغالب أن ذلك كله أتت عليه النار بين ملء أكياس من الرسائل احترقت اثر موته بيد احدى نسائه بحجة حفظها من أن نطأها نحن الصبية اذذاك وفيها أسماء الله فضاع غالب ما كان يرسل الى الشيخ من علماء وقته ومن كبار تلاميذه • فلذلك لم يبق الا شعر الاستاذ يدل على ما كان يعتقده فى شيخه • والا رسائل شيخه اليه • فقد حفظت حتى اتصلنا بها •

بعض رسائل شيخنا إليهم

الاولى

(عليكم أفضل مامنكم علينا من السلام والرحمة والبركة • أيها الاخ الصالح • والخل الناصح أبو عبدالله ابن مسعود • الذى هو بكل خير عند الله ان شاء الله موعود نعم جميع احوالكم المرضية وتفوح بنفحاته ساحاتكم الوردية وتتروح روحانيتكم بريحانته المنبرية • وتفوح بشدا نشر ارواحها المسكية ولترحل همة الفقير عن الحقير • فكل ماسوى الله حقير • وقد قال الامام الششتري

ومهما ترى كل المراتب تجتنى عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب فلاصورة تجلى ولا طرفة تجنى

وفائدة العقل أن يعقلك ويمنعك عن الضلال عن مولاك • انظر الى سيدنا ابراهيم فهو الذى منعه عن الضلال فصار يرقيه من الادنى الى الاعلى (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى • فلما أفل قال لا أحب الآفلين • فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى • فلما أفل قال لئن لم يهدنى

ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قومى انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وكذلك الفقير العاقل يعقله عقله عن الوقوف مع علمه الذى لا بد منه لان العمل لا بد له من العلم فهو بمثابة الكوكب وكذلك لا يقف مع عمله ولا يتكل عليه . لان المقصود الاخلاص لوجه الله وليس العمل لغرض حتى تعتمد عليه . وكذلك لا يقف مع الاخلاص الذى يظن أنه أكبر العبادات لانه مادام يرى خلاصه . فقد رأى لعلمه خلاصه لانه خير أعماله . فقد جعلها عدة . وقد تعلق بها قلبه . فلما أفلت وصارت هباء بكونها بعدها دون الله نعل ارتحل عنها وقال لجميع من تعلق بذلك من الاحباب يا قوم انى برىء من جميع من اسمه تعلقت به قلوبكم . انى وجهت وجهى الذى هو قلبى وروحي وظاهرى وحركاتى وسكناتى للذى فطر السموات (الارواح) والارض (الاشباح) . وما أنا من المشركين الشرك الخفى الذى هو منهى عنه عندكم يا قوم . وهذا على سبيل الاشارة فى الآية . على المعنى الذى تحتاج اليه أنت الآن . وفيها ما رب أخرى التى لاتنقضى ولكل مقام مقال والسلام .

واذا كنت تنسخ الكتاب الذى ذكرته . فمل للجهة اليسرى . متكئا على شئ لئلا يضرك ظهرك اذا كنت قاعدا مستويا . فان ذلك يعينك . وقد رأيت سيدى أحمد بن ابراهيم السملالى رحمه الله كثير الكتابة وكان يتكى أبدا عند الكتابة ولا يمل . وقد ظهر ذلك فإله يداويك ظاهرا وباطنا . والمقصود من كتابته تفهم معناه . حتى كأنك قرأته . وعمرؤا أوقاتكم بذكر الله كما أمر . ولاتأل جهدا فى جانب الله . فالله يقويكم عليه . وقل لاهلك تداوم على خدمة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى هى فى ورد الرجال تجعل فيه عبدك ورسواك النبى الامى . ولا بد ان شاء الله . فلاتخرج من لسانها سرا وجهرا الا وقت الكلام الذى احتاجت اليه غاية . من غير عدد كل وقت لم تنم فيه . وقد وصيتها قبل على خدمة الاسم - يعنى الله بالمد - والان وصيتها على خدمة هذه الصلاة النبوية . لعل الله أن يفتح عليها فيها ان شاء الله . فهى عون لك فى الدين كما كانت والدتك عونا لوالدك . ولاغرو فأنتم أصل السادات فالله يقيكم جميعا والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد الألفى آمنه الله ءامين .

الثانية :

وهى بخط سيدى سعيد التنانى وقد سبقت المتقدمة كما ستراه
 الاخ الصفى . والحب الوفى . التقى النقى . ذو الفهم الظريف .

والنسب الشريف • والحسب المنيف • الأهل المرتبة • الصفى المنقبة • أبو عبد الله سيدى محمد بن مسعود البونعمانى تدرىسا السملالى ثم المعدرى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد فلا بأس والله الحمد على كل حال وقد اشتقنا اليكم غاية الاشتياق ونرتاح بذكركم غاية الارتياح فإله يجعل للقاء سبيلا • ولحسن الاتصال بكم سببا جميلا • آمين • ولتعلم ياسيدى أن الشيخ رضى الله عنه لا بأس عنده • وقد قرأ عليكم سلام الله • وأكدنى على الكتب إلى حضرتكم منذ افترقنا معه فى ابتداء شهر الله صفر وأكدنى عليك متى أردت بنيانا ما أن تعلمه بذلك • وظهر لى أن مقصوده الامداد بالفقراء • ثم نسيت ذلك وماتت بهت الا هذه الساعة وان شرح الفرغانى على التائية الكبرى لابن انقارض • قد أكد الشيخ على أن تكتبه بيدك لامعك غيرك • فإله يمدكم حسا ومعنى • ويزج بكم فى بحر حبه • ويلهمكم رشدكم ويعيذك من شر نفوسكم • آمين الخ •

ثم ذكر مالىس بمقصودنا الان • الى أن قال أخيرا (كان الله لنا ولكم وأيدنا وأيدكم تأييد من سلك فملك ومن ملك فسلك وجمع بيننا وبينه وحال بيننا وبين غيره حتى لا نرى فى جميع المظاهر الاحس جماله • آمين فى السادس والعشرين من صفر عام ١٣٢٤ هـ كتب اليكم أخوكم ومحبكم على الدوام سعيد بن محمد التانى) انتهى بتقديم وتأخير قليل • لاجل ما حذفناه

الثالث :

الاخ الناصح • والحب الصالح قرة عيننا ومنبع عيننا لان المدد الربانى كما كان يعنى من فوق يعنى من يمين ومن شمال • وكلتا يديه يمين ولذلك قال أهل الفن الذين ذاقوا ذلك الشراب المريد أنصديق يصل مقاما بعد تحققه بشيخه • يستمد فيه من جميع الكائنات • فيصير الكون كله شيخه يستمد منه ويسير الى ربه • لان وحدة الشيخ هى التى سرت له فى جميع الاكوان • وذلك هو السر الذى يختص بالاشياخ • فكل من تحقق بوحدة شيخ لابد أن يتحقق بوحدة الكائنات فحينئذ تنجلي له الوحدة الحقيقية التى تاتى بها (١) فيفهم حينئذ معنى كنت كنزا لم أعرف • فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف • فخلق الخلائق دليل المعرفة لاهل الدليل والبرهان ودليل لاهل الشهود والعيان (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك • وما كان عطاء ربك محظورا) وهكذا حال الكامل صح له أن يقول لكل عين منبع عيني سواء الفوقى والتحتى • ولذلك لا يفهم كلامهم الا من تعربد بخمرة كرمهم واذا كان ذلك كذلك فأحرى من رفع

(١) كلمة مقطوعة فى الطرف

همته عن الاكوان • وطلب ذلك الشراب فكيف لا يكون منبع عينك • لانه كان قبل طلبه وأخرى بعد طلبه ولذلك تجد الاشياخ يشتاقون الى المريدين أكثر من اشتياق المريدين الى الاشياخ لان الوالدين في مقام الارواح • كالوالدين في مقام الاشباح الاصل يشتاق الى الفرع • أكثر من اشتياق الفرع الى الاصل • وكذلك الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين خلقه وذلك هو وصف الله ولذلك يظهر ذلك في العارفين بالله الذين اتصفوا بوصفه في قوله (١) (كنته) أكثر من ظهوره في غيرهم. ولذلك وجب الادب معهم. واتباعهم في أمرهم ونهيهم • أكثر من غيرهم • لان الوالدين للارواح يأمرهم الاولاد بما هو الاصلح لهم في الدين والدنيا والاخرة ولذلك قال الله عز وجل (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولا يتصور النفس في جانبهم طبعاً وشرعاً لان الطبع يحكم عليه الروح ان ظهر وصفه • وهو الحقيقة • والشرع هو الشريعة التي هي أصل الحقيقة وطريقتها فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء • وهذا المعنى سار في جميع الاشياء • حتى الاشجار لا بد أن يجري ويسرى الماء الذي شربه من أصله الى فرعه • ولا يمكن منه الغش • وكذلك انتفاع الاصول بالفروع جار في كل شيء حتى الاشجار لا تقطع الشجرة من ساقها لاجل فرعها المطلوب بل تحفظ وتعظم وتسقى • وذلك هو بركة الفرع عليها وذلك عين المدد وكذلك الوالدة فكم من بركات عليها من اجل اولادها وكم من امداد تأتيها حتى اللبن لا يكون الا في الوالدة • وأما التي لم تلد فلا يمكن أن يكون فيها فبقدر الاستعداد الذي هو الاحتياج الكامل يكون الاستعداد الكامل سواء أهل الحس وأهل المعنى حتى في العلوم الظاهرية والباطنية فبقدر تعلق المحتاجين اليك تجرى عليك فهم حينئذ منبع عينك بلا ولا قاله يكثر العدد • ويكثر المدد • بجاء النبي وآله • والبخارى ورجاله • ءامين • وذلك الاخ الصالح • الفقيه البركة • ميمون السكون والحركة • سيدى محمد بن مسعود السملالى المعدرى سلام الله ورحمته وبركاته وبعد فهذه مذاكرة اشتياق • تقوم مقام التلاق • والسلام • فى أول يوم فى رمضان • عام ١٣٢٧ هـ عبد ربه خديم السادات على بن أحمد الألفى آمنه الله ءامين

الرابعة :

وعليكم أفضل مما عندكم علينا من السلام والتحية والاكرام أيها الحبيب وياقرة عيني • وبعد فما ذكرت من صلاح الامانة • فذلك أليق ان شاء الله

(١) يعنى فى الحديق القدسى لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنته

وأما ذكر الجهر في السوق الكبير فهو الذي يقع فيه الانفاق الكثير . وأما
مذاكرة ذلك الرجل فالمقصود معرفتك إياه وقد عرفته والحمد لله كما
قلت . وقد عرفنا منك أنك لا تقول إلا حقا . وأما الالتفات الذي يضر المرید
فقد تحققنا منك أنك برىء منه . ولذلك وجدنا أنفسنا نحب ما تحبه أنت .
ونكره ما تكره أنت والله مطلع على ذلك ولولا امتزاج الارواح التي
تنصدر عن معصرة الاشباح . لم تكن المحبة واحدة فينا

أخلى أنتم أحسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
وانما أخبرتك بخبر الداخل لانك من أهل الداخل فينا . ولا تظن
أبدا غير ذلك . والله مطلع على ما هنا لك والسلام

الخامسة :

الاخ الناصح ذو السر الواضح . الذي نسبته منا كنسبة الروح من
الجسد لما فيه من المحبة الذاتية التي تقع بها الوراثة بين أهل نسب الارواح
أهل الفرض بالفرض وأهل التعصيب بالتعصيب أو بكليهما السيد
النبیه . الاغر النزيه محمد ابن الفقيه الصالح ولی الله تعالى سيدى مسعود
السملالى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد فقد وجهت سيدى بلعيدا ليقف على النظفية . الى أن تكمل عن
قرب وقد أخبرنى أن السائح الذى عند (١) كان يتحرك . ويتصيد
عندكم . وایاکم وایاکم والقرب منه فهو من أهل تلك الحرفة لادنيا ولا
أخرى ولا تطمع ان تجذبه لجانب الله فقد كان من المفرقين وأمثاله
كثيرون . والفقر يترك أهل الاخلاص فضلا عن أهل الاخواص مشتغلا
بنفسه منقفا لفلسه فيما هو الواجب عليه . ممن تلزمه نفقته ولا يظهر
السخاء بل يظهر السؤال ليهربوا منه ولا ينسب له الامساك ولا الاعطاء
وقد قال مولانا العربى الفقير لا يفشمه عالم بعلمه . ولا عامل بعمله . ولا
عابد بعبادته . ولا ينظر الا الى الاخلاص وكل من وجدته لا يقدر ان يكون
مع أهل الاخلاص فليس منهم وقد رأيته مرة ... (٢) فبمجرد ملاقاته
معى عرفته وتركته . وقس على مثل هذا المعنى . والسلام .

السادسة :

وعليكم السلام أيها الاخ الاصفى وأولد الاوفى . الذى ظهرت عليه

(١) مضروب عليه

(٢) مضروب عليه أيضا

سيمي العارفين وبهجة الواصلين • وكان منا بمنزلة أبي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه • من سيد الاولين والآخرين • سيدى محمد بن مسعود • سلام
الله ورحمته وبركته •

وبعد فلا بأس ولله الحمد • ونوصيكم باليقين في جانب سيدنا وربنا
الذى خلقنا لعبادته بالظواهر والبواطن في الحركات والسكنات • لتؤدوا
جميع الاعانات • واياكم والفلات فانها أعظم الافات واستحضر عظمة
الله عز وجل في كل شيء شيء فهي الذكر الاكبر فمن حصل على هذا
الكنز العظيم فقد قضيت له جميع المآرب في جميع المشارق والمقارب
فهذا الذى وجب الى أن ياتى أدم الله • والسلام من خديم أهل الله على بن
أحمد الألفى الحصنى آمنه الله ءامين

السابعة :

الاخ الناصح • والولد الصالح • قرة عيننا فى وصلنا وبيننا • الفقيه
البركة ميمون السكون والحركة الذى تعلقت همته بأعلى الامانى فمضى
ثدى معارف الرحمن بفضل الله الذى يوتيه من يشاء سيدى محمد بن
مسعود السملالى طينا المعدى وطنا • الذى فى حضرة الاله قطنا • سلام
الله ورحمته وبركاته •

وبعد ، فلا بأس ولله الحمد وله الشكر على لقاء هذا الشهر المبارك
الذى هو خير الزمان فاغتنموه فاذا طاب الزمان والمكان والاخوان للفقير
فقد شرب بخير الاوانى • (أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء) ففى
طيه • لا يفهمه الا من كان فى حيه • والسلام على جميع الاخوان • على بن أحمد
خديم أهل الله • رابع رمضان ١٣٢٣ هـ (وهو أقدم من السابقات)

الثامنة :

وعليكم افضل السلام أيها الاخ فى الاخ حقيقة • سيدى محمد بن مسعود
السملالى • وبعد فما أحسن تلك المذاكرة التى تذاكرتها • فهكذا حال أهل
الصفاء • وعليها فقد أمرناك أن تأمر للفقراء بما أراك الله تعالى فى كل شيء
شيء فنطلب من الله أن يسددك فى كل شيء • ويأتى بك على الصواب فى
كل شيء • فهو حسبنا ونعم الوكيل • والتريث فى الامور احسن • كما اشرت
لذلك فيما هنالك قاله يعينكم على الخيرات والسلام على جميع الاحباب
من خديم أهل الله : على بن أحمد الألفى • آمنه الله ءامين

التاسعة

وعليكم السلام والرحمة والبركة أيها الاخ الصالح والحب الناصح
سيدى محمد بن مسعود السهلالي وبعد فقد قرأت كتابك وفهمت
خطابك . وهاك جوابك . فأما ما ذكرت من الكسل فدواؤه على الحقيقة المعاونة
التي هي المقصود في الصحبة . ولذلك قال تعالى (واصبر نفسك مع الذين
الاية) (وتعاونوا) الاية . ولذلك شرطت الجماعة في الصلاة وكذلك ذكر
الاجتماع وقد شوهد عدم الكسل في الاجتماع عند أهل البدايات . وعند
أهل النهايات . وحتى قرب الدواء فهو الذى تصير اليه الاطباء . والفترة
ان اعترت الفقير الصادق . فلا بد أن يرجع عنها لصدقه لان الفترة
والوقفة تعثريانه . وأما الجوع فهو أصل الطريق . وأما ما استشرت فيه من
العبيد . فمن لم يتحقق رقه يتحقق جنسه فى السودان المعلومين للحرب
من غير ذمة ولا شبهة فالسلامة فى تركه لان المشاهد اتيان العبيد
المسلمين من بلادهم بسبب القتال كحال أهل هذه البلاد فى الفتن بينهم .
وهو بعض أسباب تركنا لكسبهم (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر) انتهى المقصود من الرسالة (الى ان قال) والسلام من خديم أهل
الله على بن أحمد امه الله ءامين

العاشر لا :

وعلى قرة عيننا ومنبع عيننا . سيدى محمد بن مسعود أفضل مامنه
علينا من السلام والتحية والاكرام وبعد فقد انتعشت الارواح . بنشر
ما أتى منك من الارواح ولطالما انتظرنا الصبا التى تجىء بالصفاء .
وكونوا على ما أنتم عليه من اليقين فى جانب الله تعالى فى كل شىء شىء . فى
العبادة والعادة . وما ذكرت من بيع الزرع فأخبره ان شاء الله . والبناء لا بد
من وجود الماء فى الضفيرة . وقد سألت عنها . فقيل لى انه قليل فيها .
واتركه حتى هو ان شاء الله الى أن يأمر الله والسلام من خديم أهل
الله على بن أحمد الالفى أمه الله ءامين .

الحادية عشر

السلام والرحمة والبركة . على الاخ الصالح . والحب الناصح . الفقيه
البركة ميمون السكون والحركة كاشف الغمة . عن جميع الامة . الذى
صح فيه أن يقال

انا من أهوى ومن أهوى انا

لما له من وراثة الصديقية سيدى محمد بن مسعود السملالى
وبعد فلا بأس ولله الحمد . وقد وصل الكتاب النبىء عن أخبار الولد
محمد فآله يجعلك ابن عطاء الله رضى الله عنه وكرمه . ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء . ولاشك انك حزت مقامه وأزيد من ذلك ان شاء الله
(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين
ما عسر على كثير من المتقدمين) (١) فالله يزيدهم الرغبة فى الخيرات آمين آمين
آمين . ومسألة البناء ان ظهر لكم ان تستريحوا منه فى هذا العام . فذلك
هو الادب . فقد تجلى الله بالقبض فى الظاهر . وقد تحقق البسط فى الباطن
عند أهل الباطن . وان لم يظهر لكم فأنتم أدري بشعاب ذلك الامر . والسلام
من خديم أهل الله على بن أحمد الالفى .

* * *

لعل هذه الرسائل كافية فى معرفة تربية الشيخ لابن مسعود . فانه
بينما يحترمه احتراما زائدا اذا به يرقيه بالماكرات . ويقدمه الى الامام
وينهاه ويأمره بهلاطفة زائدة كما يظهر أيضا منها ما ذكره من تمام تسليم
الاستاذ كل أموره بين يديه حتى جعل نفسه كما يقول الجيلانى فى المريد
الصادق مع شيخه

وكن عنده كالميت عند مفسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع
فحقيقة كان كل ذلك . وكان أدب الاستاذ مع شيخه عظيما فى الحضور
والغيب . مستهدا ذلك مما وجده عند كل تلاميذ الشيخ . لانهم جميعا تربوا
تحت يده على نسق مافى الرائية الشريشية . حتى نالوا من الاداب الظاهرة
والباطنة معه غرائب وعجائب كما يستهد ذلك أيضا مما طالع من كتب
الفن التى تجعل ذلك الادب فى رأس قائمة شروط المريد فلم يكن يخطر
خطرة حتى يستأذنه ولا يتلبس بمجاهدة الا عن اذنه والشيخ يأمره
بالتدريج . كما رأيت فى تلك العبارة . ومثل هذه الملاطفة قليلة من الشيخ
حتى ان الشيخ نفسه قال لسيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتى :
ان سيدى محمد بن مسعود وسيدى ابراهيم ابن صالح انما رافقناهما
بملاطفة زائدة وأشار بمراحته كمن يحمل انا من زجاج ولعمري ان هذا
يظهر من رسائله اليهما . ففيهما نفس لانجده فى غيرهما لان الشيخ يقل
منه أن يشنى على مريد من مريديه . لا فى رسالة ولا فى وجهه . بل ذلك منه
معدوم الا فى هذين وما ذلك الا لكونه يعرف من نفسيتهما أنهما
لا يصلحان الا بذلك . فكان ذلك حقيقة النصح التام لهما فنجحا وكان

(١) عبارة من التسهيل الذى يحفظه الشيخ كله او بعضه

منهما ما كان وهذا يصدق ما قال كل عارفى الشيخ انه يربى كل واحد بما يليق به . وبما يمكن به نجاحه وذلك مقام لايتهدى اليه الا من وفق لسياسة كبيرة تستمد من السياسة النبوية التى يسودها هذا اللون المعجيب الذى يعجز عن مثله السياسيون الدهاة وان أدركوا من المهارة وقد ذكرنا ذلك مسوفى فى ترجمة الشيخ كما تقدم . وفى (الترياق الداوى) وفى كتاب (من أفواه الرجال) كما ذكر ذلك المؤلفون فى أخباره كابن مسعود والطاهر السماهرى والتادلى ومبارك المجاطى

حث الشيخ للاستاذ على الدراسة

كان من عادة الشيخ ان يهتبل دائما بالعلم وأهله . وأن يكون من أكبر معاونين لمن يتوجهون تلك الوجهة . فذلك من ابرز خصاله ولذلك كان يحرص على أن يرجع الى المدرسة (البونعمانية) اجتهادها فكان لا يشغل الاستاذ بالسياحات معه . مع أنه قلما يسامح كل من برز من مريديه من السياحة لانه يراها محكا للمريد وميدانا فارغا للفقر لينال فيه ما ينال . وكل ما يصنعه الشيخ مع الاستاذ أن يكون معه أياما قلائل فى (أزاغار) ثم يودعه الى مدرسته . ثم لا يحب منه حتى ان يسبح على قبيلة أيت برايم الا فى العواشر ويكون معه الطلبة فلا تنقطع الدراسة مع اتخاذه معاونين ينوبون عنه ان دعت ضرورة الى مفادرة المدرسة . ثم كان الشيخ يسرب اليه كل من يريد منه أن يتعلم . كما كان ينصح الطلبة متى حل بالمدرسة .

حكى لى حاك منهم أن الشيخ مرة أقبل من (أيت جرار) بطائفة المتجردين مع من انضاف اليه من الآخرين . ويكونون نحو ١٥٠ فخرج الاستاذ مع الطلبة وفقراء (أيت برايم) ويكونون فى جمع حافل يناهز مائتين . فلاقوا الشيخ فى (ايغف ايغير تبونعمان) قال قثار الفبار الى عنان السماء وذكر الفقراء ذكرهم المنظم المرتل الذى يرسلونه بأعلى أصواتهم . ويطلقونه برنة واحدة . فكان مشهدا مؤثرا جرت فيه الدموع . ورفرفت فيه القلوب ونفحت فيه النفحات يحكى ذلك بجمل مؤثرة مصوغة أحسن الصوغ مثل هذه ثم فى العشى بعد اختتام حزب المساء القرآنى . افتتح أيضا حزب الغداة حتى تم فسأل الشيخ عن سبب ذلك . فقبل له حرصا على أن يقرأه الجميع لان بعض الطلبة ينام صباحا فمال على الطلبة بلوم لاذع ثم أمر الاستاذ أن لا تبقى بعد اليوم هذه العادة . وأية فائدة للعلم ان لم يصحبه عمل . ثم صار يحث الطلبة على العلم . وعلى التفنن فيه . قال الحاكى فكانت موعظة استنهضت الهمم وكان لها اثر باق بعده

واخبرني مخبر ،آخر عن الشيخ أنه قال له ان سيدى محمد بن مسعود أرسلت اليه ولدى محمدا ليدرس معه فاذا به يقصر به على بعض الفنون . فقلت له خوضوا كل فن فالعمر قصير والوقت ضيق .
 وواجب اليوم أن يؤخذ من كل فن بسرعة . فلا يمكن أن توجد سعة تنتظم فيها الدراسة كما كان ذلك في العهد الماضي يقصد الشيخ بذلك بيئته وبهذا كله يعلم ان الاستاذ ابن مسعود استرجع نشاطه الدراسي بعض النشاط .
 وسترى فيما نشره من بعض رسائله . ما يتعلق بذلك .

مكانة ابن مسعود بين الفقراء

كان الاستاذ لمقامه الكبير في (ازاغار) قد اقتدى به كثيرون من العلماء أصحاب والده فانخرطوا مثله في الطريقة (الافقية) ثم لما ظهر مقامه .
 وتعتقت راحه اذن له الشيخ ان يزاوّل أمر كل الفقراء في ازاغار وهم كثيرون جدا فكان يرد معهم الى الغ في ركب كبير في أوقات من السنة .
 فقد اخبرني مخبر أنه جاء مرة مع طائفة من العلماء في صبرة (١) برد الى (الغ) زائرين . فحين قربوا من الزاوية أمرهم الاستاذ أن يميّطوا عنهم الاردية والمعائم وأن يتزبوا بزي الفقراء . وأن ذلك هو الادب مع الشيخ . فمالهم برد الغ القارص فذهب واحد منهم جرى - وهو سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتي - فذكر ذلك للشيخ فاستنكره .
 فأمرهم أن يلبسوا ما كانوا يلبسونه .

وأما في الموسم فانه يقدم جيشا جرارا فيه مئات ومئات من الازاغارين ومن اليهم . فيقول فقراء الاطراف الذين يأتون من (الحوز) ومن (درعة) ومن (رأس الوادي) ومن أنحاء سوس هذه طائفة سيدى محمد بن مسعود . فعلا له بين الفقراء شأن كبير وكان الشيخ نفسه لما بلغه في فؤاده من المحبة العالية الراسية الراسخة يذكره لمن لعلمهم لا يسمعون به من أهل الحضر كالمراكشين فيريهم قصائده . ويطلعهم على كلامه . ولا أدل على ذلك من هذه الرسالة التي كتبها سيدى سعيد التتاني الى الاستاذ . نصها

(الاخ الصفي والاحب الوفي ذو المآثر السنية والاخلاق البهية الفقيه الاغر الشريف سيدى محمد بن المرحوم بالله سيدى مسعود الطالبى السملالى أصلا المهدى وطنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعنى من بكم واليكم فالحه يعم الجميع برحمته ويشملهم بنعمته ءامين .

(١) صبرة بفتحيتين فراء مفتوحة مشددة شدة البرد ويقابلها : حمارة اقيظ أى شدة الحر في مثل ذلك الضبط

وبعد فلا بأس ولله الحمد . وقد عافاني الله مما أصابني من مرض الحمى . والحمد لله . وأنا ان شاء الله على نية اللحق بالفقراء بالقبيلة . وعليه أوصاني الشيخ رضي الله عنه يوم خروجه لمعدن الشرك - يعني المعدن ازاء تامانارت المعدن للحرث - وهذه بشارة لك ولمن أحبك . وهي ان الشيخ رضي الله عنه كتب بيده الشريفة في جواب الرباطي أن سلسلة أشياخ طريقتنا نظمها الفقيه سيدي محمد بن مسعود السملالي المعدري ويعرفه بك . حتى قال وبلده بلد شيخنا سيدي سعيد المعدري وداره مع داره متلاصقة . وأسراره مع أسراره متلاحقة . كثر الله مثلكم في الاسلام ءامين اه ماكتب . فخذها بشارة وأى بشارة . وأفرح بها غاية . فالله يؤيدك بروح قدسه في جميع الحركات والسكنات والفعلات والمقالات ءامين وقصدنا بهذا ادخال السرور عليكم . عملا بقوله صلى الله عليه وسلم (أحب الاعمال الى الله تعلى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم) رواه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . وسلم منا على الشريف سيدي ابراهيم التازارواتي وعلى جميع الفقراء خاصة وعامة . ببركة الشيخ رضي الله عنه وعنهم أجمعين ءامين .

ونوصيكم يا أحياءنا بجمع الهم الى الله تعلى . والتعلق بذكره في كل أحيانكم وأحرى مثل هذا الشهر المعظم رمضان . وظهروا بيوت ربكم من كل مالايلأئم مولاها . ولا يظهرها الا هو أى بسبب ذكره . اذ هو المفتاح الاعظم للدخول على الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم . ففي ذكره ذكر حبيبه حقيقة ولا فرق الا عند الجهلة فالله يفتح علينا وعليكم جميع الخيرات . ويزج بنا وبكم في كل الحضرات بمنه وكرمه ءامين . وفي الثانى من رمضان عام : ١٣٢٣ هـ سعيد بن محمد التتاني كان الله لنا ولكم في كل الامور ووقانا بفضل من كل الشرور بجاهه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله

بل هناك رسالة للشيخ نفسه في الموضوع . كتبها اليه من مراکش يقول فيها

(ولقد كنت معنا والله حاضرا في جميع المجالس في حضرة مراکش مع الاخوان بالسر والجهر بذكرك وذكر قصائدك . وقد نسخها الاخوان الخ)

اقول قد رأيت مجموعة قصائده في مراکش عند الحاج العربي برادة الفاسي من أصحاب الشيخ ولاشك أنه من الذين انتسخوها اذذاك . وكما كان الشيخ يعلى شأن الاستاذ في خارج سوس . كان يقدم قصائده لادباء الخ . فيسردونها في ناديم الادبي عند الاستاذ الاديب على بن عبدالله .

(١) سيدي محمد بن على التادلى المترجم في هذا الفصل

وهذا يدل على مقدار رفعة الشان الاستاذ عند شيخه • وانه مفتبط به • وبمثله يحق الاغتباط

ولما كان للاستاذ من الكرم الفياض كان لاسنة كل من يمر به من الفقراء على اختلاف طبقاتهم من سببه نصيب فتكونت بعلم الاستاذ وورعه وشفوفه ورفعة شأنه وبراعته في كل علم • ومهارته في التصوف • وكثرة بذله لكل صادر ووارد • محبة آية محبة في أفئدة كل الفقراء • حتى لاتجد أى فقيرا لا راضيا عنه • مع أن فيهم من أهل المجاهدات والصوفية الكبار من كانوا سبقوه أشواطاً لو لم يفقههم بمجهود ما تقدم •

آثار قلمه في هذا الطور في التصوف

لم يكن قط قلم الاستاذ هادئاً في جميع أطواره • وذلك عهد علمي وفي به كل الوفاء • حتى انه في عهد اتصاله بالحاج بلخير كان يؤلف تاريخاً عاماً للمسوسيين وغيرهم من المغاربة وذلك في سنة ١٣١٨ هـ فان كان ذلك منه • وهو مع ذلك السيد الامي • فكيف به وهو مع شيخه الالفى العالم بل المهتل بالمعارف على اختلاف انواعها • ولذلك رأيت منه تاليف أخرى كنظامه في المشيخة للطريقة الالفية ثم شرحه الكبير الذي توسع فيه الاستاذ كل التوسع وكذلك (هز الراية الجعفرية) في ترجمة شيخه والتصدير والتعجيز للبردة وشرحها الكبير والصغير ومثلها ل (بانت سعاد) وقد وقفت في آخر في مبيضة التصدير والتعجيز للبردة على ما ياتي بخط الاستاذ

(يقول كاتبه الضعيف كان الله له أمين ان من أجل ما أسدى الله تعالى الى • وأنهم به على هذا التصدير والتعجيز لبردة الامام البوصيري رحمه الله التي في معناها بالمحل الذي لا يجهل من شفوف القدر والتميز لما اشتملت عليه من النمط العالي من البلاغة والتطريز • فما هي في القصائد الا كالكبريت الاحمر أو عقود الدر والجوهر • وقد اشتهر مالها من الامداد والتنوير • وفك المعضلات وحل كل عسير • وقد جرى على فيما مضى من بعض الشدائد ما أرجو من فضل الله أن يكون للذنوب أعظم تكفير • وهوان غالب عيالي مرضوا • فألهمني الله تعالى بعد أيام أن عمدت الى معاناة أبياتها • وتكليف مجاراتها على الوجه المذكور تطفلاً على ذلك الجنب العظيم الذي خدمته سبب انيل أعلى المنى والسؤال فظهرت مبادئ الفرج بعد الشروع والحمد لله • ففتح الله تعالى من ذلك في أولها بأبيات • فوقف عليها من غير قصد مني من يجب امتثال اشارته فأكد على في كمالها فلم يكن بد من طاعته وهو شيخنا الامام العارف بالله الدال على الله • القطب الرباني

والفوت الذاتى الصمدانى سراج الهمه ونبراس كل مدلهمة قدوة
السالكين . وامام العارفين البرزخ الجامع بين البحرين ٠٠٠٠ (١) والمرأة
الكبرى . والمجلى الاتم الاسنى للناظرين مولانا أبو الحسن . سيدى الحاج
على بن أحمد الجعفرى ثم الالفى رضى الله عنه ونفعنا بمحبته . وجعلنا من
المتحققين بطاعته وخدمته . والاتحاد به ظاهرا وباطنا سرا واعلانا ءامين
فكان من بركة نظره . ويمن لحظه وهمته : أن وفقنى الله على عجزى وضعفى
لما اشار به الى . ويسر الله تعالى ذلك على وجه أرجو أن يكون عنوانا للقبول
والاتصال بحضرة الممدوح به صلى الله عليه وسلم . ونيل كل مامول . وماهى
باول نفحة من نفحات الشيخ رضى الله عنه وامداداته فانه والله الكيمياء
والاكسير والترياق الجابر لكل كسير وماحقه بقول القائل
المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وماذا يقول القائل فيمن النظرة فيه خمرة)

هذا ما وجد . انقله من خط الاستاذ من ورقات مشتتة . وقد تلف ما
وراء الورقة . ولكن يكفيننا الموجود لنذكر أن لتنشيط الشيخ للاستاذيدا
فيما يبدى فيه ويعيد . فكان الفترة التى مرت بالاستاذ قد اخلفها الله
له بشيخه الالفى . حين التقى به فأقبل على التدريس وعلى التأليف . وقد
وقفت على بطاقة صغيرة أرسلها الشيخ الى الاستاذ بعد ما أرسل اليه نسخة
من التصدير والتمجيز هذه ، نصها :

(حضرة الاخ الصالح . والحب الناصح . الفقيه البركة . سيدى محمد
ابن مسعود . سلام ورحمته وبركاته . وبعد فلا بأس ولله الحمد وقد
تركت شيئا من البردة فى قوله

(قل للمحاول شاوى فى مدائحه) الخ

وقبله وبعده ، وأحببنا أن تكملها والحامل أعطه لمن يقرئه بالعربية
من عرفها . فهو غريب . وأهل الزيارة رجموا فى ثلاثة أيام . كما تذاكرنا
بسلامة وعافية . والحمد لله . والسلام من خديم أهل الله على بن أحمد
الالفى آمنه الله آمين)

فترة من الاستاذ

عجبا ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم . ولايكاد يسلم منه
أحد ويد المرأة متى التقت مع يده . حيكت غرائب . تفرق بين أحبة متلاحمين

(١) كلمة لم أعتد اليها

• بالسواوس •

كان للاستاذ ما رايت من التفانى فى اكار شيخه كما كان للشيخ ما رايتة أيضا فى الاغتراب بالاستاذ • فكان الامتحان الذى يندد به الصوفية دائما من الاشياخ الى المريدين تسرب فى سنة ١٣٢٦ هـ فكاد به الاستاذ يقطع ما بينه وبين شيخه • وحين لم يكن عادة الشيخ أن يمتحن مريديه • ولم يكن من طبقة اولئك الاشياخ جاءت الاقدار رغم أنه بما جاءت به من غريبة لايزال غالب الناس الى اليوم يجهلون بها فى حياة الاستاذ تحت يد شيخه الالفى •

ملخص ما وقع أن زوج الاستاذ كانت تلقت الورد من الشيخ • وظهرت منها محبة أكيدة • فأرسلت سيدى بلعيدا الصوابى تطلب من الشيخ أن يأمر زوجها ليزيرها الزاوية فتم ذلك فحلت بالزاوية • فوجدت أمامها فى دار الشيخ ضرات فاتصلت باحداهن ولها بها رحم • فأسرت اليها الضرة أن زوجها الاستاذ ربما عزم على الاقتران ببنت الشيخ من (فلانة) للضرة الاخرى فأقام ذلك الزائرة واقعدها فزورت فى نفسها مازورت فحملت كل المودة التى فى قلب زوجها للشيخ على التقرب اليه ليقترن بينته • وقد رأت هى البنت بارعة • فاشتغلت الفيرة • فحيكت الدسيسة • فلم تكد تلتقى بزوجها يوم رجعت حتى قامت فى وجهه تلعن (الخ) وماليه • فحين استفصلها اشارت بأنها كادت تكون هناك فريسة الشهوات • وتقولت قولاً عظيماً • وافكا وزورا تنهد بها السماوات والارض وقد كان من أبرز اخلاق الاستاذ التى يعرفها منه كل أحد أنه سلس القياد لا يكاد يكذب أحداً فيصدق أول قائل فتشخص أمامه شبه ما يحكى أنه لمح بعض مقدماته من الحاج بلخير فتأثر تأثره سرا • وأم يظهره لاحد • فانكفا الى المدرسة ساكتا مطرقا • وقد دخل ما سمعه فى قلبه لأنه فى دائرة الامكان • والعصمة ليست لاحد • والاستاذ أعرف الناس بأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فعرف ذلك من الاستاذ بعض مخالفيه • ممن يعرف من الاستاذ أنه لا يتثبت كثيرا لسلامة طويته • فأرسل هذا البعض الى الشيخ يستحثه فى المجيء عاجلا فأحس الشيخ بشئ جديد فى الافق فأسرع ببقلته الى (بونعمان) فى يوم واحد فدخل على الاستاذ وهو فى بيته فى المدرسة فلاقاه ملاقة باردة • ثم استفصل الشيخ ذلك الانسان الذى أرسل اليه فافضى اليه بكل شئ • فقال له الشيخ أن هذا كله من غير الضرات لا غير • والامر لله • ثم بين له كيف يحاك ذلك حتى كان له تأثير ثم بات هناك الشيخ بالذاكرة مع كل الطلبة • وقد اجتمعوا مع الاستاذ فى محل كبير بالمدرسة • فقلب عليه حال قوى فالهب الجو بذاكرة عالية مشتعلة الى أن تنفس الصبح • لم

يذوقوا كلهم هنا . والاستاذ ازاء مطرق فاذا قال الشيخ المقالة الصوفية المشهورة (يسهل على الشيخ أن يوصل ألف مريد عامي في ساعة ولايسهل عليه أن يوصل مريدا عالما في ألف سنة)

ثم بعد الشروق ساق الشيخ الاستاذ مرغما الى (أكلو) وهناك المتجردون سائحين . فركبا معا قال الحاكى فذهب ذلك الادب من الاستاذ . فصار يخاطب الشيخ وجها لوجه كأن لم يكن بمن نعرته أمس باطراقه أمامه ولم يزالا في مذاكرة . والشيخ يساهله ويراوده من بعيد من غير أن يذكر له الموضوع أصلا . كأنه لم يعلم بوقوع شيء حادث . فباتوا في (أكلو) وفي الصباح قام هناك مجلس وعظي عظيم ذرفت فيه كل العيون . ووجلت منه كل القلوب حتى زفرت شوقا الى عوامها . وفي وسط ذلك قام انسان كبير السن . من أهل أكلو فقال : ان هؤلاء القوم من يجالسهم لاينتفع بنفسه في الدنيا بعد . قال سيدى أبوبكر بن عمر أشهد أن كل من هناك بلغ به الحال مابلغ من التأثير وسيلان الدموع . الا ماكان من الاستاذ وحده . فانه جامد كصخرة صماء ازاء الشيخ . كأنه مسلسل هناك رغم أنفه . والا فقد كان بوده أن يخرج . ثم ودع الشيخ الفقراء والاستاذ . وأمره أن يلزم الفقراء قليلا وقصده أن ينفعه ذلك لعله يتراجع . ولكنه ماكاد الشيخ يذهب حتى ذهب هو أيضا حال سبيله . وام يزل مصمما على ما صمم عليه . وقد وقفت للشيخ على كلمة أرسلها الى الاستاذ اثر هذا الاجتماع بـ (أكلو) يذكره أيضا بمثل ما يذكره الفقراء الحاضرون وسترى ذلك في رسالة ستاتي قريبا

ذهب الاستاذ الى المدرسة . والشيخ الى الزاوية بالغ . ويعلم الله ما يتحمل في قلبه من الشكوك واضطراب القلب ثم بعد حقبة غير كثيرة والاستاذ منكهش عن الفقراء والفقراء يتشككون في انكماشه ولايدرون السبب لان أخبار هذه الحادثة كلها سرية

نزل الشيخ مع الفقراء كلهم المتجربين فجاء البراييميون أيضا ولم يبق من (أزاغار) كلمة الا الاستاذ فاندفع اليه أحد مخالفيه يعاتبه . وهو سيدى ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروالتي الذي رزقه الله الثبات يوم ذاك - وهو الذي كان أرسل الى الشيخ - يقول له . أتعلم أنك ستفضح نفسك فقد مثلت هذا الدور مع الشيخ ماء العينين ثم الحاج بلخير . أتحسب أن هذا الشيخ الذي أجمع على كونه فذا جميع الناس تجد من يتبعك على الاعراض عنه فلا والله لانوافقك ولا تجد أحدا يوافقك . فالشمس لا تستر بالذيول والاهام . وبالتقولات المأفوكة . قال فلم أزل به - وقد استعنت بآخرين - حتى سقناه الى (ترنيت) حيث الشيخ مرغما وهو

يرى فلا قاه الشيخ على عادته باكبار زائد واجلال عظيم ثم دارت
المجالس في ذلك النهار . فحصلت نفحات ظهر سرها - كما صرح الحاكى
عنها - فشاهد الاستاذ ماشاهد في مجلس الذكر . من الحضرة النبوية عيانا
فانهذ سوره بالكلية . فترامى من جديد في حجر الشيخ وهو في غاية
الخبجل وقد تذكر ماكان يهتجن به من يدعون الصدق التام من المريدين .
قال الحاكى . فقال لى : اليوم فزت ورب الكعبة ثم أرسل الى سبخته ومرفقته
فراجع زيه . فأقبل المطلعون على القضية . وهم أناس قليلون جدا . يهتئون
بالرجوع وكانوا قبل يرون أن ذلك امتحان من الله لانه كان يدعى في
محبة الشيخ مقاماً عظيماً يرى أنه انفرد به وحده من بين أمثاله . ثم انزع
ثانياً في الطريقة فعزم على الانقطاع الى الشيخ متجرداً . وقد تكدرت عليه
داره وكل ما يزاواه . بعدما عاين قرينته كادت تجرفه بوساوسها
فصاحب الشيخ فى السباحة الى (حاحه) بعدما خلف من يدرس مزروعاته ثم
كتب الى المدرسة الى الشيخ فردده . وهو يكره أشد الكراهة مفارقة الفقراء
فأمره الشيخ بمراجعة التدريس . فعزم على هجران زوجته . غير أن آخرين
ألزموه أن يسامحها لوجه الله وأن يعذرهما لمكان الغيرة قال الاستاذ فلم
أكد أدخل عليها وأصلحها . حتى صارت تحلف بأحرج الايمان أنها انما
كذبت وافكت . ثم قصت القصة على وجهها . يقول الاستاذ فعزاني العجب
من ذلك الفم الذى يكذب نفسه بنفسه بكل التأكيدات والايمان ثم
أسدل الستار على القضية التى يقل من يعرفها الا المطلعين . ويريدون بذلك
أن لا يسقط الاستاذ من عيون الفقراء ولو يعلم الناس كلهم ما فى الحكاية
على الحقيقة لعدوها منقبة للاستاذ الذى يتثبت . لانه لا يصاحب المعصومين
وكأنى أرى أن ذلك يجد الاستاذ من بركته مايجد . كما يرى ذلك من ينظر
من بعيد وانصف كمنقبة كبرى للاستاذ . فقد توقف حين عراه الشك
ولما زال الشك راجع . وايسر الا بشرا يتأثر بما يتأثر به البشر . نعم
يواخذ حين لم يتثبت

وقد وقفت على رسائل كتبها اليه الشيخ فى هذا الطور كما يظهر
نوردها لنرى أن الشيخ ازاء الاستاذ لم يزل كما كان وأنه يراوده
بلطف حتى رجع به الى المثل ثم لم يواخذه بمثل ما يواخذ به الانسان أصحابه
لو تقولوا عليه مثل ذلك تقول فهذه أيضا منقبة كبرى للشيخ تبين
مقدار نصحه ورأفته بهريديه ألا يزلقوا

أولى الرسائل

(حضرة الوداد ، العريقة العروق فى الفؤاد حتى لو اجتمع أهل

البيسطة بقوتهم فى كل وصف من الاوصاف لا يقدرّون على قلعها بكل ما أمكن، ولا يحركون فيها ما سكن ، هكذا تكون صفات الموالى (لاتبديل لكلمة الله) (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) وقد كان شرع القوم ان لا تتبدل المحبة بتبديل الصفات ولا يمكن للشيخ ان يتبدل المرید عنه . ولو عمل ما عمل ولذلك قالوا لا يظن المرید انه ينقص عند شيخه بنقص ظهر منه . فان ذلك سوء أدب منه . بل يتحقق منه أنه يقبله ويحبه . على أى حال كان . لان المرید لا يدعى لنفسه الا الضعف والنقصان أبداً فى كل شىء . فكل ما ظهر منه من الضعف لا يبعده عن شيخه بل يقربه منه أبداً على التحقيق . (تحقق بوصفك يمدك بوصفه) وقد سألنا عنكم . وقخبرنا بأنكم تجتمعون على ذكر الله بالدولة لكل خميس فى كل مكان وفرحنا بتعمير الاوقات بخير الاقوات . وهو ذكر الله تعالى . فالله يفرحكم برضاه الاكبر . بتوسلنا اليه بجميع أنبيائه وأوليائه وأتقيائه وأصفيائه . وأشكروا الله واحمدوا الله على ذلك (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وسر الاجتماع يوثر فى الاسماع . وقد بقى سر اجتماعنا فى سيدى وكاك ثلاثة أيام فى ذاتى . وكن على ما أنت عليه من صميم الوداد . فقد كنت تعدل عندى جميع من كان فى الفؤاد . والسلام . ٢٩ من ذى القعدة

ثانيتهما

وهى مصرحة بالقضية ولكن فى جلباب الكناية . وقد قطع منها الاستاذ كلمات . ونص ما وجد منها . وما بين القوسين هو من المقطوع . وقد اهتدينا اليه

(الاخ الناصح والحب الصالح . سلام الله ورحمته وبركاته . وبعد . فلابأس ولله الحمد . وقد قال الله تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فىنا لنهديهم سبلنا) وقد جاهدنا فى حماية جناب الله بكل ما أمكن أن يكون سبب الكيود العظيمة حتى هدانا الله تبارك وتعالى سببها (كذا) وهو الذى لا أكبر فوقه عند أهله . وقد آتانا الله تبارك وتعالى من عالم الغيب الذى يصفى عالم الشهادة وهو خوف (الضرة) فهو سبب المضرة . وكيفية آتيان الله به اننى بين اليقظة والنام . وانا على الوضوء قبل صلاة الصبح ليلة الاثنين الثانى . . . فخرجت عليك فى مكانك . فوجدتك مريضاً غاية منزفاً . فأمرضك . فجعلت رأسك فوق ركبتي وأمسح وجهك . فقلت لى أردت أن أمشى معك لبلدك المتزوج من عندك . فقلت لك : الى أن تصح ان شاء الله . فذلك سهل وقريب فافقت . واجتمع فى قلبى فى الحين . أن خوف ذلك هو سبب ما هنالك . لان من رأى ما يخافه أقرب اليه من حبل الوريد . بسبب تيسره فى كل جهة .

حالا ومقالا • ورأى محبة كاملة لكل جهة • وخدمة كاملة لكل جانب • ورأى
 اخوانا وزمانا ومكانا وعيائن بعينه ما يخافه • أفينتظر - لعله أفلا ينتظر -
 وقوعه وكماله وهو قريب • لا ورب الكعبة ان لم يكن كامل العقل • لان نقصان
 عقله هو الذى ياتيه بالناقصات لا بالكمالات • ويوسوسه وأحرى ان
 استعان بجنسه وقبيله من أهل النقصان بل لو لم يخطر ذلك بباله حتى
 أخبر جنسه بما رأى ممن يصلح (٠٠٠٠) يقول له ذلك واقع بلا شك ولا
 ريب • وهذا الامر ان قيل لغير من يخافه يصدقه • لما رأى من بيننا من كمال
 القابلية فى كل جهة • وهانحن ربنا مطلع علينا بأن ذلك لم يخطر بيننا أصلا
 والعاقل يعذر أهل نقصان العقل • ان فعل مخوفه ما فعل • لان الانسان طبع
 على ذلك • وقد وقع لحواء ما وقع • وما رأت الا صورتها فى المرآة • وأحرى
 من رأى صورة (الضرة واقفة) حقيقة عنده فى زعمه • مادام الجانبان فى الحياة
 يخافه • ويختار الفراق القاطع لتلك المادة (٠٠٠٠٠)

فبهذه الرسالة عرفنا أن الشيخ بين الحقيقة للاستاذ وقد دافع كما
 ترى عن المتسببة فى ذلك • وجعل ذلك من طبعها • وقد تجلى فى الرسالة
 الطابع الصوفى الحليم الذى يفك العقدة بلطف • مع أن المقام يستدعى
 الاستفزاز وثورة العواطف • وذلك عجيب من الشيخ • كيف حل العقدة من
 غير أن يحمل ذنبها للمتسببة • ثم لم يزل بهريده حتى رجع الى ما كان عليه
 ان لم يرجع الى أزيد •

وقد ألبس الاستاذ كل الفقراء - وهم زهاء مائة - قمصان الكتان
 شكرا لله الذى وفقه الى الرجوع • وقد تاب توبة نصوحا • فكان بعد هذا الحين
 كأنه أبس أردية الانوار • وقد استحال كله صفاء • فعلا له ماعلا • ويقولون:
 ان انفتح الكبير وقع له فى هذه الحقبة • بين هذه الفترة وموت شيخه •

ناتى هنا باصطلاحات الصوفية • لاننا الان نترجمهم • والا فلسنا الا
 فى مرتبة المورخين الذين يقولون الحقائق كماهى من غير غلاف ولا مجمعية وفى
 (أفواه الرجال) تفاصيل اكثر من هذا

ومما يتعلق بما بين الشيخ الالفى والمترجم أن المترجم أرسل اليه
 مؤلف (تحفة الرسول) وهو منظوم شرحه • فوافق اتمامه أن زوج الشيخ
 بنته لابن أخته سيدى موسى • فقال المترجم فى آخر ذلك النظم

وبعد تسويدى لذا النظم أتى املاك شيخنا ابن أخته الفتى
 السيد النجيب موسى بابنته لذا بعثته برسم تحفته
 فأجابه الشيخ بقوله

أتحفنتنا بتحفة الرسول أتحفك الله بكل سؤل
أيا ابن مسعود جزيت خيرا فيما كتبت ووقيت ضيرا

الاستاذ يبني مدرسة (المدر) ناويا النقلة اليها

هناك ازاء مشهد سيدى مسعود مدرسة استدار سورها الخارجى
أسسها الاستاذ ونوى أن يعمرها بنفسه . وقد شاور شيخه فى ذلك فوافقه
فأرسل اليه سيدى موسى ابن الطيب ابن اخته ليرشحه للاستنابة فى المدرسة
(البونعمانية) وقد ذكرنا فى ترجمة هذا رسالة للشيخ تدل على ذلك .
ولكن المدرسة لم يتيسر تمامها فلم يقدر للاستاذ مراده بها . وقد مر مايدل
على ذلك فى ترجمة سيدى موسى بن الطيب من رسالة الشيخ اليه .

الاستاذ بعد وفاة شيخه الالفى

رجعت المياه الى مجاريها بين الاستاذ وشيخه فى سنة ١٣٢٧ هـ ثم كان
موسم كبير عظيم فى (الخ) حضره الاستاذ فيمن حضره . ويقدم من الازاغاريين
جما غفيرا . يسد سواده الافق . وقد شاهدناهم طائفة يوم الموسم ونحن
صغار . فكانت من الطوائف الكبار ولعلها أكبر من كل طائفة . وكانت
عادة الشيخ أن يأمر من حضروا من العلماء . ليجيئوا عن الرسائل التى ترد
اليه من المريدين الذين يتخلفون عن الموسم فيكون سيدى سعيد التناى
هو رئيس الكتابة . لانه الكاتب الرسمى للشيخ . فيكون الاستاذ ابن مسعود
وأمثاله يجيئون عن الرسائل . وقد اتصلنا برسائل عديدة من بنات قلم
الاستاذ عن شيخه ثم كانت سنة ١٣٢٨ هـ فساح الشيخ سياحة كبرى
الى مراکش . وأم يكن ينسى تلميذه الاستاذ من رسائله . وقد رأينا بعضها
ولم يكد يرجع الشيخ حتى سقط مريضا . وقد كان ولده محمد دفعه الاستاذ
يربيه ويعلمه ثم كتب الشيخ وصيته المشهورة فأرسلها الى الاستاذ .
فبادر هذا الى الخ . فعاد شيخه . فرجع وهو يظن أن الشيخ يتعافى . وقد
كان قبل ذلك بهجرد وصول الوصية اليه أمر ولد الشيخ أن يذهب الى
والده ليمرضه . لانه كبير أولاده . وقد دفع له كتابا . فقال له سرا انقضى
على الشيخ فكفونوه فى هذا . فانه من أحل الحلال . فكان ذلك من أكفان الشيخ
ثم بلغه خبر الوفاة فطلع الى (الخ) فى وفد فعزوا فيه ثم لما وصل
الموسم اجتمع الفقراء كلهم . وأجمعوا على تقديم ولد الشيخ . كما فى الوصية
وذلك سنة : ١٣٢٩ هـ ثم رفرفت راية شهرة غريبة للاستاذ فعزم على ان
يؤدى للناس ماعليه من الارشاد فرفع علم ذلك رغم مناوأة كبار الفقراء
له فى قلوبهم غيرة منهم أن يظهر اثر شيخهم من يشار له . خصوصا حين لم

ينتدب الى ذلك مثل سيدى سعيد التتاني وسيدى احمد الفقيه الركنى
وامثالهما الذين صحبوا الشيخ من اول يوم وكانوا فى نظر غالب الفقراء
اثبت قدما من الاستاذ ابن مسعود • متناسين أن للتضلع فى العلوم مدخلا
كبيرا فى ذلك • على أنهم يقولون دائما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء •

خرج الاستاذ الى الميدان فصار يربى المريدين ويلقنهم ويستتبعهم
فاصطدم وقلوب الفقراء أخوته من الشيخ • قالوا فبسبب ذلك لم يتم أمره
فانه لم ينشب أن سقط مريضا فى أول سنة ١٣٣٠ هـ قبل أن ينتشر أمره
فى غير ازغار مع أنه قائم بالجد • وقد استخلف على المدرسة من يدرس •
والحقيقة أنه منذ توفى شيخه فترت الدراسة وألته الطريقة عن أداء
حق المدرسة التى شارط فيها • وأعله يرى أن فى النائب عنه كفاية • وأن ذلك
يسلم به من أن يوخد بجريرة المدرسة • والرجل من الورع فى مكانة •
وينبغى أن تحمل أفعاله أحسن المحامل •

ومن آثار الاستاذ فى هذا الطور هذه الرسالة التى كتبها الى بعض
أصحابه (أخونا فى الله تعالى الشريف الاصيل • الحبيب النسيب • سيدى
ومولاي (بياض بالاصل) كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمته تعالى
وبركاته • نعم أحوالكم • وقد وصلنى كتابك تذكر فيه السياحة الى بلد
(كسيمة) فاستخر الله تعالى بدعاء الاستخارة المعروف فى حديث البخارى
فان لم تحفظه الان • فقل بعد صلاة ركعتين (استخير الله) مائة مرة فما
انشرح له الصدر فافعله • فدم عليه فى جميع أمورك • والاولى والافضل
والاكيد والاحسن والاجمل هو دعاء السنة الذى فى البخارى فاكتبه فى
قرطاس • واجعله فى جيبك • واقراه بعد صلاة ركعتين فى كل أمر تتردد
فى فعله من المباحات دون المحرمات والمكروهات • وأما الواجبات • فأخير فى
فعلها • وكذا المندوبات التى لم تعرض فيها شبهة الترجيم بين آحادها •
وأما الورد فقد أذنا لك فى تلقينه وجمع الناس على الذكر والمذاكرة • واقصد
بذلك وجه الله تعالى • وعلامته ان لا تطلب منهم الدنيا • وما كان رزقك فياتيك
بلا شك فى ذلك • ولا بد ولا بد من ترك الغيبة وكثرة المزاح والقليل والقال •
والخوض فى أخبار الدنيا وغير ذلك مما يشمت القلب • ولا بد من اجتناب من
يضررك حاله • ويكفيك من لقنتهم الذكر بل يكفيك الله • ولا بد من تعظيم
جميع أهل النسبة خصوصا فقراء الشيخ الألفى رضى الله عنه • خصوصا أهل
بيته • خصوصا خليفته رضوان الله عنه وعنهم أجمعين فلا تذكر أحدا
منهم الا بخير بل أحسن اليهم متى لقيتهم وعظمهم جدا لله • واعتزل عن
مجالسة غالبهم • لئلا تقع معهم فيما هو شأن النفوس اذ لا تقدر على الادب
معهم فى كل وقت • وذاك ظاهر لا يخفى • ولا تغفل عن بعث شئ من الاحسان

متى أمكنك الى خليفة الشيخ ونسوته الآخر ولو يسيرا كبلغة او صابون
أوشمع فاخدم باب الله بما أمكنك من ذلك واسأل عما عرض من أحكام
الدين أهل العلم المشهورين بالعلم والاتقان • وقليل ما هم وحرص من لقنتهم
الذكر على الجهر بـ لا اله الا الله وذكره بالقلب باستحضار وحدانية الله
كل حين • ومن زال عن قلبه شهود الاغيار • وغلب عليه ذكر الوجدانية •
فلقنه ذكر الاسم المفرد (الله) بكيفيته المعروفة من أشباع المد • وحصر
النفس في المد الى غاية الطاقة والوقوف على الهاء بالسكون وتشخيص
الحروف المرسومة في قلب الذكر كل وقت • واستحضار عظمة الله تعالى
وهيبته حينئذ • واستشعار تجليها في كل شيء • فبذلك ان شاء الله يرجى
انفتاح الأبواب • وكشف الحجاب • ومشاهدة رب الارباب • بعد تصحيح التوبة
عن الحرام • وسفاسف الاخلاق وعلمهم من الصمت والوقار والحياء •
ولزوم الرحمة لعباد الله والسخاء وغير ذلك من جميل الاخلاق والزم
ذلك في نفسك • واذكر الموت والاخرة والقبر والنار ويوم الحساب •
أعاننا الله وإياك وادع معنا • والسلام

الاستاذ يلتحق بالرفيق الاعلى

خرج من المدرسة (البونعمانية) في نحو خمسة عشر من الفقراء
المنقطعين اليه فقال لمن استنابه اننا سنسيح الى (الحمراء) ان شاء الله
وأوصى الطلبة • فساح الى (الساحل) ثم عمراه مرض في داره بـ (المعدر) حتى
أصاب تميزه خلل فخرج ليلا من غير أن يعقل متوجها الى (أنوتعدو)
فقصة (أوعروس) وقد تلاحق به أصحابه منزعين • وفي الصباح جاء
أخوه سيدى أحمد وأبو زيد العوفى فرجعا به • فلم يلبث أن لفظ نفسه في
الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فانطوت تلك الحياة المتموجة بالافكار
والابحاث والتصوف • كأن أم تغن بالامس فدفن في مشهد والده ووالدته في
قبتها بـ (المعدر) فأجرى المصاب به آماقا • وأرمض الاسى برزئه قلوبا •
فكان يومه أحد الايام المشهودة في (ازاغار) بكاء وزفرات وحزنا عظيما •

بعض نظرات على حياة الاستاذ

الان وقد أتينا بكل مانعلمه من حياة الاستاذ ينبغي لنا ان نلقى عليها
نظرات سريعة قبل أن نلقى على حياته نظرة وداع
ان أول مايلفت نظر القارىء لما سطرناه في حياة الاستاذ أنه غير رجل
عادى • وأنه غريب الاطوار • فليس بالفقيه الصرف • ولا بالصوفى المتماوت
بل كان آخذا من أوصاف الفقهاء والصوفية أطرافا فهناك أحيانا نقد نافذ

يستشير كوامن المسائل فترى ما يمر به غيره مسلما يقتليه هو بانظاره •
فهذه الناحية • وان لم يقرأ القارئ ما يدل عليها فيما تقدم لاننا نستثقل ان
ناتى بالمسائل العلمية الجافة فى كتاب مثل هذا فان المطلع على حياته
ليظهر له ذلك جليا • وان اُجال بصره فى طرر كتبه • فانه يعجب حق العجب
من هذه الثورة التى تستولى على الاستاذ ازاء كل ما سلمه غيره •

هذا ماتراه فى جهة • وفى جهة أخرى ترى استسلاما صوفيا طويلا
تظن معه أنه متغلغل فى أعماق قلبه • ولكن سرعان ما يهزه هاز • مما يترأى
له منه مخالفة الصراط المستقيم • حتى تراه منتفضا انتفاضة العصفور بلله
القطر • وبهذا يفسر ما يصدر منه ازاء أشياخه الصوفيين • فلولا أنه لاقى من
حضرة الشيخ الالفى حباله انتشب فيها فلا يمكن أن يتملص منها بسرعة
لما كان نصيبه منه الا ما كان نصيبه من الشيخ ماء العينين وغيره ثم له مع
هذين الوصفين أدب بارع فى الفاظه ودقة معانيه فلو صاحبه الريحية
التى هى ملاك الادب • لما كان يناضله أديب آخر • ولكنه كذلك خلق • ولا
تبدل لخلق الله •

وهاك رسالة كتبها الى الفقيه سيدى عمر الدهوزى فيها ما يتصف به
الاستاذ الصوفى ، نصها

(شيخنا الفقيه الاعز الارضى • النزيه البر المرتضى • مولانا أبو حفص
سيدى عمر بن الحسين الطالبى ، بـ (العويضة) امام جامع (ترنيت) المحروسة
كان الله لنا ولكم • وسلام على سيادتكم العلية بالله • ورحمته تعالى وبركاته
وقد منعنا الوقت وعوارض الاحوال ، مما يقتضى الاتصال والانفصال من
الورود عليكم بعدما انفصلت عنكم فى ذلك اليوم • وقضاء الله خير ان شاء الله
وقد فهمت من حال سيدى أن غرضه من مذاكرتنا أن يتبين ويستكشف
حال هذا العبد ، وما تحصل له من صحبة الفقراء وهل تم لديه ما يغتبط
باكتسابه ؟ فليعلم سيدنا أن الضعيف لا يستر عنك من حاله شيئا مما
يحتاج اليه • ويعول فى ذلك عليه لأنه راجع الى التوحيد الخاص ، وهو
شهود وحدة الوجود التى هى مشرب الصوفية المعبر عنهم فى العرف
بالاولياء ، وغيرهم من أهل التعبدات ومجرد الكرامات ؛ يسمى بالعرف
بالصالحين • فيعلم سيدنا أن لهذا الضعيف من فضل الله من ذلك ذوقا بحيث
وصل فيه الى مقام المشاهدة ، وهو انه يتجلى الحق لعبده فى كل شئ
شئ فيشاهده بنور بصيرة القلب فتارة يشاهده هو الظاهر فى الاكوان.
وتارة يشاهده هو الباطن فيها بحيث يرى نفسه فضلا عن غيره أن
ظاهرة خلق وباطنه حق كما قلنا فى بعض المقطعات :

أرى ظاهري عبدا تسربل خشية وشوقا واطراقا بوصف عبودة
وحيث لمحت باطني لا أشك أن له عين حق فاكشفوا لي حيرتي
وهذه الحيرة هي المشار إليها بقول بعضهم

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلظي هواك نسعرا
وتارة يرد التجلي على هذا العبد ببعض الاسماء الالهية ، وبعض الصفات
العلية كالكلام ، فيجد في باطنه ذوقا أن الموجودات بأسرها كلمات
الحق . وهذا ذوق لم أر من ذكره الا صاحب (الانسان الكامل) . وتارة
يرد التجلي لهذا العبد الضعيف ، بالنور النبوي فيشاهده علما لكل
موجود بحيث يدرك بباطنه ذوقا أن نوره صلى الله عليه وسلم ظهر اليه
في كل شيء ، وأنه عين كل شيء . ولعل ما ذكرناه هو حاصل ما عندنا من
ذلك من فضل الله . وما وراءه من المعاني والاحوال ، كالشوق والحب
وانتوكل ، ونبذ الاكوان وراء ظهريا فهو أمر يختلف وروده باختلاف
الاحوال والاسباب والتوجيهات فادع الله تعالى سيدي لايحكم ومجل
سيادتكم بالتأييد والحفظ الالهي والخذ باليد ظاهرا وباطنا في الدنيا
والآخرة . ولا بأس بقطع هذه أو قطع أسمى ونحوه منها حذرا من افشاء
ما يجب كتبه كان الله لنا ولكم في الدارين آمين ونؤكد سيدنا في
الاكثار من قراءة (دلائل الخيرات) والاسم المفرد (الله) ولو ألفا منه
بكرة وعشيا وذلك أقل شيء منه . وان أمكن سرده (٤٠٠٠) في كل يوم
فحسن ولا تنسونا سيدي في الدعاء والسلام

محمد بن مسعود كان الله له آمين

والايات التي منها البيتان المتقدمان هذه تمامها

أرى ظاهري عبدا تسربل خشية وشوقا واطراقا بوسم عبودة
وحيث لمحت باطني لا أشك أن له عين حق فاكشفوا لي حيرتي
فهل ثم أمر يجمع المتقابلين ن أو غير ذا مما انطوى في القضية
وهل سره أن التجلي وارد بمقدار الاستعداد والقابلية
فإن كان ذا فلم تخصص بالبطو ن طورا وتارة يعم بلمحة
أروم اطراح غيره في توجهي اليه فألفى الغير عينا بنظرة
ألا فقهوا الفقير في حاله ففي تفقهه في حاله نفى غرة

* * *

وشاهد كمال الناس وانس نقائصا لهم بمحاسن بهم قد تجلت
فهم لك مرآة ووصفك تجتلي بكل فغب عن ذكر حال القطيعة
فذاك من الجفا يغبر طلعة الص سفاء قلبي في شرب صفو المحبة
ومن ثم حسن الظن بالله والعبا د كان على الماثور من خير خصلة

وهذا الذى قررته فى هذه الابيات هو ما فهمته من قولهم فى المذاكرة :
(لا يشهد النقص الا الناقص) ثم رأيت للامام الشعرانى فى أول
الميزان فراجعته وقد سمعت بعض الاخوان من الفقراء يقرر فيه ما ذكرنا.
انتهت الرسالة ، وهاك أيضا مقالة له نقلت من قلمه

(مما فتح الله به على كاتبه الضعيف

إذا استمد القلب من أنوار مجالس ذكر الله فإنه يحب البقاء فيها .
ولا يملها لأنها رياض مقتطعة من الجنة التى لا يسأم من نعيمها أهلها . بل ربما
لا يحس بشيء من الموزية والاسقام . إذا غلب عليه وصف الروح التى لا تعرض
لها أعراض الالام . (ان لك أن لاتجوع فيها ولا تعرى . وانك لاتظما فيها ولا
تضحى) فمن أهمه أمر بطنه وظهره . فلك لهدم استيلاء المعانى على سره
ولو غلبت عليه . ما أبقت له مهما يلتفت اليه (وجودك ذنب لا يقاس به ذنب)

ذلك هو الذى يتراءى من حياة الاستاذ فجاءت أمثال هذا الدرر منه
توضحه . وتفسره تفسيراً مقبولا فانما هو التقلقل الذى يسود نفوس
الطامحين . فان الطامح لا يزال يتعالى الى رتبة بعد رتبة حتى يستولى عليها
ثم يتناساها فيلوسها تحت أقدامه متطلباً لآخرى أعلى منها ولا يزال كذلك
فى كل عمره . فويل لكل طموح سادت عليه هذه الخليقة . فان أول ماتنا له
منه الشدة الفادحة جسمه الذى لا يزال فى نصب مستمر ثم لا يبالي به
ربه أبد الأبدى . وقاتل الله ابن الحسين اذ قال

واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

طمح ابن مسعود أن يكون من النجباء بين تلاميذ والده . فكان له ما أراد
ثم طمح أن يكون أنجب نجيب فى أقرانه بسوس فأكثر من الاساتذة
واتصل بكل من أمكن له . فأخذ علوما . واتصل باجازات . فكان له ما أراد
ثم طمح الى أن يكون أستاذا مدرسا كبيرا . وعلامة قاضيا . ومفتيا بارعا .
فكان له ما أراد ثم لما ملك فى ذلك كله الناصية وبهر بمعقوله ومنقوله
وبرع فى فتواه وتأليفه زهد فى ذلك أيضا فطمح الى أن ينال الشهرة
الروحانية فأقبل ينشدها عند أربابها من الصوفية . فأفنى فى ذلك ماله
وجاهه . وكل أدوات علمه التى اشتهر بها . كالافتاء والقضاء والاكباب على
التدريس . وألح فى الطلب . حتى وجد طلبته عند شيخه الألفى أخيرا . بعدما
كاد يخيب . ولكن حظه لا يزال أخذاً بيده . ثم لم يكفه أن يستأثر بما حصل
عليه . فطمح الى أن يكون له مارآه من مجد كبير حول شيخه . فى رتبة المشيخة
فاندفع اليها . وكان أحق بها وأهلها . ومثله من يزين تلك المرتبة . ويحفظ
ناموسها غير أن أجله خانه أخيرا فانقطع حبل حياته . وهو فى أعين

أتباعه فريد وقته • وامام عصره • لا يرون معه ثانيا
كذلك مضت حياة ابن مسعود المتقلقلة وهي كلها حياة مفعمة بما
تفعم به حياة كل رجل فذ مخلص لما يعمل • ولولا أنه رجل عظيم • قائم
بجلال الأعمال • لما وجدنا من ورائه سمعة خالدة • وآثارا وفرة • وأفكارا
حية • وتآليف تنادى أنها صدرت عن بحر علم خضم •

سمعت الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح يقول • كنا نسمع من قديم
ان علماء سوس أربعة اثنان مسنان • واثنان شابان • فأما المسنان فالحاج
أحمد الجشتيمى • وابن العربى الادوزى • وأما الشابان • فابن مسعود
والمحفوظ الادوزى

وقال فيه شيخه الالفى • لو انقطع العلم فى سوس • ودرست أطلاله
لقدر سيدى محمد بن مسعود أن يحييه وحده • وهي مقالة جديرة بالقبول
ويصدقها الواقع •

ان فى أثناء تاريخ الاستاذ الذى كان يجمعه مناقشات مع اليفرنى فيما
يورده فى (الصفوة) كما كانت له هناك مناقشات مع آخرين • زيادة على ما
يذكر عنه فى كل طرر كتبه المفعمة بمناقشاته للمؤلفين والشارحين والمحشين
ولا يستعظم أحدا أمام الحق • كما رأيت له مثل ذلك فيما كتبه حول كتاب
(أزهار الرياض) الذى اختصره

ومحصل القول فى ابن مسعود أنه داهية علم • فلو قدر له أن يمضى
كل حياته فى الميدان العلمى خاصة • وأن لا يشتغل بغير المعارف • لكان له شأن
آخر غير مانرى له • ولهذا نفسه لم يتخرج به من يساوون منزلته فى المعارف

بعض آثار أدبية وغيرها بقلم الاستاذ

أهل مذكرناه فى تراجم غير هذه كترجمة شيخه الالفى وشيخه ابن
العربى الادوزى من أدبيات الاستاذ المنتحلة مايكفينا عن الاشتغال بذلك
ثانيا • وكذلك تقدم شىء آخر فيما قاله فى غيرها من بين التراجم • وذلك
لب ما قاله • ولم نتصل بكثير من أدبياته الأخرى • لنذكر منها مدارك أخرى
غير ما عندنا • ولذلك سنكتفى بعرض أدبيات قليلة وقفنا عليها • لم تدخل
قبل اليوم فى مؤلف • ثم نكتفى بذلك فى موضوع الأدبيات •

من ذلك قوله

للجهل آفة وللعلم رتبة وللفى أهل والظلال فنون
ومن يدعى لفرط حمق ونخوة شفوقا على الورى فذاك جنون

وقال يخاطب من اسمه على من تلاميذه

وما حسن منك التواني أبا حسن فانت بريعان الشباب على وسن
هجرت مجالس العلوم تكاسلا وذلك من أمثالكم ليس بالحسن
أقمت على طول الليالي وهل ترى من الماء في طول المقام سوى الاسن ؟

وقال

كم جاهل يسعى لامر هلاكه ويحسبه المرقاة المفضل والمجد
وما علم المغرور أن الامور في عواقبها المرآة للشؤم والسعد
فلا تامن الدهر ان كان باسمها اليك فان السم في ذلك الشهد
وحاذر صداقة الحقود فليس في مداراته يوما سبيل الى القصد
وهبك رأيت الخير منه وقلما يحاول غير الشرفي الصدروالورد

وقال

سالم - فديتك - من هجر لابد يقلب من صبر
لابد يقلب عاشق ان الجفا ادهى امر

وقال :

لام العذار بعارضيك موثر كالقوس والجفنان كالهامين
عجبا على ضعف الفتور تسابقا للروح كالبرقين مكتنفين

وقال

عجبا أرتجى الدنو فلما أن دنا صار غاية في البعاد
صار أقرب منه من كان في الغي بـ • وذا قرب شخصه في ازدياد

وقال

وما الخل الوفي بذا الزمان سوى مثل السراب لدى العيان
يريك وميض سن في ابتسام لعمر ك انه سيف يمانى
يقلبه وحيث يرى انخداعا اليه دهاك من غير التواني

وكتب الى بعض تلاميذه • وقد تخلف عن درس (جمع الجوامع) ولا أعرف
المخاطب الان - ولعله الحسن الاكراري الموقت -

أيا حسنا من لم يكن حسنا به اش تنال يبحث أنديات جوامع
تفوتك أبحاث حسان تطرزت بالقائها دروس (جمع الجوامع)
تضيع آناء النهار وليله بغيبة مفتاب ونوك مجامع

يضمك من تلك المفاني الجامع
ومن ذهنك الثقوب أجمع جامع
حث القر عن منضود درالمسامع
لهوا عن هوى زيدوعمرو وجامع

ألا ساء ما به اشتغلت وساء ما
أيجمل منك أن تكون ابن عالم
وترغب عن مسائل العلم والمبأ
وقدجد في العلوم أقرانك الالى
وقال في مجلس

جليسه حسن أحمد مختار
والشرب فيه كرام العرق أخيار

لله مجلس أنس راق منظره
بمنزل أرج طابت مسرته

ووجدت بخط بعض الطلبة الالغيين هذه القطعة نسبها اليه ناقلا عن
خط أبي بكر الايتكوازي من تلامذة سيدي مسعود . وذكر أنها من مبادئه .
وهللتها وبعض ما فيها يدل على ذلك دلالة واضحة .

لا بد من جهد لدى مجد
عاني فنون الكد والجهد
من مس بالشوك من الورد
ينظمها مقلد العقد
يصدر عنها صافي الورد
مرقاته فخر للخذ
بارز بالهندي ذا حد
عزمته منه كما السرد
رغم الانوف عن ذرى المجد
ممجدا مقبل الايدي
بين صفائح ثرى اللحد

المجد مثل زهرة الورد
فالمجد لا يدركه غير من
كالزهر ليس يجتنيه سوى
كل له الى العلا نظرة
لكنه شتان ما بين من
وبين من تكسرت دونه
هيات أن يمجده غير الذي
مقلما مستبلا بطلا
حتى ينال كل ما يتقى
من لم يكن في عمره عالما
فانه أولى به أن يرى

فهذه القطعة ترينا مدى طموح الاستاذ ابن مسعود في صفه . ولولا التفريط
لكان كل ما يقول مجموعا لا يفلت منه شيء . فيعين الباحث اليوم

على أن هذا القدر يكفينا من أدبياته . نقول ذلك لاننا لانجد غيره .
فاتخذنا ذلك عذرا .

أما آثاره الاخرى فمنها رسالة له كتبها الى تلاميذه في المدرسة
(البونعمانية) يوم غادرهم في المرة الاخيرة الى سياحته التي نواها ثم عاقه
فيها أجله وهي وصية حسنة فيها نظرات استقر عليها أخيرا نحو ما يراه
نافعا من كيفية الدراسة نصها

اخواننا طلبة المدرسة (البونعمانية) كان الله لنا ولهم وسلام عليكم
ورحمة الله تعالى وبركاته .

هذا ونؤكد عليكم في لزوم صلاة الجماعة خلف الامام وحضور قراءة الحزب الراتب ، والمجلس - يعنى مجلس الذكر المعتاد اذذاك كل عشية هناك - بحضور قلب تام فى الصلاة وغيرها من الاذكار والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه • كما فى الحديث • وحضور الدروس • خصوصا البخارى المحاذى به قراءة المختصر • ودرس المختصر • والمجموع للامير • والحكم • ولا يعبد الله الا بالعلم • وأى خير عدمه من قرأ فروع باب من أبواب المذهب • وأتبعه باب من أبواب البخارى المشتمل على الكلام المنور فيستفيد فقه الابواب • ومدارك المسائل من تصوص كلام النبى صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه وتابعيهم باحسان • واذا ساعد التوفيق وراجع المتعلم ما انجر اليه الكلام فى الاستنباط من قواعد الاصول فى أبوابها وتدرج بذلك الى استحضارها فى محالها من الفروع • كانت النعمة أكبر ومن صعب عليه بعض الابواب من (جمع الجوامع) و (التسهيل) أو (التلخيص) فلا بأس أن يقرأ وحده على أخينا سيدى ابراهيم البعقيل (١) ويطلع بقية ما احتاج اليه من الكتاب بنفسه • ودرس المسائل فى اللوح أرسخ لها فى الدهن • وأنت ياسيدى أحمد بن محمد التتاني لاتفعل عما أمرناكم به من الخروج مع من أراد الخير لنفسه ليلة الخميس • ليلة الجمعة • للذكر فى مساجد القرى • خصوصا فى (انتر) ومذاكرة الناس والنساء فى التوحيد وأبواب الطهارة والصلاة • والمحتاج اليه فى باب الحيض والنفاس ولا يحتاجون الى ذلك فى ليلة رواح الفقراء الى المدرسة بل اذكروا معهم وليتذاكر معهم سيدى ابراهيم البودرارى بين العشاءين فى الرسائل - يعنى رسائل مولاي العربى - والحكم فذلك كله نفع لكم • وزيادة فى الظاهر والباطن • والخير كله فى الاتباع والادب • وأنت ياسيدى فلان - يحيا العبالوى - وفلان - سعيد التزيتى - وفلان - محمد بن يدير الساحلى (٢) - وقد اتلفتم جزءا من اعماركم بلا فائدة • كما يمنعكم من حضور الالواح - يعنى الانصبه - تنفعون أنفسكم والمسلمين ان قدر لكم تحصيل • وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله وما والاه • وعالما ومتعلما • فأى فائدة فيمن كانت أوقاته ملعونة بنص النبى صلى الله عليه وسلم • واجتهدوا فى كتابة المجموع - ودرسه فى اللوح كله • ومن حصله كتابة ودرسا وتحصيلا لم يحتج الا الى تصفة قلبه بصحبة الذاكرين أعاننا الله وإياكم • ويلطف بنا آمين)

(١) هو المسمى البودرارى أى الجبلى

(٢) هذا البيان من بعض الحاضرين اذذاك وقد كانوا سموا فى الاصل فحذف الاسماء من نقل لنا الرسالة

ان اجالة التأمل فى هذه الرسالة ثم مقابلة ما فيها من كيفية تفهم المسائل مع ماساد اذذاك على عنصر المدرسين من علماء البوادر والخواضر معا . وما كانوا يرونه المثل الاعلى فى دراسة الفقه . ليدل على أن الاستاذ ابن مسعود قد فاز وحده من بينهم بفكرة عالية . فكم أستاذ من (القرويين) ومن (ابن يوسف) يجهل اذذاك ان أخذ الفقه من الكلام النبوى المنور أفضل ومن ذايجول فى ذهنه منهم أن يمرن تلاميذه على تنزيل الفروع على ما أخذها بقواعد أصولية . اللهم ان ذلك غير معروف كثيرا اذذاك بل لم يطرق ذهن أحدهم . الا أن كانت فكرة فردية لم يخرج صاحبها العمل بها الى الوجود ولا أراد تعميمها .

ثم ان اعتبرنا مع ذلك أن يهتم الاستاذ بتنوير قلوب تلاميذه بالاستقامة والرقائق . وقصد منفعة الناس كلهم عامة وخاصة وتقرى القرى لتعليم النساء فضلا عن الرجال . ما يحتاج اليه كل مسلم ومسلمة من التوحيد ومبادئ علوم الديانة . والوعظ العام . ان اعتبر كل ذلك مع ما تقدم يوجد أن ابن مسعود قد فريد بين علماء ذلك العصر . وبين صوفيته . فقد أخذ عن شيخه الألفى الاهتمام بتعليم الناس كلهم فى القرى فأضافه الى الاهتمام بترقية شؤون الدراسة للتلاميذ فى اختيار أقرب الطرق . فهذه الظاهرة التى استولت على الاستاذ ابن مسعود . فكانت احياته ختام مسك نعلم كيف عقليته العلمية والصوفية . وكيف نوى أن يجعل كل حياته نفعا للامة . فكان له أجر نيته . وانما لكل امرئ ما نوى .

ومن آثاره رسالة اخرى كتبها أيضا الى تلاميذه . ينهاهم عن الاسترسال فيما يعتاده أمثالهم من الطلبة فى نزعتهم نصها

(أصحابنا الكرام مصاييح الظلام بعد التحية والسلام فنسألكم صالح الدعاء . باخلاص النية والاهتمام جمعنا الله وإياكم بدار السلام ورزقنا حسن الختام . وأعيذك بالله أن تكونوا من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فأحسنوا بطويات وتعلقوا باخلاص النيات . ولا تقابلوا نعم الله بكفرها بعدم عرفان قدرها بل اشكروها بالوقوف عند امر السنة ونهيها فاجتنبوا لذلك ما عوده الشيطان فى مثل تلك المسالك واستمعوا نصيحة ناصح مرشد . فخير الامور فعل المقتصد :

يا أصحابا وجوههم بسنا العـ
نزهة المنتمين للمعلم شعر
وحوار من المعارف يلهى
وسواها ضرب من النوك والتفـ
فتحلوا بحلية الفضل والهـ
فعلیکم تحية تزدري بالـ
سم بها يهتدى بليل غسيم (١)
ونشيد يزرى بلطف النسيم
عن جمال الفتى الوضى الوسيم
شير شين لقدر علم جسيم (٢)
مر اهجروا فالبداء شر قسيم (٣)
هر فى الأروض أو بثغر بسيم

إذا تمهد هذا فعزيمة عليكم أن لا تركنوا الى سفاسف الاخلاق • فان ذلك شين
بكم على الاطلاق • وما عدا ما ذكرناه فانما هو توغل فى المآثم • لا يليق بمتعلم
ولا عالم • وانما هو وصف الحمير • من أدمان النهيق والتعشير (٤) كما قلنا
فى بعض المقطعات قبل هذا مما فات :

اهمرك ما التنزه غير لهو
سيجزي اللاعبون بزجر قول
يجر الى المكاره والمعاصي
بما اجترحوا فيؤخذ بالنواصي

هدانا الله واياكم الى سبيل الرشاد • ونبا بنا عن اللجاج والعناد • بمنه
وكرمه ومن لجأ منكم الى شيء من ذلك فانه معتوب عليه • ومن تردى فى
المهاوى فقد شان نفسه • وشان من تعلق به • ونسى رسمه • فمن وقف على
امثال ما ذكرناه فالله تعالى ياخذ بيده فى الدارين آمين • ومن أبى ولج فى
الفجوة • ولم ينفك عن العماية • وكلنا أمره الى البارى ونعم الوكيل • فلا يخفى
عليه حقير ولا جليل • والله تعالى يوفقنا أجمعين الى سلوك سبيل رضوانه
الهميم بالنبي وآله • عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم • آمين • وكتب
تنبيها وارشادا بتاريخ أواسط شعبان سنة ١٣١٢ هـ محمد بن مسعود
الطالبى • كان الله له وليا • وبه حفا

أقول ان هذه الرسالة كان فى مبدأ تولى الاستاذ لأمـ المدرسة
ومن آثاره أيضا هذه الرسالة التى كتبها الى سيدى ابراهيم كزور
الساحلى :

-
- (١) غسيم مظلـ
(٢) عشر الحمير تعشيرا نهق عشرا
(٣) الكلام الهجر بضم فسكون القبيح
(٤) يعنى تاحزابت وهى التغنى بالقرءان ذلك التغنى القبيح المستنكر
اندى يقاومه علماء سوس دائما

(أخونا في الله تعالى الاعز الفقيه النزيه الارضى محب أهل الله أبو اسحاق سيدى ابراهيم بن محمد المعدرى السطحي كان الله لنا ولكم . وسلام عليكم وتوابعه . ونسألكم صالح الدعاء .

هذا وحامله طلب منى أن أكتب اليك وإلى من ثمة من اخواننا الفقراء اعلاما لهم بأن العيد انما هو يوم الاربعاء . وأنه لا يكفى فى ثبوته يوم الثلاثاء ما كتب به الفقيه سيدى الحاج الحسين فترددت فى الكتب . ثم ظهر لى أن أعلمك فان رأيت أن تعلمهم ليعيدوا الاضحية قبل فواتها . فافعل . والا فأنت أعلم بحال الناس . سلمنا الله واياكم من كل فتنة آمين . وبيان كون ما كتب به الفقيه المذكور غير كاف فى الثبوت أنه ذكر أنه بلغه خبر اليقين أو الخبر اليقين أن شهود التواتر شهدوا عند قضاة ثلاثاء (جسيمة) بذلك ولم يذكر هو أن من أخبره بذلك عدل . وكون الخبر يقينا . أى يفيد اليقين لا يستلزم ذلك لاحتمال أنه اخبار من يثق هو به . وان كان فى الشرع غير عدل . وقد تقرر أن الاحكام الشرعية لا تثبت بلفظ فيه اجمال وابهام واحتمال وهذا كله واضح . وهذه فائدة نصب من يتعقب الاحكام لئلا تبنى على التساهل والله أعلم)

ومن آثاره الكبرى اجازته للفقيه أبى زيد العوفى . وهى ذات فوائد جمعة نصها :

(ان أحسن الحديث مما تنوفس فيه فى القديم والحديث ذكر الله تعالى الذى من استند الله علا ووصل . ومن انقطع عنه نزل وانفصل أحمداه حمد معترف بالآله مستزيد لنعمائه . وأصلى وأسلم على سيدنا محمد قطب دائرة الوجود وعروس مملكة السيادة والوجود . وعلى آله وأصحابه أئمة الاهتداء القاصمين بنشر العلم ظهور أهل الاهواء والاعتداء .

هذا وان الاخ فى الله والاحب من أجله صاحبنا الفقيه الانجب أبازيد عبدالرحمن بن محمد العوفى الانصارى . اجتهد حتى حصل على طرف صالح من العلوم المتداولة . فطلب منا الاجازة على سنة سلف الامة وخلفها . وكأنه ظننى فى تلك المعركة من رجالها المقاتلة . ولم يعلم أنى لست الا من النظارة الذين لادفاع لهم فضلا عن شن الغارة ولعمري ان العارف بالحال المعذور (كذا ولعله غير معذور) اذا ادعى أن هذا كاللعب والغرور لولا ما يجمع من الامل ما تفرق . من قواه صلى الله عليه وسلم (ردوا السائل ولو بظلف محرق) لاسيما من كان بين أشباه الناس فى بادية لا ترى عينك فيها الا النسناس والمستحق لاسم الفاضل منهم مثنى أو مفرد . والمتحلون بالفضائل فيها كالشامة البيضاء فى جلد الثور الاسود . ولما كان لحسن ظنه أجبته . وبمرغوبه

أسعفته تشبها بالكرام متمثلا بقول بعض الاعلام

أجزتك لا أنى لما رمته أهل
فكيف أرانى أهل ذاك وقد اتى
وما العلم الا البحر طاب مذاقه
فأسأل ربى العفو عنا فانه
والمتمثلا بقولنا مع تغيير يسير فى نحو هذا الفرض خطابا لبعض
أصحابنا فى أمر عرض

أجزنا ولبيب فى القصد أسعفنا
أثابكم ربى بخلد جنانه
وجمعنا والاهل والصحب فى جوا

ر صفوة خلق الله فى المقصد الاسنى
عليه صلاة الله مارنحت صبا
جوانح صب ما له عيشة تهنا

ذاق قول أجزت الصاحب المذكور ، جهل الله لنا وله ذلك من العمل المقبول
والسعى المشكور اجازة عامة مطلقة بكل ما يصح لى وعنى روايته ثم
ان صحبة الراوية عن مثلى من كل مقروء ومروى ومصحح ومؤلف (كذا
العبارة فيما نقل منه وان كان اطلاق اسم التأليف عليه مجازا) لأريد منه
جزاء ولا شكورا الا المحبة فى الله . وأن لا يغفل عنى داء طالحا موفورا .
بالشرط . عند أئمة الاثر . كأن يتقى الله فى سره ونجواه . وأن يقتفى
سنة النبى الاواه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم . وأن يلتزم لا ادرى
فيما لا يدرى . فقد أدبنا الله تعالى بخطاب من لا يتطرق اليه اتباع الخطأ والوهم
بقوله (ولاتقف ما ليس لك به علم) وذلك بعدما تذاكرنا معه فى جملة من
التأليف المتداولة كالحلاصة للامام ابن مالك . ومختصر الشيخ خليل .
وغیره من مؤلفات المذهب فى الفروع والقواعد . كالمهج المنتخب . الى قواعد
المذهب . للامام الزقاق . وغير ذلك وذاكرنا معه جل تلخيص المفتاح فى
فن البيان . ورسالة الشيخ الدردير فيه . والسمرقندية فيه أيضا ونحو
المصنف فى الاصول من متن ابن السبكي فى الاصول مع شرحه للمحلى
وبعض الحواشى عليه وشراحه وشرح الامام السنوسى على مختصره فى
المنطق . وبعض شروح متن الاخضرى فى المنطق وغير ذلك من الفنون .
كالحديث والسير ومعظم الفية المصطلح المعراقى بتقرير صغير للمؤلف
عليها . وشرح شيخ الاسلام زكرياء فى بعض المواضع . وغير ذلك . والله
يتقبل منا ومنه . ويخلص الاعمال بهمه ءامين . وقد اجزته فى ذلك كله بحق
ما اخذت عن شيوخ عدة . أسمى من أمكن منهم من المشتهرين ولم تكن

للعبد الضعيف رحمة يتسع فيها له المجال في الاخذ عن أكابر الرجال
ولكن نشير الى بعض ما تحصل لنا من ذلك على سبيل الاختصار فنقول

أخذت عن جماعة أحقهم بالتقديم وأولاهم بمزيد التعظيم الفقيه
الناصح . التقى الصالح . شيخنا الوالد أبو الفرج مسعود بن محمد الطالبى
السهمالى . أطال الله بقاءه . وأدام فى معالى المجد والسؤدد ارتقاءه . وهو
أخذ عن جماعة أجملهم من طريق الدراية . شيخ الاسلام الامام العلامة المشارك
النحوى المتواضع الصالح الربانى . أبو المعالى العربى بن ابراهيم الادوزى
شارح الخلاصة وغيرها . وهو عن جماعة أجملهم من طريق الدراية شيخ الشيوخ
ومن له فى قدم العرفان الثبات والرسوخ . سيدنا ومولانا أبو العباس
الميمونى التيمكيدشتى . أفاض الله علينا من مدده النورانى وسره الحقانى
وهو عن جماعة منهم من ذكر سنده فى فهرسة العلامة المحدث الصوفى أبى
الحسن على بن سليمان الدمناتى رحمه الله نص كلامه

(وممن أجازنى إجازة عامة بما تداولته الأئمة منظوما ومنثورا . ولغة
وأصولا وحديثا وتفسيرا . وغيره . فروعا ونحوا وبيانا وغيره . ومنطقا وغيره
الامام الجلى الدراية . الولى الراوية . الذى نفع الله به البلاد السوسية أبو
العباس سيدى أحمد السوسى الاقصوى (كذا) (يعنى نسبته الى الاقصى) الايكنانى
نسب لكانسان واد بسوس التيمكيدشتى رضى الله تعالى عنا كل موحد .
ويأسانيده أيضا اتصل الى فهارس كثيرة كالعياشية والهلالية الجامعة لكل
الفنون المتداولة . ولنقتصر على سند له بالبخارى . فانه رضى الله عنا كل موحد
يرويه عاليا عن الهمام سيدى محمد بن يحيى السوسى الاوجى . بفتحيتين
بشد جيم عن راوية سوس الاقصى وخاتمة محققه الشيخ سيدى محمد
الحضيكى عن الشيخين العلامتين . أبوى العباس سيدى أحمد الصوابى
وأحمد العباسى . عن الشيخين الصالحين أبوى العباس سيدى أحمد بن محمد
ابن ناصر الدرعى . وأحمد الهشتوكى . عن امام دار الهجرة سيدى ابراهيم
ابن حسين الكردى الكورانى . عن الشيخ المعمر عبدالله الاموازى . عن محمد
ابن أحمد النهروانى عن والده عن أبى الفتوح المشاوسى عن المعمر بابا
يوسف الهروى باليانع زيادة المشهور سيمد سال أى المعمر ثلاثمائة
سنة . عن محمد بن شاد بخت الفارسى الفرغانى عن الشيخ احد الأبدال
بسمرقند . أبى لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلانى المعمر
ثلاثا وأربعين سنة ومائة . عن محمد بن يوسف انقربرى عن مؤلفه . فهو لا
خمسة عشر فتكون الوسائط بثلاثياته ثمانية عشر فقد علا على الاول
بشر درجات قال العالم محدث سوس الحافظ سيدى الشيخ عبدالرحمن
التاغارغارتى عن سوق سنده بعشرين واسطة معجبا به لا يعلم أعلى منه

بالمغرب والمشرق حسبما وصله . مع أن شيخى المذكور وشيخه بعده ببلدياه قال وسبب علوه . أن عمدة رجال بسنده عمروا أزيد من مائة وأربعين سنة . قلت وقد سمعت أن بابا يوسف عمر ثلاثمائة وأن انفلانى قال قال شيخ مشايخنا الشيخ عبد الخالق بن على المزجاجى فى (نزهة رياض الاجازة) صح أن قطب الدين النهروانى روى الصحيح عن أبى الفتوح بلا واسطة أبيه وأن طريقة أبى الفتوح لم تبلغ ابن حجر ولا السيوطى لانهما مصريان . وهو من رجال الثمانمائة بـ (أفرقوه) (مدينة بخراسان العجم) وكان موصوفاً بالصلاح . وأن أبا الفتوح المذكور قد سمع صحيح البخارى عن محمد بن محمد بن شاذبخت الفرغانى بلا واسطة بابا يوسف الهروى . وهذه الطريقة لم تصل الحرمين الا بأشياخ وأشياخ مشايخنا كالشيخ المعمر عبدالله بن سعيد الاموازى نزيل المدينة المنورة . فيسقط اثنان من خمسة عشر . فتكون بينى وبين المؤلف اثنا عشر . والوسائط به بثلاثياته ستة عشر . فعلا على ثانى الشيخ التاودى باثنى عشر . وهو مع أولهما كفرسى رهان . وعلى سند التاغارغارتنى بأربع فهذا أعلى ما عندنا بالمغرب . فاسا . وسوسا . فما والاها مع أن كل رجل بسنده من بدئه بختمه أمة واحدة . رضى الله كنا كل موحد

تنبيها :

سبق أن الحضميكى يروى عن العالمين أبى العباس أحمد بن محمد بن ناصر . وأحمد الهشتوكى قال بإجازتهما عامة بإسانيدهما . فأبن ناصر عن أبى سالم العياشى . والهشتوكى عن الشيخ ميارة الفاسى . كرواية أبى سالم عنه . عن الشيخ عبد الواحد ابن عاشر . عن سقين . عن ابن غازى ويروى أيضا بالاجازة العامة الحضميكى عن خاتمة المحققين أبى العباس أحمد ابن عبد العزيز الهلالى . وأسانيده فى كل الفنون معلومة لكل من ذكر رضى الله تعالى عنا كل موحد

وسياتى للشيخ أبى العباس التيمكيدشتى سند آخر هو أشهر من هذا . ولعل ذلك لكونه من طريق الدراية .

وأخذت أيضا بطريق الاجازة العامة عن العلامة فارس ميدان التحقيق وحامل لسوء التفنن والتدقيق من أحيا بينات فكره الوقاد الرسم الدارس من غرر المباحث التى طارت بها عنقاء مغرب فى غالب المدارس بعدما كانت منها مناهل سوس ببدورها الاهلة آهلة . ولبات الافاضل به بحلى الفضائل والفواضل حالية غير عاطلة .

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وناهيك بمن صار أمة وحده • فضيلة ليس لها من جاحد • وليس على الله
بهستنكر ان يجمع العالم في واحد • أبى عبدالله محمد بن العربي اليعقوبي
ثم الادوزي جازاه الله بأفضل ما به من أحيا الدين عن نشر العلم والقيام به
جوزي • وقد أخذ عن جماعة أجلمهم من طريق الدراية والده الشيخ الاعظم
وقد ذكر أنه أخذ بالاجازة عن شيوخ آخرين • لم أسأله عن تعيينهم استحياء
ونذكر نص اجازته تيمنا بشريف لفظه قال

(الحمد لله وحده • وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجزنا بحول الله وقوته الفقيه الذكي سيدي محمد بن مسعود بن محمد
الابراييمي السملالي • بما اجازني به أشياخي رحمهم الله وأذا له في
نشر كل فن علمه الله تعالى من تفسير وحديث وفقه • وغير ذلك من الاصول
والفروع بشرط تحرر الصواب والتثبت لدى البحث والجواب • واتخاذ
جنة لا أدري لدى الاشتباه • ورعاية أقدار المتعلمين ارشادا ونصحا • والصبر
معهم وان لم ير لامارة الانصاح صبيحا • طلبا لرضى الله تعالى • مع ذلك
الرعييل الكريم القبيل وأوصيه بتقوى الله الكريم والملجأ اليه في
الصغير والعظيم • والاستمداد من سيد الاولين والآخرين عليه أفضل
الصلاة والسلام والتأدب مع ذلك الجنب المكين • والدعاء للأشياخ • كهف
الربانية والارتساع فانهم آباؤنا الكرماء رضوان الله تعالى عليهم •
واسأله صالح الدعاء •)

في أول ربيع الثاني سنة ١٣١١ هـ محمد بن العربي الادوزي لطف
الله به آمين اه من خط بلفظه •

وممن اجازني كذلك العالم العامل • والصوفي الكامل • شيخنا
الفقيه الرباني أبو عبدالله محمد - بفتح الميم - بن ابراهيم اباراغ (بفتح همزة
فتحة موحدة • فراء مفتوحة • آخره غين معجمة ساكنة) البعمراني • أنا لنا
الله واياه في الدارين كل الاماني • وهو أخذ عن جماعة أجلمهم من ذكره في
اجازته لي وقد كتبت بين يديه من خطه مانصه :

(فائدة • ومن رحلة شيخ أشياخ شيوخنا ابي العباس سيدي احمد بن
محمد بن ناصر رضى الله عنهما مانصه • وممن التقينا معه بالمدينة خطيب
الحرم اسماعيل قرأت عليه حديث انما الاعمال بالنيات • فاجازني •
ونص اجازته

أحمد الله سبحانه • ونسأله ان يصلي ويسلم على نبيه • وأشرف خلقه
مولانا محمد وآله وصحبه وأتباعه وأحبابه • أخذت قراءة القرآن والحديث
عن العارف بالله تعالى الشيخ على الشمولى عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة

عن القاضي شهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجزت الشيخ
العارف بالله تعالى الشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ناصر أن يروى بهذا السند
الشريف العالى المنيف . حديث سيد المرسلين . وحبيب رب العالمين .
كتاب البخارى وغيره من الكتب . وقد قرأ على حديث إنما الأعمال بالنيات
نفع الله تعالى به المسلمين . وجعلنى وإياه فى بركة سيد المرسلين ءامين

وقد كتبت بعده مانصه

(قال الفقيه سيدى محمد أباراغ المذكور وبينى وبين الشيخ ابن
ناصر رضى الله عنه فى بعض الاسانيد ثلاث وسائل شيخنا الاكبر أبو
العباس التيمكيدشتى . وشيخه سيدى محمد بن الحسن الطويلى التوغزيفتى
وشيخه سيدى مسعود المرزكونى . رضى الله عنهم ونفعنا بهم فى الدارين)

وقد أجازنى سيدى محمد أباراغ المذكور بسائر مروياته عن مشايخه
بالسند المذكور . وجميع مقرواته . وجميع ماتيسر لنا قراءته واقراءه
من العلوم الشرعية والالات وغيرها . فإله تعالى يحسن انية . وينفعنا بذلك
وينفع بنا فى الدارين ءامين

وما ذكره من الوسائل بينه وبين ابن ناصر مثله فى سند شيخنا
الوالد بزيادة شيخ الجماعة سيدى العربى الادوزى المقدم ذكره . وقد حضر
الشيخ الوالد أيضا بعض دروس الامام أبى العباس التيمكيدشتى وأظنه
قال : فى صحيح البخارى نحو شهر . ويذكر أنه للمات الامام أبو العباس
التيمكيدشتى تأسف إذ لم يتلمذ له . فرآه فى المنام قائلا له أنت من أولادى
أوقال من تلاميذى والله الحمد على ذلك

وقد كتب الفقيه سيدى محمد أباراغ عقب ما ذكرنا مانصه

(صح منى الاذن المذكور كما ذكر العلامة البركة سيدى محمد بن
مسعود . قاله يتوجه ويحميه ويماونه . محمد بن ابراهيم بن محمد بن
سعيد أباراغ آمن الله الجميع به . ولطف بجميع المؤمنين ءامين . وقد
أجازنى شيخنا وحمانا القطب الربانى أبو على سيدنا الحسن ابن شيخنا
الكبير . المربى الشهير القطب أبى العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى
بجمع ما أخذت عنه وعن غيره من أشياخى نفعنا الله بالجميع . بخط يده
المباركة . وختم الاجازة بقواه . وقد رضينا عنه رضا تاما الى لقاء الله
والكمال على الله والسلام)

الحسن بن أحمد الميهونى بتيهكدشت آمنه الله أتمه محمد أباراغ
آمنه الله به آمين اه من خطه ببعض تصرف

وقيدت أيضا في مسوداتي مانصه

(الحمد لله حدثني شيخى الفقيه السيد التونسى بن بيه الدكالى
العونى نسبة للعونات بلد معروف بدكالة رضى الله عنه ونفعنا به
وبإثناؤه بواسطة أحد عن سيدى محمد بن عبد الرحمن الفاسى رضى الله عنه
عن السيد شهروش الجنى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلاة سبع مرات
قدية • ولفظها

(اللهم صلى على سيدنا محمد انبى الكامل • وعلى آله واصحابه • صلاة
كاملة لانهاية لها • كما لانهاية لكمالك وعدكماته) وقال لى رضى الله عنه هذا
حقنا من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم وقد أذنت للحب فى الله الاود
من أجله الفقيه السيد محمد أباراغ فى استعمائها كما أذن لى فى ذلك
فان الله يوفقنا لصالح القول والعمل • ويلهمنا اتباع السلف الصالح • ويجازيهم
عنه أفضل الجزاء كتبه خديم أهل الله المستور على خسيس اعماله بفضل
الله العفو اللطيف المفضل محمد الضوء بن محمد الضوء السباعى • عفا
الله عنه وعن اخوانه فى الله • والمؤمنين جميعا بمنه وكرمه أمين • أه من خطه
نفعنا الله به

وقد أذن لى والحمد لله راويه عنه الفقيه الربانى سيدى محمد أباراغ
المذكور فى روايتها والاذن لمن رغب من أهل الخيرات يرويهنا عنا رغبة فى
الخير وتبركا بالسند المذكور الذى لم تر أعلى منه فى هذا الزمان • فله الحمد
وكتب بعده مانصه

(صح منى الاذن المذكور للعلامة النجيب الاعز الحبيب ابى عبد الله
سيدى محمد ابن العالم العلامة الصالح المستغرق أوقاته فى خدمة سيده
ومولاه سيدى مسعود الطالبى اذنا تاما نفعنا الله والمسلمين بذلك • كتبه
فى ١٣ ربيع النبوى عام ١٣١٠ هـ محمد أباراغ آمنه الله)

قلت وقد أجازنى أيضا الفقيه الصوفى الخاشع الاورع سيدى محمد
الضوء السباعى المذكور • فى ١٥ صفر عام ١٣١١ هـ وذكر لى ان من أشياخه
سيدى التونسى بن بيه الدكالى العونى وأن شيخه المذكور أخذ عن العلامة
سيدى الطيب بن كيران الفاسى وسيدى حمدون بن الحاج • والزروالى من
طبقتهم

وبعض أجازته (اجزت الفقيه اللبيب • الظريف الاديب سيدى محمد
فيما أجازته أبوه العلامة البركة الفقيه الورع • العالم الزاهد • بركة وقته •
ومدرس ما اندرس من علوم الدين • حبنا وبركتنا سيدى مسعود بن محمد

وفقنا الله واياهم ومن شاكلهم من مدرسى علوم الشريعة المحمدية الخ (٠٠)
وممن استجزته فأجازنى الشريف الحبيب العالم الفاضل الحاج الابر
أبو عبدالله المعطى بن أحمد الشريف السباعى • تقبل الله منا ومنه كل
المساعى لقيته بهوسم القطب سيدى أحمد بن موسى نفعا الله به • فكتبت
بين يدى استدعاى ما من جملة ما نصه

ان دعتك صواعق الجهل فالجا لامام هداتنا ابن معط
واغترف من بحاره قطرات يفن قطر نداه عن فيض معط
استجيزكم ولست بأهل ولادنى عبده القرم يعطى
فلما قرأه فرح ودعا لى بالخير ولله الحمد وهذا نص اجازته

(الحمد لله رافع أقدار العلماء ذوى علو السند والصلاة والسلام على
سيدنا محمد أفضل من حمد ويحمد • وءاله وصحبه ومن منهم استمد

هذا وانه انتمس بحكم حسن الظن الفتى الفاضل الذكى انبيه انفيه
الزكى أبو عبدالله سيدى محمد بن مسعود الشريف الحسنى ان أجيزه
فيما لدى من البضاعة المزجاة • من مروياتى فى الظاهر من تفسير وحديث
وفقه ونحو ومن الطريقة الشاذلية الناصرية • فأسعفته وان لم أكن أهلا لما ظن
فأقول

(قد أجزت الاخ فيه فى جميع ماذكر اجازة عامة مطلقة بشرطها
المعروف الملحوظ • وعليه بتقوى الله تعالى • وان يقصد بذلك وجه الله تعالى
وأن يجعل الموت نصب عينيه • وأعين من أشياخى سندا ينتهى الى الشيخ
التاودى فقد أخذت رواية لما ذكر عن الشيخ أبى سالم سيدى أبى سدره •
اليحياوى • عن الشيخ أبى العباس أحمد كنكور عن الشيخ أبى أحمد ابن
الشيخ محمد التاودى • عن الشيخ الكامل الشيخ محمد التاودى بن سودة •
وأجيزه فى جميع أحزاب القطب الشاذلى كلها الكبير والوسط والصغير
فى سفينة النجاة ووظيفة الشيخ أحمد زروق • وفى الصلاة المشيشية • وفى
حافطة أبى زكرياء يحيى النووى الى غير ذلك من جميع ما بلفنى أشياخى
الكرام • وأسأله ان لا ينسانى من صالح دعواته • فى جميع أوقاته • وأسأل
الله تعالى أن يوفق المذكور لما يحبه ويرضاه وأن يعينه على خدمة العلم
الشريف • وأؤكد أن يصرف همته فى ذلك مخلصا جعلنا الله جميعا من
المخلصين بجاه سيدى الاواين والاخرين • وكتب أواسط صفر الخير • عام
١٣١١ هـ أفقر الورى عبده عبد المعطى بن أحمد الشريف أصلح الله حاله
وجمل ماله آمين) أه من خطه

وقد كتب الاجازة على عجلة وتاهب للرحيل للسفر . وقد لقننى الذكر على الطريقة الشاذلية الناصرية . واستفدت منه بعض المسائل العلمية . فانه يجازيه عنا . وقوله عن الشيخ ابى احمد بن الشيخ محمد الداودى كذا بخطه هو سهو والصواب عن الشيخ ابى العباس أحمد الخ وقوله ابو سدره (١) أخبرنى بعض من له خبرة ببعض أحوال الشيخ المذكور أن سبب تلقيبه بذلك أنه كان يجلس تحت سدره ببلده حين مجيئه من فاس وقت افتتاحه للناس . فلقبه العامة بابى السدره . والله أعلم

هذا ما تيسر فى الحال . مع شغل البال ولنا من الاسانيد ما نتصل به من كبار شيوخ سوس بغير من تقدم . ولم يتيسر سوقه الان . وأما ما جرت العادة بسوقه من المسلسلات . كالحديث المسلسل بالاولية وغيره . فلم يتفق لنا أخذ شيء من ذلك على الخصوص الا المصافحة . فقد صافحنا الشيخ الوالد بسند يتصل بغيره لم استحضره الان وقد قال العلامة ابو الحسن على الدمناتى فى فهرسته بعد سوق سند له بقراءة الفاتحة بمد مالك من طريق القاضى شمهروش الجنى . رضى الله عنه ما نصه

(وأرويه بأعلى سند فى الدنيا بالاجازة العامة عن ابى العباس السوسى القدوة شيخنا الشيخ أحمد التيمكيدشتى . عن الاوجى عن الحضيكى . عن الصوابى . عن أبى العباس بن ناصر . عن شمهروش . فهذه ست وسائط وأخبرنى من أثق به أنه حضر بفاس يوما نادى فيه الشيخ الداودى محشى البخارى أنه مات الشيخ شمهروش بهذا اليوم فأخرجوا لنصلى عليه . فخرجوا لمكان هناك فتقدم اماما . فصلوا من غير أن يروا غيره شيئا . وكان مخبرى أحد من صلى معهم بلا رؤية شيء . وأخبرنى من رأى رسائله الى السيد الحسين الشرحبيلى أحد تلاميذ ابن ناصر . فلا محالة اذن ان الشيخ الداودى لا يغفل الاسناد عنه . فتكون الوسائط بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة . اذ عمدتى الفهامة الشيخ أحمد الدكالى الفرجى أخذ عن السيد أحمد بن الداودى . عن والده عن شمهروش . عنه صلى الله عليه وسلم سماعا لكل . وياله سندا عاليا . فلانشك أنه تمكن الرواية به لسائر كتب الاسلام . اذ شمهروش المذكور لا يعجز أن يروى عن أئمة الاسلام وهو مسلم كما هو دأب اهل الجن بقراءتهم على الانس . فانهم يقرأون على الانس وقل من يراهم منهم فلعله لذلك لم يكن مشهورا أه

ولا يخلو من تساهل من اقتصر على الرواية بما ذكره ، اخرها . وانما الذى يصلح لذلك على العموم ما قدمناه من سند شمهروش فى اجازة أبى عبد الله

(١) هذا علامة من هوارة بسوس كان رفيق الحاج مبارك بن المصلوت الكبير

أباراغ • والله الموفق والمعين • وإلهادى الى سواء الصراط المستقيم •
ولنختم هذا المجموع الذى هو لايسمن ولايفنى من جوع ولكن فيه
الدخول لمن تسامت همته الى الدخول بانشاد ما أنشده الشيخ ابراهيم
الميمونى للعلامة العياشى عند توديعه وهو

وحيث اتجهتم صادفتكم عناية ويرعاكم الرحمن فى كل مشهد
وما أنشده عند التوديع أيضا شيخه القاضى الامام الاعدل سيدى محمد
ابن سودة الفاسى وهو

كلاك الله حيث قصدت وجهها وحاطك فى البيت وفى المقيل
ولا يخفى عن اللبيب استخراج سند ما أراد وصل السند به من الكتب
العلمية فى الفقه وغيره • مما قدمنا ذكره • من فهارس الائمة التى تتصل
أسانيدنا بهم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله كتبه (١) عن عجل شديد • وضيق بال • ومزاحمة أشغال • بتاريخ
أواخر ذى الحجة الحرام من شهور عام ١٣١٢ هـ الضعيف الحقير محمد بن مسعود
السملالى الطالبى كان الله له وليا وبه حفا • بالنبي وآله والبخارى ورجاله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثرا • والحمد
لله رب العالمين

ومن آثاره أيضا ما نصه

وعليكم السلام ورحمته تعالى وبركاته • أما بعد أما ما ذكرته من
العجز عن الامامة • فقد تكلمنا عليه فى الرسالة التى مع هذه بما حاصله
ان المرء فقيه نفسه بعد الفقه • فان علمت من نفسك عدم توفر شروط
الامامة فيه فأنت أبصر وأما ما نقلته عن التثاوى فلا بأس عليك منه نعم
عليك اعتقاد أنك لم تكن فى رتبة الكمال أبدا • هذا مع وجوب الشكر عليك
لما تحصل عندك من الكمال لتجمع بين الشكر والخوف • والحذر من رؤية
الاعمال • والعجب والاعجاب بها • وأما اعتقاد بطلان صلاتك وصلاة من صلى
بك • أو الشك فى ذلك مع تحصيلك فى الظاهر للفرائض فمن باب
الوسوسة حفظنا الله تعالى وإياكم من كل شر ءامين وأما التنبيه فيما
يتعلق بالعلم والقراءة فى فنونه • فلا بأس بحمد الله بقرائك • فاشكر الله
تعالى وأعرف قدر نعمة الله تعالى عليك فى دينك وعلمك وحالك فكم طالب
جد وما أدرك عشر ما أدركت فى قليل • وكم ممن أدركه لم يوفق للعمل

(١) ليعلم فى التاريخ ان آل مسعود تعودوا كتابة هذه الجملة فى مختتم
رسائلهم ومحرراتهم (كتبه عن عجل شديد)

ببعضه وانظر مبحث الشكر من الاحياء للغزالي • وأوائل رسائل ابن عباد •
 وغير ذلك • والشكر هو الصراط المستقيم الذي قعد عليه اللعين ليصد
 عنه العباد • كما اشير اليه في قوله تعالى (لا قعدن لهم صراطك المستقيم) ذكره
 ابن عباد في الرسائل • وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه ءامين

ومن آثاره الادبية هذه الرسالة الى شيخه أحمد بن ابراهيم الاكراري:
 (مقام الاستاذ الذي له من الكبد الافلاذ • والى علمه الفياض المعاذ صاحب
 الفكر المنطقي الذي لا يفوته قنص • والامتطلع الى ما غيره عنه نكص سيدي
 أحمد بن ابراهيم • فعليك أفضل تحية • واليك ما فاضت به السجية

ما المجد الا مجد من فاق الوري	حتى تهادى فوقهم وتبخترا
أعلته همته الثريا صاعدا	وسواه من أقرانه فوق الثرى
فتهدلت من فوقهم أغصانه	يرعون منه غصن علم مثمرا
ما ذاك غيرك يا أبا العباس من	ان دار بحث كان ليثا في الشرى
من لم يرد من ماء علمك لم يزل	عنه الصدا وان تحسى ابجرا
ما أنت الا مزنة هطلت فمن	هطلت عليه بالمباحث اثمرا
أبقاك من أرقاك مجدا عاليا	أطلت منه كالهلال ان أبدرا
وعليك خير تحية فواحة	تنسيك حين تشم منها العنبرا

أما بعد فقد أخبرت أنك وارد البلد • فواصل الرحم فبادرت بهذه
 التحية لعلها تجدك في تلك الناحية • فتأخذ الكتاب المستعار وجازى
 الله المعير بالخير ونفع المعار • وان كان عندك شرح لايساغوجي فأرسله مع
 الحامل • وعند العواشر المقبلة يكون منى ومن صاحبي (٢) وصل معك شامل
 وادع لنا ياسيدي بالمغفرة والتوفيق وسلوك أقوم طريق

وكتب لبعض أترابه الذين ينازعهم في ميادين الشرعيات - وقد تقدم بعضه -

أما بعد فقد قرأت ردك الذي استفرغت فيه جهدك فرأيتك أبعدت
 النجعة (٣) وأنابت عن الاصل فرعه • فانك لم تكن من ترتيب المقدمات على
 ذكر • ولم يجز ذلك قط منك على فكر • حتى شرقت وقد غربت القضية •
 وأتهمت بأدلتك وقد أنجذت المسألة في الناحية النجدية

(١) الشرى بالفتح محل معروف بالاسود عند العرب
 (٢) سمعت أنه كان يأخذ عنه مع الفقيه ابراهيم كزور المعدري ثم الساحلى
 وربما كان هو المقصود هنا
 (٣) الانتجاع طلب الكلا ومواقع المطر وابعاد النجعة كناية عن الغلو
 فى طلب الشئ حتى يفوته

أيها المنكح الشريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان (١)

وكتب في أثناء جواب في نحو ذلك

لقد أمنت البصر فيما كتبت • وجمعت من الأدلة ورتبت • فظهر لي أنك
أعرضت عن الحز (٢) وتنبأت السهل الأفيح إلى الأمعز (٣) وأنت إنما أتيت
في كل ما ذكرت بجهام (٤) من السحب • تقممتها (٥) مما لديك من الكتب
فلم تضع الهناء مواضع النقب (٦) فذهب العمل هباء منثورا • ومن سلك
الحبار فلا بد أن يكون عشورا (٧)

وكتب إلى من يستدعيه من طلبة المدرسة من أترابه • وذلك في مبادئه
كتبت إليك والطجين مهيا وخبز الجوارى حوله يتلالا
وقد فأت النعمى وطاب وريفها فياسعد من في فيئها يتفيا (٨)

وكتب في ذلك الطور إلى رفيق له

يا شقيقا للروح في خلقه ما يخجل الزهر في رياض الشقيق
أكسر البيت وأفرش الفرش لا زلا ست حفا برا بكل صديق
وقال بديهة لجليسه

اسقني ماء قراحا زادك الله صلاحا
وسقى قلبك من صر ف شراب الحب راحا

وقال أيضا بديهة لمن يباحثه وسط هجير

(١) البيتان لعمر بن أبي ربيعة حين تزوج سهيل بن عبد الرحمن محبوبته
الشريا

(٢) الحز المقطع حز الشيء قطعه

(٣) الأمعز المكان الصلب الذي فيه أحجار

(٤) الجهام بالفتح من اسحب ما لامطر فيه

(٥) القمامة بالضم كناسة المحل أي ما كنسته فيه يعني أنه إنما جمع
أدلة خائية من المقصود وما الطف لفظه (تقممت) هنا

(٦) الهناء (بالكسر) القطران وانقب مانقب من جلد البعير بادبر

(٧) الحبار بالفتح مالان من الأرض واستترخى وأصل ذلك من المثل
من تجنب الحبار أمن العثار

(٨) الفيء الظل عشية والتفويء الاستظلال به وربما قصد التورية
باسم اللحم في لسان الشلحة تفكها لأن تيفي هو اللحم

الوقت وقت استراحة فخذ نفسك راحة
فالفكر فيه كلال فتم تنله نجاحه

ومن اثاره هذه المقامة

أخبر الحارث بن همام قال خرجت في بعض الاسفار في صحبة فتية
من الاخيار . كان وجوههم الاسفار (١) تتبلج من بشاشتهم سواطع الانوار
وتتطر من اخلاقهم ارجاء تلك القفار . مافيهم الا صادق ود . حافظ عهد .
كريم عرق حليف اخاء وصدق . لابس تقى ومبرة . جالب لكل طرفة
ومسرة (٢) كاف في المهمات ثقة في الملمات (٣) يزين جليسه ويأتيه .
ويبره ولا يلاغيه (٤) ان صمت فطود وقار وسكون . وان تكلم فمفيض آداب
وفنون :

من صحاب ينسى الغريب بلقيا هم عزيز الاوطان والاطوار
بحوار الذ من رشفة الرا ح ووصل الخرائد الابكار

فجلنا في بعض الايام في ميدان الشعر . وتبارينا في المساهمة بقداح
الفكر (٥) في مطارحات تنبى عن صفاء الطويات . وخلص السرائر والنيات
فجرى بنا الحديث الذى هو شجون (٦) الى استمطار أنواء (٧) القرائح .
بأنواع مداعبات تسلى المحزون وتنتهى عن محاسن ليل توبة المجنون (٨)
وتثير من الصباغة ما لا يخل بأدب . ولا يقدح فى ديانة ولا يفضى الى عطب
واندفع كل منا يعمل جهده . ويبرز من لباب ما عنده (٩) فى معرض غزل

(١) اسفار الصبح انتشار ضوئه

(٢) الطرفة من كل شىء ما يستحسن ويفرح به لندوره كالفاكهة فى أول
ابانها

(٣) الملمات الحوادث النازلة بالانسان

(٤) من المغو اى الكلام الذى لافائدة فيه

(٥) المساهمة هو ما يسميه عامة العرب عندنا اليوم بضرب العود وكان
العرب يعمد كل واحد منهم الى قدح بكسر فسكون (سهم بلاريش) من كنياته
فيلقيه ثم ان استخرج احدها يعرف لمن هو وجمع القدح قداح بالكسر
(٦) الشجون الطرق فى الشعاب ج شجن بالفتح فالسكون يقولون

الحديث شجون او ذو شجون أى فنون

(٧) الانواء ج نوء النجوم يكون المطر معها ان أراد الله

(٨) توبة بن الحمير من العشاق المشهورين ومحبوبته هى ليلي الاخيلىة
المشهورة بأشعر

(٩) لباب الشىء وابنه بضم اللام فيها والخالص منه الصافى

رقيق • يسبك ابريزه فى كل معنى رشيق • فقال أحد الحاضرين ليجز كل واحد منكم ما ألقى الساعة • فقلنا سمعا وطاعة • فأنشد البيت الاول فأجازه من يليه • وهكذا الى تمام الدور والانتهاى الى الصدر • وهذاما تحصل من ذلك الانشاد • البديع المستجاد

الاول

سلبتك جالبة الختوف بسنا كبارقة السيوف

الثانى

ما كنت تحسب فى الهوى خطبا (١) تدور به الصروف

الثالث

يقتاد منك على الرزا نة قلب محترز أنوف (٢)

الرابع

ويذل عزة باذخ متمنع شكس عيوف (٣)

الخامس :

حتى غدا بك فى الحبا لة جوءذر ثانى العطوف (٤)

السادس

لأنت أنت طحا بلبـ ك فى الجوى داء مخوف (٥)

السابع

فاحتل على رد الحيا ة بمزهر داني القطوف (٦)

الثامن

يفتر عن برد به للصب تبترد الرضوف (٧)

(ثموقف الدور من الرفقاء لحادث عن من الزمن وكيف تفلتهم صروف الحوادث وهى لم يفلت منها من ومن • ومن قدر له فى الازل ان يكون

(١) خطب الدهر حادثه

(٢) الأنوف صاحب الأنفة اى الكبرياء

(٣) الباذخ التعالى والشكس الصلب الارادة الصعب الخلق • والعيوف الذى يترفع بعظمة عما لايريده

(٤) الحباله شبكة الصياد والجؤذر وئد البقر الوحشى والعطوف جمع عطف بمعنى الجانب

(٥) طحا بقلبه الشئ ذهب والجوى شدة الوجد من حزن أو عشق

(٦) القطوف ج قطف بالكسر عنقود العنب ساعة يقطف أو مصدرلقطف يقطف

(٧) الرضوف ج رصف كعمرو الحجارة المحماة

قصيرا • فلن يجد من ذلك ملتحدا • وان يرى له نصيرا (١)

ومن آثاره التصدير والتعجيز لبانت سعاد • مظلما

(بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول) مؤجج بأوار الحب مقبول (٢)

طاحت به من صبايات طوائحها متيم أثرها لم يفد مكبول (٣)

ومنها

(هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة) في حضنها البرء للمفؤود مبدول ٤

مربوعة القد لم تشن ملاحظتها (لايشتكى قصر منها ولا طول)

(تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت) في رشفه للظما رى وتعسيل (٥)

يثيل منه عليل الهجر منتعشا (كانه منهل بالراح معلول ٦)

ومنها

(أكرم بها خلة لو انها صدقت) في ودهالم يكن في الهجر تسويل ٧

ما ضرها لو سخت بوعدا ووفت (موعودها او لو ان النصح مقبول)

(لكنها خلة قد سيط من دهما) طبع الصدود فما يفيد تامل (٨)

(١) ملتحدا اي مهربا وما لا ثم ينبغي ان يعلم ان ما نقلناه عن خط هذا الاديب ينتهى عند قوله يفتر عن برد به ٠٠٠ الخ البيت فلم يتم المقامة ولذلك فان ماتمت به وهو ثم وقف الدور الخ هو من قلم المؤلف (٢) تبلة ذهب بعقله وأوار النار بضم الهمزة حرها وخبله الحزن جننه

(٣) طاح هلك أو أشرف على الهلاك والمتيم المشغوف بالحب والمكبول: من قيد بالكبل

(٤) الهيفاء الرقيقة الخاصرة والعجزاء الكبيرة العجيذة والحضن ما بين الابط الى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما والمقصود ان فى معانقتها برء من كان مفؤودا أى سقيم الفؤاد بالجوى واليذل العطاب كان بعض الظرفاء السوسيين يقول ان التزوج بمن هذه صفتها هو الزواج السننى لان رسول الله أقر هذا الوصف وانسنة أقواله وافعاله وتقريراته (٥) العوارض ج عارض السن الذى فى عرض الفم وذو ظلم وصف للثغر وعسلت اشراب جعلت فيه عسلا والظلم بفتح فسكون الريق (٦) يثيل يرجع ويرد وأنهلت انسانا سقيته نهلا وهو الشراب اولا وعللته سقيته عللا وهو اشراب ثانيا

(٧) الحلة بالضم المودة وسولك فلان كذا زينه لك

(٨) ساطه بكذا : مزجه به والتامل الرجاء

(فجع وولع واخلاف وتبديل) (١)
 جنت من الحسن والمجنون مشغول
 (كما تلون في ألوانها الغول)
 وكل عقد لذات الخدر محلول (٢)
 (الا كما يمسك الماء الغرايل)
 أحبل كل اسيل الخد موصول ؟
 (ان الاماني والاحلام تضليل) (٣)

لكل غيداء غنج لايزايله
 (فما تدوم على حال تكون بها)
 في كل يوم تراها في تلونها
 (فلا تمسك بالعهد الذي عقدت)
 كيف الوثوق بعهد لابقاء لـه
 (فلا يفرنك ما منت وما وعدت)
 فانما ذاك احلام مضللة

الى ان قال يذكر الناقة

شماته ومريغ البقي مخدول (٤)
 (انك يا ابن ابي سلمى لمقتول)
 اليك عنى فما لدى تامل
 (لا الهينك انى عنك مشغول) (٥)
 لعل للعسر يسرا فيه تعجيل
 (فكل ما قدر الرحمن مفصول)

(تسعى الوشاة جنابها وقولهم)
 قد أرجفوا بى وقالوا لى جميعهم
 (وقال كل خليل كنت ءامله)
 مالى بايواء مظلول الرسول يد
 (فقلت خلوا سبيلى لا ابالكهم)
 لايدفع الجزع المحتوم من قدر

الى ان قال

وحلمه لازاخر الامواج سدول (٦)
 (فالعفو عندرسول الله مامول (٧)
 مما نمت بهت عدا مراذيل (٨)

(أنبت أن رسول الله اوعدنى)
 فلا يكدره جرم ولا جنف
 (فقد أتيت رسول الله معتذرا)

(١) الغيداء المتشنية لينا والغنج بالضم تمنع المحبوب على محبه واظهار
 الكبرياء له وفجع الانسان اذا فقد مايكرم عليه وولع فلان بفلان استخف
 به وذهب بعقله

(٢) وقد ما قيل (وكل تقى اخذ ليس له عهد)

(٣) ارايت مقدرة الاديب ابن مسعود كيف التحم على يده القديم والحديث
 التحاما لاتميز معه

(٤) المريغ للشىء مريده وطائبه

(٥) طل دم فلان لم يوخذ بشاره والمقصود أن النبى صلى الله عليه وسلم
 أعذر دم ابن ابي سلمى (٦) سدل الذيل مده والجملة حالية

(٧) الجرم بالضم الذنب والجنف محركا الميل

(٨) البهت بضمين جمع بهوت كصبور المباهت والبهت أن يلصق
 بالانسان زورا ما لم يفعله تمويهها وكذبا ونمى اخبير افشاء والمراذيل ج
 مرذول أى الخسيس من الناس

وعندى العذر وضاحا يسددنى
(مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القر
فيها من الحق نور تستنير به الا
(لاتاخذنى بأقوال الوشاة ولم)
حاشا أرى منك ما قالوا وانى لم
(لقد أقوم مقاماً لو يقوم به)
أمثل مرتعداً مستسلماً وأنا
(لظل يرعد الا ان يكون له)
وأفيت عن رغب لكى يوفر لى
(اننى وضعت يمينى لا أنازعه)
ضقت بنفسى رحاب فانطرحت بها
(لذاك أهيب عندى اذ أكلمه)
وقد أحاطت بالبابى هواجسها
(من خادر من ليوث الاسد مسكنه)
والرعب منه اذا صكت زوائره

(والعذر عند رسول الله مقبول)
(آن) ما معها لمصقع قيل (١)
حلاك (فيها مواعيط وتفصيل) (٢)
تكن لاتاخذنى والصفح مبذول
(أذن وب وان كثرت فى الاقاويل)
ثبت عمراه من الهيئات تهويل (٣)
(أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل)
من رافة المصطفى أنس وتسهيل
(من الرسول باذن الله تنويل) (٤)
فى يد من بره فوز وتوسيل
(فى كف ذى نغم من قبله القيل)
والقلب بالرعب والهيئات مخبول
(وقيل انك منسوب ومسؤول) (٥)
فيه الكماة رعاديد أبابيل (٦)
(ببطن شمر غيل دونه غيل) (٧)

الى آخرها

وغالبها محكم النسيج • ملتحم السدى بالمحمة • حتى لايتفطن لذلك الا
من كان يحفظ الاصل قبل • وه فى البردة مثل ذلك • وكذلك الهمزية • غير
ان هذا لم يتم • ولم نرد ان نطول بذكر نماذج منها

(١) المصقع بكسر الميم البليغ

(٢) الاحلاك انظلم جمع حلك

(٣) الثبت الرجل ذو الثبات الرابط الجأش والمقصود بذلك مقام
النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) التنويل العطاء

(٥) هواجس النفس ما يختلج فيها

(٦) الخادر الكائن فى الخدر والمقصود به هنا غيل الاسد والكماة ج

كمى أشجاع والرعاديد ج رعديد بكسر فسكون الجبان والابابيل ج
ابول بكسر الهمزة وفتح الباء المشددة الجماعات وقيل لامفرد له

(٧) الرعب الفزع واوثير صوت الاسد وزوائره أصواته والصك:

الضرب بشدة والمقصود هنا طروق أصوات الاسد المسامع فكأنها
تضربها بشدة وشمر بفتح الميم المشددة كالماضى محل فى بلاد العرب
والغيل محل الاسد وانرعب مبتدأ وخبره غيل بعده غيل

فوائد من مقيداته

اتصلت بكناشة من كنانيشه فظفرت منها بفوائد حمة يقيدها هناك . مما يقع عليه أثناء مطالعته لمختلف الكتب . و مما يقع عليه من أفواء الرجال . وقد رأيت هناك مقيدات نقلها عن عبد العزيز الرسموكي من شرحه على الخزرجية . ومما أعجبنى منها ما يتعلق بلفظة (غاية) ونص ما قيده في ذلك:

الغاية لغة النهاية وهل أصل الفها واو او ياء خلاف وهل وزنها فعلة ككية بفتح فسكون قلبت الياء الفا كراهية التضعيف هو للفراء قال في التسهيل وهو أسهل الوجوه أو وزنها فاعلة أصلها غائية حذفت عين الكلمة استثقالا المكسورة اولاهما وهو للكسائي أو فعلة محرركة . فمكسوا القياس . فاعلوا العين بقلبها الفا . وصححوا اللام . وهو للخليل . أو فعلة بضم العين أو فعلة بكسرهما فاعلت العين وصححوا اللام . كالذى قبلهما . أو أصله غياة كحياة ونواة فقلبت لامه الى موضع عينه أقوال ستة نقلها أبو حيان في شرح التسهيل . ومثلها في ذلك آية ونحوهما

وهناك أمثال هذه الفوائد المختلفة في الفنون خصوصا الصوفية والطبية والفقهية . ولكوننا في كتاب أدبي كان الأولى بنا الفوائد الأدبية مما هناك مما قيده من منشورات الرجال . فمن ذلك ما نصه

(حكى بعض أصحابنا من أهل القطر المسمى بالقبلة (بالقاف المعقودة) أن امرأة من قبيلة من قبائل ذلك القطر نزل عليها ضيف . فلم تعبأ به . ولم تحتفل به بالأكرام . وكان شاعرا مجيدا ولم تعرفه . ثم ان بعض جيرانها عرفها اياه فاعتذرت اليه غاية فقامت باكرامه أشد قيام . فلما رأى ذلك وأنها خافت من شر هجوه انشد

نزيلك فأمنى أبدا اذا	نزيلك غير مرهوب المصال
ضعيف لا يخاف البطش منه	عفيف لا يسب على النوال
قراه اذا ألم بارض قوم	مفاكهة اللبيب من الرجال

وحكى لنا أيضا ان بعض العلماء من ذلك القطر . وهو عبد الله بالنصب بن سيدي محمود من قبيلة اداو الحاج . وهي قبيلة كبيرة مشهورة هنالك . نزل على ناس مختفيا لم يعرفوه . فأضافوه بالمدق . فلما أصبح الصباح كتب على ورقة هذين البيتين

قراكم الضيف وهنا يا أبا الحسن	بالمدق في الودق فعل ليس بالحسن
وليست السنة الفراء تامركم	بجعل ماء الاضا للضيف في اللبن

وحكى أيضا أن حرثانيا ورد على الفقيه الاديب العالم سيدى محمد ابن
 الشيخ الكبير المشهور سيديا بن الهبة التندغى (نسبة الى تندغ قبيلة
 مشهورة من زوايا القبلة) وذلك الحرثانى حداد ويسمى (نحن) يزعم انه شريف
 فبعد حين ظهر لهم من حاله واخلاقه كذبه فروود الاديب المذكور على أن
 يهجو ويعطى بعيرا أو أى حاجة أخرى يريد لها فقبل ذلك فهجاء بهذه
 الايات :

ما هز عطفى كمى يوم هيجاء	بين الاوانى كدى النونين والحاء
فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا	يدعى بمضمر جمع بين اسماء
تخال لقمته العظمى براحتيه	كراكر الابل او جماجم الشاء
يسطو بأسلحة للاكل أربعة	يد وفم وبلعوم وأمعاء
ما بين طلعتها فيها وغيبتها	فى فيه الا كلمح الطرف منراء
فتنهوى مثل دلو خان ماتحها	أشطانها فترامت بين ارجاء
فبان ان الذى يحويه من شرف	قد صح لكنه بالهاء لا الفاء

ولهذا الشاعر من قصيدة مطلعها

أيا معشر الاخوان دعوة نادب الى الحق ، والمعروف ليس بكاذب
 وقوله

وما أفسد الالواح والهمم والتقى	كبيض التراقى مشرقا المشائب
مراض العيون النجل حنو ثفاها	رقاق الثنايا حالكات الدوائب

ومنها :

ولاتنتجوا البغضاء بالمرح بينكم بل استنتجوا بالدين ود الاغارب
 وأنشدنا المذكور ويظنه لبعض الصحراويين

ما كنت مذ كنت الاطوع خلانى	ليست مفاغنة الاخوان من شانى
يجنى الحبيب فاستحل جنايته	لكى يدل على حسنى واحسانى
يجنى على واحنو دائما أبدا	لاشئ احسن من حان على جان

حكى بعض أصحابنا من أهل (تندغ) من زوايا القبلة أن امرأة نزل
 عليها ضيف • وله نعلان من النعال التى يستقبحها أهل ذلك القطر فطحنت
 نعليه • وصبت على ماخرج من طحنها ماء سكرودها • فقدمت له ذلك فأكله
 وهى أخذت النعلين بلا شعور منه • فلما سألهما عنهما بعد الاكل قالت له
 ما هما الاقم (تعنى قم وهم يقلبون الثاء فاء) فلما أكثر عليها جاءت به نعلين
 حسنتين فاعطتهما اياه • وقالت له ان نعليك تغديت بهما • فأنشد سيدى

محمد ابن الشيخ سيديا ابن الهية فى ذلك يقول

ضيف مرأة شوت نعليه فهيأتها قرى لديه
واذ تغدى الضيف قالت لهما سألها انهما لفما

ولنكتف بهذا القدر فان هذا وحده كاف فى الاريجية الادبية التى
تستولى على ابن مسعود حتى يهتبل بأشكال هذه النوادر •

الآخذون عنه :

- ١ - أحمد بن مسعود أخوه
- ٢ - الطاهر بن مسعود أخوه
- ٣ - ابراهيم بن مسعود أخوه
- ٤ - محمد بن محمد المعدرى الفريق
- ٥ - الحسين ندعباد المعدرى
- ٦ - أحمد بن فارس الخنبوى المعدرى
- ٧ - محمد بن أحمد أوعامو القاضى الترنيتى
- ٨ - أبوبكر معاونه الترنيتى
- ٩ - موسى بن ابراهيم الاغرابوى الترنيتى
- ١٠ - الحسن بن عثمان المعتبط شابا الاغرابوى الترنيتى
- ١١ - الطيب الطحان الترنيتى
- ١٢ - سعيد المزى الترنيتى
- ١٣ - الحسن بن عبد الرحمن الاشرارى
- ١٤ - محمد بن عبد الرحمن أخوه
- ١٥ - الطاهر السماهرى البعمرانى نزيل اكلو
- ١٦ - الطاهر الساحلى
- ١٧ - أحمد بن محمد ابن عمه
- ١٨ - محمد بن محمد أخو هذا
- ١٩ - محمد بن عبد الله الايكاالفنى الابراييمى
- ٢٠ - أحمد بن الحسين الاوتقوسى الابراييمى
- ٢١ - أحمد بن صالح من قصبة البودرارين بايت برايم
- ٢٢ - الحسن بن محمد العمرى البونعمانى
- ٢٣ - أحمد بن على ابن عمه
- ٢٤ - بلخير التيمجاضى البراييمى
- ٢٥ - المدنى بن محمد بن الحسين التيمجاضى

- ٢٦ - محمد بن علي التبرباقي
- ٢٧ - أحمد بن عبد الرحمن من أيت سیدی داود
- ٢٨ - أحمد أبو الوقت التزيتي ثم الزعيري
- ٢٩ - عبد الرحمن العوفي البعيلي
- ٣٠ - ابرهیم بن أحمد البودراري التیوارکاني البعيلي
- ٣١ - علي بن الطاهر الرسموکي
- ٣٢ - الطاهر الانزيبي الرسموکي
- ٣٣ - محمد بن حسين الجراري ثم العتابي
- ٣٤ - الطيب البعيلي
- ٣٥ - الحسين بن ابرهیم بن صالح الجراري التالعينتي
- ٣٦ - محمد بن السائح الجراري التالعينتي
- ٣٧ - عبد السلام الجراري
- ٣٨ - علي بن أحمد بن الحسين البراييمی
- ٣٩ - المدني التيمجاضي
- ٤٠ - محمد ابن الشيخ الالفی الدرقاوی
- ٤١ - الطاهر البهريري الهواري
- ٤٢ - محمد بن عبد الرحمن السكتاني
- ٤٣ - محمد بن محمد الحضيكي الاديب
- ٤٤ - محمد بن عبدالله الزيكي ثم السويري
- ٤٥ - محمد بن الحسين الزيكي
- ٤٦ - الحسن الزيكي
- ٤٧ - أحمد بن محمد التتاني
- ٤٨ - أحمد بن مبارك التتاني
- ٤٩ - محمد بن عبدالله التيشكجيبي التتاني
- ٥٠ - أحمد بن محمد بلديه
- ٥١ - عبد القادر الوادوني
- ٥٢ - الحسن الرکيبي
- ٥٣ - محمد الوالي بن البهالي الرکيبي نزيل مراکش
- ٥٤ - جامع بن محمد التازارواتي ثم البوزاکارني
- ٥٥ - ابرهیم الاوزالي
- ٥٦ - موسى بن الطيب الالفی قليلا
- ٥٧ - عبد الوهاب بن الطاهر الرسموکي
- ٥٨ - الطيب بن محمد المشهور بأمرؤی الاكرضي الاغیرمئلوثني
- ٥٩ - الحسن بن الفقيه الذي خاطبه بالعينية المتقدمة

- ٦٠ - عبد الله بن محمد الايموگاديرى التامانارتى
 ٦١ - حميد التيمجاضى
 ٦٢ - على بن مسعود التيمجاضى
 ٦٣ - بلقاسم الرخاوى فقيه اباينو
 ٦٤ - احمد الهوينى
 ٦٥ - سيدى الطيب البودرارى البعقيل

هؤلاء من عرفناهم أو ذكرهم لهم من يعلن أنه واقف عند شرطنا فسي
 أمثالهم من التفوق أو التوسط في المعلومات • وهؤلاء لا يقلون كثيرا ممن
 أخذوا عن الاستاذ • خصوصا من أعراب الصحراء الذين يدركون عنده وعند
 أبيه عشرات • فلا بد أن يكون فيهم من يكونون وفق شرطنا • ولكننا نعتذر
 بجهلهم الآن • وهو عذر واضح مقبول • وقد أخذ عنه بعض من أخذوا عن
 والده • فكررنا ذكرهم • وغالب هؤلاء ذكرناهم في أحد أجزاء من (أفواه
 الرجال) مما كتبناه عن رجالات ازغار

مؤلفاته

- ١ - نظم رسالة الدردير
 ٢ - شرح بعضه
 ٣ - نظم رجال البخارى • لم يتم
 ٤ - نظم رسالة العصد
 ٥ - حاشية لايسر المسالك على الالفية • لعلها لم تتم
 ٦ - رسالة في أما بعد
 ٧ - منظومة في العروض
 ٨ - شرحها لم يتم
 ٩ - شرح صغير على لامية العجم
 ١٠ - مثله على (بانت سعاد) لعله لم يتم
 ١١ - التصدير والتعجيز لها
 ١٢ - تعليقه عليه
 ١٣ - مختصر أزهار الرياض لعله تم - ثم ضاع -
 ١٤ - مختصر رحلة العينى الاثراوى • لم يتم
 ١٥ - نظم الفروق للقرافى لم يتم
 ١٦ - مولف في الحساب
 ١٧ - شرح على رسالة ابن زيدون الهزلية
 ١٨ - التصدير والتعجيز • المبردة

- ١٩ - شرحها
- ٢٠ - شرح آخر صغير عليها
- ٢١ - التصدير والتعجيز لقصيدة سكن الفواد
- ٢٢ - اتمام نظم مختصر المدخل لعمر الكرسي في
- ٢٣ - مؤلف في الشيخ سعيد المعدري أدخلناه في ترجمة هذا الشيخ في (الفصل الاول) من (القسم الثالث)
- ٢٤ - اتحاف أهل الوداد بما المطريقة الالفية من أسنى الاسناد
- ٢٥ - شرحه . وسماء (المنهل الصافي) لم يتم
- ٢٦ - هز الراية الجعفرية في ترجمة شيخه الالفى وأدخلناها في كتاب (الترياق المداوى)
- ٢٧ - مجموعة أمداح في شيخه المذكور . ذكرنا غالبها في ترجمة الشيخ في (القسم الاول)
- ٢٨ - شرح سنينة ابن بادس لم يتم
- ٢٩ - تعليقه على بناني على السلم . يجمع منها طوره عليه . لم تتم
- ٣٠ - شرح على نظم الفصيح . لابن المرحل لم يكمل
- ٣١ - نظم العشماوية لم يتم
- ٣٢ - تعليقات على المحلى وحواشيه . في طرر نسخته لم تجمع
- ٣٣ - سلوة الاسى . في مسألة فقهية
- ٣٤ - مؤلف في الفقه بالشلحة . كانه مترجم اقرب المسالك
- ٣٥ - مؤلف في الاذان واقامة الصلاة
- ٣٦ - كناش كالفهرس . ذكر فيه من أخذ عنهم رواية ودراية
- ٣٧ - السوانح في أفكار صوفية
- ٣٨ - الاوابد من الافواه . يقيد فيها مايعجبه من الاحاديث في كناش على حدة
- ٣٩ - ديوان شعر يذكر ولم نره
- ٤٠ - فتاو كثيرة . متفرقة . وفيها ماهو مؤلف على حدة
- ٤١ - اجازة العوفى . هي التى ذكرناها انفا
- ٤٢ - تاريخ عام للمغرب رجالاته كتب في حرف العين كثيرا منه
- ٤٣ - الاسعاذ والهداية . منظوم فقهي لم يتم
- ٤٤ - نظم تحفة الرسول

هذه قائمة مؤلفات الاستاذ التى ذكرها له المطلعون . وقد تكلمنا عليها في مكان آخر في غير هذا الكتاب . وهذه الكثرة من التأليف بنت نشاطه المستمر في الكتابة . ولعل هناك مؤلفات اخرى لم نعرفها . ولم اعلم لسوسى قبله مثل هذه الكثرة من التأليف مع تفننها الا أن غالبها لم يتم

قوله الرفاكي فيه

قال بعد ذكره لوالده

(ومنهم ولده • الذي تعلق به خلد • وكثر في مرضاته جلده • حتى زها به بلد غيره وبلده • وهو الفاضل النجيب • الاديب الاريب • يافع مذكور وهمام مشهور أبو عبدالله سيدي محمد بن مسعود الدرقاوي طريقة بعد الناصرية المطروقة ترك بها التدريس وتسمى لاجلها الدردبيس • كتب عليه المؤلف بخطه اى الشيخ - فخرج هائما وفي البلاد حائما • فلحقه الهاذم وللين غصنه قاصم فصاح به أجله تصحبه خشيته من الله ووجهه • وحين هتف به الحال يقول لسميزه من الرجال ان اقراء الفقه ضلال • وبلوغ المنى به من الحال • فهجر ذويه • وعادى من يناوله ويناوله • كسر سلمه الذي منه ارتقى • وبه صفا معقوده المنتقى • بدا للعلم منه قمر • وأينع لمجالسه منه ثمر • فغبر في وجهه • واختار الجولان على منهجه • وقدرمى بالوسواس • واختل منه نظام القسطاس تجرد وعلى العلماء انتقد • وكان سيدي محمد اكيك يقول (محمد بن مسعود يهلك عن قريب) فقلت له قال ينتقد على جميع الشراح • والمنتقد لا يسلم سلم تسلم فكان الامر كما قال • ومع ذلك فقد أخذ المدرسة وتركها ويجول • فاذا كان وقت الشرط خرج اليه بنفسه وفقرائه فينزل على الناس بالكلف حتى يجمع الشرط ثم يجول • والناس انما شارطوه على تعليم العلم وام يشارطوه على أن يلقن الاوراد • فضيع ما استرعى • فعاش في الحرام • وقد عاب في (لطائف المنن) على شيخ يدور بجماعته وقال له ان جميع أعمالك كل يوم لاتقى بثمان الطعام الذي تأكله بالمحابة يوم القيامة (انتهى بلفظه)

هبة ترك بعض الطلبة يعلم في مكانه • وقد نصوا في باب الوكالة من (خليل) أن فاعل ذلك أكل حراما • اذ الناس لم يشارطوه على أن يترك لهم نائبا • فقد أخطأ رحمه الله في هذه المسألة • وله رحمه الله نظم رائع • ونفس شائق • قال في الامام ابن ناصر • وقتما كان لورده ناصر • ولم يكن بالاعراض عنه حاسر

ملاذى اذا ما خاننى كل ناصر	وغوثى أبو عبد الاله ابن ناصر
امام الهدى قطب السيادة والتقى	وجامع أشتات العلا والمفاخر
وناصر دين الله والسنة التى	هى العروة الوثقى ومفخر فاخر

وقال فى الولي الكبير ذى البركة الشهير سيدي ابراهيم بن يحيى المدفون بـ (امسكين) وهو فى اول القرن السادس مانصه :

أبا سالم (أبا السحاب) وسيلتى
أتانا عن الثقة أن ضريحكم
كذلك يستسقى الغمام به فلا
وأبرئت الزمنى وحل عقالها
ومهدى الموحدين كان يسالكم
وهذا ضعيف عاجز عن وصوله
إذاك أناب حسن قصد ونية
من اللطف والتوفيق واليسردائما
وعلما كثيرا نافعا متقبلا
وحفظا من المكروه فى كل حالة
وخاتمة حسنى ازف باثرها
وتادية الحقوق عنى عاجلا
كذا والداى مع شيوخى أقاربى
وان كنت لأستطيع أهدى تحية
وباب رسول الله بابك والذى
فمن بحره اغترفت أنت وكل من
عليه وآله الكرام وصحبه

الى الله انت فى خطوب جليلة
يفاث به أهل الكروب العظيمة
يخبى مسايل النفوس الكريمة
ببابك فورا بعد اعواز حيلة
دعاءكم وحاله فوق شهرة
لبابكم بغير كد وكلفة
تبلغه من فضلكم كل منية
هنيئا حلالا طيبا دون شبهة
وصالح أعمال وخالص توبة
وشر أذى الحساد من كل أمة
لروح وريحان بأفضل جنة
وفى ءاجل قاله أوسع رحمة
صحابى كذا جميع أهل مودتى
فهاك فتيت المسك منى بمدحتى
آلم به ينال أعظم رغبة
تشرف من سر الاله بغرفة
صلاة بها الصبا تهب بنفحة

وكتب الى فى جواب أبيات مانصه

بعثت لى حصة خطت على مهل
براحة هى للاعداء صاعقة
ثم حاول مثل ذلك أيضا فقال
جزاك الله أفضل ما يجازى
ولا زالت لك الالطاف تهدي

خط ابن مقلة فرع المجد والكرم
أما العفاة فتسميهم يدى هرم
به مولى يقوم بحق عبد
لطائف تزدري بنسيم نجد

أخذ الامهات عن أبيه • وأخذ البيان والمعاني عن خالى احمد بن ابراهيم
الاثرارى وأخذ المنطق عن سيدى الحسن بن أحمد السملالى قرأ عليه
مختصر السنوسى ثم أكب على الاقراء حتى مهر • وانسجم علمه فهمر •
فليته دام على التعليم • اذ هو لمثله الصراط المستقيم ولكن كل ميسر لما
خلق له • فلا بد من أن يحتمله (الانسان على نفسه بصيرة) والمرء فقيه نفسه
فيما لها دبره • توفى رحمه الله فى ليلة (١٧ - ٣ - ١٣٣٠ هـ) فدفن بقبة
أبيه وآمه • فهو جوهرة اولاد سيدى مسعود رحم الله الجميع

وقد تقدم انه توفى فى ١٨ لافى ١٧ كما قيده أهله من شهر ربيع
الاول • فينبغى أن يتنبه الى بعض وفيات من تاريخ الرفاكى فانها غير

مضبوطة وهو معذور • لانه لا يطيل البحث في مثل ذلك
وأما ما ذكره عن الاستاذ فقد انتقده من جهتين احدهما كثرة
مباحثاته مع مولف الكتب في أفهامهم فهي لعمري أجل محاسن الاستاذ
وذلك من مفاخره :

إذا محاسنى التى أدل بها كانت مساوى فقل كيف اعتذر
وأما قوله اكيك فيه فمن باب (رمتنى بدائها وانسلت) وحال اكيك
فى جناب كل أحد متواتر مشهور فلم يسلم منه الا اثنان سيدى محمد
ابن على اليعقوبى الايلانى شارح المنهج شيخه وسيدى الحاج الحسين
الافرانى وأما غيرهما فلم يكن يسميهم الا بالفاظ ساقطة حتى أشياخه
منهم فلذلك لايبالى بما يقول وقولة المعاصر ان لم ينصف لاتعتبر •
فرحمة الله على المترجم وعلى اكيك وعلى الجميع

وثانيهما ماكان يصنعه بالمدرسة اذيسبح وينيب عنه فى التدريس
فقد قدمنا أن ذلك من الاستاذ قليل • وأن ما يصنعه ينبغى أن يحمل محامل
حسنة • لان مثله فى ورعه • لايتخطى كل ما يعرف منه تخطى الحق • والعصمة
لله على أنه يجب أن يعرف أن الابراييمين فوضوا له ولايه قبله فى
المدرسة • وقدقال القائد يحيى لاييه انا شارطناك على عمرك ثم جرى
الحال كذلك مع ولده الاستاذ وحيث فوضوا له تفويضا • فان انابته عنه من
يراه صالحا ليس فيها شىء أصلا لمن تأمل أما كون اللائق بالاستاذ أن يجعل
عمره كله فى الدراسة • فهى منية كل أحد • غير ان المرء فقيه نفسه • وكل
ميسر لما خلق له (كما قال الرفاكى نفسه) وكفى ذلك عذرا للاستاذ • وبكل
ودنا لو تفرغ ابن مسعود للمعارف ليكون منه مايكون وهذه كلمة قلتها
لاردا على الرفاكى الشيخ الوقور غير أنها لابد مقولة لاحقيتها • وقد رأيت أن
الاستاذ ما فتر فى الدراسة الا حين لاقى الحاج بلخير فلما صاحب الشيخ
الالفى صار جلس المدرسة باذنه

قوله على بن الحبيب فيه

(ومنهم ولده انفقيه العالم انزويه شيخ السنة ومحيى الديانة •
أبو عبد الله سيدى محمد بن مسعود • كان هذا السيد من أكابر المشايخ •
واشهرهم علما وعملا له فى المعاملات الشأن الذى لا يدرك مع شدة
الشكيمة فى الامر بالمعروف • والنهى عن المنكر • وقوة الزهد والورع •
بدأ منه للعلم قمر وأينع لفصنه منه ثمر وعلى كل حال من مدحه بشىء
فكأنما قال للأسد ما أشد شجاعتك وللبحر المحيط ما أوسع ساحتك •
طويل الباع • عذب الورد بحر كرم • رقيق الحواشى يحمر وجهه خجلا

نشا في حجر الفضل والنسب وبسق في روض الادب في زمن رقي فيه الجهل . وعلا صهوة العز فيه كل قدم نذل نجم اذا اقتديت به في طرق المعالي اهتديت . وان علوت بظهر فتواه استويت . ولا أقول نهر . فهو بحر يخرج منه المولود والمرجان . بدرطالع من أفق كمال والده فسما على (الكيوان ١) وله شعر ما صدحت به الحمائم ولا تحملت بنشره الكمائم منه قوله في الشيخ ابن ناصر . وقتما لورده ناصر (الخ ما تقدم)

الى أن قال

(أخذ على أبيه وأخذ البيان والمعاني على العلامة سيدي أحمد بن ابراهيم الاكراري . وكذلك قرأ المنطق على سيدي الحسن بن أحمد السملالي وله مؤلفات عديدة منها تأليف مستقل في المنطق . ونظم رسالة الدردير في البيان . وشرحها . ونظم فروق القوافي . ومولف في الفقه . وله تعليقات على (الخزرجية) وله مبحث في (أما بعد) وله تخميس (بردة) المديح وشرحها . وله التصدير والتعجيز ل (بانت سعاد) وشرحها . وله (المنهل الصافي) في التاريخ . وله شرح على (رسالة ابن زيدون) وله شرح على (لامية العجم) ومن أراد أن يستوعب ما لصاحب الترجمة من التأليف والقصائد والمباحث . فعليه بـ (طوابع السعود في مناقب آل مسعود) (٢) لابن أخيه الفاضل انشاعر المورخ أبي على سيدي الحسن بن أحمد بن مسعود . وكذلك له نظم على اختصار (المدخل) لسيدي عمر الكرسيقي .

توفي رحمه الله ليلة السابع عشر من ربيع النبوى . عام ثلاثين وثلاثمائة وألف فدفن بقبة أبيه وأمه .)

قوله بعضهم في الاستاذ من قديم

من كتاب كان يجمع من حدود ١٣٤٠ هـ تراجم لبعض ادباء وعلماء سوس . زاعما جامعه أنه يسجع فيه على نمط (قلائد العقيان) للفتح ابن خاقان ولكن الله اختار له فلم يتمش صاحبه فيه كثيرا . وقد كان للاستاذ ابن مسعود ممن جرت فيه قولة . ومحافظة على الآثار السوسية كيفما كانت وحرصا على أن يقيّد التاريخ بذلك فقط - لا انه مما يتفالى فيه - نريد أن نسطر ذلك هنا .

(١) كذا بخطه ادخل عليه ال

(٢) كان جمع له مواده ثم تنازل لكتاب (المعسول) عن كل ذلك ولذلك يعود الفضل كله في الذي توسعنا به في هذه التراجم للاديب البونعماني حفظه الله

(انسان عين المجادة • وعين انسان السيادة • اصل التحقيق والتدقيق
المولف بين التصور والتصديق • المزفوفة الى منصاته الفواضل والفضائل
المرفرفة على هاماته • دميثات الاخلاق والشمائل • ما اشتهى غاية الا وصلها
ولا جملة الا فصلها ولاذروة الا فرعها • ولاشقة الاذرعها ولاصهوة الا
امتطائها • ولاطلية الا أعطاها (١) حتى حسرت دون نوره العيون • وحارت
فى غور بحرہ فى الفنون جائلات الظنون بهر النواظر والعقول حسنا
واحسانا • وخلق الالباب تحقيقا واتقاناً كان كل العلوم فى مدرك يده •
نال ذلك بهمة مبادرة مفتنمة لاتترك مامول يومها لغده نبغ قبل ان يطر
شاربه • وطابت قبل أن يحتلم للوراد مشاربه • كأنه أيضا يتعاطى التعلم
فى نوم كان فى أول شبيبته ملازمه ليل نهار لانه مع شهرته بذلك لم يكد
يتصدر للتدريس صغيرا حتى أتى بما يحكم على كل عارفيه على تلك الحال
بالانبهار • جامع آداب المنافة • وفارس هيجاء المباحثة • فسل عنه أقرانه
وكل من زاحم معه ميدانه يخبروك بعين اليقين • ويملاوا حجرك من انبائه
فى ذلك بما ينسى لديك كل عقود الجواهر وكنوز الذهب والرقين (٢)
ضبط كل العلوم تدريسا وأزاح فى فجاج صورها العويصة تخليطا أو
تدليسا • ان درس النحو فسيبويه او خليل أو الفقه • فابن الحاجب او
خليل • أو البيان • فالقزوينى أو السعد • أو اللغة • فالجوهري أو المجد •
وأما الادب والتاريخ والتصوف والتفسير والحديث فانه ابن بجدتها ومن ذا
الذى يكون فى أقرانه أبا عذرتها ان لم يكن هو أبا عذرتها قد وفى رحمه
الله للعلوم حقوقها • ونفق باجتهاده سوقها الى ضبط متقن يديه فى
تدريسه وفى طرر كتبه يرتفع به الاخذون عنه كما يرتفع به كتاب طرز
به • أبدى ذلك قدر فكره وأعلن وأشاد له به من المجد الخالد التاريخ مالم
يشده لمن ومن • خرج طبقات كثيرة ملات كل تلك النواحي علوما • كما
ألف عشرات من المولفات النفيسة التى انتخل لها منظوقا ومفهوما وكل ما
مسته يده من المولفات بالاجادة يعلم وطرازه بحسن فهمه منمنم وهذا
اشتهر به كله فى صقعه شهرة (قفانبك) بأمرء القيس لايمكن أن تجد من
ينفيه عنه بلا ولابليس • ذلك كله مع دين متين • ودر ورع ثمين وخوف
من مراقبة ربه عز وجل ودمع عند مناجاته منهل وحب لمولاه خلب قلبه
وقل فى معارك الطمع غربه • دهم عليه ذلك على غرة • بعد ان كان فى جبين
القضاء وكل ما عرف به أبلج غرة • وقد كان قبل معروفا بأنه متعال الى أن
يستبد بنوازل كل تلك الجهات مستنكف أن يزاحمه من أقرانه من لهم

(١) اعطاها أمائها

(٢) الرقين جمع رقة بكسر ففتح الفضة

مثله اهتمام بتلك الجهة من الاعلام الدهاة فكان معهم فى نقض وابرام .
 ودفاع وهجوم . فكم حكم حرر وابرم . وحكم لغيره نقض منه المبرم . وذلك
 كله لماله من الاطلاع الواسع الذى لا يوجد بين اقاربه من هو له عن تلك
 المرتبة العليا مدافع وبينما هو من ذلك فى سكرة معملا فى ذلك وحده
 فكره اذا بداعى الفلاح يدعوه لعلو الهمة ويأمر بالهام ربانى أن يغادر
 تلك الحالة المدلهمة . فدب اليه استيحاش من الناس اولا . حتى يهم ان يقطع
 الضيافة لكل أحد على كرمه متأولا . فلم يلبث ان اندمج فى حالته الجديدة .
 بخطوات واسعة غير متأنية ولا وثيدة . فنسى الاخوان والاولاد . وملا أوقاته
 بكثرة التهجد والصيام ومواالات الاوراد . فانشرح باطنه حين تبلغ له عين
 المراد . فعادت أوقاته كلها عين المواسم والاعیاد . خامره حب مولاه . فطرح
 كل ماسواه

هو الحب فاسلم بالخشيا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل

أعرض بنشوة ذلك الشراب . عن جميع المسرات والمذات والاحباب .

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا
 تناول تلك الكاس . وانتظم فى زمرة اولئك الناس بعدما كان تأنها
 فى غلوات الغفلة . معرضا عن تلك القبله . يجرى الى احراز الشهرة ويسعى
 ويحوط سرح جاهه ويرعى . شيمة الذين ضلوا وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا الا أنه طالما تعرض بفتاويه للرشا . فيعرض عنها للحديث الوارد فيمن
 ارتشى . وقد ذهب فى ميادين الافتاء والقضاء كيف شاء ، يقالب الاقران
 بدقة أنظاره . ويشدهم بحدة ابصاره . حتى صار قطبا فى ذلك المقام .
 وموردا فيه للخاص والعام مستضاء به فى المدلهمات العلمية استضاءه
 السارين بالبدر التام فانجلي له سيف هنده (١) وجلاه السن والصقال
 فاجتلى من مناه ما يجرى فى مضماره بين تقريب وارقال (٢) ، فاكسب
 الجاه والمال . واشتمل على الباب معاصريه أى اشتمال . حتى أراد الله لحضرته
 واصطفاه لخدمته واجتبا به منته . وتفضل عليه برحمته . فتدارك
 ذمائه (٣) وأصحى سماءه وكشف غطاءه واين وطاءه . وأماط باليقظة
 وسنه . وأناط بالسعادة رسنه . فاستيقظ من ذلك الكرى . وفصم تلك
 العرا . وبان عن تلك القرى . وقطع من شهرته القرا (٤) . فزال حجابيه .

(١) هند السيف شحذه وجلاه صقله

(٢) التقريب والارقال نوعان من الجرى

(٣) الذمء بالفتح بقية الروح

(٤) القرى بالفتح أيضا الظهر

وابيض غرابه . فتمنى أن يكون فى بحور العارفين من الغارفين واشتمهى
ان ينخرط فى سلك العارفين . فهبت عليه تترى من ذلك الحمى نفحات .
وتوالت عليه شطحات . فلما توالت عليه هواتف الحق . وملك عليه عواطفه
تحرى الحق . واستنشق حينا بعد حين ريا أهل ذاك الحمى . وغازلته
فترات عيون من هناك من الدمى . اشتاق الى دليل خريت (١) يده . وساق
ينهله ويعله . ويفتح له بمصاحبه الباب . ويقيم له الصلاة المطلوبة فى ذلك
المحراب . وقد كان عرف من كلام أرباب ذلك الفن . أنه لابد من شيخ حى
عليه بالوصول الى ماموله يمتن . يمه بصارم يشهره فى وجوه القواطع
ويسله . ويدفع المرید بساعد قوى فى لحظة يوصله . فعزم أنه اذا وجده
يجعل فى يده زمامه . ويلزم حجره ومقامه . ويستدر بخدمته غمامه
ويصيره امامه . ويتخذ فى صلاة العارفين امامه . ليستنير بنوره
ويقتسم بسوره . فاشتد أوامه الى طلبته . وعطش كثيرا الى أن يهدى بلفياه
من غلته . فتمادى شغفه . وطال عليه باعوازه لهفه . فالتقاء القدر بالشيخ
ماء العينين الذى كان تلقاه بكلتا اليدين . فتلقن منه ورده . ولازم حينا
صدوره من مائه وورده . اكنه قال . انه لم يتيسر له منه المراد . وان كان
رضى الله عنه صاحب نظرات مشهورة وامداد . فاقبل يدير عينيه ثانيا فى
الجو تطلبا لشيخ آخر . فجاور على تلك النية عند مشهد الشيخ سيدى
أحمد بن موسى الذى يفخر فى عهده كل من فاخر . فلما رجع من مجاورته الى
بلده . وتوسط بين عشيرته وولده . أتاه القدر الذى ياتى بالشر وبالخير
برجل يقال له الحاج أبو الخير . ممن يتعاطى طريقة الشيخ ابن ناصر
وممن يجلو على زعمه مرايا البصائر . فظن صاحب الترجمة أن الدعاء
مستجاب . وأن غيم عوص منيته منجاب . فانكب على قدميه بكليته
وأهدى اليه درتى قلبه ومهجته . فلازم حضرته . ملازمة الكأس للجب .
والشعر للشنب . واختص به اختصاص الهام بالعمائم . وامتاز به بسين
معاصريه امتياز الازهار بالكمائ . فقام وقعد فى خدمته . واحرم وطاف عند
كعبته . وذاق بوقوفه عند اشارته صابا وشهدا . ولاقى دون قضاء أمنياته
سهرًا وسهدا . ساح معه فى قنن الجبال . وقاسى معه الصعاب العراض
الطوال . وقد دل عليه كل أصحابه وأصحاب أبيه . فأخضع له رقبة كل
وضيع ونبيه . ثم بدا له أن الفتى يهدى وليس بفعال . والمرض العضال
تدل عليه النحافة وكثرة السعال . والبهرج ربما لا يخفى حتى عند الاوعال .
فأقلع عن مرساه . وتلا خضره . (هذا فراق بينى وبينك) لموساه . فلما

(١) الخريت بكسر الحاء والراء المشددة ٢ الدليل الحاذق الذى يهتدى الى
أخيرات المفاوز وهى مضايقتها وطرقها الحفية

لم ينقع له الاول ولا الثانى غلته • ولادأوى كل منهما علته • ولا فجر دمثله •
 ولا أناله ما أمله • كاد يقنط من الوصول • ومن الدنو الى من داره صول
 لولا أن الله أطلع له بفضله ما أطلع • واسطع له من (الخ) ما اسطع
 فأشرق عليه شمس السؤل • وأدنت الى يده صلة الموصول فوافاه الشيخ
 سيدى الحاج على الألفى بما يبغى • وسره العلوى • بما ينوى • ووجهه الابهى
 بما يشهى • ومحياه المتلألئ الاسرة • الفائض المسرة • بما كان يتطلبه مرة
 بعد مرة • فشاهد المرهم الشافى • وأتاه فى داره ما كان قبل يقطع فى
 تطلبه الفيافى

وليس الذى يطّلب الوبل رائدا • كمن جاءه فى داره رائد الوبل

فوضع يده فى يده • وأدغم مفرده فى عدده • فأقبل على درره يحلى
 بها لباته • وعلى كاساته المشعشة يفرغها فى لهواته • فصرخ بين الناس على
 رؤوس الاشهاد • اننى قد بلغت كل منأى من وصل سعاد • فشرع يبت
 دعواه فى كل قبائل (أزاغار) حتى أنجد ذكره هناك وغار • فمالت الى الشيخ
 الألفى من تلك الناحية بسببه الاعناق • وتدفقت الى بحره سيول الرفاق •
 فكان يفد عليه فى ركب كبير من الفقهاء والفقراء ويسوقون اليه مايسوقون
 من شهرة يدعو لسان حالها الى الخ كل الناس الجفلى لا النقري (١) فتجرد
 اذ ذاك المترجم بين يدى شيخه التجرد المصطلح عليه بين القوم • فكان
 محسوبا عنده من المتجردين وان كان لايزال يلزم دراسة العلم • فرد كل
 تبعة • ونادى على ذلك فى الاسواق أملا يبقى من ذلك شيئا أو يدعه • ثم
 عزم على اعتناق عبيده لو اذن له شيخه المذكور • لكنه أفسح له فى أن يأخذ
 منهم بالرق من له أصل فى الرقية مشهور • ولم يزل تحت تربية شيخه
 سنوات • الى أن حان وقت شيخه فمات • فبقى هو على ذلك السنن مؤديا
 فيه الفرض والسنن • عازما على أن يقوم بارشاد العباد • فى كل البلاد
 غير أن حينه أدركه فى قرب • ففضى رضى الله عنه النحب • فى عام الثلاثين
 بعد الثلاثمائة والـ • ففادر الناس حيمرى وقد ذهب منه خير الخلف ولم
 يبق بعده الا الخلف (٢)

هذه سيرة حياته رضى الله عنه مجملة • ولا يمكن لنا أن نأتى بها هنا
 مفصلة

واما أدبه فانه أدب فياض • له لسان نضناض (٣) وبلاغه كابها جنى

(١) دعا الناس الجفلى أى دعاهم دعوة عامة • وعكسه الدعوة النقري

(٢) الخلف الثانى مسكن اللام • الطائح الذى يخلف الصالح

(٣) لسان نضناض أى كثير الحركة وهذا عبارة عن كثرة القول •

النحل • وذو جزالة كما ينتظر من شعر كل فحل • وسنورد منه المقارىء ما يلج أذنه فيجده أطيب من غناء معبد والموصلى (١) ويترنم من أوثاره ما يجرد برد النسيان على زرياب الذى مامعه فى الاندلس أو بغداد متعال فضلا عن على شعره له ألوان • صنوان وغير صنوان منه شعر الفقهاء والبلغاء والفقراء الصوفية • ومنه شعر الارجاز التى تؤلف فيها متون العلوم النثرية واما نشره فان له أحيانا سنا رونق نفيس كما لاحظت فى الكأس الخندريس وقد يسجع كالحمام المطوق على الاغصان فيسحر الالباب فى المفوهين فضلا عن الاقران • وله شعر صوفى له روح عليا قاله فى أشياخه الذين يذوقون من مثله روائح الاخرى لا الدنيا • ولنذكر كل ما عندنا الآن من أقواله • ولندر المندامى من القراء ما كان روقه من جرياله (٢) الخ •••••

ذلك ما كان قيل منذ زمن بعيد فى الاستاذ المترجم رحمه الله • ولا يخفى ما فى غالب هذه الكلمات من التكلف • ولكن أتى بذلك - كما قيل أولا - للتاريخ لا لكونه ذا فائدة أدبية •

* * *

الى هنا انتهى بنا الكلام على ما تيسر لنا ايراده فى ترجمة الاستاذ ابن مسعود وهناك أمور أخرى يجدها القارىء فيما كتبناه حوله فى كتاب (من أفواه الرجال) وفى مقالة طنانة لابن أخيه الاستاذ الشاعر المبقرى الحسن البونعمانى فانها وان كانت مستقانا فى كثير مما أوردناه • غير انها لا تزال محتوية على حقائق زيادة على لطف العبارة الذى انفرد به الاديب البونعمانى دوننا • وقد نشرت فى أواسط جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ فى جريدة (السعادة) ولم نأت بها • خوفا من التطويل الممل • وفى بعض كتب آل ماء العينين ذكر للاستاذ من بين من أخذوا عن ذلك الشيخ الامام الجليل رضى الله عنه رأيته مطبوعا منذ عشرين سنة وأظنه من مؤلفات الشيخ أحمد الشمس •

الثامن - أحمد بن محمد بن مسعود

ابن من قبله • ولد يوم السبت ١٤ - ٣ - ١٣١٥ هـ من خديجة بنت الطاهر بن صالح البجوي • تزوجها الاستاذ ١٣٠٦ هـ • أخذ القراءان فى (المعدن) عن استاذ هياه له والده • ثم لازم عمه الاستاذ أحمد بن مسعود بعدما خلف صنوه فى المدرسة (البونعمانية) ملازمة تامة

(١) معبد والموصلى مغنيان على عهد الدولة الاموية ثم العباسية
(٢) الجريال بالكسر من أسماء الحمر

وقد أخذ اذ ذاك المبادئ عن الاستاذ احمد من ءال (بولوقت) الترنيتى نزيل (زعر) وبه تدرج فى المتون الاولى تحت نظر عمه ثم لما شدا انخرط فى مجالس عمه وقد كنت معه اذ ذاك قرنين سنة ١٣٣٢ هـ . فكنت واياه فى مستوى واحد سنا وفهما وعقلية . فكنا نتجارى ونقفز . ونشتغل بحذف الحضا فى غير اوقات الدراسة كما نتلاعب بالكرة فكانت اخلاقه الدمة كأنما استمدت من لطف خلقته اللطيفة . فكان كلامه لينا وشمائله طيبة . ومعاملاته سمحة وكان ثاقب الدهن حتى كأنه صائد للافهام من الجو منقبا عن تحقيقات العلماء ليكون منها على بال مع ديانة نشأ فيها ورصانة يخطر فى حلتها ثم لما تفرقنا . وقد توجهت الى (تانكرت) جرت بيننا مراسلة أدبية ضاعت آثارها واستحضر أنه ارسل الى يومنا ما قطعة أدبية فأجبتة بأخرى ميمية فى الطويل نسوقها تلذا بالذكريات لا أنها من البليغات . وهى من بواكر قلمى :

الىك أبا العباس بالخبر أرقم	لاعلمكم بما من الشوق أكرم
ألا يا أبا لعباس انى مفرم	برؤية وجهك الشريف متمم
هو السيد المفضل والماجد الذى	له فى فنون العلم طرا تقدم
ولا غرو فهو سيد طاب أصله	ومن طاب أصلا فهو دوما مقدم
به نزدهى على الزمان الذى مضى	ونستطلع الانوار والليل مظلم
تفردتم يا آل مسعود بالهلا	فلو قيل من خير الورى قيل انتم
فلو اننى اسطيع شوقا اليكم	لأدرجت فى أوساط ما كنت أرقم

تلك هى القطعة مختصرة يعرف منها كيف كان شعبة سوس المتدئون يتشاعرون ويتطفلون على القوافى ثم كان يرد دائما الى زاوية (الغ) مع عمه . فى ركب الفقراء فى الموسم الالفى فكان لطفه هو هو . وكان سخيا بما يملك . حسن المخالقة لايجبه أحدا بسوء . كان الشبيبة التى تمزج دائما بالفرارة لم تطف به قط ثم لما شدا فى الفنون . وكان يتسلى الى القمة كان عمه يرشحه للتدرب فى التدريس خصوصا فى صفوف المتدئين ولم ينشب أن تمكن حتى كان يستخلفه فى الدروس العليا كما ظهر منه أيضا ذوق سليم فى التصوف فحسن سمته وأعجب به أصحاب والده فيرون منه خليفة والده وكان اذا جال فى المذاكرة بين الصوفية يستنهض القلوب ومثل ذلك غريب فى مثل سنه وله مقطعات يحدو فيها صنع والده الذى كان مولما بنظم القواعد وضبط الكلمات . وحصر أقوال فى المسألة كما كانت له أيضا مقطعات أدبية وصوفية نستحضر منها الان قوله

إذا كبر الانسان يكبر عقله وأنت كبر الجسم والعقل يصغر
وقد شان من يبغى سمو مقامه تماديه فى الصبا وجسمه يكبر
وقوله

يا سيدا نارت بطلعتنه على اظلامها سوس فعادت تزدهى
أياك أن تنسى العبيد من الدعا لينال عند الهه ما يشتهى
وقوله ومن خطه نقلت

إذا مجلس الاتاي لم يمض بالذكر ومدح النبی من نظيم ومن نشر
ولا ذكرت فيه الصلاة على النبي ولا سردت فيه حكاية ذی سر
فان اللعين فيه لاشك حاضر بأهل الندى فاذا كرن تنج من خسر
ولو وقفنا على ما نستمد منه مقيداته لرربما وجدنا ما يستجليه
القارىء من أقواله • ولكن نكتفى بما تيسر •

وقد كانت له همة والده فى التقيد • فقد وقفت له على ما يدل على
أنه شرع فى مولف فى الشيخ سيدى أحمد بن موسى • وفى آخر فى الشيخ
الافى • كما وقفت له على أراجيز أم تحضر عندى الآن •

كان يصاحب كثيرا الفقيه سيدى عبد القادر الوادنونى ملازم
(البونعمانية) فنفعه كثيرا لان هذا كنيّف (١) ملىء علما • كما قال
عمر فى ابن مسعود • وله معه أخبار • وربما سمعت أن بينهما أدبيات لم
أرها • وله رسائل صوفية بعضها الى عمه المذكور • رأيته لكنها لم
تحضر عندى الآن • تتضمن أنه متعلق بالروحانيات ويجيبه عمه بما ينشطه
فى ذلك الميدان •

اقترن أحمد حوالى ١٢٣٩ هـ بكريمة العلامة سيدى مبارك البعيلى
فكاد يبرز الى الميدان لو لم يسقط مريضا • قبل أن يكفى نهمة علمية
وقد كان ناويا للرحلة وراء العلم الى الخواضر وانما منعه أنه لا يقدر على
مفارقتها لعمه فأج عليه مرضه فى (بونعمان) حتى قضى عليه بعدما ظهرت
عليه أحوال صوفية روحية تنبىء عنه بالخير • وذلك فى ٣ - ١٢ - ١٣٤١ هـ
ودفن فى مقبرة (بونعمان) بمشهد (سيدى على بن مسعود)

وقد وقفت على رسالة عزى بها فيه أخونا سيدى محمد كتبها الى

(١) تصغير كنف وهو خرج الراعى ومن اللطائف أن بعض البلداء
يقرأه بالتذكير فيتمحل تفسيره نعوذ بالله من البلادة ومن الجهل الكنيف

عمه الاستاذ أحمد حفظه الله نصها

(حضرة اخينا في الله حبيبنا من أجله قرة عيننا وثمره فؤادنا
الفقيه الناسك . صاحب الاخلاق المحمودة . ولي الله سيدي أحمد بن مسعود
المعدري . رعاكم الله وحفظكم . ومن سوء المكاره وقاكم . وسلام تام على
سيادتكم ورحمة الله وبركاته . وعلى جميع من لاذ بكم زج الله الكل
في حضرته آمين .

وبعد : فلا بأس والله الحمد . فإله يعظم أجركم في انتقال الفتى المرضى
عنه . سيدي أحمد بن محمد من دار الفناء الى دار البقاء . كما نسأل الله
أن يرحمه ويرضى عنه ويلحقه بالمقربين الابرار . وقد عمنا ما عمكم فيه
ولنا ولكم أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسأل الله تعالى أن يحفظ
ساحتكم من كل سوء وأن لا يريكم في أشبالكم واخوانكم الا ما يسركم
(الى أن قال) ونسألكم الدعاء في كل وقت . ودمتم بخير وعلى المحبة
والسلام . ١٩ محرم الحرام ١٣٤٢ هـ

وكتب بعض اهله حوله ما ياتي

(ففي اليوم ٢٣ - ١٢ - يوم الثلاثاء ١٣٤١ هـ توفي نجل عمنا
الفاضل الخير الذكر الاريحي المشغوف بتحصيل العلوم والمعارف . الفقيه
الاديب سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي محمد بن مسعود البونعماني . كان
رحمه الله ممن يأخذ العلم بجهد واجتهاد مع حسن السيرة مع الناس اجمعين
وله اخلاق عجيبة تأخذ بمجامع القلوب لا يمكن أن يقع لك به التعارف أو
الاجتماع الا وتكون معجبا بأحواله مات رحمه الله والناس متأسفون عليه
لما له في قلوبهم من المحبة . ووطيد الامل لمستقبله لو كان حيا . وله أشعار
وكان رحمه الله يكثُر في المطالعة جدا ويذاكر جميع الناس . لاسيما
النجباء . وكان يدرس وينوب عن الشيخ كثيرا وقت سفره . وقد أخذ العلم
عن عمه الشيخ وأفاده كثيرا تلميذ المسعوديين الفقيه الاديب الشاعر
سيدي عبد القادر الوادوني ثم ذكر بعض ما ذكرناه من الابيات)

ذلك هو سيدي أحمد بن محمد بن مسعود أكبر أولاده .

التاسع : سيدي مسعود ولد الأخر

لابأس به أيضا في الفنون أخذ أخذا ما عن عمه أبي العباس . وكان
لين العريكة لمن لاينه . وهو الذي خلف صنوه عن قرينته فاستحوذ على
جميع ما لوالده فخزائنه غالبها تحت يده . وهو نبيه لبق . فيه من
أوصاف اهله كثير وقد خالطته حتى عرفت قدر مداركه ولا يتجاوز في

مداركة الوسط وقد كان اليوم استاذاً في احدى المدارس الحديثة ثم صار عدلاً حفظه الله ولا يزال حياً الآن ١٣٨٠ هـ

وللاستاذ بنات اقترن باحداهن الاستاذ سيدي عيسى بن المحفوظ الادوزي التحقت بربها صيف ١٣٢٦ هـ .

العاشر : محمد بن مسعود ابن من قبله

ولد نجيب يسمى محمداً كان يأخذ عن الاديب اليزيدي ما شاء الله في المدرسة (الجشتيمية) ثم عن الاستاذ داود الرسموكي في (تيميوت) ثم لازمنا ما شاء الله في (الرميلة) بمراكش . ثم انخرط في (كلية ابن يوسف) فزال منها الشهادة الثانوية وقد كان من نجباء الابناء طلعة فهما لقنا الا ان الدهر الموانع باقتطاف الازهار اتى عليه في شبيبته . فتوفي بمرض لازمه قليلا من اجل برد أصابه في موسم (الخ) وذلك بعد سنة سبعين وثلاثمائة وألف فبكاه كل من عرف نجابته رحمه الله وقد كان يقرض في أبيات بدائية . فمن ذلك ما خاطبني به بعدما شدا في الادب

هنيئاً لمولانا الامام مقامه	فقد وطئت أكنافه وسنامه
فانت امام الجيل دمت فمفخر	عظيم بجيل أنت أنت امامه
فما أنت الا المخ بين فقاره	وغيرك أعصاب له وعظامه
الا ادع لنا ان نستتم دروسنا	عليك من الله الكريم سلامه

وقد كنت أجيبته ولكن لم يحضر عندي الجواب .

حياكم الله آل الاستاذ الكبير وأعلن مجدكم دنيا واخرى . وقد فعل . فقد تعارفت معكم وأعجبت بوالدكم فلم أؤد معشار حقه للعلم والتاريخ وان كتبت عنه وعن أولاده ما كتبت . وما لا يزال مفلتا مني هو أكثر وأكثر ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

أحمد بن مسعود المعدري

نحو ١٢٨٥ هـ = ١٢٦٣ هـ

~o~o~o~

نسبه :

أحمد بن مسعود بن محمد (الى آخر النسب المتقدم)
ثاني اثنين من اولاد سيدى مسعود وان كان الآن فى العدد هو
الحادى عشر وقد رأيت فى ترجمة أخيه الاستاذ الكبير سيدى محمد وفى
ترجمة والده سيدى مسعود ما رأيت مما يدل على أن هذه الشجرة
المسعودية الزكية الطيبة كثيرة الثمار وريفة الظلال فمن يتخلل تراجم
أهلها يكون كمن يتخلل روضا أريضا تتدفق أنهاره وتنبق خمائله
وتتهادى حوره وولدانه وما بعد العيان من بيان • فانك بعد أن قرأت
تراجم الاستاذ سيدى محمد ووالد الاسرة سيدى مسعود ستجد هذا
وأناه الحظ من نواح شتى فى حياته • فقد علا شأنه • وشمخ مجده •
وتلقى رايات أسرته فى العلوم والتصوف بهمة عظيمة وعزيمة قوية
فسار بها الى الامام • بما له من يد حسنة فى الفنون وذوق عال فى
التصوف ومقام كبير فى الارشاد ولسان قوال فى الوعظ • ربما يكون
النفع به أعظم وأجل باعتبارات من صنوه المتقدم لاستقرار حاله • وثبات
قدمه • ومن ثبت نبت فلم يعثره من التقلقل الذى ذكرناه عن صنوه ما
يتنقل به من مقام الى مقام بسرعة قبل أن يؤدى فيه ما ينتظر ممن كان
فى ذلك المقام •

ان شيخنا الشيخ الاكبر سيدى أحمد بن مسعود كان له فى عهده فى
(أزاغار) شأن عظيم وسمعة كبيرة طنانة • فقد زخر تلاميذه بالمعارف فى كل
سبيل • وملا مريدوه ثنايا كل طريق • مع هروبه هروبا كثيرا من كل مظهر
أيا كان • حتى مظهر العلم • ومظهر التصوف • واكن يابى المسك الا أن يفوح
فيشم وزهر الورد البليل الا ان يسرى بنفحاته النسيم العليل فيتضوع به
الجو • فكلما تغفل فى الاطراق • وأمعن فى الفرار من الناس تزايدت
القلوب تعطشا اليه والعيون تشوقا الى طلعه • والذى يكثر فى أحواله
العلمية والصوفية والشخصية التأمل يرى أن له من بين الميادين ميدانا
انفرد به عن والده وعن صنوه محمد والازهار شتى ألوانا • وان كانت
تسقى بماء واحد •

أما القراءان فقد أخذه عن أخذ صنوه محمد • وهو الحاج محمد بن محمد السرسيفي المذكور في ترجمة صنوه • وأما المعارف فلم نعرف أنه تجاوز والده وصنوه • وأكثر أخذه عن والده وكان يظهر منه أنه دون أخيه في السباحة بين الفنون باديء ذي بدء غير أنه بكثرة ممارسته أبان تدريسه تقدم فيها كثيرا • حتى أنه ليتقن بعض الفنون اتقاناً يلفت الانظار

في المدرسة (التازاروالتيّة)

هذه أول ميدان لتدريسه • فقد طلبه الرئيس سيدي محمد بن الحسين التازاروالتي من سيدي مسعود ليسرد حديث البخاري في رمضان بتلك المدرسة • وذلك اثر انتقال سيدي مسعود من (بونعمان) الى (المعذر) حكى لي حاك عن الاستاذ أنه كان اذذاك غير متمرن على الحديث بعد • ولم يكن التفت اليه قط قبل ذلك • فكان ذلك هو السبب حتى كان منه جانب لهذا الفن يحكى الاخ أحمد ذلك عن الاستاذ سمعه منه ثم انه عانى هناك دراسة فنون اخرى • ولعله لم يمكث هناك الا شهورا وقد تقدم في ترجمة والده أن مشارطته في هذه المدرسة كانت سنة ١٣١٦ هـ

في المدرسة (الميرغيتية)

هذه المدرسة تشرفت أيضا بالاستاذ وأحسب أن ذلك كان حوالى ١٣١٧ هـ فقد دفعها اليه والده ليتدرب في علم الاجتماع • ولا يعرف الانسان هذا العلم حق المعرفة الا بالمخالطة • وليتدرب أيضا في التدريس • ولا أفتح للقلوب • ولا أكثر تفجيرا للقرائح من مذاكرة الطلبة في الدروس وأبوه نفسه قد رأى أنه ماترقت مداركه الا من ذلك أفلا يدفع كل أولاده اليه متى ءانس من أى واحد منهم نجابة • ثم انه لم يعد هناك سنة فيما ذكر لي • ثم راجع صنوه في (بونعمان) نحو سنة ١٣١٨ هـ

في المدرسة (المعدريّة)

رأى القارئ ما رأى من ترجمة سيدي مسعود من أنه اعتاد أن يمهّد لأولاده ميدانا من ميادين الشرف • ثم يخل لهم الحلبة يقدمهم اليها • ومأميدان الشرف في نظره الا ميدان التدريس • وخوض المعارف وحده هو الذى يصمد به طالب الشرف الحقيقى الى طلبته فيوافقها كاليد المغم – كما يقوله زهير فى معلقته –

تكونت المدرسة (المعدرية) بجهود سيدي مسعود فظهرت فيها طبقات من الطلبة نحو الثلاثين فيما ذكر لي . فغادرهم سيدي مسعود بين يدي والده ثم قال له دونك والسعي الحثيث . فهذا كل كنزى ان كان احنى الاباء يفتحون كنوزهم التى يباهون بجمعها مدة الاعمار الى ابرالابناء

تصدر الاستاذ هناك فأبدأ وأعاد فى الدراسة . سالكا سبيل والده وقد اختار نهجه فى الاكباب على الفقه وما اليه دون نهج صنوه فى (بونعمان) الذى يعتنى فيه أيضا بغير الفقه وما اليه لان الفقه (معمل) لبارود السبلد الذى يحتاج اليه فى الدفاع والهجوم . كما هو وفق عبارة سيدي مسعود الماثورة عنه فالنحو وقليل من اللغة والفقه وانقراض والحساب واللقاء نظرات سريعة على ماسوى ذلك من الفنون . هى التى يقبل عليها كل التلاميذ ايا كانوا . ويجعلونها مدى أخذهم لعلمهم يعيشون وراءها . وأماما كل الاستاذ محمد بن مسعود يخوض بحوره المتدفقة ويتوقل قممه السماء فلم يكن يقبل عليه من التلاميذ رغم اجتهاد أمثال محمد بن مسعود الا القليلون . والغالب متأثر ببيئة سوس ولا يطالب البدوى الا بما تقتضيه بداوته . وتظهر به بسرعة مكانته ثم يعد ماورا ذلك من الفضول حتى ان دفعه اليه أستاذه فانه لايزاوله بشهوة متفتحة ولا بنشاط مستمر . وهذه الحقيقة الظاهرة الناصعة هى السبب الحق فى عدم نجابة كثيرين من تلاميذ سيدي محمد بن مسعود فى كل مايزاوله اهم الا قليلا لان همته التى بين جنبه قلما يجول مثلها بين جنوبهم . وللقابلية تأثير فى النبوغ دائما . وكان هذا هو الذى دفع بصنوه سيدي أحمد المترجم حتى لايعلم منه فى الفنون الاخرى التى أخذها بالارباب عن أخيه مجالات واسعة . كما يؤثر عن أخيه حين كان لايتعاطى ذلك الا مع نجباء قليلين . ويظهر هذا الذى قلناه فى تعبير من يعتنون بمثل الادب من جاهل الادب . فكم لمز الالفون بكونهم لايعرفون الا الفاظ اللغة . وكم لمز سيدي الطاهر الافرانى بانه نظام . وقيل مثل ذلك فى سيدي الحاج احمد الجشتيمى بن كثيرا مايلمز أصحاب القراءات السبع أصحاب العلوم بأنهم أصحاب الاصفار كأنهم يقصدون تعبيرهم بمعرفة علم الحساب .

يتصل بالشيخ كلالفي

كانت الطريقة الناصرية هى الطريقة الوحيدة المشهورة فى الجنوب وفيها ظواهر وبواطن تأيدت كلها بالسنة فلم يكن لكل مايتخذ منها كشرط فى الطريقة ظاهرة بدعية . ذلك مع اهتمامها بالعلم اهتماما كبيرا . ولذلك تجد كل القائمين بالعلوم فى سوس منذ قرنين من الثانى عشر

والثالث عشر من أساطينها ثم خطرت الدرقاوية فكانت أولا تلاقى بكل انكار لما لبعض ظواهرها من غير ماذكرناها عن سابقتها . فاجتهد سيدي سعيد المعدري حتى أمكن له أن ينخرط فيها بسببه علماء ذكرناهم في ترجمته . ثم لم يكن ذلك لافتا للانظار كثيرا لان الشيخ سيدي سعيد أمي ولكن حين برز الشيخ الالفي العالم الذي يقدر قدر العلماء كما يقدر العلماء قدره . وقد ظهر بمظهر آخر أوضح من سابقه فكان ينشر التوحيد وما يحتاج اليه من العلوم في الناس بكل وسيلة بالتأليف والوعظ والتعليم في القرى قرية قرية فيجعل للعامة من كل من يلاقيهم غائب أوقاته في التعليم فحين بدأ ذلك على يده من الطريقة الدرقاوية تبدل موقف المنصفين ازاءها لانهم يعلمون ان غالب الناصريين المتأخرين لم يكن فيهم هذا الاهتبال بتعليم العلماء التوحيد لكل العادة بآية حيلة في المساجد وفي الاسواق وفي المجالس الخاصة الا نادرا وجل ماكانوا يعملونه بث الاذكار والوعظ وأما العلوم فملتاميد في المدارس فقط فلذلك صار العلماء ينخرطون في هذه الطريقة الجديدة متأثرين بشخصية رئيسها الالفي تأثرا كبيرا ثم لا يكاد أحدهم يخالط مايجال من الاذواق في تلك الطريقة حتى يحس بأن ذلك غير معتاد مثله في غيرها . فيظن أن ماكان يذكر في كتب القوم . لا يوجد حقيقة في اليوم الا في هذه الطريقة الجديدة وبأيدي أهلها . فينزعون بانفسهم معلنين لاصحابهم حقيقة ماوقعوا عليه

أتيت بهذه النظرة التاريخية ليدرك القارئ ما في هذا الوقت الذي يترك فيه أمثال المترجم سيدي احمد بن مسعود طريقة والده . فيعائق غيرها وقد كان الشيخ الالفي يرد كثيرا على (المعدري) لان هناك زاوية شيخه سيدي سعيد . ولم يكن يغيب زيارتها . ويتصدر بمجالس وعظه في مسجد (المعدري) حيث المترجم فكثر بذلك اتصاله بالاستاذ المترجم وقد اعتاد الشيخ أن يعلو منبر مسجد (المعدري) ليعظ الناس والمسجد حافل بعد صلاة الجمعة . فيرى الاستاذ مايبهره . ولم يزل ذلك متكررا حتى اندفع . فكان هو والسابق للطريقة (الالفية) قبل صنوه سيدي محمد . وكان أخذه عن الشيخ سنة ١٣٢٠ هـ أو في أواخر التي قبلها .

لازم الاستاذ المترجم شيخه الالفي ملازمة أدب يزوره أحيانا فأحيانا مثل صنوه . وهما في خدمة الشيخ كفرسي رهان في خدمة الشيخ والادب معه واعانته فيما انتدب اليه من ارشاد الناس فينتهجان بهجه ويحطبان في حبله . ويدلان عليه كل من أنسا منه اصاخة لمقالتهم . فكان لهما كل الناس تبعا في (أزاغار) وقد بنى كل واحد منهما زاوية في داره وينفق من صميم ماله على الفقراء . وعهدى بسيدي سعيد الثاني يوازن بينهما يوما

فى بعض مجالسه بكل الاريجية التى يرسل فيها احاديثه على عواهنه كلما طاب وقته . فقال ان الفرق بين الاستاذين ان سيدى محمدا يبذل بلا حساب وكل سخاء بادى بدء ولكنه بعد حين لايسلم من وخز فى نفسه . وان كان يتغلب دائما على امثال هذه الخواطر اخيرا بخلاف سيدى أحمد فانه يلاقى مثل ذلك قبل ان يبذل ثم يرتاح ارتياحا كبيرا بعد ذلك . ولا يطوف به أى ندم بعد الانفاق ولاأحصى ماسمعتة يفضل سيدى أحمد على صنوه فى السهولة وطيب النفس بالكرم وبصفاء السريرة . حتى انه لينطق أمام سيدى أحمد بكل مايريده من مباسطاته على عادته . ثم لايقع ذلك من جلسه الا موقعا حسنا بخلاف سيدى محمد فانه مرهف الاحساس سريع النظرة يتسرع الى الاشتمزاز بأدنى شئ

حكى سيدى سعيد أنه كان مرة فى (مراكش) فوجد هناك شيخا عليه اقبال كبير قال : فسألت أحد من رأيتهم يحترمونه ويجلوناه الى الغاية ماهو مقام سيدنا الشيخ ؟ فقال انه ل ذو مقام عظيم وذو سر عظيم . وذو حال عظيم . لانه ذو خوان عظيم . قال سيدى سعيد . فكنت مرة مع سيدى محمد وسيدى أحمد ابنى مسعود وسيدى أحمد الفقيه الركنى وأمثالهم من أكابر العلماء المشار اليهم بين الفقراء بالتقدم ونحن جالسون فى بيت نجيب عن رسائل الى الشيخ فى أحد مواسم الخ . فتجاربنا فى مباسطة . فقلت لهم: ألم تعلموا أننى أتيتكم هذه المرة بقانون المشيخة العظمى فى الطريقة . ثم حكيت لهم حكاية الشيخ المراكشى ثم أردفت ذلك بقولى أما أنت ياسيدى محمد بن مسعود فشيخ منذ اليوم لما لك من مطامير الزرع وأما أنت ياسيدى أحمد فينقصك خصب عامء آخر فقط . فاذا بك شيخ عظيم . وأما سعيد -يعنى نفسه- الفقير المدقع فيكفيه أن يلتقط من فتات موائدكم . فأين منه المشيخة ؟ قال اننى احكى ذلك بمداعبة . فاذا بسيدى محمد ينقبض وقد ساءه ماسمع ظنا منه أننى قصدت بذلك النقصان لمكانته وأنه ليس بذى حال أصلا . بخلاف سيدى أحمد فانه فهم القصة على وجهها . ولم يخرجها عن جوها فبمثل هذا يفضل سيدى سعيد دائما الاستاذ المترجم على صنوه من ناحية سعة الصدر وطيب النفس بعد البذل .

لكن ان كان ذلك نظرة سيدى سعيد الخاصة . فان الناس ليرون دائما المترجم وراء صنوه لماكان السن والمكانة العلمية والسمعة اذذاك . وأما شيخهما فانه ينزلهما معا من نفسه ومن معاملته لهما فى مقاميهما . فقد كان يعنى بكليهما ويكاتبهما معا . غير ان ماكان من خلق سيدى محمد الذى أشرنا اليه هو الذى حمل الشيخ حتى اعتنى به كل اعتناء ليحبر حاله فكثرت بذلك الرسائل اليه . كما دعا الى ذلك أيضا كونه رئيسا لاسرته اذذاك .

والاستاذ المترجم مرؤوس

وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها الشيخ الى المترجم وهي بيضة لديك
عندنا منه اليه نصها

(الحبيب الاريب الاديب النسيب • الولد الصالح والاخ الناصح
الفقيه البركة • ميمون السكون والحركة • الذي علت همته الاكوان • طالبة
للمشهود والعيان وكان معنا كذات واحدة في مقام المحبة الذاتية الصرفة •
سيدي أحمد بن مسعود المعدي السملالي سلام الله ورحمته وبركاته •
وبعد فلاباس والله الحمد ونوصيكم باليقين في جانب الله تعالى في كل حال
من الاحوال الى أن ياتيكم اليقين • وسلم منا على جميع الاحباب • ووكدهم على
هذا المعنى والسلام

من خديم أهل الله على بن أحمد الالفى آمنه الله آمين)

وحين حصلت تلك الفترة لصنوه توقف المترجم فيمن كانوا توقفوا
ينتظرون فيئة الاستاذ • ثم كان أول من تنبه لما كان • فأعان آخرين في رد
صنوه حتى انقشعت الغشاوة عن بصره • فاستحق بذلك شكرا جزيلا من
كل المطلعين اذذاك على حل تلك المعضلة

ولما مر للاستاذ في المجاهدات الكثيرة علا شأنه • وظهرت عليه لوائح
مايسميه الصوفية بالفتح • في عهد شيخه • فبذلك استحق ان يكون من بين
الماذونين في وصية شيخه اذنا صريحا في ارشاد الناس وتربية الفقراء •
في حين أن صنوه سيدي محمدا انما قال له الشيخ كن رجلا رجلا • وهي
عبارة موجهة لاتفهم باديء ذي بدء

ويؤول الفقراء ما قيل لهما بما ظهر بعد ذلك من قصر عمر سيدي محمد
وبطول عمر المترجم حتى ظهر منه ماظهر • وقد كان الشيخ ربما أوعز اليه
بفعل شيء لا يوعز بمثله الى أخيه سيدي محمد

توفي الشيخ الالفى ثم الاستاذ محمد بن مسعود فانفتح للمترجم
بابان كبيران على مصراعيهما • أحدهما باب الدراسة الكبرى في مرتبة صنوه
وفي مقامه • وثانيهما باب الارشاد وتلقين الورد للمريدين • فصح له كلا
المقامين • وهو يرجو وراء ذلك من الله مظهرا

في المدرسة (البونعمانية)

أقبر عميد المدرسة أوائل ١٣٣٠ هـ وقد قام بالمدرسة الفقيه سيدي
ابرهيم البودراري الذي استنابه الاستاذ يوم خرج من المدرسة • فقام

الابراييميون وقعدوا لشغور مدرستهم من آل مسعود وهم الذين كانوا
نباريسها أكثر من نصف قرن . فوفد منهم وفد كبير الى المترجم وهو فى
المدرسة (المعدرية) ثابت القدم . وهو عند المعدريين بمنزلة الجلدة بين العين
والانف . فلم يزل الابراييميون به حتى فازوا به . فأهدوه ثانيا الى مدرستهم
(البونعمانية) فألقى فيها العصا بعد أربعة أشهر من وفاة الاستاذ . فاستقر
استقرارا مكيئا وفى المدرسة اذذاك تلاميذ الاستاذ الراحل . بينهم ثلة
لها نجابة كبرى بما كانت رضعته من الاستاذ الذى بكته بعد وفاته بدموع
حارة . وكانوا يخالون ان صنوه القادم اليهم لا يطيق اجمالة القداح مثله .
اذ بهم امام عبقرى آخر . لا يقصر فريه فى غالب الفنون عن فرى سلفه
فتمشى فى كل الفنون تمشيا محمودا . حتى البيان والاصول فقد أعطاهما
حقهما . لكن لبعض أفراد قليلين . فعهدى به يدرس لابنه (التلخيص) وأمثاله
من الفنون فى العلوم العليا

ألقى هناك الاستاذ جبرانه فاستقل بكل ماكان معهودا من سلفه أن
يقوم به من تدريس وضيافة وارشاد . فيصدر الطلبة والفقراء عنه راضين
(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك . وماكان عطاء ربك محظورا)

كنت أنا والحمد لله ممن رابطوا اذذاك فى (بونعمان) بعدما أخذت المبادئ
فى المدرسة (الايغشانية) فناخذ عنه النحو فى (الالفية) واللغة فى (المقامات)
والفقه فى (الرسالة) اذ نحن فى الصفوف الثانوية على حين أن من فوقنا
يزاولون الدروس العليا . وكان للاستاذ أخلاق انفراد بها . من صمت طويل
وايجاز فى الدرس ومزاولة لكل تلميذ بما يليق به فكان يأمرنى أنا
بمطالعة شرح للامية العجم صغير فأبيت عن أمره فى بويت فى مدخل
(أحشوش) - مسكن الاستاذ - فراقبنى لاثابر على ذلك . فكانه كوشف باننى
خلقت للادب . قبل أن أخلق لى شىء آخر . وكان كثيرا مايتخولنا بالموعظة
ويحثنا على الاجتهاد . وهو يعانى منا شباها مرحا . وطفولة مشبوبة . وخفة
ونشاطا . كالفضلة المقهورة وقد يتكلم معنا فلايشعر أحدنا حتى يفلت زمام
نفسه من يده . فيتفجر ضحكا . ثم لايشعر الاستاذ أيضا حتى ينجر مرغما
الى الضحك . لانه كما كان سريع الدمعة . كان سريع الضحكة . لايكاد يمسك
ضحكه ان هبت عليه منه زوبعة . وكان كثيرا مايتولى الاذان بنفسه خصوصا
الصبح والعشاء . وكان مرة يعاتب الاخ أحمد . وابن أخيه أحمد بن محمد .
ومعهما والده محمد . فقال للأحمدين انما العيب كل العيب فيكما ان تأخرتما
عن مقامات والديكما الشيخين الكبيرين . وأما هذا - مشيرا الى ابنه محمد -
فانما هو ابن المؤذن للعشاء احيانا .

كان اذذاك كثيرا مايوجد فى بعض قباب مقبرة (بونعمان) نائما .

خصوصا فى الانهر الحارة بعد انقضاء الدروس • وقد ورث عن والده محبة
الزيارة للاضرحة وأن يأوى اليها بمناسبة وبلا مناسبة • فاذا كان فى
(المدر) فكثيرا ماتجده فى ضريح سيدى عبدالله بن سعيد المدرى - صاحب
القبة المجهول التاريخ - وكان يحب العزلة جدا • وأن يمشى وحده • اشتهر
بكل ذلك • ومن أنس بربه وراقبه - أنسه الله واستوحش من الخلق •

مكثت عنده أقل من سنة أو أكثر منها - لا اضبط - تسربت الى من بركته
نسبته اشكر الله عليها • وكان حفظه الله رفيقا شقيقا متفجرا بالحنان
على كل من يأوى اليه • صوفيا كبيرا عالما جيدا ذا فهم ثاقب • وان كان
من لا يشاره من العلماء لا يعرف فى هذه الناحية قدره • لانه سلم لهم فى
نوازلهم وفى فتاويهم • وقلما يدركون منزلة الرجل الا فى ذلك حتى الادب
فقد رأينا له آثارا فيه • منها قطعة توجد فى ترجمة سيدى احمد الفقيه
الركنى • وأما تصدره للفقراء • وما تتلقاه منه قلوبهم فذلك بعيد عن الفقهاء

ثم ان يعجب الانسان من ترجمة الاستاذ التى ذكرناها • فان ماسيراه
أعجب • فقد عثر بالنوازل على ان يبتعد عن غير الميدانيين اللذين يشغلها
ميدان التدريس • وميدان الارشاد • فقد تموج من حين ظهوره فى (بونعمان)
سوس بحركات مختلفة متلونة انفجت (١) كل ذى كن • واستخرجت كل
من يالف العزلة من عزلته الا ما كان منه • ومن قليلين ممن كانوا على شاكلته

فى وسط ١٣٣٠ هـ كان ماكان من أمر الهيبة فى (تزنيث) فلم يبق
استاذ ولا صالح • ولا ذو مركز الا وانتظم فى المائتين بين يديه • بنىات
ومقاصد • الا ماكان من أمثال المترجم القليلين فانهم قد انتبذوا من بعيد •
يطلبون من الله صلاح الاحوال • فقد جمع طلبة المدرسة (البونعمانية) ما
اشترى به كيس سكر ليقدّموا به الى الهيبة • فوقف أمامهم فقال لهم ان
كان قصدكم أن تتجندوا فى الجند مع الامير فليستم بالطلبة فانتم اذن من الجند
وان كان قصدكم ان يعطيكم الهيبة شيئا تقيمون به حفلة • فأقيموها بهذا
الذى جمعتموه اليوم • فكان ذلك مما ثبت همهم • فنجوا مما وقع فيه سواهم
ثم تتايعت (٢) الزوابع • فكان (ازاغار) بين جزرومد • بين الجبلين والحكومة
وأمثال أوعابو والحاج عابد يخبون ويضمعون كل فى الوجهة التى تطيب له
فكان الاستاذ المترجم فى كل ذلك ملازما لظله ودرسه • مواظبا على أداء خمسة
معينا بالدعاء متملصا من أتباع مالم يعرفه وام يآلفه • فسلم عرضه وماله
ودينه • فقد انقطع عن الجبلين وأمرهم فلا يتوجه بوجهه لتلك الجهة الا

(١) انفج فلان الارنب اذا استشاره بمن كنه

(٢) انتايح بالياء فى الشر وبالباء فى الخير

ان زار زاوية شيخه • وعن (تزيت) وفيها ابن دحان • ثم الحاج عبد الرحمن الحاحي • ثم الكنتافي ثم الرحمانى الاخير • ثم رجالات الحماية • فلم يكن يرى فيها قط اختيارا للسلامة من كل جهة • ولنفضه اليد من كل ماينتفع به مثله لومثل هنالك • فكان يمر الى (المعدر) تحت سورها ذاهبا وءابا • وهو غير ملتفت • وذلك وان كانت المصلحة الشخصية تدعو اليه • لكن الداعى الاكبر هو ما جبل عليه من الانقباض عن كل أحد فلم يكن يلتقى الامع تلاميذه ومريديه • وقد انتفع به فى هذه الفترة مات من الازاغليين تنبعت به قلوبهم من الغفلات • وثبتت به اقدامهم فى الطاعة لله احسن ثبات • حتى نال عند أصحابه مقاما ليس فوقه مقام • وهو فى كل ذلك لادعوى تونس منه ولا مطمع يقاد ببرته (١) الى موقف صفار وموطن ظنة • وقد كان أصحابه يدعونه بالشيخ • ولكنه لم يغتر بذلك •

كانت املاك له فى (تالعينت) وصل ثمنها نحو ٦٠٠٠ ريال حسنية وذلك عند مثله اذذاك مال عظيم • لا يجتمع الا بالاقتصاد سنين كثيرة متتابعة وحين كان لهذا العدد قدر عظيم كان احب مال اليه • ثم ترمى عليه فيها من لا يخاف الله من الرؤساء هناك • فاحتال عليه حتى توصل برسومه • ثم لم يؤد اليه ما كان دفعه فى تلك الاملاك • من الثمن • فصبر واحتسب وفهم عن الله • ولم يكن ليفصب منه لوطرق باب الحكومة • ولكنه يتبع الناقصة زمامها خوف ان يجول حوله مار بما يكدر عليه نقطة قلبه • وقرارة نفسه • ونقاوة عرضه •

وكما أنه يظهر بهذا المظهر العالى بين العامة • تراه بين الخاصة منقفا أحيانا نفقة من لا يخاف فقرا • فقد اجتمع مرة اخوانه من الفقراء يتذاكرون حول اشادة مشهد لشيخهم الالفى • فقام بمائة ريال حسنية موكاة فى خرقة فصبها بينهم ومثل هذه العطية فى سوس بمنزلة عشرين الفا فى غير سوس • لمكان سوس من الاقلال الملح

كان دائما يحضر فى الموسم الالفى الانادرا لعذر قوى حتى كان هو القيوم عليه فى وقت من الاوقات • ناوش نفوس كثيرين من الفقراء ماناوشها من بعض أمور آنسوها امامهم فى الزاوية فأقبل هو غير مدبر • وهو يقول قول أبى بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات • ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت •

(١) البرة بضم الباء وفتح الراء الحلقة توضع فى انف البعير لينقاد بها

موقفه أخيراً

ذلك ما أمضى به الاستاذ كل الفترة الطويلة التي امتدت من سنة ١٣٣٠ هـ الى سنة ١٣٥٢ هـ اكباب على الدروس • وارشاد للناس • فكما تخرج به كثيرون من الطلبة • تهذب به كثيرون من المريدين • فهو استاذ الطلبة وشيخ للمريدين في حين واحد

ثم بعد هذه السنة : (٥٢) حين احتلت الجبال • وظهر من ثورة الواغزني مظهر • وقد بدأ للحكومة أن تلاحظ ملاحظة خاصة جميع الطرق الصوفية ورجالاتها وأعمالهم • وما هي نية كل واحد • بدأ له الافق مكفهرًا • والضباب منسدل الاذيال • لانه لايعرف من شأن هذا العصر ماله يزيل كل مايتوهمه عن قلبه • فأعرض بالكلية عن كل شيء • حتى لايلتقى بالفقراء الذين يشاقون اليه كثيرا الاقليلا جدا فمن ذهب الى المدرسة لايجده • لانه يألف أن يملص منها بمجرد ما يتم الدروس • فيتسرب الى أناس من مريديه • فيتشرفون به • حتى ان موسم (المولد) المعدى قد قطعه • مع أنه عادة مسعودية مضت عليها عقود من السنين •

ثم انه انقطع أيضا عن (الخ) سنتي ١٣٥٦ هـ وفي التي بعدها • ثم صار بعد ذلك يحضر كل ذلك امعانا في الانزواء والعزلة • ونفض اليد عما قد يشغله عما هوفيه من راحة اطمئنان مع ربه • وقد أصابته الفة عزلته التي تربى بها حتى أنه ليصعب عليه أن يخرج عنها واوبمقدار • وفي بعض الاحيان لايمكن ان يجد منه زائر مثل العلامة ابن زيدان الذي قصده للزيارة ماينتظره منه • وهو جد معذور • لان الحال يغنى عن السؤال

عوى الذيب فاستأنست للذيب اذ عوى وصوت انسان فكدت أطيّر

وقد حاول ولده النابغة الحسن أن يكشف عنه بعض ذلك بزحزحة بعض سجوف أمام عينيه • فلاقاه مع بعض رجالات الحماية في (تزنيث) لسبب خاص ثم جاءت الاقدار بما ثنى ذلك في السنة نفسها • حين أرسل اليه في أثناء رمضان هذه السنة ١٣٥٧ هـ فسل أسئلة قريبة عن الطريقة • وربما يجدى ذلك فيحاول الخروج من عزلته • فالعصر عصر محاكاة • لعزلة

الخير في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

غير أن أمثاله من مشايخ الصوفية الصادقين الكبار • لا يستغرب ذلك من طباعهم لان وجهتهم الروحية هي وحدها مظهرهم الوحيد • وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه •

ثم هذا الحال الذي غلب على الاستاذ بين غير أصحابه الاخصاء يفاير تمام المفايرة حاله في مجالسه الخاصة فما شئت من مباسطة في وقار وحكايات ولطف واريحية • فسبحان من جعل لثل الاستاذ المترجم أحوالا مختلفة بحسب اختلاف الجليسين

وأخيرا نقول ان الاستاذ لعله فريد في حاله الصوفي العجيب المؤثر فله عند مريديه خوارق • وعنه نقشات معسولة • من الاذواق الصوفية • ثم انه لا يخلو من نفسات أدبية • واستحضار أبيات نادرة مستملحة • يستشهد بها في رسائله • كما كانت له مودة راسخة • واكبار واجلال في كل من مر حوله • وذاق رشفة من شرابه •

الآخذون عنه :

- ١ - محمد ولده
- ٢ - الحسن ولده
- ٣ - البشير ولده
- ٤ - ابراهيم أخوه
- ٥ - علي أخوه الآخر
- ٦ - مسعود بن أخيه
- ٧ - أحمد ابن أخيه
- ٨ - المدني المحدث وهو عدل ببلده الان
- ٩ - المحفوظ أخوه
- ١٠ - أبوبكر الترنيتي نائب القاضي (ويذكر قريبا)
- ١١ - ابراهيم بن حسين بن بوجمعة بن محمد بن ابراهيم النجارى التيفرميتي أصلا الساحلي منشأ ومسكنا • والذي نزل هناك جده محمد بن ابراهيم سنة ١٣٠٧ هـ وقد ذكر في هذا الفصل
- ١٢ - أحمد بن الحسين البعمراني ابن الكود • (ذكر في هذا الفصل)
- ١٣ - أحمد بن عبدالرحمن العوفي (يذكر مع والده في هذا الفصل)
- ١٤ - الحسن بن عابد الوانكضائي الساحلي فقيه كان يشارط في مدرسة سيدى بوزيد
- ١٥ - أحمد بن محمد - فتحا - من أدوار (أثرا من) عدل ببلده
- ١٦ - محمد بن أحمد الملقب الدشور البراييمى كان كاتباً عند رئيس القبيلة
- ١٧ - أحمد بن الحسين في (أثروور) ازاء المدرسة من اد ابن الحاج هو عدل ببلده
- ١٨ - عمر بن ابراهيم من (أفردا) يشارط الان في المساجد ويلازم الخمول

- ١٩ - علي (نضامن) التياحي يعلم القراءان الان في المساجد
- ٢٠ - ابراهيم الاوساري البراييمي النجيب الى الفاية . توفي نحو ١٣٥٦ هـ
- ٢١ - يوسف بن الطاهر السماهري (يذكر مع ابيه قريبا)
- ٢٢ - علي الهرواشي . فقيه نجيب . اعتبط نحو ١٣٥٢ هـ
- ٢٣ - احمد بن محمد التناحي (يذكر في هذا الفصل)
- ٢٤ - احمد الايديشي . فقيه لاباس به وفقير صوفي . يشارط في (الكلميم) الى الان (١٣٨٠ هـ) ثم كان في مدرسة ببعمرانة
- ٢٥ - ابوبكر التيمجاضي . كان يشارط في (ايغبولا) توفي نحو ١٣٥٢ هـ
- ٢٦ - محمد بن السائح الجراري . (ذكر في هذا الفصل)
- ٢٧ - الحسين بن ابراهيم التاليعيتي الجراري الاديب (ذكر في هذا الفصل)
- ٢٨ - عبد القادر الوادوني (ذكر في هذا الفصل)
- ٢٩ - محمد بن عبدالله الزيكي (يذكر في هذا الفصل)
- ٣٠ - محمد بن حسين الجراري ثم العتابي . فقيه حسن . تولى العدالة في ايت عتاب (لايزال حيا ١٣٨٠ هـ)
- ٣١ - محمد المختار الالفي . مؤلف الكتاب
- ٣٢ - ابراهيم الاوزالي فقيه حسن يذكر بكل خير ولعله توفي اليوم ١٣٧٩ هـ
- ٣٣ - الحسن الساحلي دفين زمور . ومن اهل سيدي ابي الفضائل الاغرابوني كان رفيقي في مراکش وفي فاس وفي الرباط الى ان توفي ١٣٤٧ هـ وكان يخدم المترجم ماشاء الله
- ٣٤ - محمد بن ابراهيم كزور (يذكر مع والده قريبا)
- ٣٥ - احمد بن سعيد السهمي الساحلي المشهور بالناظم . لايزال حيا ١٣٨٠ هـ ينفع العباد
- ٣٦ - محمد بن علي بشورين الساحلي (ذكر مع اهله في هذا القسم)
- ٣٧ - ادريس بن الحسن السملالي الساحلي (من أسرة أحمد السملالي المذكورة في هذا الفصل)
- ٣٨ - احمد بن ابراهيم بن محمد . من أسرة أحمد السملالي الساحلي أيضا .
- ٣٩ - احمد الديري الابراييمي

٤. - محمد بن سالم الاخصاصي

هو محمد بن سالم بن الحسن بن محمد - فتحا - ابن الطالب علي من قرية (ايكاروشن) من فخذ ايت علي بالاخصاص واسم أسرته اد الحسن وفيها ومن الحواشي علماء

فمنهم الفقيه ابراهيم بن الحسن . ويلتقى مع هؤلاء في جدهم الطالب

على فقيه مشهور وتوجد آثار قلمه . وكان حيا الى أوائل القرن الرابع عشر

ومنهم عبدالله بن الحسن بن محمد -فتحاح- بن الطالب على . فقيه حسن مذكور . وقد جرى في الميدان السياسي في عهد القائد بوهيا . فقد كان أحد الشيوخ تحت يده . ثم لما انقلبت الكفة بالقائد . كان من أضداده يوم خربت داره وقد توفي نحو ١٣٣٠ هـ

ومنهم على بن الحسن بن محمد -فتحاح- بن الطالب على . فقيه أخذ عن الاستاذ مسعود المعدري . ثم صار يشارط ويعلم كتاب الله . وقد اكتسب من استاذة الخشوع . وحب تلاوة القرآن . وقد انتقل الى (الشياطمة) فسكن في زاوية سيدي حمو بن حميدة في (أيت باعزي) وكان نزوله هناك نحو ١٣٢٨ هـ فهناك نشأ اولاده الذين منهم البشير التاجر المشهور في السويرة أخيرا الى ان توفي رحمه الله في أوائل ١٣٧٨ هـ وقد كان له ولد يسمى محمدا كان يأخذنا ماشاء الله . ثم توفي بعد نجابة نحو ١٣٧٤ هـ وولد آخر يسمى عمر . هو عميد الاسرة بعد والده وآخرون لايزالون يتتبعون في الثانوي في مدارس مختلفة .

أما على بن الحسن . فقد طال به العمر حتى أصيب بضيق شديدة لازم بها الارض . فلا يشتغل الا بتلاوة القرآن . وقد حدثني من حضر عنده يوما يستدعي ولده البشير ليفتح له في كلمة من القرآن توقف فيها . وقد توفي ١٣٤٧ هـ

ومنهم : سالم بن الحسن أخوهما . فقيه حسن . أخذ عن الشريف الكثيري وقد رايت رسالة صغيرة بخط الشريف هاك نصها

(السلام والرحمة والبركة على الشيخ ابراهيم والشيخ أحمد ابني محمد الديلمي وبعد فليكن الحامل الفقير الحسن بن محمد -فتحاح- بن على الاختصاصي في أمان الله ورسواه في بلادكم (هشتوكه) و (ماسه) ولايوخذ بذنب غيره . قال تعلى (ولاتزر وازرة وزر أخرى) ان ولده السيد سالما يقرأ هنا في المدرسة . ويأتى اليه والده بالزاد والعون على قراءة العلم فزيدوا على الخير زادكم الله . والسلام من سعيد بن أحمد الكثيري في مدرسة ذوى محمد لطف الله به)

وتحت ذلك

(قد زدنا على ما ذكره سيدي سعيد أعلاه والسلام . ابراهيم)
فابراهيم هذا هو القائد ابراهيم الديلمي المشهور الذي لم يتوف الا في سنة ١٣٠٨ هـ

ثم أن سالما امتد به العمر في الافتاء وفض النوازل وقد حدث من رأى آثار يده في ذلك أن فقهه حسن ولم يكن بذى هلع في هذا الميدان ولا له فيه شهرة متسعة وقد كان حيناً مشارطاً في مدرسة (تاكانت) وفي مساجد أخرى ولد نحو ١٢٤٨ هـ وتوفي عن خمس وتسعين سنة : ١٣٤٢ هـ في يوم الخميس مفتتح صفر . وكان ممتعا بصحته وبحواسه طوال عمره . حتى انه هو الذي أقام الاتاي لاهله ليلة وفاته . وقد كان امام المسجد فخرج ليصلي . فاذا به تداعى . فمالت به زوجته الى بيت . ثم استدعى اولاده فودعهم . ثم صلى عليه الفقيه أحمد بن ابراهيم أبو الكيد . وجميع رجالات القبيلة في حفل رهيب . وقد كان كريما معلوما بالضيافة . ثم أداه ذلك حتى رهن بعض أهلاكه لكرمه . وكان يؤثر أحيانا فقد حكي ثقة أنه كان يعلم في مسجد في سنة جذباء أنه خالي الوفاض فطبخ خبزة كبيرة علي نية أن يذهب بها الاستاذ ليتغشى بها اولاده . فلما مدها له نادى مسكينا متكففا . فأعطاه نصف الخبزة ثم استدعى آخرين فأكلوا الباقي ثم ذهب بهذا الحاكي . فقد رءاه متأثرا . فأراه حفنة من الشعير . فقال له هذا عشاء أولادي ان كان فيه رزقهم . ومنهم محمد بن سالم هذا هو الذي أسسنا عليه ذكر رجالات الاسرة وقد رزقه الله مكانة لاتزال تزداد . وله أخ يسمى الحسن ابن سالم كان يجرى في ميدان السياسة . فأمضى في رياسة (أيت علي) تحت القائد المدني ثم دام على ذلك في عهد الاحتلال الى أن تكدر الماء سنة ١٩٤٥ م فقدم استقالته ولا يزال الى الان سنة ١٩٥٩ م حيا

ولد محمد بن سالم أواخر سنة ١٣٣٠ هـ فأخذ القرآن عن الاستاذ ابراهيم بن الحسن الميرغيتي المتوفى نحو ١٣٥٥ هـ أخذ عنه ختمتين . ثم نقله أهله الى الرباط ١٣٤٥ هـ فختم أخرى على الاستاذ عبدالسلام الاكلاوى . في مكتب مسجد زنقة (أقاصا) بالرباط . ثم عن الاستاذ الحاج ادريس براء وفي مسجد النخلة في زنقة (بوقرون) وهناك أتقن حفظ القرآن واذذاك كان يحضر بين العشائين دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي في المساجد فنفعه ذلك ثم رجع الى سوس فالتحق بالمدرسة (البونعمانية) عند المترجم الشيخ سيدي أحمد بن مسعود والسبب الذي جرّه الى (بونعمان) هو شيوع السمعة الحسنة عنها . حتى فضلها أهله على (فاس) وذلك سنة ١٣٥٠ هـ

قال فتلقاني الاستاذ بالقبول فكانه توسم في أمانة فجعلني في بيت كان يحول بينه وبين سكنى آخرين لأنه تحت مخزن من مخازن المدرسة فلازمت المدرسة الى سنة ١٣٥٧ هـ فهناك أخذت كل معلوماتي العربية المتداولة وكان الاستاذ فيما يتراءى لي يعاملني معاملة خاصة فكان يحمل كل كلامي على الصدق حتى انه ان كان يتوقف في الاوقات

يامر من يسألني عنها . ثم خرجت من المدرسة . على نية أن استتم بفاس
فنزلتها بالفعل شهرين . إلا أن الاعانة لم تيسر لي . فرجعت فدخلت مركزا
تجاريا فلم يمض إلا قليل حتى قامت الحرب فتأزمت التجارة

أقول أنه التحق بمدرسة مولاي يوسف كمعلم في الدروس
لصفوف المترجمين . ثم انتقل إلى دار المخزن كاتباً في القسم الجنائي العرفي
حيث بقي إلى أن عين عضواً في المحكمة . وفي عهد الاستقلال عين سنة :
١٩٥٧ م رئيساً للمحكمة الإقليمية في (الناظور) ثم إلى مثل ذلك في (أكادير)
إلى أن وقع فيه الزلزال . فماتت زوجته وبعض بنيه . فانتقل لمثل وظيفته في
(الرباط) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ

ومما يتعلق به رسالة كتبها إليه أستاذه أحمد بن مسعود نصها

(الاخ الصالح . والحب الناصح الفقيه الذكي اللوذعي . أبو عبد الله
سيدى محمد بن سالم الاختصاصى بالرباط ازكى السلام عليكم ومن
تعلق بكم . ونوصى حبيبى . وقرة عيني بالانحياش إلى الله تعالى . والفناء
فيه . فالعمر ميدان السالك وكل نفس من أنفاس العمر . جوهر لا قيمة
له . فانتبه يا حبيبى من سنة الغفلات وقد أحببنا من حبيبنا . وسويداء
قلبنا أن يجعل نصيبنا وافرا من مذاكرة العلم فقلبكم بحمد الله يصلح
لذلك . وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه (المجنون من توانى فى العلم
حتى فاته أو ضيعه) ولقد صدق رضى الله عنه . فأولى هذا الزمان الذى قرب
أن يضمحل أثره فيه . وكل ماسواه من الاشغال كالسراب .

ثم أنه نعلمكم بأننا اشتقنا اليكم غاية الاشتياق اشتياق الوالدة لولدها
وليس الخبر كالميان ولكن كما قيل

ماكل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وقد سألنا عن أحوالكم الاخ سيدى الحسين فذكر أن بكم مرضا
شديدا . فنسأله تعالى أن يعقبه بالعافية التامة المحتوية على الايمان والاسلام
فاعلم أننا لانفعل عنكم فى غالب الاوقات وذلك باستحضاركم عند مواطن
الاجابة . كيف لا وقد علمنا من جانبكم صدق المودة والظن الحسن . والادب
وما علمنا من جانبكم الاكبر قط أدنى سوء أدب والحمد لله على ذلك .
وكيف يففل الوالد عن ولده القلبى . واحسانكم أعنى الاتاى قد وصلنا
ولا تحتاج يا أخى إلى ذلك . كثره الله وجهه مقبولا عنده . فنحن معكم فى كل
شئ . فإله يجعلك قرة عينه صلى الله عليه وسلم وآله . ويجعلك من خدام
حضرتهم ءامين ونسأله تعالى أن يجعلك من العارفين بربهم ءامين . ويرحم

الله من قال ءامين واجعل حظا لك من نظر الكتب الصوفية . وانظر
الجليس الصالح فان لم تجده فعليك بالعزلة واجعل نصابا من العلم
ولو قل . واسرد من كلام الصوفية ولو سطر . فالله يحفظك ءامين .
واستودعك الله تعالى كتبه عن عجل شديد غاية أوائل رمضان أخوك
الضعيف أحمد بن مسعود محبكم على الدوام

ومن ءثاره ما كتبه الى تلميذه أخينا - كما أظن - أحمد -

(السلام والرحمة والبركة ورضا الله الاكبر على ابن شيخنا سيدي
(فلان) . أما بعد فالتضحية لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم فيها
الدين كله . كما قاله عليه الصلاة والسلام . فيجب على الانسان أن يتنبه وأن
يعرف ما يراد منه . وان لا يفتتر بهذه الحياة . وان يعرف كيف يستفيد من
عمره . فان الوقت خصوصا في هذا العصر قلما يعتبر عند الناس نفيسا .
فترهم يمشون أوقاتهم في اللهو واللعب والافئلة مع أن العاقل هو الذي
يعتبر بغيره . ويقف عندما يأمره به ربه أوينهاه عنه . خصوصا من كان
ابن العارفين أمثالك فانك على باب الخير المفتوح ان أعنت نفسك وان لم
تعنها تكون بآعكس فانك ان سلكت مسلك والدك لحقته في مقاماته .
بدليل قول الله تعالى (والذين ءامنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء) والله تعالى يهديك وينفعك ويهديك
بهذه الرسالة فقرأها وكن عليها ماشيا والسلام)

وجدت الرسالة منقولة بخط بعض الطلبة عند الاخ أحمد والغالب
أنه هو المقصود بها . وقد كان الاخ المذكور ذكر لي في حياته رحمه الله . ان
عنده أبياتا قالها له الاستاذ نصيحة . ثم فتش عنها فلم يجدها .

ومن آثاره أيضا إلى صنو لا سيدي محمد

سيدنا الشيخ الهمام التقى أبو عبدالله أزكى السلام على الحضرة
العلية . ونسأل سيدنا أن يمن علينا بدعوات أن ينقذنا الله من مهالك
نفوسنا . فاننا غرقنا . فان أمكن وتيسر أن يرسل لنا الشيخ رضى الله عنه
بعض ماله هناك من كتب الفقه كنوازل الشيخ (عائش) المصرى . وبعض
شروح الشيخ خليل كنصف (الزرقاني) أو يستعيره من عند سيدي الطيب
البودراري المملوك لسيدي الحسن الاعرابي ان لم يمنع من ذلك . فان الضرورة
الجات غاية . فوالله لقد ضاقت على الارض بما رحبت بما كلفت به من
أسئلة الناس ولم يكن عندي مجرد (الدردير) فضلا عن غيره . ولم أكن
أهلا لما هنالك ان تيسر جميع الأدلة وأولى ان عدمت فوالله لقد خاطرنا

بأنفسنا . وسلكنا مسلك الهلاك ان لم ينقذنا الله بفضل الجسيم فان
تركناهم وماهم عليه ودخلنا الدار . كان ذلك ذريعة الى ما هو أشد من قطع
الذاكرة . وأداء الصلاة وقتها . فالله يصلح أمورنا ويختار . وقد شاورنا
سيدنا الحاج علي رضي الله عنه . فأشار لي بملازمة مسجدهم . وقد ذكرت له
جميع العلل . وقد يخطر لي أن أبيع الامة التي بيدي . وأدفعها في الحفلة
المرهونة في (ماسة) وأردنا ان نستشير الشيخ في ذلك الامر . ولم أدر هل
هذه الامة مختصة بي . أو مشتركة بيني وبين الورثة . وأصلها ما علمه
الشيخ رضي الله عنه . بما أعطاه لنا الشيخ الوالد رضي الله عنه . ورحمه
وأسكنه فسيح الجنان من زرع (بونعمان) وما على لك من ثمن القرض . وقد
بعت الزرع حينئذ . وتركت أهلي جياعا . فلولا فضل الله وفضلكم وبركة
جودكم علينا بدفع القوت ذلك الزمان لهلكنا . فانظر هل مافعله الشيخ
الوالد من العطية مختص بنا . أو يدخل في ذلك جميع الورثة الان . لما بقي
رأس المال . والعادة أن الآباء انما يقصدون بما يدفعونه المحاسبة بين الاخوان
لاحقيقة العطية وأنا ان بعتها في الحالة الراهنة بقيت بلا خادم . ولم يكن
عندي ما أشتري به شيئا في المستقبل . ولا بد ممن يخدم في الدار . فأجب
سيدي . واصدع بالحق . ولا تظن بي أنني لا أقبله . وياخذك الحياء في ذكره
فوالله لقد أحببنا ذلك غاية والسلام

ولنكتف الان بهذه الآثار التي وجدناها .

وفاته

كنت في (الرباط) عند الاديب سيدي الحسن مع الادباء الرباطيين
في اغتباط . وفي أفراح باجتماع الشمل . وذلك اثر مرجعي من النفي
بعدهما أذن لي أن أزور الحواضر . فبينما نحن في بلهنية عيشنا في جو هذه
الاجتماعات . اذا بنعي شيخنا هذا ورد علينا . فقامت قيامتنا ولا حول ولا قوة
الا بالله . فذلك طويت صحيفة شيخ من شيوخ هذا العصر بمرض غير طويل
الم به رحمه الله .

مراثي

من مراثي الاستاذ ماقاله شاعر جزولة محمد بن عبدالله العثماني

لوشمت جهد النفوس يا ابن مسعود	أحببت عيشك فينا غير مفقود
دارت عليها رحي الآلم من حزن	فما ترى غير مفئود ومكبود
رحماك رحماك فالاحشاء راجفة	ومنهل الصبر لم يكن بمورود
أرحت نفسك من هم ومن نكد	والناس بعدك في حزن وتسويد

من كل باك عليك بالمحاجر • أو
مالت به نشوات الوجد صادرة
والجأته الى آهات ثاكلة
واجهته صروف الدهر حين دهرت
هذا العزاء لمن فيه أقدمه
أم للمعارف والاخلاق تحسبها
• كان المقوم لو كان الخيار لهم
أو يفصلوه بغير دمع خشيته
أو يدفنوه ولم يسمع نداؤهم
سلموا الاولى حملوه نحو مرقده
هل انصتوا لجفيف الحافلين به
أو ابصروا حفلة البشرى مكلفة

* * *

كل الجلائل قد تجلوا حقيقتها
أعيت عقولا واعيت كل فلسفة
بيناهم أمم اذا هم لقم
ترى الترائب والهامات ترفعها
يضحكن من عابدى الدنيا يهزهم
عفت يد الدهر من الواحها صورا
تبارك الله لو ابقى بها أحدا

* * *

ماذا لقيت من الايات من كرم

باك عليك بمنثور ومنصور
عن خفقة القلب لا عن نعمة العود
الام هم يشيب رأس مولود
يوم تقيب احمد بن مسعود
لالهـل أم للتقى والفضل والجود
زهرا من الروض أو نثرا من العود
ان يبدلوا الشيخ محرابا باخدود
أو يجعلوا كفته غير السجاجيد
فى الناس ان العزاء بعده مودى
ماذا رأوا من كرامات وتمجيد
من السماء والחסان التحاميد
من التحايا له فى تلكم البيد

الا المنية عزت كل مجهود (١)
والقول فى الداهيين غير محدود
تلقى الى حشرات الارض والدود
ريح وتخفضها بين الجلاميد
سمع الاغاريد او ماء العناقيد
من معجزات جمال ثم معبود
ابقى عليها سليمان بن داود

* * *

هناك بعد عناء غير معهود

ان كنت من طالبى المجد الاولى جهدوا

فانت فزت بركن منه موطود
جرئت فى العلم شوطا غير مجحود
لمبتقى العز • او جد لمجدود
آياتها هى فى ذكر وتخليد
ذكر يخلد ان يدعى بمنكود
مزودا بثناء غير معدود
هذا اليراع عليك يا ابن مسعود
ناحت عليه اليراع بالاناشيد

لما تبيننت سبل المجد واضحة
العلم قاعدة رأيتها أسما
انى قرأت على ادراجها سورا
اجلر بمرء مضى يوما وليس له
فاذهب كما شئت لاتلوى على احد
بكت عليك البلاد كلها وبكى
واجدر العالمين بالخلود فتى

(١) عزت : غلبت - وفى القرءان الكريم وعزنى فى الخطاب

قوله علي بن الحبيب في

قال بعد ذكر سيدى محمد بن مسعود (ومنهم اخوه الفقيه المربى أبو العباس سيدى أحمد بن مسعود كان هذا السيد من الذاكرين الله كثيرا . ومن التقوى فى غاية . وحقيقة التقوى اجتناب المحرمات . وقال تعالى (ان المتقين فى مقام أمين) . وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه التقوى ترك ما حرم الله . وأداء ما افترض الله . وقد سئل رسول الله (ص) عن التقوى فقال كل تقى الا أن أولياء الله هم المتقون . وعنه (ص) أنه قال من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله . وهذا السيد أخذ على والده المذكور وتدين بالطريقة اندرقاوية . لزم مدرسة (ابى النعمان) يذكر فيها ربه . ويدرس بها أنصبتها . ولا زال معافى محفوظا بعناية الله . وهو فى قيد الحياة الى ان توفاه الله فى ١٣٦٣ هـ

الثاني عشر محمد بن أحمد

ولده الكبير لعله ولد نحو ١٣١٢ هـ لازم والده ولاأراه تجاوزه الى غيره . وقد اعتنى به والده اعتناء تاما بالغا النهاية . فقد كنت رأيته وأنا هناك سنة ١٣٣٢ هـ يفرد به دروس عليا وحده كالتلخيص وغيره . ويقدمه لتعليم المبتدئين وكان الاستاذ محمد بن السائح الجرارى هو المعين للاستاذ . فيطالع الطلبة . ويملى عليهم التقارير اولا فى الواحهم . على عادة البونعمانيين ثم يدرس بعد ذلك الاستاذ الدراسة المعهودة . وكان اذذاك يقدم ولده للقيام أحيانا بهذه العناية . حتى استتم دراسته فزوجه البنت الثانية للاستاذ سيدى محمد بن مسعود . وقد ذكر ان اختها عند سيدى عيسى الادوزى ثم سعى له فشارط فى المدرسة (المعدرية) على نية أن يقوم هناك باندور الذى عليه . غير ان سيدى محمدا لم يمكن له أن يؤدى ماعليه . لاسباب منها بعض مافى نفسيته من عدم الارتياح لذلك فخلل شديد جدا يعتريه حتى لا يكاد يبين فى الجواب . حتى ان انسانا قال له مرة ان فلانا يسلم عليك فاعتراه خلل كثير حتى لم يستحضر معه ان يجيبه برد السلام على العادة فسكت متحيرا . ثم قال له (واخا) أى نعم . وكان من أطف الناس وأسكنهم طائرا . ولكن أبى الله أن تظهر فائدته للوجود بما وضعه فى نفسيته . وليس للانسان ان يغير الجبل التى ينشأ عليها خلقة

لازم المدرسة (المعدرية) زهاء أربعين سنة الى الان ١٣٧٩ هـ يخطب فى الجمع ويصلى بالناس الخمس ولم يرزق ان يدرس دراسة مجددة . وهو الان على حال حسنة حفظه الله . ومع ذلك كله له همة ربانية وتطلع الى الاخبار

الثالث عشر أحمد بن محمد

ولد من قبله • من نجباء الابناء وقد خلد ذلك من فجر نبوغه عمه
الحسن بقوله

أحمد يا نجل صنوى لقد	أراك جديرا بكل نبوغ
تلوح عليك لوائحه	فبعد اجتهاد يتم البزوغ
فسر للمعالي وإياك ان	تزيغ فليس الفتى من يزيغ
وأفن شبابك فى نيلها	فان شبابك سوف يروغ
ودع عنك كانت جدودى فما	لمثلك نجح بذاك يسوغ
ولى من نبوغك أمنية	تبرهن للناس عما أصوغ

أخذ عن أبيه • وعن جده أبى العباس • ثم التحق بنا بعدما شدا فى
(مراكش) فبقى معنا نحوسنة ثم انتقل الى مدرسة (آل عبد المعطى)
السباعيين • فكرع من هناك حتى رجع ريان من منهل شيخنا سيدى عبدالله
ابن عبد المعطى علامة الحوز ثم تصدر فى المدرسة (البونعمانية) فملاها
بالملوم الى الان ١٣٧٩ هـ وقد يسره الله لتلك المدرسة فلازمها وعمرها
فيألف عنده التلاميذ • وقد تزوج وله اولاد • وهو اليوم علامة الاسرة ومحل
بركتها • وينبوع سرها

الرابع عشر البشير بن أحمد

أصغر اولاد الاستاذ شيخنا أبى العباس رأيت له مايدل على أنه
مسعودى الهمة لولا ضعف بنيته وقد أخذ عن والده حتى حصل تحصيلًا
كثيرا • وظنه الناس خلفا لوالده • له حظ حسن وعزيمة علمية • وتعال
الى القمة • وقد أوى من كنف والده الى ظل ظليل وزهر بليل • وروح
وريعان وجنة ونعيم • وكأنى به غدا ان لازم الدراسة ولازم الجد • وخطب
المعالي ولبى الواجب عليه يعيد المجادة المسعودية جذعة • وماذلك على الله
بعزيز •

كذلك رأيت فى حياة والده فأعجبت به • ثم بعده تأسفت على انه أم يسلس
المعلم القياد فلولا ابن أخيه الاستاذ أحمد بن محمد المذكور لشفرت
المدرسة (البونعمانية) ولكن السعد لايزال يلاحظها فملاها هذا الاستاذ
بالطلبة المنيفين على أربعين وفقه الله وكم أتأسف على سيدى البشير
المحصل المستحضر حين لم يكن له الظهور الذى كنا ننتظره منه •

الخامس عشر سيدي علي بن احمد

أحد أولاد شيخنا وقد حصل تحصيلًا ما على يد والده ثم تصدر
لما زولة الفقراء أصحاب والده بعده فامضى في ذلك حياته مع ضعف شديد
لازم جسده . وكان صوفيا مستنهضا للهمم الى أن توفى في أواخر ١٣٧٩ هـ
رحمه الله . ولولوعه بالتصوف اقترح على جمع كتاب في أخبار الشيخ
الوالد فهو السبب في كتاب (الترياق المداوى)

السادس عشر الحسن بن احمد

جاء ياقوتة الشباب المسعوديين أخيرا كما تاتى النتيجة وراء المقدمات
وكان يجب أن ياتى في طليعتهم . غير أننا اعتدنا منه ان نجعله قبل الان ختام
مسك لكل فذلكة أدبية . فافتادتنا ألفتنا أيضا الى ذلك . والزهرة آخر ما
تنشق عنه الشجرة . وذيل الطاووس أفضل ماتشتهيه منه العيون . وليلة القدر
في أخريات رمضان

منشأ

ولد سنة ١٣٢٧ هـ كما كتبه بخطه ظنا منه . بين أبوين فاضلين
فقد رأيت مارأيت من والده وأما والدته فكانت من فضليات نساء آل
مسعود وكانت ربانية كريمة حصانا رزانا حبيب اليها سماع المواعظ
بشهوة نادرة . فقد كان للحاج محمد بن عدى الواعظ المشهور من (الغ) مقام
سام في قلبها وفي قلوب أخريات التفن حولها فكان يقمن له بكسوة
صوفية كل سنة . كما أخبرت به .

وعلى من هذه السيدة منة ان أنساها لها . وذلك اننى كنت أواخر
١٣٣١ هـ فى (المعذر) فى دار شيخنا زوجها سيدي أحمد . وقد انحصرت هناك
عن الذهاب الى (بونعمان) لانقطاع الطريق اليه لحرب زبون . تدور اذذاك بين
المعديين . وابن دحان فى (تزنيث) فكانت قنابل كثيرة من خيل هذا . تقطع
طريق (بوسنصار) وطريق (اكلو) فكنت أتناول هناك طعاما من (أبلاغ) «١»
تناولا متكلفا لا يكاد يبلغنى من وجبة الى وجبة . فكانت ترسل الى خادما فى
وسط كل هاجرة وقد قال القائلون . فتدخلنى الى ممر الدار فتسرب الى

(١) يطلق هذا الاسم على الشعر الذى تمضى عليه سنون كثيرة فى المطامير
حتى يسود ويفسد ذوقه وهو معيشة اثرياء المعديين اذذاك بل يلمزون
من لا ياكل منه بأنه معوز فقير وقير لا ثروة له

على يد الخادم خبزة من دقيق شعير جديد مع أركان فكنت لتلك النعمة شاكرًا • لأزال أذكرها • وأية نعمة • وأية منة مثل الحيلولة بين المصارين وبين السغب وكنت اذذاك صبيًا مدللًا فراعنتى من حيث لا اجد ازانى من يراعينى فكنت اذذاك ارى صبيين ابنى خمس سنين يقفزان أمامى وعليهما دراعتان سوداوان وعلى أسرة وجهيهما ماكنت احسبه اذذاك طهارة الصبا • وأنوار الطفولة • ولو كنت أعلم الغيب لادركت ان فى محيا أحدهما مع ذلك نورا اماعا مما تكنه خليفته من العبقرية النادرة فى الادب العربى • ثم صرت أمر بعد ذلك بـ (المعذر) ذاهبا الى (الخ) وءابا • فكنت ربما القى أحد الطفلين هناك كما ألقى اطفال المسعوديين الابرار فلم أكن اجد من الحسن المترجم مايميزه اذذاك عن صنوه على اما لكون العبقرية لاتبرز الا فى الوقت الذى تبرز فيه الزهرة بعد استكمال الشجرة نموها الطبيعى واما لكونى اذذاك أيضا ساذجا • فحالت السذاجة بينى وبين تبين ماعسى أن يعلو جبين ذلك الطفل الذى خبأته الاقدار لتأتى منه بسوسى يرفع رأس سوس الى أعلى عليين

أخذ القراءان فى (المعذر) وفى (بونعه'ن) وكثيرا ماينقطع عند والده هناك فيأخذ فى مسجد قرية (أكرور) ازاء المدرسة • كما كنت أسمعته يحكيه وقد كانت له اذذاك جولات فى ميادين الرياضة فى الكرة والفروسية ورمى الاهداف بالرصاص ومخالطة الاريحيين من الشباب القماص الهتاك لكل السجوف • ولكنه لم يطل عهده فى ذلك وللنشاط فى ذلك الطور جذور فى الرجولة التى يأتى بها الطور التالى •

أساتذته فى العربية والادب

١ - والده الاستاذ كان أكبر أساتذته • لانه هو الذى أسس لمستقبله ما أسس

٢ - مبارك البعقيلى الاستاذ الكبير المشارط فى مدرسة (أوخريش) ذكر أديبنا أنه أخذ عنه كثيرا • وقد كان انقطع الى مدرسته ماشاء الله ولكن ذلك لم يطل كثيرا (وقد ذكر مبارك بين أهله فى هذا الفصل)

٣ - الحاج مسعود الوقاوى الألفى المدرس الكبير انقطع الاديوب الى مدرسته (الايغيلانية) ماشاء الله • يحضر عنده دروسا كثيرة (ذكر فى القسم الثانى)

٤ - الاديوب داود الرسموكى العلامة الجليل النحوى الفقيه الخطير الشأن انقطع اليه فى المدرسة (التيسوتية) التى كان فيها ازاء (تارودانت) ويذكر

أديبنا عنه حكايات عالية • وتوجد ترجمة داود في (القسم الخامس) مع أهله
ان شاء الله

الاديب في الحواضر

تقلب الاديب في هذه المدارس فلم تمض هذه التقلبات بين هؤلاء
العلماء الكبار والاساتذة المشاهير • والادباء الفارعين من غير أن تترك فيه
أثرا كبيرا • خصوصا محاكته بالاستاذ الحسن بن مبارك البعيلي زوج اخته
فقد ذكر الاديب انه كان كثيرا ما يستفز مشاعره الى الادب • كلما سقطت
اليه أنباء عن كل الادباء الذين ينبغون اذذاك من جديد • فيأتيه بمستطرفات
مما يراه منهم أو يسمعه عنهم ولا أحفز للناشئة من تأثير الغيرة في أفئدتهم
ذلك هو ماصرح به الاديب عن مبدا نزعته الادبية • ويسمى من كان يأتيه
بأنبائهم وأنه رفيقه الاستاذ الحسن بن مبارك • واذا أراد الله شيئا • هيا
أسبابه • ذلك ماكان في مدرسة (أوخريب) • ثم كان في (ايغلالن) وفي
(تبيوت)

لم أكن قط سمعت بوجود هذا الاديب • وقد ذهب عنى عرفاني بدينك
الطفلين الوديعين • اللذين كان عهدى بهما في دراعتين سوداوين بـ (المدر)
الى أن انكشف الغيب عن أحدهما • فبرز على بدره ليلة من ليالي رمضان
١٣٤٨ هـ • فقد حلت مبتدأ هذه السنة بـ (الحمراء) وأنا لا أدري ما أصنع
ثم تهيأ لي من غير ارادة منى ما تهيأ فكان ما كان من السبح في الدراسات
الى أن قطعها هذا النفى الذي نملاه بكتابة هذه الذكريات •

خرجت تلك الليلة بعد صلاة التراويح من مصلى زاوية (الرميلة) الى
بيت في ساحتها • فسلم على وانا مار من المصلى الى بيت انسان لأعرفه • الا
أنه لاقاني بالادب الصوفي المتناهى فقد خلع نعاله • ثم قبل كتفى أو راسي
فدخلت معه وأنا غير آبه كثيرا به • لان أمثاله يدخلون على اذذاك في كل وقت
ثم ظللت أسأله فاذا به يفصح لي عن نسبه وأنه من المسعوديين الذين
لهم دائما في فؤادى اجلال واعظام فأمرت بالعشاء المتيسر أن يقدم فأبى
الضيف أن يقبل • وقد أعلن بكل صراحة أنه كان تعيش في مكان آخر قبل
قدومه • ثم ملت اليه • وأنا أحسب أنني أكلم صبيا مسعوديا سوسيا • حفزه
حافز الصبا ففارق أهله ليندغم في الحواضر • كأنه عبد أبى • ولما جبلت
عليه من النصيحة الصريحة التي تتحدر بغير موارد ولا ملاطفة • قلت له : الى
أين اذن أنت متوجه ؟ فانه لاينبغى لك أن تخرج هكذا تدور في البلاد • وتذر
وراءك والديك • وشرف أسرتك • فأنت أنت • اتكون ككل الشذاذ السوسيين
الذين تتراعى بهم الطرقات • وتتلاعب بهم الغربة فظللت امل عليه بمثل هذا

الكلام • ومخاطبى أمامى ساكن لا يحير جوابا • فحملت ذلك على ما كنت ءالفه
من السوسيين البدويين متى دهموا الحواضر • فتختبل نفسياتهم لا يدرون ما
يقولون ولا ما يفعلون

ثم بعد لاي - ولم ينطق ينت شفة - استأذنى مخاطبى ان يرجع الى ما
نزل فيه • فاسعفته ثم خرج • ولم أعد أتذكره • فبعد أيام جلست فى
(القيسارية) عند دكان الاستاذ الاخ العزيز عبد الجليل بن القزير فقال ان
هنا سوسيا أدبيا ينشدنا مقطعات لطيفة للسوسيين فأنشدنى منها القطعة
البائية لابن العربى الادوزى فى تفسير (روح المعانى) فملكنى العجب • فقلت
له : ليت شعرى من هذا السوسى ؟ فذكر أنه طالب نزل جديدا فى المدرسة
(المواسينية) فلم أكن أهتدى الى ان صاحبنا البونعمانى هو هو • لاننى ما كان
عندى فى تلك المنزلة اذذاك • وقد استحوذت على غرارة نحوه • فكنت أدفعه
عما هو فى هامته مستقر • وفى يوم صادفته هناك أمام الدكان • فاذا بصاحبنا
هو الذى سلم على فى تلك الليلة • وسرعان ما انكشف عنه السجف • وتجرا
قليلا على فى المجاراة فى الادب • ثم لما قمنا من الدكان عرضت عليه أن يصاحبنى
الى (الرميلة) فاعتذر لى اعتذارا مشوبا بأنفة فسامحته • ولم يدر بعد فى
بالى أنه متأثر بما سمعه منى من ذلك التائب ليلة لاقيته • والنفس الابية
تحتمل الموت ولا تحتمل مثل ذلك • ثم صرت بعد ذلك اعلم أنه استقر فى
المدرسة (المواسينية) عند الطلبة الازيويين الكرام • وقد عرفوا من نفسيته
بسرعة • ما كنت أجهله منها • فربطوه بما يربط به الكرام أهل الاريسحية
الادبية فنزل عندهم نزول الضيف على ءال المهلب شاتيا (١)

ثم بينما كنت أدرس يوما المقامات الحريرية فى مسجد (ابن يوسف)
اذا ببعض أسئلة عليا أدبية توجه الى من أحد الحاضرين • فخطر فى نفسى أن
السائل هو دون ذلك المقام • ولم أعرف أنها من فكرة صاحبنا الا بعد حين

تعارف الاديب السوسى الجديد بطبقة مستثيرة بـ (الحمراء) فمازجها
على حين أننى لأزال واياه فى كفتين لاننى اذذاك لأزال متلبسا بانزواء
وبعبارة اصح اننى لأزال جاهلا نفسية هذا الاديب السوسى الجديد الانوف
فانه سهل الامتزاج • ولكن لمن فتح له صدره • وعرف له مكانته • وصفق
لنبوغه • وعترف بمكانته فى الادب

(١) قال الشاعر

نزلت على ءال المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان فى زمن المحل
فما زال بى احسانهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلى

جال جولة قصيرة في حواضر المغرب ونزل ماشاء الله في مدينة (بنى ملال) فيتردد الى (البيضاء) وما اليها . فصقلت مرأته . وانقشعت عنه الفشاوة . فلم يكد ينزل بـ (الحمراء) من جديد حتى لاقيته اثر نزهة الطلبة يوم اقامة الحفلة المعلومة للاساتذة في المدرسة (اليوسفية) فلم ينتظر البونعماني في هذه المرة أن أحاول أنا الاتصال به بل أقدم فهتك السجف الرقيق الذي يحول بيني وبينه بيده . فتقابلنا وجها لوجه . فلم يمض الا ثوان . حتى امتزجت الافكار وتعانقت القلوب وتعانقت قلوب أبناء الحالات (١) فزال كل شيء . ولعل ذلك تم اما في أواخر ١٣٤٨ هـ واما في أوائل التي بعدها ثم صرنا معا في صف واحد يبت الدعاية الادبية العلمية في جهة . وأقوم أنا في الجهة الاخرى بتدعيم الدعاية بالفعل فدخلنا متساندين في طور آخر له ماله في الحياة المراكشية الادبية العامة ولي أنا الدروس الادبية المتابعة ثم رجعت الحياة الى الادبيات التي كانت مؤودة في قلبي بسببه فكان هو في جهة والاستاذ ابراهيم بن أحمد في أخرى يعاوناني كل المعاونة في المهمة التي انتدبت اليها فكما ان للاستاذ ابراهيم مرجعا كثيرا من النجاح العلمي فيما كنا نزاوله اذذاك . كذلك يرجع مثل ذلك في فن الادب لهذا الاديب البونعماني الذي خلق من الادب ولادب . وأنفاسه وشمائله كلها من الادب والى الادب . بعدما أدبه باريه فاحسن تأديبه . وقد كنت اعرضت عن صوغ القوافي . وبسببه رجعت اليها . فالشكر له اولا وءاخرا .

رحلتها في جزولتها

كلنا من (سوس) وهناك كثيرون من حملة الفهم والعناية ؟ نبتوا كلهم من (سوس) غير أن هناك حقيقة تاريخية لابد ان نعلنها . وأن نقر بها نحن كل السوسيين الذين اتصلوا بالحواضر تخريجا أو زيارة أو سكنى وهي أننا كلنا لم نكن بعد لتذكر (سوس) بعدما وجدنا في الحواضر وفي علمها وافهامها وفي أفكارها وفي مدنيته ما أسكرنا حتى نسينا أنفسنا ونسينا سوسنا . وأمجاد سوسنا . ورجالات سوسنا . ومن نسي بلده وأصوله وسلفه . فلم ينس الانفسه . وان كان من أهل الشعور وهذه الكلية الجامعة المستفرقة لكل فرد فرد . لايمكن للمنصف أن يستثنى منها الا الحسن البونعماني فقط فلئن كان للمانوزي جولات في هذا الميدان . فانها لم تخرج عن محاورات في المجالس وملفات مكتوبة ملاحا بالتنفج . وبما يظهر من التحيز . واما الالتفات الحقيقي لاهياء المجد السوسي العلمى والتاريخى من غير تنفج ولا تحيز فان

(١) هو ابن أحمد بن عائشة بنت السيدة تعزى الاغرابوئية وأنا ابن رقية بنت زينة بنت تعزى الاغرابوئية

البونعماني وحده أبو عذره • أقول هذا وأسجله على نفسي بكل انصاف وقرار وأنا (باتمي) كما يقول سادتنا العدول

سيطلع المطلعون غدا على ما أقوم به من الكتابات في هذا المنفى حول هذا الموضوع • وكان يمكن لي لو أردت حجب الحقيقة أن أطرق ماثيا في سبيل لاغر القارئ • فيدركون غلطا أنني أبو عذر هذه الفكرة • والواضع لاسسها من أول يوم • غير أنني لأحب أن ألقى الله كذابا • وأن أمثل دورا يمثله كثيرون من المتفجحين الذين يحبون أن يحمداوا بما لم يفعلوا

كنت خلوا من هذه الفكرة المتسعة هكذا • فان كان يجول في فكري شيء فلم يعد النقطة الادبية • غير أنني ماكدت أتصل بالبونعماني بعد رجوعه من رحلته (الجزولية) حتى صرت أسمع جديدا أستحليه كل الاستحلاء • فأتمني لو وجدت وقتا وفراغا للعمل فيه • ثم جاءنا الفراغ اليوم في هذا المنفى مرغمين فعملنا مرغمين

رجع إلينا البونعماني • فصار يسرد علينا مما رآه في ديار الجشتيميين والتلميين وأمثالهم • ويعرض على من مقيداته ما وقفت ازاءه مشدوها • فكان أول يوم سمعت فيه ماهر مني النعرة الجزولية • وكان ذلك في أول سنة ١٣٥١ هـ فكانت جلساتي معه اذذاك دروسا ابتدائية عن تاريخ (جزولة) فلم أكن أدرك قبل ذلك عظمة (جزولة) العلمية • ولا أقدرها حق قدرها حتى اندفعنا إلى ذلك • فظهر مظهر • وما في النية ان يظهر بعد ان شاء الله •

وقد جمع الاديب مواد كثيرة لرحلته ونظم ترتيبها ولكن شغلته شواغل عن كتابتها إلى الآن • ومواده هي بعينها ماسخا لنا بها جزاء الله خيرا فضممناها إلى ما أدركناه بجهودنا فمثل بين القارئ ما مثل في هذا الكتاب وفي غيره

تلك هي الرحلة الجزولية للشاعر البونعماني كما اشتهر به في كل المغرب • وذلك هو تأثيرها في أحد قرائها • وهل لمثل هذه الرحلة من ثائية في تأثيرها ؟ قولوا • لاتسكتوا ...

توظيف

قضى الاديب ما قضى بعد الرحلة • وهو يحاول أن يجد له مستقرا ثابتا يمكن أن يؤسس فيه لمستقبله • فقد بدأت شهرته تسرى من محفل إلى محفل ومكانته الادبية في طريق الاعتراف بها • ومثل العلامة ابن زيدان يشيد من ذكره • لما رآه من أفكاره وقصائده • كما أن القراء الجدد التفتوا إليه منذ نشر قصيدته عن (شوقي) وقد نشرت في سجل تابينه المطبوع • واذكر أنه

كان قال تلك القصيدة فى ليلة كما وجدته فى هذه الكلمة التى كتبتها اذذاك
لرئيس مجلس تايينه الشعراء الكبير . الزعيم الاخ علال الفاسى وقد كان
هو ومن معه ينتظرون منى قصيدة فى الموضوع . ولكن لم يتيسر لى ذلك
فحين تسرت قصيدة هذا الاديب كتبت معها اليه طالبا نشرها مانصه

(الاخ الاديب شاعر الشباب . وقلبه النابض علال الفاسى تحية
عطرة وسلاما ذكيا . واحتراما فائقا

ذياك المقدم (علال) يحوطه عز واجلال
ما النشء للشعب سوى أضلع وقلبه النابض علال

أما بعد فقد وصلت نفحات الاحتفال الزاهر . وأسمعتكم أيها الاخوان
من كانت له أذنان . فهكذا يقوم بالواجب من يشعرون أمثالكم فلئن ارتج
على أخيكم الذى تزعمونه مفوها . فقد نبغ لكم سوسى آخر . فهل أنتم به
مبتهجون ؟ ولئن أكدى فكر المختار . فقد فاض ينبوع شاعر القطر السوسى
الحسن بن أحمد البونعمانى . فقام ببعض مايجب علينا معشر السوسيين نحو
شاعر العروب جمعا . لاشاعر المصريين وحدهم فهاكم قصيدة تعرب عن
نفسها . وعن نفسية قائلها الذى عهدنا منه قبل ماستعهدونه منه منذ اليوم
مما تلمسونه من قصيدته هذه لمسا . فلئن تأخرت عن موعد الاحتفال . فما
ذلك الا لان قائلها لم يشتغل بها الا تلك الليلة نفسها فليعتبر من الذين
صلوا فى اصف الاول ومن المجلىين فى ميدان الاجابة من اول يوم .
(ومن اقام على عذر كمن راحا)

* * *

كذلك كنت اول من أعلن للعالم اسم الحسن البونعمانى المفوه . وناله
لقب شاعر القطر السوسى ثم لامة من ذلك . لانها حقيقة تعلن عن نفسها
ثم كان لتلك القصيدة اثر كبير فى الاوساط الادبية ثم كان بعدها ماكن
ثم أنه كان كلما حاول أن يفتح أمامه باب لماموله اذا بحرفة الادب تآبى الا
أن تسده . بل تحكم سده وكان فى سنوات ٥١ - ١٣٥٥ هـ يمكث معنافية
(الحمراء) أو ينقطع الى (مكناس) أو يتجول فى الحواضر . ولكنه لا يطيل المكث
الا فى (الحمراء) حيث كان له مقام كبير ومنزلة ماثلها منزلة .

وفى مفتتح (٥٥) أو بعد ذلك بقليل . ذكر لى أنه عرض عليه وظيفة
استاذ بـ (الرباط) ولكنه ياباه كل الاء . لان مثل نفسيته الانوف . لا ترضى
بالصفائر فندبته الى أن يقبل ماتيسر على كل حال لان الدرجات يترقى
فيها شيئا فشيئا فتبغنى فاستقر هناك فى صيف تلك السنة ثم تاتى له
أن بزور (الحمراء) فى ذى الحجة فصادفنى غائبا عنها . فدخلت يوم خروجه

ثم لم انشب آخر ذلك الشهر ان تلقيت صدمة النفي فتلقفني (وادي نفيس)
الى (الف) حيث هذا المنفى السحيق الذي اكتب فيه هذا

أخلاقه

يقولون لي صفها فانت بوصفها خب يراجل عندي بأوصافها علم
كان الرجل غريبا في أنفته التي ليست من نوع التكبر المذموم • كما
كان عجيبا في معاشرته • ولم أر قط منه والله يشهد ما يسوءني مع الملازمة
الدائمة • وأنا ما أنا في ضيق أخلاقي أحيانا فكان الطف الذاس بي ان
شاهد مني مثل ذلك الحال • فيكون لطفه لثورتى بردا وسلاما • فاذا كنت
سرعان ما أثور • فأننى أجده أرائى بنكته اللطيفة الحلوة خير أخ يعرف كيف
يكبح من جماحى • ويقض من غضبى •

فلئن كان لادائه دائما حضورا وغيبة • فياويل من يهد اليهم لسانه من
أصدادهم فانه يلقي من مقوله علقما على من صبه الله ولا خير في وردة
لا شوكة ازاءها

تطور بسرعة من البداوة الى الحضارة • فمن يراه يحسب أن لأجداده في
حدائق فاس مالابناء سودة ولابناء الفهرى • وللصقليين ولأولاد ابن الحاج
من مات سنين • وكما تطور في حياته وخلقته تطور في دماثة أخلاقه • فقد
اجتمعت فيه نسمات الاداب • ونسمات الحضارة • ففادته من الطف ماتنظره
العين • وتسمعه الاذن فتحلو معه المعاشرة •

كان من أوسع الناس صدرا بين كل الناس بعيدا عن ثورة الغضب
ما دام في وسطهم لكنه ازاء من يحس منهم غير الوداد • مرهف ماضى الشفرتين
كالكهرباء • فبمجرد لمس زرها ينادى يا سلام يا سلام •

كادت أريحته الادبية تستبد به حتى اشتهر بها وبفكرتها وباستحضار
مايليق ان ينشد فيها من الابيات • فان كان في مجلس خاص من بين من
ينتهك بينه وبينهم الستر • تراه يكاد من خفة الروح يطير • ولا أستطيع
أن احصى كم كان ينشد قول الشعراء

في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيته وقلت ما قلت غير محتشم
وينشد

يقول ابن عباس تهتك سترنا متى كان من ستر فينتهك الستر

فبينما هو ينشد ذلك بلسان مقله اذا به يمثله بلسان حاله فبهذه
السجية كان مقربا الى كل القلوب • فسرعان ما يالف ويواف • ثم هو مع ذلك
من أحرص الناس على المروءة • وعلى تنكب ما عسى ان يوتر في جلسائه من
فلتات اللسان فكان ازم الناس للسانه • وما ظنك بمن يكب على كتاب الاحياء
للفزالي أفلا يكون عفيفا تقيا نقيًا

كنت أذكره لاستاذنا سيدي المدني بن الحسن الرباطي ثم لما رآه
وكان هو أيضا من اكبر الناس اريحية • صادف منه ما كان في طبقتيه
فبمجرد ما لاقاني بعدما رآه بادرني بقوله حقا ان البونعماني لخليق بان
يوصف بما توصف به الطبقة العليا من الادباء الاريحيين المرحين

كان من أكثر الناس اعتناء بيزته • وبكل ما اليه حتى خطه • فانه من
ارفع الخطوط • يحتفل له • كما يحتفل لكل ما يصدر عنه • ولا يريد ان تقع
منه العين ما استطاع على ما يواخذ به • فكنت كلما رأيت منه ذلك وفكرت فيه
أتذكر ما قيل عن عبد المومن الموحدي الذي نشأ بدويا • ثم لما انتشبه في
الملوكية والحضارة صار كأنما كان له فيها اجداد

كان صريحا احيانا الى الغاية • فكثيرا ما أعذله عن ذلك • فأقول له
يجب عليك ان لا تكون بمثابة هذا عند كل أحد • فيقول ماذا عسى ان أصنع
فهكذا خلقت • وايس لي ولا لغيري ان أبدل ما لا أحبه مني ثم لم تنزل به
الحوادث حتى كففت من غلوائه • فكان أرعى الناس لكل أحد

كان في مخاطباته ذا فخمية ياتي بالالفاظ المكهربة للنفوس • غير انه
لا ياتي بذلك الا عن اعتقاد لصفاء وداده • لانه اذا ود • ود بكل جوانحه •
فيرى لمودوده كل مقام رفيع • وفي رسائله وفي مخاطباته طرف من كل هذا •
حتى انه ليوتر في هذا الخلق فلا أدري حتى أقع في مثله • مع محاولتي ان
لا أكون هناك • وهذا من سحره • واسحره عندي آيات بينات ومعجزات
خارقات ءامنت بالله وبسحر البونعماني

سقيا لذلك العهد الذي كنا فيه شبيحا واحدا • وروحا متحدة وكان
لنا جيب لا يتجزأ • ومجلس لا يحوم حوله الا ما يحوم حول طفاقي الكاس البيضاء
الترعة بالحما المعلقة • فلذلك العهد يرجع كل مانراه جميعا في غابر الحياة
من اخاء متين ووداد صاف • ومعاهدة ادبية • احكم السعد أو اصرها • وختمت
الاريحية أوائلها وأواخرها وجماع اخلاق البونعماني الاخوية في جملة :
كن له يكن لك •

نقطة من أدبياته

الاديب البونعماني من الشعر الحى المنتقى غالبه ما ذكر بعضه هنا
مقتنعين بما تيسر . وما مثله من نكون حريصين على تخليد شعره كل الحرص
لان ديوانه سيخلده . فكما انه ليس بنكرة اليوم فى حياته . كذلك لا يكون
نكرة فى التاريخ

من قصائده

(الهجرة تقول)

فهل انتم تدرون فيها مكانيا
بنى العرب والاسلام يوما معانيا
ملات سنا أيامها والليالي
بها انجاب ما قد كان فى الافق داجيا
طويت (قديمًا) ٢ كان يعدم طاويا
وأعلنت بين العالمين مباديا
تزلزل أطواد العقول الرواسيا
ممالك لا تدرى خطوبها عواديها
فهيئات ان يلقي الزمان مثاليها
وان كان قبل باعترازي شاديها
الى ان جاء الله دونى امانيا
اقومى وأضحى فى الاعاجم زاهيا

انشدكم هذى القرون المواضيا
وما احرفى تجدى اذا غمضت على
أنا (الهجرة) الكبرى أناغرة الدنا
وأرسلت فى أفق الوجود أشعة
نشرت (جديدا) (١) فى البرية مثلها
وانكرت أسباب التفرق فى الورى
وقلت ابعده (الفتح) ٣ يا قوم هجرة
سلوا الدهر عنى كيف روع مظهرى
فلا هجرة بعدى يخلد ذكرها
أضرع تاريخ (المسيح) بشهرتى
أراه أمامى لا يزال مسابقا
وعصرى هذا قد تقاعس حظه

* * *

ذماء (٤) يكاد ان ينال التراقيا
أخاف عليها أن تصير بواليا
عزائم تصطاد الحسام اليمانيا
لتمنحكم أشهى المنى والمعاليا
ليكسبكم ذاك اقتدارا اداريا
بغرب وجوبوا للوصال الفياثيا
وتقدو به بعد الخمول ضواريها

هلموا بنى العرب الكرام تداركوا
وأحيوا من العلم الصحيح معالما
وردوا لنا ذاك التليد وجددوا
وسيروا على أخلاق أحمد انها
وشدوا الرحال للثقافة والملا
ولا تكبروا أخذ المعارف والنهى
فبا لعلم تحتل الشعوب ممالكها

(١) الاتحاد البشرى تحت راية الاسلام الذى هو دين السعادة الابدية

(٢) تفرق الامم

(٣) فتح مكة الذى ترتبت عليه فتوح الاقاليم

(٤) بقية الروح فى الجسد

وهادولة (النمسا) كأن لم يكن لها
فلاغرو ان ذاقتم من الظلم مره
كأن (مساوينى وهتلر) سابقا
وفى (اوربا) ماتعلمون امايرى
كفاها نبوغا ان يشاهد عندها
وهل لفتى تاتى بأسماء مثلها
ففى طوفها ان تستجد وانما

* * *

صدى حينما احتلت بها (الامانيا)
ومن قبلها غزا (الجسور) النجاشيا
الى غصب مايرى على الارض باقيا
بنو الضاد أن يقفوا هناك المساعيا
أجل العصور مدهشا كهربائيا
تدل على معنى يعد اختراعا
بنو لفتى الفصحى أضاعوا كتابيا

سلوا أعصر (الزوراء) عن اثرى بها
واذ عم ما فوق السماك محلقا
و (أندلس) قد شيدت مدينة
ورب خفيف الروح بين جدارها
وآخر تستهوى المعارف لبه
و (فردوسنا) المفقود حين ازدهاره
بـ (ولادة) يرتد سحر حلالها
(رميكية) اميرة الحسن والبها
فلولا (رباب الكاظمية) ما درى
فيا ذلك (المفقود) قد طببت منزلا
وياجنة الدنيا ويا غاية المنى
لقد رضى التاريخ عنك فكم حبا
ولله منهم معشر شهدوا الوغى
وذادوا عن الاسلام حتى كأنما
بكل يراع يحجم الغضب دونه
وعافوا التسلى فى رباك وهاجروا

* * *

اذ العلم يستهوى هناك الجواريا
فيخترق الحد المنيع النهايا
ونالت بها بين الشعوب المراقيا
يرى طربا أقصى المنى وأغانيا
ويأنف أن ياتى الاديب الملاحيا
يساجل أرباب القريض القوانيا
قصائد شعر تستفز المعانيا (١)
لها أدب غص يروق النواديا (٢)
بنو العصر هل تدرى الفتاة القوافيا
وان ملا العاتى ذراك مساويا
رعى الله فى مأواك تلك المغانيا
لدين الهدى منك الهداة أياديا
فكم ارخصوا فيها نفوسا غواليا
تصورهم حين النضال ضواليا
ويرجع مفلولا اذا كان راميا
الى حيث ورد الدين أصبح صافيا

* * *

الا أيها العصر الجديد أما أرى لدا بني العرباء منك مداويا

-
- (١) ولادة بنت المستكفى من الملوك الامويين بالاندلس بتشديد لامه الممدودة
محبوبة ابن زيدون من شعراء الاندلس
(٢) الرميكية بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء ثم الكاف المكسورة
زوجة المعتمد بن عباد وهى منسوبة لسيدها الذى باعها وقد دفنت ازاء
زوجها فى (أغمات)
(٣) الكاظمى من الشعراء الشرقيين المتوفين قريبا وبنته رباب شاعرة
ولعلها لا تزال حية

عليهم فمن ذا لي يزف المراثيا
رات نشأها اضحى من المجد خاليا
تذكرته يذكى انفواد الما قيا

هموا جهلوا هذا الفضال وان قضي
وقل لشعوب الغرب رفقا بأمة
تذكرنى شباب عصرى وكلما

* * *

ومن بين قصائده (العرشيات) هذه القصيدة التى رفعها الى صاحب
الإلالة والمهابة سيدى محمد بن يوسف بمناسبة عيد تتويجه وجلسه
على عرش أسلافه الكرام فى شعبان سنة ١٣٥٤ هـ قال

والتاج لو فقد العلا مفقود
من بين أيام مضت مجدود (١)
قد ناله وأخو العلا محسود
هذا ليوم مفرد مشهود
هى فى الوجود مرامنا المنشود

تاج على هام العلا مفقود
تاج يقوم له الزمان ويومه
يوم له الايام حساد لما
الله يشهد أن يومه فى الورى
فى جبهة الايام غرتها التى

الى ان قال فى وصف مكناس

والتاج فيها دائما مفقود
فى الدهر فوق الخالدين خلود
وهم لذكره ركع وسجود
قد نال ملكا ما عليه مزيد
ورقيت عرشه فاستنار وجود
فى كل مملكة ويومه عيد

مكناس عاصمة الفخار ومهده
أثر اسماعيل آيات لها
تعنو القياصر والملوك لمجده
فخر الملوك وجدك الفرد الذى
أوتيت تاجه مالكا عن مالك
باه الملوك به فان له صدى

الى ان قال فى وصف عيد العرش

فى الجو تخفق فى البلاد بنود
والنور ياتى فى السما ويعود

ما اشرقت شمس الضحى حتى علت
وغدت ترفرت والملائك حولها

الى ان قال

فلدى من درر القريض عقود
وجنابه وسيله المحمود
عقد على جيد الزمان نصيد
فقصيدتى من بينهن قصيد

ان كان للشعراء فيك قصائد
وأنا لها حسان أنت محمد
فاذا نظمت الشعر فيك فانه
وقصائد الشعراء ان تاهوا بها

الى ان قال فى وصف اجداد الملك المحبوب

ملكوا تضيق بها الفلا والبسود

بجحافل وكتائب مثل الدبا

(١) مجدود : أى ذو جد بانفتح وهو الحظ

جاءوا بها فيح المهامه لا يرى
ويضل في أرجائها سرب القطا
فتمهدت بسيوفهم والملك لا

الى أن قال

يا أيها الملك المعظم انت في الا
حييتها من بعد ان لعبت بها
لولاك ما وصلت الى هذا المدى
وبك ارتقت وتقدمت وتدفقت
ان لم يكن للشعب حظ وافر
من يطلب الملك الكبير فانه
بهما يقوم الملك عن أركانه
(المعهد القروي) مفخرة وهل
هو للمفاخر والمعارف والنهي
أم المدارس وهي منه تفرعت
نظمته ان النظام لامة
فيه امتطوا متن الثريا مظهرا
أس الممالك في الحياة وروحها
لولاها ما ارتقت البلاد ولا رأت
في عهد ملكك للعيون عجائب

الى ان قال يذكر الامة

فبفضلكم رجعت كما كانت وزا
لاغرو فالمجد المؤثل مجدها

* * *

المغرب الاقصى بتاجك تزدهي
من كل شهم مخلص متنور
خدموا وما منوا على أوطانهم
اليوم أشبال البلاد وفي غد
فكان هذا التاج في افق العلا
ما ان بدا حتى تتوج معوز

في أرضها الا السنا والسيد (١)
ويحار خريت بها ويبيد
ياتيه الا بعدها التمهيد

وطان مجد طارف ونليد (٢)
ايدى الحوادث واعتراها السود
كلا ولا بين الشعوب تسود
علما وطاب لواردية ورود
في العلم فاحكم أنه مؤود
بالعلم والمال الجسيم يشيد
والسيف يحمي واليراع يذود
بين الشعوب نظيره موجود ؟
والمبقرية والفنون مهود
تاتيه من كل الجهات وفود
راس العلا والى النبوغ يقود
وهم وقوف بيننا وقعود
من فاته فالبائس المنكود
في معرك كيف الطراد جنود
والشعب بالملك السعيد سعيد

ل غرورها وخمولها وجمود
وكذا الفروع الى الاصول تعود

* * *

أقطاره وشبابه المحمود
لم يشنهم ان ازمعوا ترديد
اخلاصهم لك في القلوب شهيد
بوجود مولانا الابى اسود
فلق الصباح اذا بدا وعمود
ورأى به ما يرتجى منجود (٣)

(١) السنا من بنات البادية والسيد بكسر السين الذئب

(٢) الطارف والتليد أى الجديد والقديم

(٣) المنجود

ولها على طول البقا تخليد
شئنا والا فالجميع مسود
اكنافها دون المثل وحيد
فالكائنات كما تشا وتريد
والنصر يتبع والهناء ممدود
فى حجر مولانا انهمام سعود

تلك المزية لامزية بعدها
ان عشت فينا سيدا عشنا كما
عش للمعالى ما حييت فانت فى
عش فى البلاد مؤيدا وهؤزرا
الدهر يخدم والخطوب خواضع
وولى عهدك فى حماك تحفه

* * *

وهنا أيضا فى نفس الموضوع قصيدة اخرى عنون لها بقوله
(جلالة مولانا الملك على أريكة العرش)

لم يجر الا بما املته الفلك
(خفاقة) دونها شوس العلا هلكوا
يوم الفجعة من ظلماتها الحلك
لكان من أغرب التاريخ ما سلكوا
حسو ارتقاء اذا لم ينفع الشرك
واعلم والدين والاخلاق والنسك
فانت زدت على ما بعدهم تركوا
اء يادمن فى مضى الدهر قد ملكوا
يحتل فى العصر من يحتل لالحسك^١
ونشئها فى صنوف اللهو منهمك
مجال معترك يتلوه معترك
ان لا يصيرنا ممن هم ائتفكوا
ولنعتقد أن باب الوصل مشترك
سود النوائب حين الجو مشتبك
للعرش دم فى اعتزاز أيها الملك

للعرش دم فى اعتزاز أيها الملك
وابعث من الشعب اامالا يعز بها
بك العقول استنارت اذ الم بها
لولا دهاؤك فيهم يوم جمعهم
بالليل قد مكروا ما لست تجهله
لله منك فتى المجد همته
ان الجدود تناهوا فى مفاخرهم
مولاي يهناك (عيد) لاتماثلته
انشر على المغربين العلم ان به
لايرتجى لبلاد نيل مطلبها
ان الحياة كما ترى عجائبها
فلنعتصم باله العالمين عسى
ولنتخذ غيرنا اقوى الدليل لنا
ولنتحد اتحادا لاتزعزعه
واسمع هتاف الرعايا وهى قائلة

ومن قصائده هذه التى رفعها الى مولاي الحسن الخليفة السلطاني بترنيت

قال

ومن بنخوته سيزدهى الوطن
عداك مثل الاضاحى فيه تحتفن^٢
وداده لك منه السر والعلن

يا من بطلته العليا تقترن
يهنا سموك (عيد) أنت رونقه
سوس يفديك بل يفديك شاعره

(١) يقصد بالحسك السلاح

واخذه من ما بوضه ومثل هذا يجعل

(٢) الاحتقان جعل يديه تحت ركبته

للاضحية التى تربط للمذبح

مولاي من لي بوعد منك ارقبه
من لي بمنجزه في فرصة حضرت
اني وحقق لاثني العنان الى
ولست أنشد ان عين المنى غفلت
(ما كل ما يمني المرء يدركه
بل ادرك المجد كل المجد عندك يا
لم لاينال وحيد الود منك منى
قصائد فيك في الافاق ناطقة
فتى المعالي فتى الاقدام لابرحت
أبقاك ربي لنا في ظل سيدنا

يجفو جفوني اذا ذكرته الوسن
من بعد سيدنا انى به قمن
ان اعتلى ذروة تحنو لها القن
ما ينشد المرتجى ان مسه وهن
تجري الرياح بها لاتشهى السفن^١
من لايعاكسه في عزمه الزمن
وبيننا ما سرى بذكره الظمن
بحسنها عاشق الاداب مفتتن
أيامكم ينجلي عنا بها الشجن
حصنا فلا تهتدى لمن به المحن

بشرى بما نلت من صيت لقد خلدت

في كل ذى أدب عنهم لك المنن

في الحادى عشر من ذى الحجة ١٣٦١ هـ

وهذه أخرى لسعادة الخليفة أيضا وقد عنون لها بقوله

(لسان حال الباب السعيد • يقول)

(أنا باب المسرة والامانى)

الا يامرحبا بالواردينا
انا باب المسرة والامانى
وحيوا ءاى ابداع اذا ما
أتى فى الذوق تشييدى مثالا
سموت كما يشا من شيدتنى
أشاد مطالع الاسعاد اهدى
فتاھت بى على (الزھراء) (٢) سوسر
لمولانا الخليفة فى المعالى
هو الحسن بن يوسف من تجلى
سھمته ترونى رمز مجد
أدام الله مسعاه وأبقى
وأولى للورى بهما اعتزازا
وفى التاريخ خلد مستديما

لقد بلغتوا المأمول فينا
هلموا فادخلوه ءامنينا
رأيتم ما يروع الناظرينا
عجيبا فوق ظن الراسمينا
عزائمه بصف الخالديننا
سناء طلوعه للراصدينا
ونالت بى المنى فى العالمينا
ميول العاملينا الطامحيننا
بما للاذكياء النابغينا
على طول المدى للتابعينا
علا المولى أمير المومنيننا
وللاسلام تاييدا مكيننا
فخارهما بحبر المخلصينا

فى ١٥ ربيع النبوى ١٣٦١ هـ

(١) البيت للمتنبى

(٢) الزهراء : قصر بناء عبد الرحمن الثالث الخليفة الاموى بالاندلس

ومن بين قصائده التي يودعها لواعجه وهواجسه هذه القطعة وقد خاطب فيها جلالة الملك

أمر المومنين سئمت دهرى ونلت من الرزايا فوق حظى فجئت الى حماك أبث شكوى لك الشكوى ببأساءى من لى (أضاعونى وأى فتى أضاعوا وليس يطيب عيشى فى حياتى وارقى ذروة العلياء حتى لماذا لا أعيش عظيم جاه وعصر محمد عجب عجاب لماذا لا أعيش به عزيزا إذا ما لم أعش موفور حظ	واخرج من خطوب الدهر صدرى وكنت صبرت حتى عيل صبرى يذيب سماعها جلمود صخر وقومى ضيعوا أدبى وشعرى ليوم كريمة وسداد ثقر (١) إذا ما لم أنل أشتات فخر أرى نهر المجرة دون نهرى ويظهر للغبى علو قدرى تقاصر عن فخاره كل عصر وفيه نال ما يرجوه غبرى بعصر محمد يا سوء عمرى
---	---

* * *

وإذا كان لعرش ملكنا المفدى من قصائد اديبنا نصيب فان لعرش دولة الشعر أيضا من قصائده نصيبا . فقد مر على شاعرنا زمن لم يشد فيه هزاره فحرم المصيحون رنات صوته الرخيم . فسرى فى بعض الاندية - همسا - انه اجبل (٢) فبلغه ذلك مبلغ . فصادف فى يده يراعه . فهزه فى وجهه . وهو يقول له مطلع هذه القصيدة ثم استرسل فيها حتى تمت برمتها . وقد وشح صدرها بهذا العنوان

(العرش يعرف من أنا)

عرش القوافى لا يسان كيانه هو من درى عرش القوافى انه فاذا رمى يوم الرهان قطعة ذاك اليراع مهندي يدع العدا العرش يعرف من أنا ومن الذى هذا اذا ما قلت شعرا خالدا أما الخيال فعند أمرى جنده وترى الكلام متى أريد ملبيا	ما لم يطع هذا اليراع زمانه فرد المارك لا يطاق طعانه نجلاء يعرف وقعها شجمانسه صرعى وتقصر دونه اقرانه فى الدهر يجهل اننى (حسانه) واذا خطبت فاننى (سحبانه) ان جشت فهو لمرقمى عبدانه يوحى لى السحر الحلال بيانه
--	--

* * *

(١) البيت للشاعر العرجى من قطعة
(٢) أجبل الشاعره اذا ذهب عنه الاقتدار على قول الشاعره بعدما كان يقوله

وزعانف زعموا بأنى مجبل
من كل قدم شاعر متشاعر
من هم منهم ان يشيم مكاتى
عجبا لهم جحدوا اياى شاعر
ولو أنى اجبلى يوما ما شدى
كلا فانى ذاك الفرد الذى
فاذا تغرد فالهزار يشوق من
يهوى أغانيه الشجبة كلما

* * *

فقد البلاغة والبيان لسانه (١)
ملا البسيطة والفضا هديانه (٢)
يزداد دون مراره حرمانه
اشعارهم مما يخط بنانه
بحديث ما يروونه ركبانه
تحى بحسن غنائه الحانه
تفريده وتهيجه أشجانه
يشدو تميل بشدوه أغصانه

انى رضيع الشعر والاداب والـ
والشاعر العربى يظهر شعره
واذا تكلم فالمعاني مثل ما
او قال شعرا فالقواد كانه
ما الشعر الا ما يهزك لفظه
لما يقول المدعون تكلفا
فلو أنى أنشدت يوما جلما
أو قلته لتييم لسلا وان
ولسوف يعرفنى الزمان وأهله
جهلوا مكانى فى البيان وما دروا
لاتنصف الاوطان شهما بأسا
اندهر يشقى حره وكريمه
والشاعر الطماح يكبو دائما

* * *

مجد الذى قد اورثت عدنانه
أسلوبه فى صوغه عنوانه
طفحت بمختوم الرحيق دنانه
معمود ذاك اللفظ أو نشوانه
ويثير فيك مكامنا وجدانه
فعلى السواء هجينه وهجانه (٣)
شعرى لاداب بروعه جثمانه
قد عز فى امر الهوى سلوانه
ان قيل جل على النهى فقدانه
انى فتى تحيا به اوطانـه
ان ضاع بين العالمين مكانه
وأخو السعادة فى الحياة جبانه
بجواده مهما جرى ميدانه

(١) الزعانف ج زعنفة بكسر الزاى وسكون العين وكسر النون القصير او الرذل

(٢) القدم المتييم البليد وشاعر فارغ أى لا ينطوى باطنه على شيء
ذى بال ومتشاعر يتكلف قول الشعر

(٣) الهجين اللثيم والساقط من كل شيء والهيجان من كل شيء خياره
وخالصه

ويخونه برق الطموح وينهمى فوق الغبي كما يشاء عنانه (١)

* * *

قطرى المفدى (سوس) يعرف محتدى

وتحن نحوى ان أغب جدرانه
وتقر لى ولتالدى أشياخه
ولو استطاعت ان تسير دياره
ولطارفى بين الورى شبانه
اشتاق معده الكريم واننى
شوقا الى لجا (بونعمانه) (٢)
واذا ذكرت هناك ايام الصبا
ما دمت ليس يلم بى نسيانه
لله أندية لنا فى (معدر)
يعتاد قلبى فى الحشا خفقانه
أيام كان يضمننا زمن الصبا
حيث السناء تفرعت أفنانه
ويظلنا خلق كما هبت صبا
ويعفنا مع فتية ربعانه (٣)
بشذى يفادى المنتدى سريانه
نتساجل الشعر الاغض كما انبرى
يوم السباق على السوا فرسانه
ولسن مضى ذاك الزمان فانه
مازال ينعش خاطرى ريحانه

* * *

ايوم فليهنأ بغاث الشعر ما
يبدوونه لما انزوت بيزانه
لفو اذا نطقوا وفكر جامد
واللحن ما ادراك ما طفيانه
ياضيعة الشعر البديع اذا غدا
فى العصر يدعى شاعرا وزانه
الشعر ما نظم البليغ كانه
عقد نفيس لفظه مرجانه
ويزيد رفته دماثة خلقه
ويروع افكار الورى ايمانه

* * *

هكذا يحلق شاعرنا سواء فى ميدان الاعتزاز بنفسه • أو فى كيل الهجو
الى مناوئيه •

ان لشاعرنا قولا كثيرا فى كل موضوع ومن مجالات انطلاقه هذه
(الاخوانيات) التى سنزفها اليك - أيها القارىء الكريم - لتتملى بمنظر آخر
نحن على يقين أيضا من أنك ستبتهج به ابتهاجا

بينه وبين ابن زيدان أديب مكناس وكريمها ومؤرخها الخالد

كان أديبنا يتبادل القول مع كثيرين من أصدقائه الأدباء • وهذا الأديب
ابن زيدان يكتب اليه من (سوس) يوم زورته السوسية

(١) العنان بالفتح السحاب

(٢) بونعمان منشأ الشعراء ومحل دراسته والمعدر مسقط رأسه

(٣) ريعان الصبا أو ريعان الشباب أوله وفورته •

(وعليكم أزكاه وأذكاه وأنهاه وأغلاه •

أحطت خبرا بما كنه رقيمكم من التنصلات المفرغة في أتقن قوالب الاعتذار
والعذر وان كان أوهى من بيت العنكبوت مقبول عند أمثالكم الكرام • وعسى
أن يكون بالتشبه بكم رياح

وهنيئاً لحمرائكم بمن زارها • وتحمل أوزارها يوم تاريخه • بمجرد وضع
القلم من تخطيط هذا القرطاس من يدي أذهب لزيارة مدرسة (بونعمان)
وربما يشفعها بزيارة (بوعبدل) ولو كره • • • وفيما بعد أزور (تازاروالت)
و (تحت الحصن) وما وراء ذلك • ولو أبى فخر الجيل و (مختار علمائه) من • • •
كل يوم نزور مدرسة • ونزداد علما بهوائد وأخلاق واختلاف
مشارب وأذواق وندرس حق الدراسة قول من قال (وللناس فيما يشقون
مذاهب)

لست بأسف على من عجل الاوبة من زائري تلك البقاع • ولا على من بقى
أعرج • ولو كان صديقا أوستوقراطيا

اننى فى عافية ونشاط • وأنس وانبساط • وقد أغنى الله عرب • • •
والسلام التام عائد عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى مختار علماء
العصر وأدبائه

ابن زيدان - فى صبيحة الاحد ٢٧ - محرم ١٣٥٥ هـ

وكان أدينا مرة يتجول مع ابن زيدان هذا فى حديقة الحيوانات بمكناس
فارتجل هذه القطعة وهما أمام أسد فى شبه خيمة من تلك الحديقة • يلوح
عليه اثر الضيم وراء شباك من حديد

فأعجب لهم صيروه ساكن الخيم ١
والذيل يأنفه ما فيه من شمم
للحر عيش وان غطته بالنعيم
مايعترى الخلق من جبن ومن وهم
فصيرته حليف الضيم فى الظلم
مقدس وعلو القدر والهمم
رمت بفتكتهم نظيره فرمى
بما جنته يد الابهاء فى القدم

يا ويحهم من أبى ساكن الاجسم
أما دروا أنه بالعز منفرد
يرى المذلة موتا لا يطيب بها
ماكان يعرف مامعنى الهوان ولا
حتى أنه يد ما كان أظلمها
وبين عينيه ما ينبيك عن شرف
لم أدر ماذا جنى أكان اسرته
ولم تزل هذه الاقدار تأخذنا

(١) الاجم بفتحيتين اجمة ملفف الشجر من الغابة

ولساعرنا في طفلين لصديقه ابن زيدان أحدهما (مولاي سلامة) (١) والآخر
(مولاي الامين) قطعة كتب تحتها هذه الفقرات

لما كتبت للطفلين الشريفين مولاي سلامة ومولاي الامين البيتين الاولين
وحفظهما مولاي الامين ومولاي سلامة ذاهب الى الطبيب قلت على لسان
مولاي الامين مخاطبا أخاه الشريف المذكور

فاز الامين بقطعة شعرية	تنسى (سلامة) سؤاله عند الطبيب
يوم الخميس وكل طفل مغلد	للمراحة الكبرى وهل تجدى اللبيب؟
بلغ (سلامة) أنني متطلب	مالم ينل أحد من الادب الخصيب
ومحاول مافات غيري في العلا	كأبي الكريم العالم المولى (النقيب)
لم لا أصيب من المعالي مطلبى	وأنا سلالة ذلك الاصل المصيب
من لم ينل وقت الطفولة ماربا	بفراغه أنى له وقت المشيب
أأخى هلم بنا الى نيل العلا	مادام شرح شبابنا الفضا القشيب
أخلق بنا أن نبلغ المجد الذى	سننا له بعد المشقة عن قريب

مع كرماء أبزو

هذا ولادينا البونعماني كلف بالتجوال والنقلة من مكان الى مكان فنراه
فيما يلى يذكر بلدة (أبزو) ويشيد بكرم أهلها وحفاوتهم به كما يشيد
بمفاخرهم ومحامدهم يقول من قصيدة بعد ما غاب ازمانا عنهم مطلعها :

(طال عهدى بكم أيا أهل ودى فاتيت لكى اجدد عهدى)

وقال تهنئة لصاحبه ابى زيد الابزيوى يوم نجح فى الامتحان	نبا أتانى فى الصباح مبشرا
فمشيت لما أن أتى متبخترا	نبا يود المخلصون سماعه
وتطيب أنفسهم اذا ما كررا	ولقد أتانى والشواغل جمة
فنبذت ما عندى وصرت مفكرا	وغدا يذكرنى زمانا قد مضى
أخلق بمن يشواق أن يتذكرا	زمن المودة والتصافى والاخا
والصدق والاخلاص فيما قد جرى	لم انس أياها مضيئ كأنها
طيف أم بساحتى وقت الكرى	ينسى اللئيم الخير فى أوطانه
وتراه لم يبرح له مستنكرا	أما الكريم يرى كمال المرء ان
يسدى كما يسدى اليه ويشكرا	شر الخصال اللؤم لا يرضى به
من كان ذا حسب وأطيب عنصرا	

* * *

(١) هذا الذى الان فى ظل مولانا الملك حفظه الله

ايه ايا رب الفاخر والسدى
لبيتهم لما دعوك وجيئتهم
واريت للاقران كيف وجدت ما
واريتهم كيف التقدم فى العلا
مذكنت لم تركز الى ضجر ولا
وقضيت ريعان الشباب ولم تنزل
لولا غناء الامتحان لما درى النـ
وبه يكون المرء ممتازا اذا
لولا اشتغالك بالعلوم ونيلها
مانلت منصبك الذى تسمو به
ان نلته فمن الجدارة نلته
فاهنا به يا عبد رحمان وثيق
لو طاعت قلمي البلاغة والبيا

٢٤ رجب ١٣٥٣ هـ الدار البيضاء

حل الشريا وهو ثا وفي الشرى
ورأوا كما شاء واوعدت مظفرا
يلقى المجد وراحة غب السرى
واريت كيف حببت ذاك المفخرا
كسل وءافات العلا ان تضجرا
تخطو الى ادراكه متصدرا
سأس الذكى من الغبى اذا انبرى
ما كان قبل مؤخرا ومنكرا
ونبوغ فكرك واقتدارك فى الورى
فوق السماك فترتقى شم الذرى
وهى التى قد ميزتك تخيرا
أنا نرى لك فوق ذلك مظهرا
ن لصفت فيك من التهانى جوهر

وقال يخاطبه لما ودعه اشيأه من (مراكش) مجازا مرضيا عنه

قالوا وقد جد الرحيل الم تكن
فأجبتهم قد كنت لكن خاننى
لاغرو ان حبس التودع منطقى
ان لم أهم وأنا الذى لعب الهوى
ياسائقا ساق العقول وغادرا
تربت يمينك لارجعت لمثلها
ولقد أعنت على تباعد مخلص
من كان خير مؤانس ومساجل
من كان سباقا الى الغايات لا
من كان مربعه يفص ويلتقى
من لا يشق غباره فى حلبة
من لا زال بذكره أشدو وان

رب القوافى والبيان الساحر
فكرى وفاضت بالدموع محاجرى
وأباح لى الهيمن بعد مفادى
بفؤادى المضنى فليست بشاعر
لاجساد واقفة وقوف الجائر
اذ كنت فى عون الفراق الجائر
صافى الوداد حليف كل مفاخر
فى كل مفخرة وخير مسامر
ينفك يسبق أين سبق الضامر
فيه بأفضل وارد أو صادر
ولو أنه جاراه أى مكابر
حكم النوى بنزوحه عن ناظرى

* * *

يا راحلا عنا أثرت فؤاد من
بالله عد حتى تشاهد مايعا
أصبحت فى (أبزو) تجوب ظلالها
وتسير تهصر أى غصن يانع

لولاك ليس فؤاده بالثائر
نيه مزور من وداع الزائر
فى القلعة الغراء بين ازاهر
وتسرح النظرات بين مناظر

(١) فيه اشارة الى قول النابغة الجعدى

علونا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لندرجو فوق ذلك مظهرا

وتميل ان غنى هنالك طائر
وتهزك النغمات في الحانه
وتركت في (الحمراء) من أنسيته
من كل احور تنتشي بلحاظه
فارقتنى فكانما فارقتنى
لانس لي من بعد أن فارقتنى
أغدو كما يغدو شجيا نائجا
لكنه حر يطير كما يشا
وأنا أسير ضاق بي ركب الفضأ
لله ما ينتابني في غربتي
لا القوم تعجبني خصالهم ولا
عابت بعدكم الزمان فقال لي
يا (عبد رحمان) بن منصور لقد
وتحيط بي أمواجه من حيث لا
ما كان أقصر ذلك الليل الذي
وكذاك أيام قضيناها كما
ولقد قضيناها ونحن يضمننا
أه عليها هل لها من أوبة
يا آل (أبزو) أهل كل فضيلة
واليكم منى تحية مخلص

طربا بما يوحى غناء الطائر
مترنجا مثل اهتزاز معافر
ما في كناس طبائها وجئاذر
ومدعج يرنو بطرف فاتر
في مهمه قفر ورسم دائر
الا مساجلة الحمام الباكر
متذكرين صفاء عيش غابر
في جوه لا يختشي من أمر
وعلى ان حاولت كم من حاجر
أكذاك غربة كل حرشا عر ؟
أمل الحياة كما مضى في خاطري
شتان بين أوائل وأواخرى
خليتنى لعباب خطب زاهر
أدرى أمامي من سدول دياجر
فاجاه منبلج الصباح الفائر
شاء المنى مثل الخيال السائر
شمل الاماني في الزمان الباهر
فتكون من حسنات دهر غادر
لازلم في ظل عيش ناضر
لهج بذكركم الذكى العاطر

وقال يخاطب أبا العباس سيدى أحمد بن منصور قاضى (أبزو) ويذكر

الحاق اهله بزاوية (الرميلة) عندنا :

أبا العباس لم تترك فخارا
أتيت بكل معجزة فمالي
إذا ناديتها لبثك عفوا
وكم نادى سواك وما أجابت
ملكيت من النفائس كل شيء
كما ملكيت نفوس الناس طرا
يرى كل لديك وفيه حظ
سل البؤساء والقربا اذا ما
ولا ينبئك عن أخلاق قوم
يرى في شيمة الانسان ما لا
تخذت مكارم الاخلاق دنيا

ولا في حلبة العليا تجارى
أرى الا مال تبتدر ابتدارا
كأنك قد تصون لها الذمارا
ولا التمسيت لدعوته اعتذارا
وحسبك تالد الخلق ادخارا
شمائلك التى تحكى العرارا
ويوثر ان تكون له جوارا
نمير الفضل والاحسان غارا
كمن فقد المساعد والديارا
يحيط به انتقادا واختبارا
وتكبر من تكون له شعارا

لاخوان كفاك به افتخارا
به يفدون في العليا كبارا
يريك بكل معناه اقتدارا
فقد نالت، شهرته اشتهارا
يفضاهي صيته ذاك المنارا
عظيما جل موقعه اختيارا
الى جهل يميت بنيه صارا
تعم الشرق والغرب انفجارا
تصير جنانها يوما قفارا
يفيض بكل معجزة يسارا
وأهل الجهل منقصة وعارا
وتزدهر العلا فيها ازدهارا
من المدنية الفئرا استنارا
يقدها اختراعا وابتكارا

وما أسديت في طلب المعالي
رايت لهم طلاب العلم مجدا
يهدبهم كما يرضيك كفء
فسل (مراكش الحمراء) عنه
ارى (المختار) عند القوم فيها
فطب نفسا لقد اخترت منه
ومبداه الوحيد حياة شعب
وقد كانت عيون العلم فيه
اذا ما العلم لا يروى بلادا
ومنه يستمد اليوم عصر
كفى بالعلم مفخرة وعزا
نرى في عهدك الايام تزهو
وبالسيارة الحسنة (أبزو)
واسلاك التكلم من يراها

الى آخرها

بيني وبينها

هناك مجاذبات كثيرة بيني وبينه • نكتطف منها ما بين ايدينا الان
وسترى - ثانية - مالادينا من السمو سواء في ترسله • أو في شعره كما
لستة عن قريب • ويأبى على اكبار نفخته الادبية • الا أن أصب في جامه ما
يسقيني اياه من رحيق بلاغته وسحر بيانه •

هذه رسالة كان بعثها الى يصف فيها كيف وصل (أبزو) وكيف كان
مقامه فيها • قال

(صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الجليل الاديب الكبير سيدى محمد
المختار السلام على اخوتكم ورحمة الله

وصلت الى قنطرة وادى العبيد نحو الساعة التاسعة في اليوم الذى
ودعتم فيه • وما كدت أضع قدمي على الارض عند خروجي من السيارة
حتى حياني عبد تحية تدل على أن العبد مبعوث من مصدر اجلال واكبار
ومعه بغلة فخمة تمثل اكبر ما يمثل هي بمظهرها الفخم • وهو باحترامه
النهائى وقد استلقت ذلك انظار الذين على الضفة

فى ذلك الحين قصدنا (أبزو) الفيحاء ولما دنت الديار ولاحت
الجدران نرى رسلا تطل ما بين آت وراجع • وواقف فوق تلك الهضبة المظلة
على هاتيك الرياض وكأنهم يبشرون بوصول الراكب وتمثل أسرتهـم
الوضاحة ما وراءهم من الجبور الطافح فى ساحة الانتظار عند المنتظرين
وصوانا بباب الدار • والشوق يفعل بنا مايفعل بهم •

واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار

وصلنا باب المنزل الكبير حيث يكون الاستقبال الرسمى • فوجدنا
رب المنزل الاديب المحترم سيدى عبدالرحمان أمام المحكمة الشرعية • وهو
مصدق بخدام جنابه وأعوانه وأهل حاشيته • وجمهور كثير من الخصوم أصحاب
التداعى ينتظرونا بكل اشتياق وهناك طفق البشر والسرور على الوجوه •
وتكون موقف يسيل مهابة واحتراما واحتفاء نادرا • وسرورا عظيما • وقلنا
لسم الله • فدخلنا الروض الجديد الانيق • وبادرتنا نوافح الرياحين
كانما أريجها من جنان الفردوس • وحيانا الروض بمنظره الخلاب • ومحياه
الوسيم • وغدت الاطياف تنشد لنا من أشعارها الساحرة • مايدل على تقديم
التهانى بالوصول وعلى الترحيب القلبى

عند ذلك صدر الامر بتعطيل المحكمة يومها اعلانا بغاية الفرح •
فانفضت الخصوم • ثم أقبلنا على المسرات • كماأقبلت علينا بدورها • وصرنا
نتجاذب من أطراف الحديث مايلد لنا • والجو قد خلا لنا (فيضى واصفرى
ونقرى ما شئت ان تنقرى) والدهر الخؤون وفى وصفا والرقيب لايهتدى
الىنا سبيلا • والارض كما شاءت الطبيعة • والسماء كما قال المنفلوطى وكما
وصف (١) • وكنا مثالا للاستقلال بكل معناه

برح الخفاء وصرح الوجد وبدا الذى ما خلته يبدو (٢)

طابت النفوس وتهللت الوجوه وامتلات الحياض وتأرجت بشداها
الرياض • والاريجية الادبية تكاد بفيضانها تاتى على الوقار وتقضى على كل
حياة • الاتزال تستحضر قول الشاعر (٣)

يقول ابن عباس تهتك سترنا متى كان من ستر فينهلك الستر
ولكن أين السبيل الى الوقار • وبأى وسيلة يملك الاديب الاريجى نفسه
وروحه الخفيفة دائما مستبدة

(١) فقد قال فى نشر له والسماء تكاد تقطر غضارة

(٢) مطلع قصيدة لسيدى الطاهر الافرانى

(٣) هو ابن ابراهيم شاعر انعمراء المفوه ذكره الله بالخيرات يجيب
الاديب محمد بن العباس نابغة الرباط عن أبيات له فى قطعة لسبب خاص

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
 ارسلت نفسى على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم
 لاسيما فى مجلس الاخاء والصفاء كذالك المجلس المحفوف بما ينسى
 للامير امارته • وللعالم وقاره • وللاديب العفيف حياه •
 تميل يمينا ثم تلحظ يسرة فتنظر ماينضو الوقار ويبتر (١)
 ثم ما فرغنا من الفطور • حتى امر بتفريش حديقة غناء • لتناول ثانيا
 فيها شرب الاتاى على بساط الانس اذ فى هذه الحديقة ماتشتهيه الانفس
 وتلد الاعين

ظلال ظليلات وماء وخضرة فله ما أحرزتم ساكني (أبزو)
 تخالفت الالوان فيها كأنما تفتح المعقيان والفضة الكنز (٢)
 ويبهرك النارج فى خطرانه كأن قد عراه من مباهجه هز (٣)
 كما تتثنى اول الرقص عادة برفق فلا ريث لديها ولاقفر
 وفى كل غصن صادق • ملا الفضاء

غناء • فلا همس لديه ولا ركز (٤)
 هكذا - وفوق هكذا - نقضى الاوقات فى (أبزو) ونتمتع ونستدرك كل
 مافات • فالمحل الذى نتلذذ فيه وقت الصباح لانعود اليه وقت الزوال
 وعند الاصيل • لانؤوب الى محل الزوال (٥) بل ينظر لكل وقت مايناسبه
 من الموقع الجميل والمنظر الجذاب • ولقد تذكرت البارحة وقت الاصيل
 ونحن على ضفة نهر قول الشاعر الوصاف ابن خفاجة الاندلسي
 والريح تعبت بالفصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء
 ولكم تمنينا ان تحضر معنا ايها الاديب الكبير الشاعر المبدع • ياسوسينا
 الاعز • خليفة الاندلسي الذى يقدر قدر هذا الجمال الطبيعى الساحر بذوقه
 السليم الذى لايتترك للاذواق مجالا فى التدوق •

(١) الابيات الزائية من قصيدة لمولف هذا الكتاب قالها يوما وهو ضيف
 الى منصور الابزيويين الكرام وكلها فى وصف (ابزو) الخلابة المناظر
 وقد ساق اديبنا منها ماساق على غير ترتيبها الاصلى والقصيدة توجد كلها
 أما فى (خلال جزولة) وأما فى (الافيات) وقد كانت منشورة فى احدى الجرائد
 (٢) المعقيان الذهب

(٣) النارج ضرب من الليمون
 (٤) المركز بكسر فسكون الصوت الخفى
 (٥) تنقل فلذات الهوى فى التنقل
 ولا تتبعن قول امرىء القيس انه
 ورد كل عذب لا تقف عند منهل
 ضليل ومن ذا يقتدى بمضلل

ولاباس ان أرسم للتاريخ (١) على يدك هنا نسخة من الرسالة التي كتبتها في (مراكش الحمراء) للاخ سيدى عبد الرحمن لما أزمعت على زيارة (أبزو) نصها وفيها من المداعبة

(الاخ الاعز الفقيه المحترم الاديب الاريحي سيدى عبد الرحمن البزيوى • تحية زكية واحتراما فائقا وشوقا كثيرا هذا فقد حدثنى الصادر والوارد وحمل الى وفد النسيم العليل البارد أن الاشجار فى (أبزو) تفرعت أغصانها واخضوضلت أفنانها وتفتقت أزهارها وتفردت أطيارها وتدفقت أنهارها • وإن المناظر الطبيعية قد تجلت بأنواع محاسنها كدار العرس اذا تحلت يوم الزفاف بخرائدها وحسانها • وأهزار على غصنه الاملد مناد أين الذين يهيمنون وتستهوى أفئدتهم فى كل واد • ويقول اين عشاق الجمال الكونى وأرباب الدوق الفنى ؟

لذلك أرجو أن أجد غدا بغلة على حاشية القنطرة • دون أن تكون بمجرد نزولى هناك منتظرة كما أرجو أن لأرى فيها أى وصف من بغلة (٢) أبى دلالة أقضى معها بين الوادى والمنزل بالويل والامامة سيان عندها وقت الهجير أو الغلس • فانها مع مناحسها الجمة • لاتريح صاحبها من عدس (٣) ولايحين ان شاء الله وقت الاصطباح حتى ترانى فى (أبزو) فى حلل الاشتياق والارتياح فلتستعدن لما تعهده منى بلا تردد من الاقتراح • وأنت تعلم أنه ليس على الشعراء من جناح
١٤ - ٥ - ١٣٥٥ هـ

اخالك لاتكاد تنتهى من قراءة هذه الرسالة حتى تجول بك الذكرى حول الكتابة القديمة • والسجع الاندلسى اللطيف فيخيل اليك كان اديبا مداعبا فى (قرطبة) يداعب اصفى خلانه فى (اشبيلية) أيام صاحب (ولادة) ٤ وأيام صاحب المطمح (٥) أو يراسل كاتب بارع فى (فاس) صديقا له فى (مراكش) أيام صاحب المناهل (٦) أو شاعر أديب فى (سوس) يساجل فى

-
- (١) قد وصلت الامانة الى التاريخ فبرئت الذمة
(٢) وصف بغلة أبى دلالة مخلد فى قصيدة توجد فى الشريشى على المقامات
(٣) (عدس مالفلان عليك امارة) اتذكر طوالة الدرب فى عشية اذ كان بعضهم يتأمر على غيره أه من حاشية الاصل وعدس - محركا - زجر - ادابة قال الشاعر عدس مالعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق
(٤) هو ابن زيدون
(٥) الفتح بن خاقان الاندلسى صاحب القلائد أيضا
(٦) عبد العزيز الفشتالى وكتابه (مناهل الصفا)

في (تأنكرت) أو (بومروان) معاصرا له في (الغ) أو (بونعمان) أو (أدوز) أو (بوعبدلي)
أيام صاحب شرح الرسالة الزيدونية (١) وأيام صاحب اللغز العويص (٢)
وأيام صاحب (طبقات المعاصرين) (٣) وأيام صاحب الاوابد (٤)

اكتب لكم هذا الكتاب على زجاجة الاغتياق ونحن في محل بديع
بين (الرقمتين) وكان الشاعر ما قصد الا هذا المحل الذي حق لكل مشتاق
أن يشتاق اليه • بقوله

شوقتي للرقمتين وللعلم وهزئت أعطافي بذكر المريع (٥)

أنخنا فيه • والمياه تتخللنا يمينا وشمالا • وخيريرها لاينفك يبعث في
أنفسنا كلما أصغنا له ما لا يدرك معناه الا الله • الذي لا يعلم سر ذلك
الصوت العجيب المبهم الا هو • ومن أين يتأتى الافصاح عنه لاسنة الفنانين
وان حاولت أن تفصح وقصاري القول أنه مما يسبح له بكيفية يعلمها وحده
سبحانه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

والشمس تميل للغروب وأشعتها صارت تنعكس وتصفّر وتشحب
كلون الصب المظني الذي عيل صبره • فاختر الرحيل عن الحياة • والنسيم
يهب هبوبا طيبا • يأتي ويذهب كأنما يمشي بين الجالسين بالنمائم كما قال
ابن عمار

ويوم لنا بالسير بين معاطف	من النهر تنساب انسياب الارقم
بحيث اتخذنا الروض جارات زورنا	هداياه عن أيدي الرياح النواسم
تبلغنا أنفاسه فتردها	بأعطر أنفاس وأذكي لناسم
تسير علينا ثم عنا كأنها	حواسد تمشي بيننا بالنمائم

ولا أنسى هنا منظرا أرق والطف من منظر كاس وضعتها في جدول
وسط الماء فتري الكاس بلونها الصافي في الدرجة التي لم يصل اليها

(١) محمد بن مسعود البونعماني السموسي عن (الاصل)

(٢) محمد الحضيكي الاديب تلميذ ابن مسعود المذكور ودفين تونس (عن
الاصل)

(٣) أبو زيد البوزاكارني كأن جمع تراجم لمعاصريه من الادباء أتلفه
لانه لا يليق أن يبقى لما فيه من (عن الاصل)

(٤) عبد العزيز الادوزي الموانع بتقبيد كل شيء (عن الاصل)

(٥) مطلع قصيدة طنانة لمشاعر الاديب أحمد اليزيدي وتوجد في ترجمته
في (الجزء التاسع)

الاتى فى النصف الاعلى وترى الدرجة السفى وقد وقع الامتياز بينهما بتخطيط
الحبب الذى يحكى انتساق الاولؤ فى جيد عادة غيداء • او انتظام ثغر منضد
لامع يجرى عليه رحيق الرضاب العطر

كان كبرى وصغرى من فقاقتها حصباء در على ارض من الذهب

ذلك • وطير صغير ملون الجناحين • لطيف الشكل يوشك ان يقع على الكاس
يجوم حولها • كانه مشغوف بلثم ذلك الثغر المجازى فى الكاس فياليت هذا
الطائر الساذج الخالى صدره من لواعج الفرام يتاح له ان يذوق لعس الثغر
الحقيقى من وراء شفة لمياء (١) ثم يخبرنى بعد ذلك هل تبقى له حريره
وسذاجه • ام يستطيع ان يطير فى وجوه مفتبطا • ويؤول الى سربه والى
وكره المنفرد فى أعلى شجرة باسقة كما يشا

كبر على من ذاق خمر رضاها (واقم عليه ماتما وعويلا)
طوبى لمن جهل الفرام فؤاده (قتل الفرام كم استباح قتيلا)

ليس هذا المنظر مما يبعث شعرا اذا شدا به شاد ينتشى به الكون
فيذهب هباء منشورا بما فيه من العوالم والعناصر • ام المنظر هو الشعر نفسه
تقراه الارواح وتفهمه • ولكن لاتستطيع الخواطر ان تبوح به • وتلفظه الى
الوجود

ولقد يتجلى فيه للفنان البارع منظر ابداع من الذى اخترنا فيه الجلوس
والتمتع بكل ما يضمنه من بواعث النشاط والاستلذاذ والتنعم ولكن كيف
يعبر اللسان عن معنى عجزت عن ادراكه عقول البشر • وحسب الارواح
الموصوفة بالادراك أن تهتز له طريا وتترنج

اننى أخاف على نفسى فى هذه المدة الاخيرة أن أكون أسير (أبزو)
ويسلبنى ما أرى فيه من أشتات المحاسن • ويسلبنى عن الحمراء ما حدث فيه
من مقدمات المدنية المدهشة • تفلو وتروح بين أثاث عصرى يخلب النهى
فتسمع كل وقت رنين (التيليفون) وتصبح على سيارة فخمة لطيفة جدا •
بلونها الباهر • وهى تناسب بلطافتها وفخامتها ما فى (أبزو) من كل نوع فخم
لطيف • وقد أحدثت فى قلوب أنصار المدنية - كحضرة الاخ الاديب عبيد
الرحمن - كل نشاط • ولا عجب فان لكل جديد لذة وناهيك بـ (الاذياع)
الذى يتسلل به المتكىء فى السيارة على أريكتها الوثيرة • وهى تطوى الارض
طيا • ويخال ممطياها انه على متن ريح الصبا وقت السحر

(١) اللعس بفتحنتين وكذلك اللمى بتلبيت اللام سمرة فى باطن الشفة
تستحسن

وأما الدكتاتورية الاخائية فحدث عنها ولا حرج . واتمنى لو يكشف
لك الغيب فتري الاقتراحات كيف تكون وأين قولهم ضيف ويقترح
وما ذاك الا من الاخوة الثابتة . حتى لاحسب نفسي اننى القيت عصا الترحال
فى مسقط رأسى بين أهلى وعشيرتى . ولله در أبى الطيب اذ قال
فكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
وقد اقترحت على زيارة بعض الاشخاص ممن ليسوا من الجنس . فقال
لسانى حالى دون ذلك خרט القتاد (١) وقد خفت ان لبيت ان أدخل تحت
قول الشاعر

وشبه الشئ منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطغام

كلا . كلا . ولا يلدغ المومن من جحر مرتين . اه . ان القرطاس كما
تري قد تم . مع اننى لازال محتفلا شارعا للمقلم (٢)

ذلك هو ترسل نابغة سوس الجديد . ومن ذلك يعرف القارىء ان
المكاتبات من السوسيين دبت اليها وسامة الادب الجديد . كما دبت المدنية الى
رياض (ابزو) كما قال كاتبنا البارع

وهذه رسالة اخرى بعثها الى وهو ينتقل فى بعض اسفاره

(حضرة الاستاذ الجليل العلامة النبيل سيدى محمد المختار

تحايا وأشواق

مررت فى البيضاء مع (المتعلمات) ولم اجد متسعا لزيارتكم تسلم
عليكم (سوس) العالة وغير العالة . ولقد ذكرناكم واستحضرناكم فى محلات
ومشاهد يتمنى كل مشتاق ان يحضر فيها . ولله يوم فى مشهد سيدى سعيد
ب : (المدر) والله سويغات فى ربوة (سيدى عبد الله اوسعيد) المثل على
(المدر) قضينا هناك سويغات ما ألذاها . قلت فى نفسى لما كنا فى قبته
يعلم الله كم من صالح عالم غريب استراح فى هذه القبة . وتحت هذه
الاشجار حولها أيام مرور مثل الشيخ الحضيكى الى (اكداى او مرزكون)
عند الشيخ الصوابى والتاساكاتى بعده وكانى بالشيخ الحضيكى وثلة من
نجباء (اكداى) باتوا زائرين رغبة ان يقع الفتح الذى يعقد عليه السلف الصالح

(١) هذا مثل يضرب لبعده منال الشئ وصعوبة الوصول اليه والقتاد
شجر بالبادية له شوك صلب مسنون وخرطه ازالته براحة اليد وهى
قابضة عليه مع شوكه

(٢) يا ليت القرطاس يمتد بين يدى أديبنا المحتفل لنزداد استمتاعا
بأدبه الغض وعبارته الحلوة

فى عواشر • والعيش أمامهم رغد • وكم من ذكريات ذهبت بنا كل مذهب فى
نواياه فى زيارة أهل الخير أحياء أو أمواتا • وكأنى بهم كذلك جاءوا متجولين
فى تلك الربوة التى تطل على كثير من قبائل تلك الجهة وتكون وقت الربيع
كالقوطة عند الدمشقيين

دعونا لحضرة استاذنا النفاة الامام بدوام العافية وان يبارك فسى
انفاسه ونفوسه ونفائسه • ويفدق عليه من النعم الظاهرة والباطنة مالم
يصل اليه (سيدى ابو عمرو) (١) واضرابه ويحفظ الانجال ويجعلهم
اغنياء اصفياء علماء أئمة للمتقين

اما بعد : فان كان عندكم متسع من الوقت فى الاسبوع • فالحجرة (٢)
تنتظركم والى اللقاء (٠٠٠)

وقد كنت أرسلت اليه هذه الرسالة الموجزة الخفيفة وهل لروح أدينا
المرفرفة اللطيفة أن تخاطب الا بخفة تمر بها مر النسيم فيحدث بعد
ذلك ما يحدث عند كل مشتاق

(الاديب الشاعر المفلق سيدى الحسن بن أحمد بن مسعود
مالك تخلصت عنا بعد ان توالى الرسل • وتتابعت اليك البعثات
فان السريرين لن يخسف أحدهما الاخر • فلا خير فى عين لم تويد بذختها
من عذيرى ممن أقطع ليلى فى اشتياق منى الى لقاء
يتأبى من غير عذر جنى مع انى لم ابتهج بسواه
ان يتب مقبلا فتلج فوادى أو تولى فالصبر فى منتهاه
نعم هناك ميادين كنا نجول فيها ونصول صولة البزل القناعيس
يدفعنا اليها دفعا - من غير ان نملك معه أنفسنا - ماينتشى به كل واحد من
الاخر ومايساجله به مساجلة من يملا الدلو الى عقد الكرب (٣) فهناك نونية
لأدينا • قالها بمناسبة عيد العرش • سنة ١٣٥٤ هـ وقد تفنن فيها

(١) الشيخ الجليل فى مراكش من أهل اواسط القرن العاشر

(٢) يعنى حجراته فى فندق نزل فيه بالرباط

(٣) فيه اشارة الى قول الشاعر

من يساجلنى يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب
والكرب محركا حبيل يصل رشأ الدلو (أى حبل الدلو) بالخشبه
المعترضة عليها وملا الدلو الى عقد الكرب أى استوفى ملاءها استيفا
زائدا •

كعاداته في سائر عرشيته - وقد كان ارسلها الى مع (واوية) للاستاذ ابن زيدان مقترحا تشطير الزيدانية • فوفينا الكيل بتشطيرهما معا • وقد ذكرت الواوية في ترجمة ابن زيدان في كتابنا (مشيخة الالفين الحضريون) وهذه هي النونية

<p>ويبين رب المنطق الفتان (العبرى الممتاز بالتبيان) قد حيل بين العير والنزوان (وبأى لفظ أم بأى لسان) فالعصب قد ينبو غداة طعان (كم ءامن الشعر اسحرياني) فى الامس ان فلت شبة سناني (اذ كان اكدي سائر الاقران)</p>	<p>(اليوم يظهر شاعر الوجدان) ويرى الورى ان قال كل اننى (ياليتنى احظى به لكنه) فبأى أفكار أصوغ كما أشا (لا تعجبوا ان كنت يومى مجبلا) أواه أين أنا وأين قريحتى (ماذا على اليوم بعد تفوقى) قد كدت لو وفقت انشىء مفردا</p>
---	--

* * *

<p>ويشيد مدح جلالة السلطان (أواه ان احجمت فى الميدان) شعرا يقوم له بملك ثان (للعرش مايعنو له الملوان) تمت بعد بمنطقى الفتان (رفع اليراعة ما حييت بنانى)</p>	<p>(ياحسرتى من ذا يقوم بواجبى) وأنا المجلى دائما فى مدحه (لست المؤدى واجبى ان لم اشد) أبنى كما اعتاده من منطقى (ان لم يسر بفخاره شعرى فلا) لاحرمن اذا لويت بواجبى</p>
---	---

* * *

<p>من (سوس) الاقصى الى (تطوان) (من غبطة فى سائر البلدان) آياته الجلى على الاديان (أنوار طلعت به بكل مكان) قسماتها بوضاء الايمان (فاستبشروا قاصيهم والبدانى) بفت الوصال الصب فى الهجران (فكأنما شربوا رحيق دنان) للعرش فى أثناء كل جنان (لجلالة الملك العظيم الشأن) فى حبه والمخلص المتفانى</p>	<p>(قم وانظر الدنيا وما عم الورى) وانظر الى السكان كيف تمايلوا (وانظر الى الاسلام كيف تضاعفت) وانظر الى الدين الحنيف تألفت (وانظر وجوه المسلمين تهللت) قد حل (عيد العرش) فى افراحه (غلب السرور عليهم فكأنما) تتميس الاعطاف فى ندواتهم (فهناك تدرى ما القلوب تكنه) وترى من اكبار النفوس مهابة (شتان ما بين الذى متصنع</p>
--	--

* * *

(ياأيها الملك الذى ملك النهى)
 ثق ان حبك فى الصدور موطئ
 (فى كل سوداء القلوب مخيم)
 فجميل ذكرك ان ندونا بيننا
 وتمثل الرايات يوم (العيد) ما
 (تبدى اذا هب النسيم نظير ما)
 نهتز من فرح ونسمع حولنا
 (والموسقى يشيد فى نغماته)
 من كل ذات تفرد تسبى النهى
 (والجو مصقول الجوانب ناصع)
 نمشى على أضوائه فتخالنا
 (نمشى بنور الكهرباء على ثيب
 (يحتفنا روض أريض زاهر)
 ان هبت النسيمات من جنباته
 (ونرى المناظر تزدهى بجمالها)
 والحسن كل الحسن فى الروض النضى
 (وكانما قد طرزت أطرافها)
 وكانما ايدى الطبيعة دبجت
 هذى الشقائق فى الخمائل مثل ما
 (فكاننا فى جنة الفردوس) فى الا
 فكهين ما خفنا تأثنا (ولا

بالعفو والاغضاء والاحسان
 (ثق ان حبك راسخ الاركان)
 يجرى مجارى الدم فى الشريان
 (نحيا به كالروح فى الابدان)
 يعرو القلوب اليك من خفقان
 تخفيه ان خفقت على الجدران
 (يا سعد من كانت له اذنان)
 ما تشتهيه النفس من الحان
 (طربا اذا صدحت على الاغصان)
 فكأنه المرأة فى اللعان
 (والزهر مصفر وأحمر قان)
 سر الدر والياقوت والمرجان
 حيراته مخضلة الاردان (٢)
 (يهدى الينا طيب الريحان)
 زهو الكعاب بنحرها المزدان
 (ير بزهره المتلون الفتان)
 بيد منمنة بأى بنان
 (مرأى العيون بالطف الالوان)
 قد طرز الديباج بالعقيان
 فراح بين الحور والولدان
 نخشى من الاوصاب والاشجان

* * *

(لله عيد ما له فيما مضى)
 ما ان له فى نوره وبهائه
 (واذا الملوك تتوجت فعليك من
 (لتدم لهذا العرش تحمى تاجه)
 وتذود عن حوزاته من مسها
 (واسلم له ولامه رضيتك ان)
 أرسى لك الحب الصميم بقلبها
 (واسلم لدين الله دين محمد)
 دين الاخاء وكل خلق طيب

هذا الرواء الرائع البرقان
 (من بين أعياد مضت من ثان)
 نور النبوة أفخر التيجان
 بفيالق الاسطول والطيران
 (وتصون عزته من الحدثان)
 تبقى مليكا ما بقى الملوان
 (ما فيك من خلق ومن ايمان)
 دين الفضيلة ناسخ الاديان
 (دين الهدى والمجد والعرفان)

(١) الدم بميم مشددة لغة فى الدم والشريان عرق من عروق الجسد
 (٢) الحبرات ج حبرة بكسر ففتح نوع من البرود المزوقة

نفديك بالاباء والاخوان
(بكهوله والشيب والشبان)
للمغرب الاقصى من العمران
يحيى شعور الشعب فى الانسان
(يسمو به ويصون كل كيان)
قد بث اسماعيل فى البلدان
(فيه صلاح الدين والوطنان)
لعبت بها الايام مذ ازمان
(كانت مرفرفة على كيان)
أعياد قيصر قبل فى (الجرمان)
(وصف البليغ الواصف الفنان)

(واسلم (أبيت اللعن) ها نحن الفدا)
فالمغرب الاقصى ينفذ ماترى
(واسترجعن بالهمة القمصاء ما)
(لاشئ يحييه سوى العلم الذى
وانشر به تاريخ أهلك انه
(المجد كل المجد ان تسعى لما)
ذياك يكفى فى الرقى لانه
(وارفع لشعبك راية المجد التى)
كى تسترد مكانها فلطالما
(واهنا بعيد العرش فهو أجل من)
قد نال كل فخامة قد اعجزت

* * *

قد انجبه له (بنو نعمان)
(اخلاص شاعر جدكم حسان)
يفديك الا المخلص المتفاني؟
(يعزى لبيت المصطفى العدنانى)
ما بين (آمركا) الى (اليابان)
(ويسير سير الشمس فى البلدان)
والسر فى الهامات لا التيجان
(والملك فى عزوفى ريعان)

(واليكها من مخلص لمحمد)
اخلاصه فى ودمكم ومديحكم
(يفديكم وولى عهدكم ومن)
أحرزتم فى المجد ما يحويه من
(لازال ملككم يعم ضياؤه)
وعظيم فخركم يطير به النبا
(والتاج معقود على هاماتكم)
والنصر يخدمكم ويخدم جيشكم

* * *

تلك هى القصيدة التى صدرت اذذاك عن شاعرنا الونعمانى ثم اتيج
لى بها - وذلك من العجب - ان اكون برهة • من طبقة المولعين بالتشطير •
والعياذ بالله ولم تكن هذه القصيدة ولا ما فى مستواها مما يحب شاعرنا
أن ينسب اليه لكونها دون ذوقه وقدره فى الافلاق ولكنه نشرها هنا كما
تيسر • فكما قدرلنا أن نقول مثل هذا النظم لابد ان نصبر حتى يعرفه
الناس منا ليدركوا طورا من أطوار حياتنا فى القريض وقد سبق الازل
بذلك • وما العمل • وهذا هو السبب حتى لا استنكف انا أن أسوق كل قافية
جرت منى وان لم تصلح للشم واللتقبيل • فليمنح الله الصبر الجميل للقارىء

ان الشاعر الونعمانى منذ لاحظته السعادة بعينها قد نبغ فى النشر حتى
كانت له منه مكانة مكيئة • صرف منها جانبا كبيرا فى التعريف والاشادة
بهذا الصقع السوسى من وطننا العزيز • فقد زحزح للعالم ذيلا من الستار

المنسدل عن حياة (سوس) من كل ناحية • ثم طارت للشاعر بذلك شهرة كبيرة • ولم يزل يترقى فيها • بجانب ما ناله في الميدان الادبي من التفنن والاختراع • حتى حسب له في الاوساط الادبية حساب • وانى لاقرأ من نفثات قلمه هنا في هذا المنتأى فتوثر في تأثيرا فكانت لي في هذا المنفى خير جليس مونس •

هذا • وأن شاعرنا قد طرق مختلف الموضوعات التي يقول فيها الشعراء كان ذلك عن طواعية ورغبة • أو مما يجذب الشاعر الى القول فيه تحت تأثير بيئته • فهناك معرض المدح • والفخر • والفضل • والهجو • والثناء • الى غير ذلك من ميادين القول • وقبل ان نودع التحليق حول ادبيات شاعرنا • نود أن نسوق الى القارئ بعض ما عثرنا عليه من مقيدات مقتضبة من أقواله

يقول في الترحيب بحزب الوفد المصرى أيام الزعيم النحاس باشا

قم قدس الشرق واحمل راية الجدل	وناد فالشعب نال غاية الامل
فلتهن مصر وحزب الوفد تكلاه	عناية الله في حل ومرتحل
وليحى للشعب (نحاس) تؤيده	يد المعالي وترمى الغير بالشلل
هذى اوائح بشر قمت أرسمها	في صفحة الود والاخلاص والعمل
أزفها لبنى الوفد السعيد وما	سواء لست له يوما بمحتفل

وبمناسبة الاحتفال بذكرى المرحوم شوقي شاعر النيل • قال قصيدة عصماء • نشرت مع مجموعة من قصائد اخرى وكلمات جادت بها قرائح الادباء والشعراء آنذاك في كتيب تحت عنوان (يوم شوقي بفاس) وهاك ديباجة هذه القصيدة

ان ذبت حزنا هل أنال مرادى ؟	أو همت هل يشفى غليل فؤادى؟
عظم المصاب فياله من فادح	عم العروبة في شعوب الضاد
وكسى الشعوب سواده فكانها	يوم المصيبة عدن نفس سواد

الى آخرها • وهى فى مجموعة مطبوعة تضم مقاله شعراء المغرب اذذاك

أما فى الحنين الى بلده وموطن أبائه واجداده فانك تراه يلقي عليه نظرة اشفاق واجلال لما فارقه لاعن قلى • ورحل عنه لامتخيرا • ولكنها الحواضر • وما انطوت عليه من أدب على النمط الجديد فانتشبت فى شصها ثم التفت يطمئن بلده تلك على أنه سيبقى لها ما بقيت انفاسه تتردد بين جنبه • انها أشواقه وتأوهاتة يبثها فى هذه القطعة التى لم نعر الا على هذه الابيات الثلاثة منها • والتى لاشك فى أنه لا يكاد يتم نظم عقدها حتى تشرف نفسه على ما تشرف عليه نفوس الشعراء فى مثل هذه المواقف • يقول :

وطنى عليك تحيتى وسلامى ما أنت الا منيتى ومرامى
 لاعن رضى فارقت أرضك نازحا عنها ولكن شيمة الايام (١)
 الله يشهد أنسى لا أرتضى وطننا سواك لموئلى ومقامى
 الى آخرها •

وأما فى معرض الفزل فقد سقطت إلينا أيضا هذه القطعة التى نظن
 أنها لم تتم بعد فيما هو بين أيدينا • ويمكن أن تكون كاملة مع أخريات عديدات
 من نوعها فى ديوان الشاعر •

يقول :

سلوة القلب امنحى قرب المنى ان من طول النوى هذا الضوى
 لم أكن قبلك أشكو شجنا لا • ولا أفشيت ما القلب طوى
 غير أنى مستلذ للضى ليتنى هل كلنا فيه سوا
 يارعى الله اويقات لنا سلفت وفق اقتراحات الهوى
 فبنا الكون غدا مبتسما وبنا الدهر عن الجور ارعوى
 ان خلونا لم ندع مكتما بعضنا للبعض فى الحب روى
 اتخذنا من نسيم شيما وسرى منا له فرط الجوى
 فكأنا فوق عرش كلما رفرف الحب بخفاق اللوا

نعم ما أصح رواية بعضهما للبعض • وما أشد وقع ما يسوقه خبر الواحد
 منهما للآخر • فان كان سوغه أبو حنيفة • فقد أوجبه شرع الهوى •

نتف اخرى حول

ذلك هو الاديب البونعمانى • الذى كان شيخنا سيدى الطاهر الافرانى
 يلقيه بشقيق الهزار • ولم نسق امام القارىء الا ما تيسر • والغالب مما ذكرناه
 كان صدر من صاحبنا قبل أن تعتق رحيقه • وتعبد فى البلاغة العالية طريقه
 أما تقلباته فى الحياة • فانه بعد ان افتتح توظيفه فى (مدرسة مولاي يوسف)
 الرباط • انتقل الى المجلس الاعلى للاستئناف • حيث بقى سنين كثيرة ثم
 فى المحكمة المفوضية بـ (مراكش) ثم رجع الى الاسيناف • الى أن جاء الاستقلال
 فعينه مولانا الملك باشا على مدينتى (أكادير وانزكان) ثم تبرم من كثرة
 الاعمال التى لاتطيقها ذاته النحيلة فى المدينتين معا فاقترصر له على (أكادير)
 حيث لا يزال الى الان مختتم ١٣٧٩ هـ ملحوظا محظوظا (ثم لما وقع الزلزال
 فمحيت (أكادير) صار يتململ حتى نقله مولانا الملك الحسن الثانى الى قصره

(١) يقول ابن عنى : فارقتها لاعن رضا وهجرتها لاعن قلى ورحلت لامتخيرا

فإنه يعينه ويختار لنا وله في هذا العهد الجديد)

على أننا وإن عرضنا أمام القارئ وجه الحسن البونعماني كأديب أو كحاكم مفوض أو كباشا فإننا نغمطه حقاً في ناحية أخرى أجل من أدبه ومن وظيفته وهي ما تقمصه كارث من أسرته • وصبغة من بيئته • فإنه متدين حسن الظن بأهل الخير زوار للصالحين أمواتا وأحياء يومن بالروحانيات وله من الأذكار والتوجهات الربانية • والمخالطة لأهل الخير ما يحمل كثيرين على أن يحكموا بأنه وحده اليوم • من يظهر فيه سر المسعوديين وإن كان في كل الباقيين منهم خير فقد ظهر بمظهر النزاهة والترفع عن البراطيل • حتى كان ذلك عيبه الوحيد عند كثيرين ممن يقولون أنه لا يصلح للوظائف أمثاله من أهل الخير - كبرت كلمة تخرج من أفواههم -

وبعد فلنودع أديبنا الأديب الكبير والأريحي الخفيف الروح • فإننا لم نسأم الدوران حوله • ولكن لكل ابتداء انتهاء • ولكل كلام اختتام حفظه الله وقواه • وهياً له زوجة صالحة تنجب له من يكونون له قرة العين بمنه وكرمه • فإنه بعد ما تزوج غارت ربة الشعر • فلم ينشب أن تطلق لضعف بنيته ونضوب صرته •

فان تسألوني بالنساء فأنسى	خير بادواء النساء طبيب
يردن ثراء المال حيث علمنه	وشرح الشباب عندهن عجيب
فان شاب راس المرء أو قل مائه	فليس له في ودهن نصيب



سيدى ابرهيم كزور المعدري

١٢٨٠ هـ = ١٥ - ٣ - ١٣٥٢ هـ

نسبه :

ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن محمد - فتحا -

وينتهى نسبه الى الشرفاء العلويين . وكان المترجم يوقع بابرهيم العلوى ويرفع نسبه (اسما) من غير أن يحرق قط سلسلة اجداده . وقد كان فى يده مشجر أنسابهم على عادة الشرفاء ثم تاخر فى يد شيخه سيدى مسعود المعدري . فتلغ . ولم يوقع له بعد على أثر المترجم ثقة ورع لا يتنفج بما ليس فيه . ولا ينتسب نسبة ليست له . وذكر لى ولد المترجم سيدى محمد أن والده أخبره أنه كان يجهل أولا هذه النسبة . وأول من نبهه لذلك هو الشيخ سيدى مسعود . وقد كان فى أثناء كتبه سلسلة النسب بخط سيدى مسعود . حتى تلفت ما بين الكتب . وأما المعدريون أهل قريته . فإن غالبهم من سملالة . وحين لم يكن من أبناء عموماتهم . ولا انحدر من سلالاتهم الخاصة . لم يكونوا يعرفون نسبته . بل كان بعضهم يزعم فى جدوده مزاعم ليست بنبع اذاعدت ولا غرب . واجد الاعلى محمد - فتحا - والد ابرهيم هو الذى انتقل من (أزور تبوتوالا) سطح (بوتوالا) محل من (أيت صواب) ولذلك ينسب اليه قليل فيه كزور اى السطحى

مأخذ للقرءان

كان لدة الاستاذ سيدى محمد بن مسعود نشئا معا فى قرية واحدة بعد ما انتقل سيدى مسعود بأهله الى (المعدري) . وتعلما معا على الاستاذ سيدى الحاج محمد السرسيفى . وبه تخرج المترجم فى انقرءان وفى ضبطه . وأحكام كل مايتعلق به . وكان يأخذ مع الاستاذ محمد بن مسعود . فى مسجد قرية (عين ابرهيم بن صالح) حينا من الدهر .

متعلما للعلوم

اتصل باستاذ القرية سيدى مسعود العلامة الشهير فلازمه فى المدرسة

(البونعمانية) ماشاء الله منذ ان بلغ . وذلك من سنة ١٢٩٥ هـ ثم لما انتقل
الاستاذ سيدى مسعود ١٣٠٩ هـ الى المدرسة (الامزالية) كان من جملة الطلبة
الذين انتقلوا معه . وقد كان رفيق الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فى اخذه
عن بعض أساتذة آخرين كالاستاذ سيدى أحمد بن ابراهيم الاكرارى كما
أخذ معه أيضا عن الاستاذ سيدى الحسن بن أحمد بن ابراهيم الساحلى السملالى
الشهير . ولاغرو أن كان له ما كان حين صار له بعض من همة لدته ابن مسعود
الذى كان يتنافس معه فى التحصيل .

على هؤلاء فقط درس العلوم حتى نال مانال . وفى تلك المدارس جاور
حتى حصل ما حصل

يشارط فى المدرسة المحمدية

كانت قبيلة (اداو محمد) الهشتوكية . وفدت على الاستاذ سيدى مسعود
وهو بالمدرسة الامزالية يقترحون عليه أن ينظر لهم استاذاً ابناً يعمر مدرستهم
الشاعرة اذذاك فراود سيدى أحمد بن مبارك المعدرى وكان من نجباء
تلامذته فى تلك المدرسة فلم يساعفه وذكر ذلك للمترجم . فأسلس له
القياد . فابتهج الاستاذ بذلك غاية . فودعه الى تلك المدرسة . ودعا له دعوات
حارة انبعثت من أعماق قلبه غمر بها قلب المترجم واستبان بسببها
مستقبلاً نيراً . وحياة وضاءة

لازم تلك المدرسة قليلاً ثم شاهد عرفاء القبيلة يكيلون له اجرة
مشارطته من عند الكيالىن فى الاسواق الذين يستفضلون مما تنثر من
المكايل كأجرتهم . وهو ما لا ينصفون فيه الناس (١) . ويقع فيه الغبن الكثير
فيبقى فى نفوس المكتال والكائل ما يبقى . ولا تطيب بذلك نفوسهما . فحمل
الورع المترجم على التأقف من ذلك . فراجع الاستاذ سيدى مسعودا . فقال
له اصبر . فسيجعل الله لك فرجا وفخرا جاً . وذلك سنة ١٣١١ هـ

فى مدرسة من جبل درن

لم يطل العهد . فوفد أيضا على الاستاذ سيدى مسعود عرفاء قبيلة من
سفوح جبل (درن) الجنوبية . يتطلبون منه مدرسا لمدرسة لهم قرآنية . كما
فرغوا من تشييدها . فارسلهم الى المترجم فصاحبهم . فانقطع عندهم ماشاء
الله . قائما على ساق الجد فى تعليم القرءان وما يتعلق به . وكان لذلك محكما
ولعلومه متقنا . فعلم كثيرين بقى هناك سنتين .

(١) العادة أن الكيالى فى السوق يكون له ما تنثر عن المكيالى عند الكيل

في مدرسة إفردا

كان نشأ في (المدر) كما ذكرناه . وهناك أهله وأولاد عمه . ثم بدا له فانتقل الى الساحل . ولا يزال اذذاك عزبا . ثم اقترن ١٣١٨ هـ ببنت عمه . ثم نوفيت فاقترن ١٣٢١ هـ بكريمة الفقيه سيدى محمد بن الطيب التاضكوكتى الانتكيسائى البعقيلى فشارط هناك يدرس العلوم لايفتر عن ذلك وفى تلك المدرسة أمضى كثيرا من عمره . كان فيها هذه المرة ١٣١٤ هـ ١٣٣٢ هـ

في المدرسة المدرية

كان شارط فيها بعد مانكب النكبة التى سنذكرها . وقد راجع مستقر أهله بـ (المدر) وذلك بين ١٣٣٣ هـ وبين ١٤٤١ هـ

في أتبان

ثم شارط سنة فى مسجد (أتبان) ثم أقلع من هناك الى الساحل وذلك ١٣٤٢ هـ

في مدرسة إفردا ايضا

راجعها ثانيا سألنا مسلكه الذى ذكرناه يتعطى دراسة متوسطة وقد كان له هناك عند الساحلين مقام كبير وملاحظة خاصة . ولو كانت له نظرة الفقهاء الى الدنيا . وكان له حرصهم وتهالكهم على الشهرة . والاكباب على النوازل . والظهور بمظاهر تستميل الابصار . لكان أدرك فوق ما أدركوه ولكنه صوفى ورع متواضع خامل هادى النامة . ساكن الطائر . ثم انه بقى فى هذه المدرسة من ١٣٤٢ هـ الى ان لاقى ربه ساكنا آمينا مؤثلا للمقاء ربه ما يؤثله أمثاله

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

ملاقاته للشيخ الالفى

كان من جملة التلاميذة المسعوديين الذين انجروا بالاستاذ ابن مسعود الى الطريقة الالفية . اكنه من طليعة الافذاذ الذين لم يكادوا يتلاقون بالشيخ حتى انطبعوا بطابعه واندمجوا فى التصوف قلبا وقالبا اندماجا عظيما فخلع عنه كل مظاهر الفقهاء . وأقبل على ربه وعلى نفسه يهذبها ويشذبها حتى كان عند شيخه من المصطفين الاخيار . وقد كان الشيخ زاما للسان

الثناء على أصحابه • غير فاتح أهم بابا يتسرب منه الى كثيرين الفرور والاتكال
 الا أنه ربما بدر منه ذلك غلبة على خلقه المعهود ولذلك كان أصحابه ربما
 يعدون بالاصابع من كان جرى لهم من قبله ثناء عطر • والمترجم منهم • وقد
 كان أدرك مكانة كبرى سامية عند شيخه حين ثبت في ذلك التزلزل الذي
 تملل به الاستاذ ابن مسعود • وبعض من اليه • وقد ذكرنا بعض ذلك في
 ترجمة الاستاذ محمد بن مسعود - فقد ساح الشيخ اثر ذلك بقليل • ووصل
 (تزيت) وكان ينوى جهة (هشتوكة) ف (كسيمة) وقد تقاطرت الطوائف
 اليه في (تزيت) ولكن المترجم عرض على الشيخ ان يميل بالسياحة الى
 جهة (الساحل) • فلم يعتم الشيخ أن لباه • ثم تلا في ذلك وقد غلب على حاله
 قوله تعالى (ان ابراهيم كل أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) والاشراك
 في عرف الصوفية هو الالتفات • ومن أقوالهم يمكن أن يكون لزوجة زوجان
 اثنان • فتتمشى حالها معهما معا • مع اتفاقهما واصطفاء ما بينهما • ولا يمكن
 ان يكون للمريد شيخان اثنان ابد الابدين ونعلم عن كثيرين من شيوخ التربية
 تصريحهم بمثل هذا • ونحن نسلم لارباب الفن منهم كعادتنا مع أهل كل
 فن خاص • لا يد بالغة لنا فيه • قد علم كل اناس مشربهم - فكان ثناء الشيخ
 على المترجم بين مئات من كبار أصحابه تاجا مرصعا لماعا • وقد علم القليلون
 الذين كانوا على علم من قضية ابن مسعود السرية ان ذلك الذي ناله سيدي
 ابراهيم كزور ماناله الا على ثباته • حين لم ينجر بموجة الاستاذ ابن مسعود
 ثم لم يزل منذ ذلك تلوح عليه مخايل الخصوصية • وقد نرقى في درجات
 العارفين وبعد وفاة شيخه لازم كما كان عليه في حياته الوفود الى (الغ)
 في كل مناسبة • خصوصا في المواسم • وكان عريف أصحاب الشيخ الالفي
 في قبيلة (الساحل) وعميد الزاوية للفقراء الالفين هناك يقودهم ويربهم
 من غير ان يجعل لنفسه شعارا يدل على أنه أعلى منهم • وكان في هيأته وفي
 مذاكرته وفي سياحاته نظيرهم بل يعد نفسه أصغرهم ويرى أنه ليس
 قط شيئا مذكورا • ولم يزل قائما على الساق في ذلك الى ان قضى نجه •

أخلاقه

كان رحمه الله في التواضع غاية الغايات • لايجوم حوله مايدل على أنه
 عرف علما • أودرس فنا أو كان يوما من الافذاذ الكبار المشار اليهم من تلاميذ
 سيدي مسعود • أو صار كما هو ديدنه استاذًا من أساتذة المدارس
 المستفتين في كل مايعن للناس • ولا يفارق شملة خلقة أوجديدة غير نقية
 والسبحة الفليضة في عنقه • والعكاز في يده • والحمار فقط مركوبه ان احتاج
 الى الركوب • وكان له خلقان متباينان بين الجامع فأما مع الفقراء فانه
 أحدهم لا يتميز عنهم بشيء ولا يتظاهر بلوق خاص أو ان له خصوصية

نالها بضم العلم الى التصوف فهو صموت ذاكر ذكر الاجتماع وذكر الخلوة . فيتهجد كثيرا . ويطيل محاسبة نفسه خاليا . وأما مع بعض مخالطيه الذين كان نشأ معهم من الصفر بين ملاعب الأتراب ثم في المدارس حيث يسدر الطلبة عادة في غلوائهم ترتفع الكلفة بينهم . ويظهرون فيما بينهم كماهم من غير قناع ساتر ولا حائل يحول العين الى غير ما كان عين الخلق الثابت . ثم هالوا معه بعد ذلك الى التصوف . فمشوا في كل ذلك بخطا متساوية فانه متى خلا معهم ينسبطون غاية الانبساط . ويطلقون الاعنة الى غاية بعيدة وقد كان له مع قرينه الاستاذ سيدي أحمد بن مسعود والشريف سيدي ابراهيم بن محمد بن اليزيد التازاروا التي مجالس من هذا النوع متى كانوا مجتمعين وحدهم عند أحدهم فانهم يتبارون في التهام كل ما قدم لهم فيملئون اكفهم من العسل والسمن كأنهم يتناولون ملتوت العصيدة ويمعنون في ذلك امعانا . ثم يقترحون على من ينزلون عليه منهم الذبائح ترى وما الى ذلك مما تمليه الاريحية والفكاهة النزيهة بين المتصافين من الاقران

كذلك كان كثير البكاء في الخلوات متى ناجى ربه . وحاسب نفسه بعد أن يكون كثير الضحك مع أمثال قرنائه هؤلاء . فهكذا الرجل خشوع كثير . وصموت مع الاطراق . وسكون بين الفقراء . كما كان له رفع الهمة والانزواء ازاء العمة . ثم له الطهارة الدائمة من طيب المعاشرة مع كل واحد . وعدم التظاهر بما يلفت اليه الابصار من التخشع المتكلف . والاطراق الزائف في الطرقات بل كان دائما على الحال المحموده من الوسط بلا افراط ولا تفريط . هالم يغلب على حاله . ذلك هو سيدي ابراهيم كأنك تعاشره .

نكتب

كانت اصابته نكبة عجيبة أتت على كل ما يملكه . وما كان أثله . وسببها أن ابن دحان القائد الشهير في (ترزيت) كان بلغه أن بعض الناس تطلب من المترجم أن يكتب له رسالة الى القائد بشيء فتأبى له هذا وربما أبلغ القائد أنه قال كلمة كبيرة في جانبه فاستفزه . فأرسل أعوانه على نية أن يعتقلوه . ولكنهم لم يجدوه . وقد كان في (بونعمان) ذلك النهار فذهبوا متاع الدار . وساقوا غنمه . وقد حكى لي رحمه الله أنه كان راجعا آخر النهار . فلاقاه الخبر في الطريق فتنكب الطريقة المعهودة اذا بالاعوان قد ساقوا الغنم . فمال الى صخرة خارج الطريق . فجلس تحتها مختبئا قال فمرت غنمي ازاى . وقد أطل على منها تيس كبير يحرك رأسه . كأنه يقول لي . هذا مال الدنيا . وهذه عقب المال الذي لا ينفق في سبيل الله . يقول لي ذلك حاكيا . وهو يتبسم على عادته في المباشطة معي . فبذلك نجاه الله من

الاعتقال فتشتت كتبه ومتاعه وكل ما في داره ثم لم يتمكن الا في استرجاع بعض الكتب وقد ذهبت رسائل من الشيخ كان يكتبها اليه فيما ذهب . وكانت هذه النكبة سنة ١٣٣٢ هـ ولم تبق له باقية لامتاعا ولا حبوبا . ولا رغبة ولا ثاغية . فاذا ذاك شارط في (المعذر) فقد ان يوسس الحياة من جديد ثم راجع (الساحل) حيث اقام ثانيا الى ان انقضى عمره وهذه النكبة وان كانت ماحقة لم تؤثر فيه بشيء لانه جبل راسخ بل كان يدرك انها من الامتحانات التي يمتحن بها الله عباده . ومن ائفن التي تصيب المومنين دائما (احسب الذنس ان يتركوا ان يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وثباته هذا وحده يدل على معرفته لربه وانه يومن بالقدر خيره وشره

مع مؤلف هذا الكتاب

كنت أعرف اسمه صغيرا من بين كبار الفقراء اهلما الازاغاريين ولكن لم أعرفه حقيقة الا بعد ١٣٣١ هـ حين كنت في المدرسة (البونعمانية) ثم دخلت عليه يوما في المدرسة (المعدرية) حين كان شارط فيها . وكأني انظر اليه الآن وهو على هيئة ورة (١) بيضاء . وحواله كتب مخطوطة قديمة . واذكر انني تناولت أحد تلك الكتب فقرأت فيها قصيدة مقفاة بلفظة (ءايوى) وهي كلمة شلمحية معناها (يا ابني) ثم تناولت ءاخر فوجدت فيه الابيات المشهورة للزمخشري .

يامن يرى مد البعوض جذاحه في ظلمة الليل البهيم الا ليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمن الاول
وكنت أقرأها وربما أحرف بعضها فأنشدتها كما هي من حفظه .
كما أنشدني ذلك اليوم أيضا القطعة السهيلية المعلومة التي يحفظها كثير من الفقراء . مطلعها

يامن يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
وفي احدى قدماتي الى الموسم الالفي من (الحمراء) انخرط في رفقتنا
من (المعذر) مع سيدي الحاج محمد بن عدى الواعظ الشهير . فكانت أطيّب
رفقة . وخصوصا حين كان معنا أيضا سيدي عثمان الفقيه الاكراري فكانت
المفاكهاات تجري ازاء المذاكرات بين الفقراء اذا خلونا وحدنا واذا ذاك
عرفت منه كل ما فصلته من أخلاقه فانه رحمه الله على كثرة ما يقاسيه
من مشقة السفر ثم من السهر مع الفقراء على الذكر في المجتمعات كان

(١) جلد الكبش السلوخ بصوفه يدبغ فيجلس عليه

يبكر المتهجد قبل كل من فى القافلة فتراه بعد انفتاح له من صلاته بالليل قبل الفجر مستقبلاً ساكناً مطرقاً • لا تتحرك منه شعرة • يحسبه من لا يعرف حاله نائماً فى قعدته • أو ذاهلاً فى شىء • أو سكران لا حركة فيه • غير أنه ان أدرك ما هناك يتلو قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) وكان يحفظ من كلام ابن الفارض والششتري والبرعى وغير ذلك هو متداول بين المسمعين من الفقهاء • فكان يخلل بالآيات المفردة حديثه ومن أطيب ما رأيته منه أننى بأسطته أثناء الطريق فى هذه السفرة • وقد رأيت منه أثناء مفاكهة مبالغة فى الانبساط • فقلت له • أهكذا انت ؟ وأنالم اكن أعرف منك هذا • فقال :

فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الفرام تهتكنا

وكان يميل الى التقشف فى ملبسه وفى مطعمه • وقد كنت أراعيه كثيراً فى تلك السفرة • وأقطع له اللحم يدي كثيراً عند المؤاكلة • فقل اتحسبني نشأت باللحم فانما أنا ابن (أبالاغ) بتشديد اللام • ويطلقه أهل (المعدر) على الشعر الذى أبطأ كثيراً فى المظمورة • حتى تتغير رائحته وذوقه • فقلت له مداعباً كنت أحسبك ابن امرأة تأكل القديد • فقال قد أمضينا ما كتب لنا من الاستمتاع بالطيبات فى الشباب • غير أننا الى الان لانرد على الله شيئاً تيسر • لاننا نتبع الحكمة التى يتداولها المتفاحكون • كن زاهداً • فما قدم لك فى الصباح فكله • وكل ما وجدته فى المساء فلاتبق عليه • يقول ذلك بالانبساط وقد كنت اذذاك معنياً بكتابة بعض الشىء من أخبار الوالد وأصحابه فقال لى دع عنك ذلك حتى تتقدم فى السن • وتقدر قدر والدك وأصحابه كما هم فقلت • أولو أقدرهم الان ؟ فقال مبتسماً • انما تقدر منهم الان من طريقتهم ما يدخل يدك من الدراهم فقط • من أيدي أصحابه الذين يحبونك حباً لوالدك ولكنك ربما ان تقدمت فى السن تترقى عن هذا • فيكون كلامك عن ذوق وعرفان • لاعلى تقليد • ثم انشد البيت الشهير من الشواهد •

وابن المبون اذا مالز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم كان العجب ان انقطعت عن ذلك بحوادث جديدة • ثم لم اراجع ذلك الا بعد ان تكيفت بكيفية أخرى وأوسع مما كنت عليه اذذاك • فأعد الان ما قاله لى من فراسته الظاهرة رحمه الله ورضى عنه •

من آثار قلبه

هذه رسالة كتبها الى والده سيدى محمد يوصيه فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الضعيف الراجى عفو مولاه
المطيف • ابراهيم الفانى بن محمد السطحي المعدرى منشئاً • الصوابى نجارا

المহারزی مسکنا الی ولدی محمد المشارط فی الوقت فی (احفیر) بأعمال
(وجدة) علیک أفضل واتم وازکی مابه حیثموا به الضعیف من التحیة والاکرام
هذا بعض حظنا من صالح ادعیتکم فی الخلوات والجلوات • واعلم یا ولدی نور
الله بالایمان قلبی وقلبك وضائف حب المصطفی فی صدری وصدرک
وجعل الجنة مثوانا ومثواک وطهر قلبنا وقلبك من الریاء والحسد والعجب
وجمع الاوصاف الذميمة بجاء روح الوجود فانی وصیتک بوصیة الله
قال الله تبارک وتعلی (ولقد وصینا الذین اوتوا الکتب من قبلکم وایاکم ان
اتقوا الله) والتقوی فعل المامورات • واجتناب المنهيات • ظاهرا وباطنا • قال
ابن عاشر

وحاصل التقوی اجتناب وامتنال فی ظاهر وباطن بذا تنال

وأوصیک أيضا بأن (لاتقف مالیس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد کل
اولانک کان عنه مسئولا) واجعل الموت نصب عینیک والقلب دائرا بین
الحضرتین حضرة الرحمن • وحضرة النبی صلی الله علیه وسلم • ولاتقدم
علی امر الا بعد ان علمت حکم الله فیہ • وقال ابن عاشر رضی الله عنه
ویوقف الامور حتی یعلم ما الله فیهن به قد حکما

قال النبی صلی الله علیه وسلم لا یجزل لمرء مسلم أن یقدم علی امر حتی
یعلم حکم الله فیہ قولا وفعلًا وقال علیه الصلاة والسلام من حسن اسلام
المرء ترکہ مالا یعنیه ومن اشتغل بما لا یعنیه فاتته ما یعنیه وما لا یعنیه
هو مالا فائدة فیہ دنیا واخری • ومن جملة اخبار الدنیا من قیل وقیل •
وقال علیه الصلاة والسلام من کان یومن بالله والیوم الآخر فلیقل خیرا أو
لیصمت عن شر یعاقبه علیه • ولاترفع قدمیک الی مالا یجزل لك • وراع قلبک
وکن رقیبا علیه لئلا یتلف • حین یجول فی غیر الحضرتین والکل فی کریم
علمک • ولكن التنبیہ والنصح واجبان • وان سألت عن احوالنا وأهل دارنا
فلا بأس لله الحمد وله المنة لا ما یشوش البال والحمد لله علی فضله
واحسانه •

واما أخوک أحمد فهو فی محله ملازم مع الیقین زیارة الفقراء صفیرا
وکبیرا ومجلس الذکر صباحا ومساء • مع ملازمة الصبیان وقد حرث
زرعا وقمحا وأعطی زرعا بالشركة أيضا • وقد زارنا فی هذه العواشر
الماضية مصاحبا مع الفقراء الاحباب الی (ایقبولا) ثم رجعوا • وتصاحب مع
فقیر الینا وجلس عندنا ثلاث لیل وسافر لمحله نسأل الله تعلی بجاء
عین الرحمة أن یجعل فیک وفيه منفعة لامة محمد صلی الله علیه وسلم
ویبارک لکما ویرزقکما رضاه ویختم لکما بحسن الخاتمة وتتام المغفرة
ءامین عدد الالف • وما ذكرت من امر النکاح فالله تعلی یختار لك

واستخّر الله الاستخارة النبوية فإذا وصلت (١) (اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي) فاستحضر ما في قلبك من الزوجة فلانة . وفي الحديث ماخاب من استخار ولاندم من استشار ولاعال من اقتصد وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله لي ان أتزوج فلانة وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لودعا لك جبريل واسرافيل وميكائيل وحملة العرش وأنا فيهم مالك الا ماكتب لك في الازل . وقال عليه السلام المرأة تنكح لجمالها وحسبها ومالها ودينها فعليك بذات الدين وقال عليه السلام من نكح امرأة لمالها وجمالها حرمة الله مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال عليه السلام من خير فائدة يفيدها امرء مسلم زوجة صالحة ان نظر اليها سرته . وان امرها أطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها وفي ماله ومن سعادة المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن يمن المرأة تيسير امرها . وقلة صداقها . ومن يمنها أيضا ان تبكر بالاناث لقوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا) وقال عليه السلام عليكم بالودود الولود وعن علي كرم الله وجهه . ان الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة . وفي الاخرة الخوراء . وعذاب النار المرأة السوء . ومن وصية لقمان لابنه انما مثل المرأة السوء كمثّل السيل لاينتهي حتى يبلغ منتهاه يا بني انها ان تكلمت أسمعت اى أعلت صوتها . واذا مشيت أسرع . واذا قعدت وقعت . واذا غضبت سمعت . وكل داء يبرأ الاداء المرأة السوء ولان تساكن الاسد خير من ان تساكنها تبكى وهي ظالمة . وتتعلم وهي جائرة . وتنطق وهي جاهلة . وتطمح بعينها الى الرجال وقال عليه السلام لا تنكح المرأة لجمالها . فلعل جمالها يردّها ولا لمالها فلعل مالها يطفئها ويروى أن لقمان قال لابنه أول ماتخذ من الدنيا امرأة صالحة وصاحب صالح تستريح الى المرأة اذا دخلت . وتستريح للصاحب الصالح اذا خرجت وقال معاذ بن جبل صلاة من متزوج أفضل من أربعين صلاة من غيره . وقال ابن عباس تزوجوا فان يوما من المتزوج خير من عبادة ألف عام . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه الك زوجة ؟ قال لا . قال ولاجارية . قال لا . قال وأنت موسر بخير قال وأنا موسر بخير . قال أنت من اخوان الشيطان فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم . وعلى هذا ياولدى فعليك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعليك ياخى بسنة النبي تنج من الاهوال يوم الكرب . لان سنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعها في الدنيا قولاً وفعلاً هي الصراط في الدنيا ومن سلكها في الدنيا لايسلك الصراط في الاخرة . لان الله تعالى قال لا أجمع على عبدى خوفين ولا امنين . فمن خاف في الدنيا أمن في الاخرة

(١) يعنى فى دعاء الاستخارة المشهورة فى الحديث عند علماء الاسلام

فالعكس بالعكس (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون)
واما ماشكوت من اهمالنا اياك فلا تظن ذلك فلا يكون فينا مادام العقل
فينا . والفقراء كلهم بخير وعلى خير وهم في الزيادة . ويجتمعون عندنا على
العادة بنحو ثلاثين أو أربعين كل خميس بمقداره . وأما شيخك سيدي أحمد
ابن مسعود فهو على خير وهو في موضعه مع الطلبة وأما ولده محمد ففي
مسجد (المدر) وليس عنده أحد . بل هو واحد . وابراهيم بن الحسين يحضر
مع الفقراء ويعطي احسانه وكذلك سيدي أحمد الشلح والحسن بن
الشرط . وعبلا تشكليل . وجميع الفقراء يقرؤون عليك السلام . ويسألون
عن أحوالك . نسأل الله تعالى ان يصلح أحوالك ويبارك لك في تكاحك
ويجعل الفتح الرباني على يديك . ممن قرأ عليك . وممن أخذ الورد لديك
كل ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أذن لك أذنًا تامًا عامافي
الامور الصالحات . ولاتنال من الشيطان واخوانه . وازعم بالنبي وآله . ولا
تخف لومة لائم جعلك الله نورا يستضيء به أهل المقرب وأهل المشرق
ويسقي قلبك من قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله يتولى أمورك
ظاهرًا وباطنًا بسلامة وعافية . وقد أعطيناك رضانا يكون قدامك ووراءك
وعند الموت والسؤال والموقف والصراط . وكن معتمدًا على فضل الله وبركة
رسوله صلى الله عليه وسلم . وقال الله تبارك وتعالى (ان أرضي واسعة فايأى
فاعبدون) قال عليه الصلاة والسلام الارض أرض الله والعباد عباد الله فمتى
وجد احدكم رزقه فليثق الله . وليقم زادك الله نورا على نور .

وأما أخوك سيدي سعيد نسأل الله تعالى ان يرجع سالما غانما متقبلا
حجه . وشرح صدور اولاده بالعلم والتقوى والقراءان العظيم وبلغه منا
السلام ان شاء الله ان يرجع وكذلك الفقيه الاديب العالم الاريب سيدي
محمد الاخضرى الميمونى جعله الله نورا وجعل محبة الله ومحبة رسوله
راسخة وساكنة في قلبه ءامين ولا تنسنا في الدعاء وكتب اليكم واندكم
الضعيف ابراهيم بتاريخ يوم الثلاثاء الذى هو ستة وعشرون يوما من شوال
عام ١٣٥١ هـ السر في التقوى والاستقامة . وفى اليقين اكبر الكرامة

وعليك يا ولدى بحسن الظن بالله وبعباديه وزيادة الصالحين الاحياء
والاموات مع مصاحبة الاحسان قل عليه السلام الهدية امام الحاجة
تهادوا تحابوا الهدية تفتح القلوب وتذهب الغضب المحبة بالانفاق لا
بالاشفاق ادعاء المحبة من غير عطاء نفاق

وقدم فتوحا اذ عليه مدارها فان طريق الشيخ بذل العطية

ولده أحمد

للمترجم اولاد منهم الصوفي الكبير سيدى احمد الحافظ لكتاب الله والمقبل على تعليمه . قطن في قرية (افريان) من قبيلة (أيت بكو) من (هشتوكة) وهو ضعيف البنية الا ان القوة التي رزقها في باب الله غريبة وهو مجد في الاذكار وفي مجالس الاذكار يقدم الفقراء ويهذبهم ويسير بهم الى الخير . ولا يخطئ السفر الى موسم (الغ) الى الان ١٣٧٩ هـ وولادته سنة ١٣٢٤ هـ

اخو لا محمد

الفقيه الاجل وهو الذي قرأت رسالة ابيه اليه وقد تخرج من مدرسة (بونعمان) على يد الشيخ سيدى احمد بن مسعود رضى الله عنه . وقد كاد يفلت من الاخلاق بالمدارس . وقد كان في وقت عكوفه في تلك المدرسة يكثر من الانفاق . خلافا لعادة اهله فكتب اليه والده يوما يا ولدى ينبغي للمرء ان ينظر دائما الى منبع بئره . فان كان ينبع بتدفق . فلينفق بسعة . والا فلينفق على مقدار ما ينبع له من بئره . وقد ولد في صفر ١٣٢٢ هـ في دار والده في (الساحل) بقرية (افردا) ثم أخذ القراءان عن والده وعن الاستاذ جامع البيشوارينى وعن الاستاذ الحسن بن محمد من (اكادير زكاغن) بأيت برايم وأخذ حرف قالون عنه أيضا ثم انقطع سنة ١٣٣٩ هـ الى المدرسة (البونعمانية) عند الشيخ سيدى احمد بن مسعود فلزمه ست سنين ثم الى والده في مدرسة (افردا) وعليهما فقط حصل له ما تيسر من المعارف . ثم لما توفي والده الذي كان قطب الفقراء في (الساحل) قام مقامه فيهم فنفعه الله بذلك فاستطاع ان يتصف ببعض أوصاف الصوفية فكان يقدم طائفة فقراء جهته الى (الغ) في كل موسم

وقد ذكر ان والده كان يوما يوصيه . فكان مما وصاه به ان يحزم امره حتى يكون دائما مستعدا لاجابة ما يرغب فيه منه فلا يخيب راجيه .

مشارطته

كان دولا ب الدهر يتقلب به كثيرا مع المستعمرين فكم خوفوه اوسجنوه او اوعدوه ولكن الله يسلمه دائما وهو الان على حالة حسنة وفقه الله لكل خير ثم بعد الاستقلال وزوال كابوس الخوف لازم داره الى ان تعين اخيرا ١٣٧٩ هـ بين العدول في (المعدر) بعد ما شرط نحو سنة في مدرسة ب (الساحل) وهو احد احياء الاخفاء حفظه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه

سيدي محمد او عامو الترنيتي

١٢٩٤ هـ = ١٣ - ٦ - ١٣٧٠ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن مبارك بن محمد - فتحا - بن محمد بن احمد بن محمد
ابن محمد - فتحا - بن محمد بن يعقوب بن بلقاسم بن احمد بن ابراهيم بن
ابراهيم بن موسى بن محمد - فتحا - بن عمر بن موسى بن يعقوب بن علي بن يوسف
ابن صالح بن طلحة .

ومحمد بن عمرو المذكور هو الملقب بحمو . واخوه موسى بن حمو هو
الذي دفن في (ايسك) بـ (بعمرانة) وفي يوسف بن صالح بن طلحة يلتقي
نسب (آيت محمد) الشرفاء الترنيتيين بنسب سيدي احمد بن موسى
التازاروا التي ويوجد تنمة النسب في مواضع شتى من هذا الكتاب و(آيت
محمد - فتحا -) اخوة (آيت عمرو) الوجانيين فانهم أبناء الحسن بن محمد
- فتحا - بن محمد بن داود بن موسى بن محمد - فتحا - بن عمرو بن موسى
ابن يعقوب كما أناهم اتصالا أيضا في الصميم بالشرفاء اولاد (سيدي
ابراهيم بن علي) التناي . وهو ابراهيم بن علي بن الحسن بن موسى بن محمد
- فتحا - بن عمرو بن موسى بن يعقوب . هكذا وجدت في مشجرين من نسب
(سيدي ابراهيم بن علي) فدل ذلك على مظنة الصحة . فـ(آيت محمد - فتحا -)
الترنيتيون و (آيت عمرو) الوجانيون و (أولاد سيدي ابراهيم بن علي)
التنايون أخوة أبناء اعمام كما ترى فملتقاهم في موسى بن محمد بن
يعقوب . فاما موسى بن يعقوب المذكور في سلسلة النسب فقد ذكر في مشجر
نسب بأنه ولي صالح مشهور في عصره بالذكر الجميل . والسمت الحسن .
وهو من اهل القرن الثامن كما يظهر من سلسلة ابناء (سيدي ابراهيم
بن علي) المتوفى ٩٨٩ هـ على القاعدة الخلدونية المعلومة التي وثقها ابن حجر
الحافظ من تفرقة رجال سلسلة النسب على القرن ثلاثة ثلاثة . فذلك هو
الغالب في السلسلات الصحيحة

ثم ان فى كل هذه الاسر الثلاثة الوجانية والتزنيية والتناية مجد شامخا . علما او صلاحا اورياسة غير ان العلم والصلاح رجحت بهما كفة ال (سيدي ابراهيم بن علي) التنايين . والرياسة مع بعض علم قليل توجد باطرا دفي الاخرين . ففى (ال عمرو) الوجانيين رياسة تليدة الى الان (وسيدكر القائد موسى وءاله فى (القسم الخامس) ان شاء الله) على حين اننا الان لانستحضر منهم علماء . الاماكن من اأدهم يسمى محمد بن محمد من ال محمد بن موسى الوجانيين فانه ذكر فى مشجر نسبهم بانه فقيه قاض ويظهر من مكان اخر انه كان يعيش فى القرن العاشر وانه يقد على ملوك عهده السعديين وذكر هناك انه مات مع اأدهم ولعله قتل مع السلطان محمد الشيخ الذى قتل معه أيضا بلدى له فقيه دغوغى وجانى سنة ٩٦٤ هـ ولم ار لهذا القاضى ذكرا فى غير هذا المحل ويظهر ان له مركزا عظيما وانه من القضاة السعديين الاكابر اولاترى كيف يتصل بهم ؟ وقد علمنا جملة من قضاة الجزوليين اذذاك . فليكن هذا اأدهم بل من اكابرهم كما ترى . ولعلنا نجد متسعا من المعلومات عن (ال عمرو) فنتوسع فى اخبارهم متى ذكرناهم ان شاء الله

ثم يجب ان ننبه على أن هناك فخذاً أخرى تتصل بهذه الاسرة فى يوسف ابن يعقوب تقطن فى (ايكلى) برأس الوادى وقفنا على ذكرها فى مشجر نسب مختل الوضع والترتيب . وذكر من رجالاتها الشيخ محمد بن محمد - فتحا فيهما - وأخاه مسعودا . وزعم أن محمدا الذى سماه الشيخ مات بسوس مع السلطان مولاى محمد بن عبد الله . ولعله المسلوخ الذى ناصره السوسيون الى أن مات فى وادى المخزن أولايمكن أن يكون محمد هذا هو القاضى المذكور ؟ كما زعم ان مسعودا المدفون بفاس هو جد الورحمانيين هنالك . هذا ما وجدناه الان . ولا نقدر أن نعتمد عليه وحده . وايا كان فاننا سقنا هنا ما عندنا الان عن هذه الاسرة العدنانية . مستقين من بعض مشجرات انساب وقفنا عليها وقد يوجد ما هو اوثق منها . ولكنها أفضل ما وجدناه . وعصفور فى اليد خير من عشرة فوق الشجرة وهذا العلم علم الانساب علم شريف عند العرب . فرط فيه أهل هذه القرون حتى صارت الاسر العربية عجمية بذلك . بل حتى كان العكس . ورحم الله الادوزى ابن العربى فقد كانت له همة نحو جمع هذا الانساب العربية السوسية من أمكنتها متهيئا لجمع مواف فى ذلك لم يتم بكل أسف

ثم ان (ال عمرو) الوجانيين نراهم هنا من أهل هذه السلسلة ولعل ذلك ان شاء الله هو الثابت بخلاف ما يذكره آخرون من أنهم واسلاميون أى شرفاء علويون حقا . ولكن من سلسلة نسب آخر غير هذه . والواسلاميون

منتشرون فى (بعقيلة) و (رسموكة) كئال يحيى الوانكيفاوى وكئال
المحجوب بـ (رسموكة)

وبعد فأسرة آل سيدى ابراهيم بن على التنايين سنتعرض لعلمائها
فى هذا الفصل نفسه ان شاء الله والاسرة الوجانية الرئيسية التى لانهد
منها علما سنلم ببعض ما عندنا عن بعض رجالها فى (القسم الخامس) ان شاء
الله ان توصلنا بما يفيدنا عنهم . وأما هذه الاسرة التزنيية المحمدية التى
ظهر منها رؤساء وقواد وبعض علماء فاننا سنتفرغ الان لعلمائها فقط .
وأما رؤسائها فسنرجع اليهم فى (القسم الخامس) ان شاء الله . فان لرؤسائها
الحسنيين اتصالا بالالفين تعارفا ولاحمد بن محمد بن محمد - فتحا -
رياسة وهى من اجداد (آل عمر) كما ترى ذلك فى السلسلة وعلماء هذه
الاسرة قليلون لانعرف منهم الان غير هؤلاء

الاول : الحسين البولوقتى

الثاني : احمد البولوقتى

وسياتيان معا فى سمط واحد لانهما من جدم آل بولوقت وهم
اناس كان جدهم الاعلى ساكنا حينما فى (اداوتنان) ثم الى (تزنييت) كما يوجد
ذلك فى رسومهم

الثالث : احمد بن علي

هو أحمد بن على بن محمد بن يحيى بن مبارك بن على بن ابراهيم بن
عمرالى ان اتصل نسبهم بتلك السلسلة عالم حسن له ذكر فى النصف
الاخير من القرن الماضى . ولاندرى عن اخذ ولانعرف من اخباره الا انه
كان شارط حينما فى مدرسة (الكريمة) بـ (الساحل) وقد توفى سنة ١٢٩٩ هـ
وبعض محرراته موجودة ويظهر انه مغمور بأمثال العلامة ابن الطيفور
وان كان توفى قبله بأزيد من عشرين سنة ؟ او كان له ظهور الا أن اخباره لم
تسقط الينا . وكأين من شهير لانعرفه الان . ومن شدة الظهور الخفاء .

الرابع : محمد بن احمد

ولد من قبله . عالم كبير القدر فى (تزنييت) وله جاه حسن وسعة علمية
ولد نحو ١٢٦٠ هـ وماخذه من مدرستى (بونيمان) و (أدوز) عن الاستاذين
ابن العربى وسيدى مسعود وكأنه لم يلتحق بابن العربى الا اثر وفاة

والده بقليل فانه اخذ أولا من (بونعمان) والا فيشب عمره عن الطسوق حينئذ . ويؤتى لى انه ياخذ ايضا عن الاستاذ العربى نفسه قبل وفاته ١٢٨٦هـ لامارة لى على ذلك . ثم صار يشارط فى مدرسة (وجان) كثيرا . وكانت له هالة كبيرة علمية سنة ١٢٩٩ هـ فما بعدها وقد مثل بين يدى المولى الحسن فى وفادته الى سوس . فكتب له مانصه

(كتابنا هذا السامى بالله قدره النافذ بعناية المولى سبحانه نهييه وامره . فيستقر بيد ماسكه الفقيه السيد محمد بن أحمد بن على الترنيتى ويعرف منه أننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . سد لنا عليه رداء التوفير والتعظيم والاحترام وحملناه على كاهل المبرة وجميل الرعاية والانعام . وحررناه من جميع الكلف المخزنية . والوظائف السلطانية . بحيث لا يوظف عليه من ذلك وظيف ولا تشمله قطعة تكليف . عدا ما أوجبه الله عليه من الزكاة والاعشار . فهو فيها كسائر الناس . اذلا سبيل عن اسقاطهما عن أحد . لكونهما حقين من حقوق الله . تحريراً تام الرسم نافذ الحكم والعزم نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعملوه ويعمل بمقتضاه . ولا يعيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف فى ثانى رمضان المعظم عام ١٣٠٣ هـ) وفى الظهير الطابع المشهور .

ثم ان المترجم كان متصلا بالقائد الحسونى الترنيتى فكان قطب الشرعيات اذذاك حكما وتحكيما . ومحررات احكامه كثيرة جدا هناك وقد كان ربما سافر الى الخواضر . ففى ١٢٩٩ هـ كان بـ (مراكش) يدير أهله فى تلك المسبقة بالارز . وقد توفى ١٣١٥ هـ عن نحو سبعين سنة . ولم نقف له على اثر يستحق الذكر . ولا بد ان تكون له اثار . الا ان التفريط لعب دوره ومن عند ولده السيد الحبيب حفظه الله ادركت ما اودعته هناك

الخامس : أحمد بن عبد السلام

هو أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن على . ابن أخى المذكور قبله اخذ القراءان عن الاستاذ ابراهيم المقدمى . وبه تخرج فيه . ثم افتتح عند الاستاذ محمد بن عمرو التاموديزتى حين كان يدرس فى مدرسة (أدوز) نيابة عن العلامة ابن العربى . كما أنه اخذ أيضا عن ابن العربى نفسه . ولما تمكن فى العلوم . وجال فى الفنون وحصل فى مدارس (سوس) اشرا ب الى استشفاف ما فى مدارس الخواضر فربض فى مدرسة (ابن يوسف) بمراكش ماشاء الله نحو عشر سنوات ولاريب أنه يشرب الكاس حتى ثمالتها . وأنه يتوغب استيعابا كبيرا . وكان يغان به أنه سيرجع الى بلده . فيقر به عينا . ويتناول به المجد مؤثلا . اذا بنعيه صك اذانا من اسرته سنة ١٣٣٢ هـ فذهب مبكيا على

نجابته • فسافر أحد من اليه فتوصل بمتاعه فوجد فيه ما يدل على أنه
دؤلى (١) يحسن الايكاء • وأنه حازم فى لم كل مادخل يده ولم تقف له
على اثر كان رحمه الله ذا ذاكرة وقادة فى انقرءان حفظا وتفسيرا حفظ
كثيرا من التأليف كالعاصمية وخليل برمته وغيرهما من الفنون كثيرا التيسم
والمدارة مع الدانى والقاصى

السادس محمود بن محمد بن سعيد من (ايت محمد) أيضاً

فقيه مسكين متواضع تغلب عليه الوحدة واشار الخمول وهو وان
اشتهر بأنه عالم من علماء البلد • ليس من المحققين فى الجو • ولا من السابحين
بين الامواج • وقد اخذ ما عنده من المعارف عن العلامة محمد بن ابراهيم
التامازتى فى مدرسة (تأنكرت) وعن العلامة سيدى محمد بن على فى المدرسة
(اليقوبية) الايلانية وقد اخبرنى من حدثه أنه كان محصوص الریش
اذاك • لا يجد ما يتبلغ به الا بكلفة • قال فكان الشيخ سيدى سعيد بن همو
المعدرى ان ساح هنالك فى (افران) وكثيرا ما يسبح فى تلك الجهة لكون
اصحابه الجماء الفقير فيها • من بينهم العلامة ابن ابراهيم المذكور - يعدداً
لتلاميذ الاستاذ الذين يلهمون به فى العشايا فى القرى التى يبيت فيها مع
اصحابه مائدة مادومة فائضة أو جفنة مكللة محليّة (٢) قال فكنت اظن
فيمن ينتابه من الطلبة • وكانوا يقصدون منه الاسرار وأنا لا قصد الا
ارفعه بالخمس - بهذه العبارة يعنى الاصابع من الكف - ثم يتأسف على ان
فاز من معه بما فازوا به • فبقى هو بعدهم بيضة البلد قال الحاكي • وكان
يقص على كثيرا من احواله اذذاك وكان محببا اليه ان يشر بالحديث ان وجد
من يرضاه لحديثه

ثم اننى لا اعلم له استاذاً آخر بعد هاذين المذكورين • وقد اتصل بدار
ال قائد هو التزيتى فكان أحد علماء تلك المدينة • مع كونه مغموراً
باصحابه حتى أنه ليحكى أنه جلس مرة فى دكان يعتاد العلماء أن يجلسوا
فيه فمر به أحد المجان • فنادى فى السوق - وكان الدكان فى السوق -
ايها الناس تعالوا لتروا فلانا قد ظهر بمظهر العلماء • ثم مانال مظهر العلماء
الابطول العمر وبعد ماشفرت البلدة من العلماء يريد بذلك ان يضحك
الناس • مع أن مثله فى فضله لا يليق به مثل ذلك ثم انه شارط حينا فى
مدرسة (تزيت) ويذكر أنه هو أول من أعلن بيعة الامير الهبة فى خطبة
الجمعة هناك لان الاعراب حملوه على ذلك مكرها •

(١) نسبة الى ابي الاسود الدؤلى المشهور بالبخل وهو من التابعين
(٢) نفى الذم عن آل المخلق جفنة كجابية الشيخ العراقى تفهق

ذلك هو سيدى محمود الرجل الصالح الهين الذى يعتاد فى آخر عمره أن ينتبذ عن الناس فى العشايا • فلا يجلس الا وحده فى بيدر من بيدر البلدة ازاء مسكن أهله وعلمه على كل حال وسط بل رأيت من يفضله على فلان الذى له شقوق عليه • والدنيا وكل مالىها حظوظ • توفى رحمه الله فى السبت ٨ شوال ١٣٤٣ هـ ولم يعقب الا بنتين التحقتا به قبل الزواج •

السابع : الحسن بن سعيد بن بيهي

من مشاهير فقهاء (آيت محمد) الشرفاء وواله يسمون (آل سيدى سعيد بن بيهي) ولد ١٢٨٠ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى ابراهيم المقدمى • وبه تخرج ثم افتتح عند الاستاذ سيدى مسعود المعدرى فى (بونعمان) وكان لدة الاستاذ عبد الرحمن العوفى فى المدرسة ومن طبقته فى الاخذ • وقد كان ذا اجتهاد فى وقت اخذه • يسابق العوفى • وسيدى أحمد بن مبارك الدشائرى وأمثالهما من نجباء لداته • وقد كان ممن جاء معهم الاستاذ الى مدرسة (المعدر) حين أخلى (بونعمان) لولده سيدى محمد • فلم يزل معه حتى استوفى منيته • وأشبع نهمته فصدر بمشاركة حسنة فى العربية والفقه • والفرائض والعلوم التى يزاولها أستاذ المعدرى • وقد كان فى المدة التى قضاها فى مدرسة (المعدر) له ذكر فى فض النوازل • فيقصده الناس على توفر علماء فى (المعدر) فدل ذلك على شغوفه • وقد بقى هناك حتى استدعاه القائد همو الترنيتى نحو ١٣١٦ هـ فصار كاتبه الخاص بل مستشاره وكاتم سره • يورد القائد ويصدر بمشاورته حضرا وسفرا • وحين توفى القائد سنة ١٣٢٥ هـ صيره رؤساء ترنيت رئيسهم الاعلى • فقدموه على انفسهم لما كانوا انسوه منه عهد القائد فصار المقدم بين رؤساء (ترنيت) اذا أطلق لا ينصرف الا اليه • وقد كان ذا رأى وحنكة وتدير زيادة على الشجاعة ومثانة الاخلاق • وقد بقى عزبا الى آخر حياته وفى يوم تسابق فيه فرسان (ترنيت) الى (باب أكلو) من أبواب (ترنيت) حين حاصرها الاعراب سنة ١٣٣٢ هـ فواقع فرسانا من الاعراب • فسقط قتلا • فأثرت وفاته فى أهل (ترنيت) تأثيرا كبيرا •

الثامن : الحسين بن محمد

عرف بالحسين من (آل أوبيهي) وهو الحسين بن محمد بن عبدالله بن بيهي بن الحاج • اخوان (بنى أوعاهو) الشرفاء المحمديين • ولد سنة ١٢٨٨ هـ وجود القرآن على الاستاذ الفقيه سيدى أحمد بن مبارك الطحاني • وعلى بعض أقرانه من الترنيتيين • ثم مثل بين يدى سيدى مسعود فى مدرسة (بونعمان)

فاخذ عنه جملة وافية • كان بها عالما وسطا • لم يكن مجليا ولا سكيئا • وقد وصفه العلامة الاديب سيدى أحمد أوعامو بقوله (كان من العلماء العاملين المشتغلين بما يعنيه التاركين ما لا يعنيه كريم الخلق كثير المفاكهة والنوادر مع الطلبة في المدرسة وخارجها • ملازما للصف غدوا وعشيا • ويحضر الحزب الراتب في المسجد دائما • وكان لا يزاول اشغاله الضرورية بيده • فلا يرى الا في داره وفي المسجد • ويتبسم في وجه كل أحد كبيرا وصغيرا • وكفاه مزية دخوله تحت فضيلة حديث السبعة أصحاب الظل ورجل قلبه بالمساجد • ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه • فإنه كان أيضا كثير الصدقة سرا • وتغلب عليه المداعبة فان سئل بعد عن مسألة أجاب • وان انس مداعبة دخل فيها • وكان يعظ الناس في المساجد • ويقص عليهم القصص التي تدل على ذلك خصوصا في رمضان • قال الحاكى وبكل أسف كنت فرطت في جمع نوادره في حياته •

والمرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وكان معاشه من غل املك له فيقنع بها • وكانت وفاته يوم الاحد ١٢ شوال سنة ١٣٦٠ هـ ولم يعقب

التاسع إبراهيم بن احمد

اشتهر باسم (كافقا) الوقعاوى وصفه الاستاذ السيد احمد الناظر ابن عمه بقوله (عالم جليل تقى نصوح للعباد خصوصا الطلبة • فكثيرا ما يحضهم على التعليم • والصبر على الاستتمام • وله مشاركة من الفنون • اخذ عن سيدى مسعود وهو من التلاميذ الاولين عنده • وكان كما يواخذهم بالتعلم ويميل بهم الى التوجه الى الاذكار لتحسن نياتهم • وليتدربوا على لزوم الصدق دائما في كل احوالهم • فظهر أثر ذلك في المترجم لما رجس فتصدر للفتوى • ولرفع الراية التي يرفعها العلماء بين الناس وقد سار في ذلك الميدان أشواطا • الى ان ابتلى بزواج لسوء حظه • فكانت تسيء اليه كثيرا حتى انها لتمزق كتبه عمدا • فصابر ماشاء الله • حتى اذا لم يجد لها من دواء طلقها • بل طلق بلده ومسقط رأسه فخاب وغابت أخباره • حتى وصل خبر بأنه مشاطر في مدرسة بـ (اسافن نيت هارون) فطاب له المقام هناك •

اذا كان أصلي من تراب فكلها بلادى وكل العالمين أقاربي

ففي تلك المدرسة أبدا وأعاد في التعليم والارشاد الى ان لقي ربه حوالى ١٣٢٠ هـ وكان متواضعا مائلا الى الخمول على غرار أخلاق شيخه سيدى مسعود ووالده أحمد هلك في وقعة (الموينة) التي ذهبت بغالب

رؤساء تزئيت • وجل اهل (أكلو) وقد وقعت ١٢٩٥ هـ • هكذا اخبر الاستاذ المذكور • ثم قال ان بعض كتب المترجم صارت اليها كالجزء الثانى من شرح ابن عصفور على جمل الزجاج • فى سفر ضخيم ثم قال • ان المترجم ليس من صميم (آيت محمد) وانما هو من سلالة (ادمكنون) حلفاء (آيت محمد) قلت سبق لى ان ادخلته بين هؤلاء مع انه ليس من شرطنا • ولكن نتبع اخانا الاستاذ فيما فعل ولعله اخذ فى ذلك بحديث (سلمان منا اهل البيت) ومثل هذا يقال فيمن يليه

العاشر الحسن بن أحمد بن علي

ممن اخذ عن سيدى مسعود أيضا • كان قرين من سبق قبله • من الاولين ولكن حالته العلمية ضيقة • وقد وقف الاستاذ المذكور على بعض اثاره القلمية فعلم من ذلك ان معارفه وسطى لكنه ان اخطاه التوفيق فى التفضل فى العلوم فانه لاحظ في الرجوع الى الله • فملا المساجد التى يشارط فيها بـ (آيت برايم) بتعليم كتاب الله وبارشاد العوام • وفى كتابة الرسوم بين المتبايعين قال الاستاذ وقفت له على رسم مورخ بـ ١٢٨٩ هـ ولايدرى متى كانت وفاته ولعله بعد مفتتح هذا القرن

الحادي عشر سيدى محمد أوعامو القاضي

هذا هو اليوم قطب القضاة الرسمى فى جنوبى سوس • واثاه الحظ بحسن نيته • وطيب سريرته • فكان شمس تلك الدائرة • يستنير به كل مناه قلم يجول فى الاحكام والعادلة • وهو حسنة من حسنات (سوس) اليوم ١٣٥٧ هـ

مأخذه للقرءان

افتتح أولا عند الاستاذ احمد بن مبارك فى مسجد قرية (آيت محمد) وهو من آل أوعامو • وهو طالب خير مذكور بحسن السيرة توفى نحو ١٣١١ هـ وليس بالفقيه احمد بن مبارك الطاحونى الشهير ثم عند الاستاذ سعيد من (بنى عدى) من أبناء عمومته وكان يتقن حرف البصرى والمكى من اصحاب القارى المشهور الاستاذ محمد بن الحسن الماسى ثم عن ابراهيم المقدسى من بنى عمومته أيضا • وقد توفى نحو ١٣١١ هـ وعن عبد الكريم من (آيت يعزى وهدى) صهر الفقيه محمد بن عبدالرحمن الاغرابويى الشهير له المقام بالمعارف • وهو صالح مذكور بكل خير وقد ذكره الاستاذ الرفاكي فى روضته بقوله بعد ان ذكر الفقيه الاغرابويى المذكور •

(ومنهم صهره على بنيه الطالب الابر الصفي الاغر سيدى عبيد
الكريم بن أحمد من ذرية (يعزى وهدي) ادخله على بنته في داره . وجعله من
جملة اولاده وأنصاره . فتركه في عشه الى ان حمل هو في نعشه .
١٣٤٨ هـ في جمادى الاولى . وتزوج عنده بعد ١٢٩٠ هـ وقد حضرت في
وليته . ولم يترك هو أيضا الا بنتا واحدة)

ثم ان المترجم انتقل الى مسجد (زوزض) في (أيت همان) بقبيلة
البراهيمين . ف لازم هناك الاستاذ الكبير أحمد بن محمد من (آل سيدى عمر)
البونعمانيين . وقد كان يتقن حرف حمزة وغيره واشتهر كل الاشتهار
بالجد في التعليم . وقد كان حيناً في مدرسة (أوطاها) بحاجة ومن خط
القاضي المترجم في صفحات جمع فيها وفيات وفي فاتح ربيع الثاني سنة
١٣٥٤ هـ توفي شيخنا الاستاذ خديم القراءان العظيم الورع . أبو العباس
سيدى أحمد بن محمد ابن سيدى عمر بن الحاج . بتحت ذراع (بونعمان)
التيزكيى البعقيل اصلاً . البونعماني وقتاً . فآله يرحمه الرحمة الواسعة؟
وقد كان هذا الاستاذ متقناً للسبع عند الضحاكى ثم كان من الاخذين عن
سيدى مسعود معارف حسنة . وهذه الاسرة العمرية أسرة جليلة يستوفى
فيها الكلام في هذا القسم نفسه ان شاء الله في ترجمة سيدى الحسن منهم
وبهذا الاستاذ كان القاضي في اخذ القراءان اختتم وكان ختامه مسكاً .

مشيخته في المعارف

الاول : الحسن الراسلوادى

١ - الحسن الراسلوادى

قد افتتح عنده المترجم . فأخذ عنه اخذاً ما . أخذ عنه الاجرومية
والمرشد . وجمل المجردى . ومنظومة الزواوى . وقواعد الاعراب لابن هشام
ولامية الافعال في التصريف لابن مالك . وبعض الالفية . قال اننى لازمته
سنة ونصفاً في (ايامى يتركا) (فم الساقية) من قبيلة (اكلو) قال المؤرخ
الرفاكي في (روضته) عن هذا الاستاذ بعد ان ذكر استاذة محمد بن على

قال المؤرخ عن سيدى الحسن

(ومنهم تلميذه الفقيه العلامة الورع الحبيب الوقور الناسك العابد
سيدى الحسن الراسلوادى . وبه يسمى تزوج بنت شيخه . فأقامه مكانه
يدرس الفقه والنحو والامهات الصغار وأما الاصول والبيان فليس بعشه ولا
ادعاه . فهو خديم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . ومقدم الزائرین

رأس كل عام الى (تيمكيدشت) من حيث الاسرار تمتاز والاشرار تضار
ودام على ذلك . وعض عليه بالنواجذ فظهرت فيه البركة . وهى الاستقامة
الى أن توفى به (هشتوكة) بمدرسة (ابن جرار) عام ١٣٢٣ هـ فلم يعقب الا
بنتا . ولم يورث مالا بل لمن صحبه حالا . فهو الى التجرد أميل ليس
فى أمور الدنيا أحيل . رحمه الله)

وقد رأيت أيضا مترجما فى (تحلية الطروس) للاستاذ ابن الحبيب
الجرارى فقد قال فيه

(ومنهم تلميذه - يعنى محمد بن على الاكلويى - الفقيه البركة
المحمود فى السكون والحركة . أبو على سيدى الحسن من رأس الوادى به
علم . كان من الورع والزهد فى غاية عالية لا تدرك . قام مقام شيخه المذكور
فى تدريس العلم . مقدما فى الطريقة الناصرية دؤوبا على زيارة (تيمكيدشت)
فى رأس كل سنة . ولا يركب لها . بل يمشى على رجليه . فظهرت عليه
بركة أشياخه . وورث سرهم . وكان لا يشرب الا زهدا فيه . ولا يحترث
مستقيما على دينه . حتى توفاه الله بمدرسة (ابن جرار) بهشتوكة عام ثلاث
وعشرين وثلاثمائة وألف ولم يخلف الا بنتا)

فذكر كما رأيت أن للراسلوادى قوة يمشى بها على رجليه الى
(تيمكيدشت) فانتقد القاضى المترجم ذلك قائلا بل انه ضعيف البنية . لا
يمشى الا راكبا . وقال فى وصفه انه قصير رقيق . كأنه اذا اضطجع
طائر . خصوصا ان انكمش . وكان فى مشيته فى محله . يشمر على ساقيه
ويجمع اليه ثيابه .

أقول حدثنى الفقيه سيدى عبد المالك الثانى أن الحسن هذا يقال له
فى تلك الجهة سيدى الحسن الافتاوتى نسبة الى أصله فى (رأس الوادى)
ثم أخبرنى غيره بأنه كان معتقدا كثيرا . حين كان فى (ابن جرار) وأن الهشتوكيين
ارتضوا حكمه بينهم فى أشياء . ثم أرانى بعض رسائله الى الفقيه سيدى على
السباعى . وهى كلها بسيطة نذكر منها بعض ما ربما يستحق الاعتناء . منها

(الاخ فى الله الفقيه الاجل سيدى على بن الحبيب السباعى السلام
عليك ورحمة الله وبركته . وبعد فأسهم لنا يا سيدى من دعواتك ثم أحب
منك أن تقف عند شيخ البلدة سيدى عبد الرحمن لينظر ما يقوله حامله
فى حقلته . فان الرسم الذى رأيت عند صحيج . وقد أدلى الى بحرمة أشياخى
فقراءته له . وان لم أكن الف الدخول فى أمثل هذا . والآن اشفعوا توجروا
والسعى الحسن للضعفة عبادة

تعلم رعاك الله أن شفاعته لكل ضعيف الكف خير العبادة
لذا كانت الاشياخ تشفع كلما تطلبهم مرة وهم خير سادة
والسلام

ومنها

(إلى الاخ في الله ابي عبد الله سيدي علي السباعي بن ابي الحسن
السلام عليك وعلى حضرتك ورحمة الله وبركته أما بعد فخذ يا سيدي
الكتاب فقد قضيت فيه الفرض وان كانت عندك نسخة صحيحة من
(أم البراهين) وشرحها • فاعطها للحامل ثم أعلمنا متى رثي هلال العيد
فان الناس عندنا مختلفون والمسببات العشر كنت أخذتها عن أشياخي
واذن فيها لتلميذك سيدي الحسن الحاحي فانه كتب الى في ذلك وادعوا
لنا معا بكل خير والله در القائل

انما الخير بالدعاء من الاخ - وان لاسيما الالى الفضلاء

والسلام •

نكتفي بهذين الاثرين للتبرك بهذا الرجل الصالح الذي يستمطر
بمثله المطر وأما شيخه الاستاذ محمد بن علي الشهير فانه وتلاميذه الحسن
المذكور من جذم واحد كما ذكر لي القاضي • وهو اد حميدش بـ (أكلو) •
وانما انتقل الى الحسن الى (أفتات) • وقد قال الاستاذ الايكراري فيه

(ومنهم سيدي محمد بن علي المدرس من قبل ١٢٩٥ هـ في مسجد
(السقاية) (ايمي نترغا) بـ (أكلو) وهو من اد حميدش يد طاغ
- كذا بتذاكير اليد - في عداد (أكلو) منهم علي بن بشرو وقال - أي علي
ابن برو - • أنا الذي يأخذ الظلم حتى يعود حقا • فمات في حبس (ترنيت)
(فانظر كيف كانت عاقبة الظالمين) وهو - أي صاحب الترجمة - فقيه
دين خديم للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم • فهو من بركة (تيمكيدشت)
فقيه • قرا وسلك على الناصرية فلم يكن من لداتي ولم استحضر من
مناقبه الا أنه دام على الاستقامة للموت عام ١٢٩٦ هـ فلم يعقب من ورث
علمه • ولا أدرك من محاسنه ولوقلامه لا تترك الجمرة الا الرماد • فقلما
ينجب بعض الاولاد ، أو احفاد الاحفاد سنة الله في أرضه في طوله
وعرضه (كذا بتذاكير ضمير الارض) انتهى وقد ترجمه أيضا المؤرخ ابن
الحبيب الجراي بقوله

(ومنهم الفقيه النحوي الاصولي سيدي محمد بن علي الجلوي المدرس
بـ (أكلو) بـ (فم الساقية) فقيه دين مكثر المصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم قرأ بـ (تيمكيدشت) واخذ الطريقة الناصرية بها فلم يعقب
ولدا .

أقول ان هذا العلامة الكبير أحد كبار المتخرجين بالشيخ أبي العباس
التيمكيدشتي وبابنه سيدي الحسن وقد قام بالتدريس في مدرسة
(ايمنى نتركا) في قبيلة (أكلو) فخرج هناك أفرادا كما أنه كان درس
قبل ذلك في (عين المزاور) بـ (هواره) . وله هناك تلاميذ وأخبار عن اجتهاده
في التدريس لا يزال لها طنين ودوى الى الآن ومما استفدته هناك أنه
كان يوما مع علماء هوارين فتداولوا يوما بينهم أخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار المترجم يملئ عليهم من ألفية العراقي السيرية .
وكان يحفظها . فقال قائل منهم . لا والله لا نتفرق حتى نكتبها عنك ونأخذها
فبقوا في دار كانوا فيها عند بعض الكرماء أياما فكان يشرحها لهم وقد
بعث الى محله . فأتى ببعض السير . وأحسب ان من حكى لي ذكر انها سيرة
ابن سيد الناس . أو سيرة ابن هشام . فاقترحوا عليه ان يشرح لهم الارجوزة
ففتح الشرح هناك . ولعله أتمه بعد ذلك وقد قال اذذاك هذه القصيدة
النبوية

مولي المكارم فضلا منه والنعم
على سواها من السباق في الامم
كالنور يسطع في حنادس الظلم
وسيد الرسل خير الناس كلهم
يع الكون لم يخرجوا من بعد من عدم
مبشرات من الادران والوصم
بار من العيب بل جار على اللقم
يمشي على هذه الغبراء بالقدم
بنو معد اجل الناس في الذمم
من مثله بين كل العرب والعجم
دين يسوق الوري لباري النسم
اتي به من هدى في سائر الامم
اذا جرت ملحمات في الوغى بدم
ثم حنيننا تصخ لاعظم الهمم
يعجز عن وصفه الافصاح من قلمي
عموا الى ان رأى سلما بوعظهم
اعلى الجذن ودين الله في نظم

حمدا لباري كل الخلق من عدم
من رفع الامة الاخرى وفضلها
أتى اليها بدين مجتبي وهدى
على يدي خير خلق الله اجمعهم
من اجتباه نبيا قبل خلق جم
سلسله من سلاسل مطهرة
جميع ما كان فيها من مناكحة
ادبه ربه فصار افضل من
خير الاروم وأنقاها ارومته
من مثله في بني حواء كلهم
أتى وقد سدل الفكر الديول ولا
فبيض الاوجه الفراء صباح بما
قد اقتفاه صحاب عز مثلهم
فسل تبوك وبدرا بل وسل أحدا
والخندق اللاد حوى نصرا به عجا
مازال خير الوري في فتح اعين من
حتى مضى افتديه بالجدود الى

(١) اللقم محركا الطريق اللاحب

جزاه عنا الاله الناس خير جزا فشكره ايس يوفى عشره بقمي
ازكى الصلاة عليه والسلام مع الاصحاب مع الاله طرا ذوى الكرم

ولا اكاد اشك انه تذكر حين قال هذه القصيدة على روى الميم قصيدة
نبوية ميمية للشيخ الحسن التيمكيدشتي وقد ذكرت في ترجمته بين
التيمكيدشتيين الا ان نفس ابن علي افضل من نفس الشيخ يظهر ذلك
بالمقابلة بين الميميتين وهذا يدل على ان لابن علي يدا في البلاغة غير قصيرة
واو كذا رأينا له غير هذه الميمية لازددنا به معرفة . وقد وقفت على بعض اثار
له احدها الى القاضي سيدى عبد الكريم الرداني نصه

(فعل الاخ في الله . والمحب من أجله . الفقيه النبيه قاضي الجماعة
السيد الهمام عبد الكريم بردانة حرسها الله باظهر أنواره الازاية عليها
وعلى من اشتملت عليه من الخاصة والعامة الاحياء والقائمين السلام والبركة
والرحمة عن خير مولانا ايده الله ونصره . من أخيكم الضعيف محمد بن علي
الجلوى . من غير معرفة الاسم والعين بيننا وبينكم . ولكن معرفة القلب اولي
لان الله تعالى انما يقبل من القلب او يرد عليه كما هو في كريم علمكم
وبعد فان الحامل السيد عمر الكرني أخونا ومحبنا بل بضعة منا نريد من
الله ومن وجهه الكريم . ومن فضل الله عليكم ان تقف معه وقوفا مرضيا عند
الله . وعنداهل الله . فانهم معه فلاتشك ولا ترتب . وعلى هذا فقد أدخلناك
في سلك أهل محبتنا وانت كذلك ولكن القرطاس لا يضيع بل يكون في
جيبك أو ما يقرب منك وعوضه ترسله الينا نشم منه رائحتك ونستفيد
من بركة الفاظك . فاننا ممن منح لهم الله من الظهور . ونحمده ونسكركه على
ذلك هذا واني سائلكم الدعاء والسلام)

وثانيها هذه الرسالة

(فعل الاخوان كافة قبيلة (ال ساسو) عموما وخصوصا السلام
والرحمة والبركة عن خير سيدنا ايده الله ونصره . من أخيكم الضعيف محمد
ابن علي الكلوى . وبعد فاني احمد الله لي ولكم على كل حال . وأوصيكم
واياي بتقوى الله العظيم التي هي امثال الاوامر . واجتناب النواهي . قولا
وفعلا واعتقادا قال تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) وقال صلى الله
عليه وسلم المسلم أخو المسلم . لا يسلمه ولا يظلمه . وقال أيضا المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده . وقال أيضا لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى
يحب لآخيه المومن ما يحب لنفسه . وقال أيضا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا فتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلمكم تفلحون
وخذوا بيد المظلوم حتى ينتصر من الظالم يأخذ حقه منه . وهذا فلان لا بد ان تجولوا

بين أخيكم سيدى محمد بن عبد الله وأهل (تيفتوت) حتى يتحاسبوا ويرد الظالم منهما للمظلوم مظلمته ولا تهملوا أمره لئلا يتسع عليكم الخرق على الراقع . ولكن انظروا الوجه اللائق بينهما . واحملوهما عليه رغما على انفسهم قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما) الخ (ان الله يحب المقسطين) (تنبيه) ماذكرناه من المدرسة وبنياتها وجمع مايقوم بشأنها من نصف اعشار زرعكم أوثلثها أو ربعها لا بد من ذلك واعتقدوا ان الله تعالى اختاركم لخدمته . ولذلك عرض لكم هذا المقام فاخدموه بنية وجد وحزم وعزم تربحوا وتفوزوا والخير تشتركون فيه أنتم وأولادكم ومن شاء الله بعد الى يوم القيامة ولا ترضوا بخدمة حزب الشيطان وهو القيام بأموالكم وأنفسكم فى الفتن بين المسلمين فان هذا عيادا بالله من الزيف بعد الهدى وضلال وهلاك عام فمن أعاننا على هذا الخير أعانه الله . وأعقبه خير الدنيا والاخرة . أصلحكم الله ووفقكم وبارك فيكم وجمع شملكم بالنبي وآله هذا وانى أسألكم الدعاء والجواب والسلام)

ثم وقفت على تعزية الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى فى تلميذه هذا نصها

(أحبتنا فى الله تعالى كافة اخوان الفقيه البركة المرحوم بكرم الله سيدى محمد الجلوى وأولاده وتلامذته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا ايده الله ونصره . وبعد وصلنا خبر وفاة الفقيه قدس الله سره فاصبروا اخواننا لقضاء الله كما صبرنا واحتسبوا كما احتسبنا ان الله واذا اليه راجعون عظم الله أجرنا واجركم فيه . وارتحلوا عن الخلق الى الحق تعالى . واصرفوا همتمكم الى ما فيه همة شيخكم من تقوى الله . والوقوف عند حدود الله . والعمل بما انزل الله . واقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشدوا العضد على ولده وراقبوا فيه احسان والده اليكم اداء لبعض مايجب عليكم . ثبتكم الله وأصلح بمنه أموركم وعلى محبتكم التامة ونسئلكم صالح الدعاء والسلام فى افتتاح جمادى الثانية ١٢٩٦ هـ الحسن بن احمد بتيملكيدشت) وله اخ يسمى ابراهيم علامة جليل اخذا أيضا عن الشيخين سيدى أحمد وولده سيدى الحسن . وهاك اجازة من الاخير منهما:

(الحمد لله الذى فضلنا بالعلم والعمل وخصنا بهذه الملة الاسلامية التى هى اشرف الملل . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المرسل وعلى آله وأصحابه الاجلة الهداة أمثل من عدل . أما بعد فقد سألنى الفقيه الاعلى العلامة الامثل سيدى ابراهيم بن على الجلوى أن اجيز له فى جميع ماقرأه علينا او سمعه لدينا من جميع الفنون العلمية المتداولة بين الاقران فى هذا الزمان . فأجزته بعون الله اسعافا له . وتنشيطا له . وأذنا له فى التعليم والارشاد . وان ينقل عنا ويسند الينا رواية ما يرويه عنا اجازة مطلقة

عامة فى سائر الفنون فقها ونحوا وبيانا ومنطقا وفروعا وأصولا وحسابا وفرائض والحديث والتفسير وغير ذلك . وذلك بشرطه المقرر عند أهل هذا الشأن . من تقوى الله . وقول لأدرى فيما لا يدرى فقد روى أنها نصف العلم وأوصيه بالتقوى ولزوم السنة والثبات عند الحق والدعاء اليه سدد الله وأصلحه وعلى يديه وقد رضينا عنه رضا تاما وسندناه لولاية الله ورسوله . فنسئل الله العظيم بجاه نبيه الكريم أن يتولانا أبدا وبه فى افتتاح ذى الحجة الحرام عام ١٢٧٩ هـ عبدربه تعالى الحسن بن احمد الميمونى بتمكيد شئت لطف الله به ءامين)

ثم هالك أيضا ما وقفت عليه مكتوبا يوم وفاته (وفى يوم الاحد انذى هو الوافى تسعة وعشرون يوما من جمادى الثانية توفى شيخنا العالم العلامة الفاهم الفهامة مربى المريدين . وتاج العارفين . رحمه الله ءامين أبو سالم سيدى ابراهيم بن على الاكلوى دارا ومنشئا البعقيلى أصلا . تغمده الله برحمته . وجعله من أوليائه الابرار وترك لآخيه - يعنى محمد بن على المذكور - خمسا وستين عالما حاضرين لماته . ويكون ليلا ونهارا حتى كادوا يموتون بالبكاء ولا حول ولا قوة الا بالله اهل العظيم وكتبه تلميذه الذى هو ابن عمه الحسن بن أحمد الاكلوى أصلا ودارابا وفقت تغمده الله برحمته بتاريخ عام ١٢٨٢ هـ) والحسن هذا هو الراسلواذى المتقدم فهؤلاء اذن اسرة علمية نعلم منها ثلاثة علماء . ولا يعلم الا الله من خفى عنا منهم

ب - الأستاذ مسعود المعدري

هذا هو الأستاذ الثانى للقاضى محمد اوعامو فى المعارف . أخذ عنه فى مدرسة (المعدري) أخذا قليلا جدا قال وقد وجدت عنده اذذاك طلبة كثيرين . من بينهم طلبة استتموا عند ابنه الأستاذ محمد فى المدرسة (البونعمانية) أرسلهم الى والده ليكون توديعهم على يده . وكانت تلك عادة ابن مسعود مع والده . تأدبا معه طوال حياته . قال من بينهم انفقيه أبوزيد العوفى . والأستاذ محمد بن الطيب التناى والفقهاء أحمد بن مبارك الدشائرى والسيّد الحسن بن سعيد التزيتى .

ج - الأستاذ الحسين الازاريفي

قال نزلنا فى مدرسته على نية أن نلازمه فإذا هو أعمى . وولده الأستاذ محمد هو الذى يتولى السرد على والده فى البخارى بعد العصر وطالب نجيب ماسى من (ايمحمودن) يدرس الرسالة فاخذنا على الجميع قليلا . وقد تبركت عند الأستاذ الحسين فافتتح لى الاجرومية . ثم غادرت مدرستهم الى (بونعمان)

د - الأستاذ ابن مسعود

لازمه فى المدرسة (البونعمانية) من ١٣١٤هـ الى ١٣٢٧هـ فاخذ عنه اخذا كثيرا فى كل الفنون نحوا وائة وتصريفا وفقها وأصولا وبيانا وحديثا وتفسيرا وكان يلزمه ملازمة تامة وكان أحد البارزين من طلبة (بونعمان) اذذاك فكان يقف مع الطلبة وهو أحد رؤسائهم على كل أشغال الأستاذ الحصادية وعلى جمع الشرط فى غالب المدة التى لازم فيها الأستاذ وقد كان متزوجا بأيم كان أحد أهله توفى عنها . فاقتضت مصلحة الاسرة أن يبادر بتزوجها . وهذا هو السبب حتى غادر المدرسة بنفسه فقط من غير أن ينقل متاعه من بيته سنة ١٣٢٧هـ فانه لا يزال يتمنى لوعاد اليها ولكنه سرعان ما أتت أمور لفتت نظره الى مزاولة القضاء بين الناس ثم ما نقل متاعه وكتبه الا بعد وفاة الأستاذ فى ربيع الاول ١٣٣٠هـ

مختلف أخبار تعلقاته

كان انتشبه فى مزاولة النوازل . بمجرد ما فارق المدرسة . سنة ١٣٢٧هـ لما له من الجاذبية لانه يألف ويولف . وجنابه اللين . وخلقه الفسيح ووجهه الطليق تحببه للناس مع مركز اسرته (آل أوعامو) السامى بين الترنيتيين . وقد كان مبارك أخوه بينهم بهمة من بهمهم . وصمة مذكورا فى كل الميادين فنال بذلك زعامة . فورثهما منه المترجم . الا انها زعامة علمية مؤسسة على القلم والقرطاس وقد وقفت على رسالة كتبها الى اساتذته ابن مسعود يسأله عن رأى ظهر له فى نازلة يستوضح منه الحق اهو موافقه لرايه فيها أم لا ؟ فاجابه الأستاذ ضمن الرسالة التى بين له فيها الحق فى النازلة بأبيات نصها

أهم ما على الفقير	ذكر وعزلة تنير
وان أبى تركه	أهل الخصام فى سفير
والاشتغال بالفتا	وى قيل ذا من الغرور
أتحفنا الله جميعا	بحبور وسرور
وبانقطاع واتصا	ل وانتراح فى لصدور

ووقفت أيضا على رسالة ارسلها اليه أيضا . جوابا عن كتاب أهداه اليه المترجم نصها

(أخونا فى الله تعالى . الفقيه سيدى محمد بن أحمد أوعامو الترنيتى كان الله لنا ولكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . نعم جميع

أحوالكم • هذا • وقد وصل ما بعثت به من جزء (شرح المنار) فإله تعالى يتقبل منك • ويشبك على ذلك أتم العرفان وأكمل الرضوان وعافية الدارين ءأمين ولا تعد إلى مثل ذلك • فإن الكتب ءال يستعين بها كل أحد • وإن قدرت على مذاكرة مع بعض من له رغبة في ذلك • فهو خير من تعطيل الوقت والعلم يزداد بأمرين استقامة على طريق السنة النبوية ومذاكرة مع صفاء أهل الطوية • والمذاكرة في الدار وفي سقيف مسجد (آيت محمد) في شيء من الحديث النبوي والفروع الفقهية على الاتصال والدوام خير من تفسيح الوقت والاستخارة في جميع الأمور سباحة الخيرات • كان الله لنا ولكم • وسددنا والطف بنا ظاهرا وباطنا ءأمين والسلام

هكذا كن نظر أستاذك إليه أن يجمع أولاهمته على الله • ليزوق مذاق العارفين لربهم حتى لا يشغله مقام • ولا يستغفزه تطلع إلى مركز ثم إن يقبل على نشر العلم بين الناس فيفيد أهله ما كان استفادته في رحلته • غير أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن فإن صاحبنا لم ينشب أن يرتطم إلى عنقه • وذلك أنه كان يتمشى في ذلك الميدان - وما خلق إلا لذلك الميدان - رويدا رويدا • إلى وسط ١٣٣٠ هـ فجاءت دولة الشيخ الهبة فكان هو ورفيقه بارزين في (تزنيث) كقاضيين في عاصمة الإمارة فأبدآ وأعادا وذلك الرفيق هو لدته الفقيه سيد الحسن العفياني المقدام فإنه أيضا كما تخرج من المدرسة (البوعبدلية) فتجاريا معا كفرسي رهان واللسان وتخطيط الخطط لهذا المقدام وصاحبنا يزين جرعة رفيقه بتؤدته وحسن تلاففه وعدم مشادته فكانا ككفتين في كل واحدة منهما ما ينقص الأخرى فتمثلا بشرا سويا وذاتا واحدة فلم يزل ذلك دأبهما في النصف الأخير من سنة ١٣٣٠ هـ إلى أن أخرج الشيخ النعمة من (تزنيث) أواسط ذي الحجة فبقيا في مركزهما ترجع إليهما نوازل القبيلة ولهما من بين رؤسائها أعضاء وعيون ثم لما جاء زمن القائد ابن دحان كانا أيضا في ذلك المركز عنده • يوفر لهما العطايا • ويشيد بمراكزهما • ويتخذان مقعدا ساميا في محله دائما في كل وقت طعام غداء وعشاء فتسلسلت سعادتهما • وحالهما حالهما الفقيه العفياني في الطليعة باقدامه وصراحته وطلاقة لسانه وعدم رعايته إلا ما فيه فائدة مركزهما • وصاحبنا يحافظ على خط الرجعة • وهو كيس ينفق بمقدار وقد كانت أملاك أهله متسعة فحافظ عليها وهو يسرب إلى أشغال الأسرة أخوته الذين نشأ غالبهم تحت يده من بعد عام ١٣٢٠ هـ وقد خلفه عليهم والده • ووصاه على جمع شملهم فحافظ كل المحافظة على تنفيذ هذه الوصية • فمنهم من ظهر في الميدان العلمي ومن من برز لمزاولة أشغال الأسرة فأحدهم يذهب ويأتي بالجمال إلى (السويرة) بين القوافل التي تزخر بها اذذاك طرق حاحة • وبها تنفق السلع

بسوس بين الصادرات والواردات ومن له جمل واحد فانه يكفيه مونة النفقة
الضرورية فكان لآل المترجم جمال متعددة فتكفى الاسرة كل النفقات -
وكانت هذه الطريق اذ ذاك قبل رصف الطريق للسيارات منجما فاكثر
النفع لكثير من الاسر السوسية الازاغرية فكل من له جمل فيها فانه مكفى
المثونة فى كل المصاريف المنزلية سكراتاتيا وشمعا وكتانا وأوانى ثم لما
اتت السيارة وذهبت الجمال بسببها اعترى كثيرين عوز بسبب ذلك -
وهناك من اخوته من يباشر أمور المنزل . كالعبد أمام صاحبنا فينفذ أوامره
وهكذا انتظمت أمور الاسرة انتظاما مطردا له تأثيره بعد وكان هجرى
المترجم فى عصر ابن دحان ان يملا مركزه عند القائد مع رفيقه العفيانى
ويدخل أيديهما ما تيسر اما من هدايا هذا القائد الكريم . واما من النوازل
ثم لما استبدل به القائد عبد الرحمن الحاحى . وهو لاينفع ولا يضر بقى
صاحبنا مع رفيقه محافظين على مركزهما واما حين القى الكنتافى كلكله على
الترنيتين - فقد لقى صاحبنا مع رفيقه ما لقا . فأما رفيقه فقد وشى به واش
عند القائد الكنتافى فألقاه فى غيابات السجن حيث بقى سنين وأما
صاحبنا فانه يزجى الايام . ويداخل خليفة القائد محمد بن ابراهيم . وكاتب
القائد الحاج الهاشمى . فامكن له بهما أن يحافظ على مركزه وان صوريا
لان الكنتافى معتر بنفسه وب عقله وبسياسته وبعلمه فلا يحتاج الى أمثالهما
ثم لاقى القائد بعض الشرثارين من عندنا - من زاويتنا بالغ - فالقى فى اذنه
بهتانا أن جارية رائعة لانظير لها موجودة للبيع ازاء (تامانارت) فلم بعتم القائد
أن كلف صاحبنا بالسفر الى (الغ) لينظر كيف يصنع فى حوز الجارية
فبينما نحن جالسون يوما مع شيخنا سيدى سعيد التنانى وأخينا الاكبر
رب الزاوية . اذ قدم علينا المترجم . وفى يده رسالة من القائد الى الاخ فى
ذلك . فارتأى شيخنا والاخ أن لايتكلف صاحبنا مشقة السفر الى تلك البلاد
التى لايعرفها . فكلفا الفقير أبا جمعة الكسىمى - وكان اذ ذاك لايزال تحت
تأثير جمروح وقعت فيه اذ عورت احدى كريمتيه وقد أصيب هو وغيره فى
صحبة الاخ فى الحرب الكبرى فى الجهة البعمرانية سنة ١٣٣٥ هـ قال الفقير
أبو جمعة فذهبت مرغما اذا بتلك الجارية ام تعرض للبيع ولكن تيسر
لنا عبيد وجوار أخرى تسعة عشر رأسا قال وذلك ببركة سيدى سعيد
الذى لعله كوشف بما عسى أن ألقاه هناك . فالقى الى نصائح ظفرت معها
بكل هذا . فرجعت الى الزاوية . أقول فى هذا الوقت عرفت القاضي المترجم
وعرفنى . وما ذلك الا أنه أريعى طرب مفكاه ممراح مفراح فلى أنسى

ذلك الوقت معه • ولن أنساه ما حييت • وكان شيخنا التتاني قطب الدائرة يرشد ويعلم • مع عدم غفلته عما ينفعنا جميعا من أذكار • فأتذكر أنه علمني وناقضى تحصينا خاصا بنائية الكرسي • ثم لما حضرت العبيد والجواري على يد أبي جمعة • ولم تحضر الجارية وجد القاضي في نفسه خوفا من القائد • فقال له شيخنا التتاني • لا عليك أنت • بل أذهب ويذهب معك الفقير أبو جمعة هذا الى القائد • وخل بينه وبينه فانه يعرف كيف عقلية العمال أمثل الكنتافي ففعل ذلك • فاستراح • قال الفقير ابو جمعة البوعشراوي الكسيمي • ثم اننى عرضت ما جلبته على القائد • فابتهج غاية بالرخص • فندد على أناس كانوا يجلبون له السود بغلاء فاحش • ثم لم يزل البوعشراوي يتردد على القائد بالعبيد • حتى ورد عليه مرة بعد استغلاه • وقد زعم أنه كذلك اشتراه • فإذا به قد باعه بعد أن رده عليه بأدون مما قال • فاستشاط القائد غضبا • وهم به • الا أنه كان غادر (ترنيت) فسلمه الله منه • وهذا حال هذا القائد • لا يكاد يسلم من يعامله من غضبه • وقد نال منه صاحبنا القاضي نصيبه • فان الماء الذي يسقى به القائد - وهو مفصوب من الناس ككل الاراضي التي يسقيها - سقط في أرض ال القاضي ليلا من غير شعور • فأخبر القائد بذلك • فأرسل الى صاحبنا • اما الف ريل حسنى الان الان • والا فالسجن • فلم يكذب صاحبنا وعيده لانه يعرف منه أنه في الوعيد قوول فعول • فأتاه بالالف حالا • بعدما تسلفه بسرعة • فنجأ منه ولم يكذب • وطالما كنت أضاحكه اثر هذا • وقد أصلح القائد جوامع ومساجد وكتاتيب في مدينة (مراكش) فأقول له • ان الفك انما صلح به المكان الذي اجلس فيه للدراسة في (جامع باب دكالة) وكان هذا الجامع أحد الجوامع الكثيرة التي أصلحها • ويا ليتة لم يفتصب ولم يصلح (وليتها لم تزن ولم تتصدق) وكان هذه الالف التي أخذت من القاضي مثل ذلك الضرب الذي أصيب به الامام مالك فان مالكا لم يزل بعده يرتفع شأنه ارتفاعا عظيما • حتى لتنحني هام الملوك فمن دونهم امامه • وكذلك القاضي فانه بعد ذلك لم يزل شأنه يعلو حتى نال منالا في ماله وفي جاهه وفي شأنه كله • فان الكنتافي لم يلبث ان عزل عن (ترنيت) أواخر ١٣٣٩ هـ فزال منه ذلك الكابوس الذي يثقل على جميع الناس • فشرعت الحكومة تباشر الامور بتؤدة • فقدمت هذا القاضي لفض النوازل • ولكن لم يكن تقديمه اذ ذاك الا من المراقبة خاصة وان جاء ذلك صوريا على يد مولاي الزين الخليفة السلطاني في (ترنيت) ظفر المترجم بذلك فيرتفع شأنه شيئا فشيئا • ويتسمى بالقاضي وان لم يكن بعد قاضيا رسميا • فدام على مزاولة القضايا الشرعية • وقد رأيت بعض ما

حرره اذذاك فهو شبه حكم من الاحكام التى كان الفقهاء المحكمون يصدرونها على العادة لمن يحكمونهم فى قضاياهم ومن بين تلك المحررات فقهيات محررات • وفى ذيولها توقيعات من رجال المراقبة وسأحرص على ايداعها فى (المجموعة الفقهية) ان تيسر ذلك

وفى سنة ١٣٤٣ هـ توصل بالظهير السلطاني فصار قاضيا رسميا من ذلك الحين • فاول ما فعله • اختيار من يصلح للعدالة من كل قبائل (ازاغار) من (أيت باها) وكل قبائل (هشتوكة) و (ماسة) والرسموكيين الازاغاريين والبعقيليين الازاغاريين (والمعذر) و (اكلو) و (أيت جرار) و تزيت • وهذه ايالة كبيرة متسعة • فنظم كل تلك القبائل • فجعل عنه نوابا • فأظهر حنكة كبيرة • وبصيرة نافذة • فى اختياره رجال محكمته • وكل العدول والنواب فرجع التنظيم الى العدلية فى (ازاغار) بعد مامرت اجيال لاتعرف هذا النظام الا لما • ولاستحضر الان تنظيم العدلية نظاما يشبه هذا الذى نعهده الان فى (تزيت) بل فى كل (سوس) وانحائها • الا فى عصر (بودميعة) فانه نظم العدلية وعين فى كل قبيلة قضاة وعدولا - كما بينا ذلك وذكرنا أسماء القضاة فى كتاب - (ايليغ قديما وحديثا) واما وراء ذلك العهد فانما نرى بعض قضاة مخزنين ازاء (تزيت) ولكنهم بالمحكمين المشهورين فى كل (جزولة) أشبه منهم بقضاة • وقد كان أحمد امزوغار قاضيا فى عهد بودميعة • كما تولى ولده فى مركز قضائه فى (ازاغار) محمد بن أحمد فى عهد ابن محرز • وعبد الملك ومحمد العالم ابنى المولى اسماعيل العلويين فكان ما انقطع ازمانا رجع الى (ازاغار) بسبب الحكومة على يد صاحبنا هذا • فنال فخره • فكل من سيأتى بعده انما سيتمشى على خطته التى رسمها • وقد أفادنى العلامة سيدى أحمد أخو القاضى بظواهر تولية القاضى تتابعا • لانه تولى بظهير من المولى الزين الذى نزل بـ (تزيت) اثر رحيل الكنتافى وذلك باذن المراقبة ونص هذا! الظهير :

(من فضل الله ووجود مولانا المنصور بالله • أدام الله تاييده وعلاه • قدر شحنا الفقيه العدل الاجل السياد محمد بن أحمد بن مبارك او عامو المحمدى لتولية خطة القضاء ببلدة (تزيت) وما والاها وقد مناه لفصل الخصوم • والمخاطبة على الرسوم فنامره بالاخذ فى ذلك بسيرة السلف الصالح • والسير على النهج الواضح وأن يسوى بين الخصمين ما جمعهما التحاكم • وضمهما التخاصم • وان يبتدى ذوى الاحكام بالصلح • وأوصيناه فى جميع أموره بتقوى الله • ومراقبته فى سره ونجواه • فالله يوفقه ويرشده ويعينه ويسدده • والسلام فى ٩ ربيع النبوى الانوى ع'م ١٣٤٠ هـ)
زين العابدين بن الحسن لطف الله به

ثم ظهر سلطاني سنة ١٣٤٣ هـ نصه

(يعلم من هذا المستور الكريم المتلقى أمره بالاجلال والتعظيم اننا بحول الله وقوته • وشامل يمنه ومنته • ولينا ماسكه الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن مبارك خطة القضاء بـ (تزنيث) ودائرتها • وأسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم والفصل بين الخصوم • على ان لا يخرج في الحكم عن المشهور والراجح • وما جرى به العمل من مذهب امامنا مالك • سالكا في ذلك افق المناهج وأوضح المسالك • فعليه بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه وليعلم ان الله سبحانه يراه • وأن احكامه ستعرض عليه في اخراه • وفقنا الله واياه • لما يحبه ويرضاه • نأمر الواقف عليه من خدامنا • وولاة اعمالنا ان يعلمه ويعلم بمقتضاه ولايحيد عنه ولايتعداه صدر به أمرنا المعترز بالله في عشر قعدة الحرام ١٣٤٣ هـ قد سجل هذا الظهير الشريف بالبنيفة الكبرى • في ٢٧ قعدة الحرام عام موافق ٢٠ يونيه سنة ١٠٠٠ (١)

وفوقه الطابع الصغير اليوسفى • وتحت محمد المقرى وفقه الله • وفي سنة ١٣٤٤ هـ زيدت له (هشتوكة) فجاءه الظهير بتسمية كل القبائل التى تحت نظره • ونصه

(يعلم من ظهورنا هذا أسماء الله وأعز أمره • وجعل في الصالحات طيه ونشره • أننا بحول الله وقوته • وشامل يمنه ومنته • ولينا ماسكه الفقيه السيد محمد بن مبارك أوامره • خطة القضاء في مدينة (تزنيث) وأهل (أكلو) وأهل (ابراييم) و (اولاد جرار) و اذاوبعيل و رسموكة و أهل المدر و (أهل مسة) وأسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم والفصل بين الخصوم على ان لا يخرج في الحكم على المشهور والراجح • أوامره العمل من مذهب امامنا مالك • سالكا في ذلك اوفق المناهج وأوضح المسالك • كما نأذنه ان يكون ينظر في عقار ومواريث قبيلة (هشتوكة) وعليه بتقوى الله ومراقبته في سره ونجواه • وليعلم ان الله سبحانه يراه • وأن احكامه ستعرض عليه في اخراه • وفقنا الله لما يحبه ويرضاه • نأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولايحيد عن كريم مذهبه ولايتعداه • والسلام

عبدربه امرنا المعترز بالله تعالى في ١٨ رمضان ١٣٤٤ هـ وفوقه الطابع اليوسفى • وتحت محمد المقرى وفقه الله (

هذا بعض اخباره التى تستحق الذكر فى كل ادوار حياته الى الان

(١) سقطت السنة من قلم الناقل لنا

١٣٦١ هـ وهو لا يزال في مزاولة خطته على أحسن ما يرام أعانه الله وحفظه في كل قبائل (ازاغار) من (أيت باها) وكل (هشتوكة) ف ماسة ف رسموكة ف (بعقيلة السهلية) ف (المعدر) ف (اكلو) ف أيت برايم ف اولاد جرار نظم العدالة من أفاضل الفقهاء في كل هذه الايالة المتسعة . فتصدر بالحزم . يعلم الناس كيف البت في القضايا مستعينا في ذلك بأفاضل العلماء فكم نازلة عويصة بث فيها بعدما عاصت على من قبله . وكان يسأل أمثال سيدي المحفوظ . وسيدي عبدالرحمن العوفي وسيدي علي بن الطاهر وسيدي عثمان . وسيدي محمد بن احمد الاكرارين كنازلة المجيكيين بـ (رسموكة) وما أكثر أمثالها . فهكذا برز فبرز في ميدان القضاء .

تفتت من أخلاقه

كان حين لا يزال في شببته في مسلاخ الشبان . من طلبة المدارس بلا فرق . طلاع كل ثنية . ولأج كل باب . مجتن لكل لذة أمكنت كيفما كانت . مع غلبة المرح عليه غاية . وله في ذلك حكايات . منها أنه كان يوما مع الطلبة البونعمانيين يحصدون زرع الاستاذ في (المعدر) وقد تفرق الطلبة فرقتين فرقة كان على رياستها سيدي بلخير التيمجاضي . وأخرى كان على رياستها صاحبنا . فاتفق الطلبة على أن يفرقوا الفدان قسمين . تقوم كل فرقة بحصاد نصيبها فانتدب للفرقة الرئيسان المذكوران فكان صاحبنا يخطو بالخطوات التي يفرق بها الحظين فيقصر الخطوة في نصيبه مع أصحابه ويوسعها في نصيب الآخرين . وسيدي بلخير المفعل لم يتفطن للحيلة . وإنما يحسب الخطأ فآثم أصحاب القاضي حظهم بسرعة . وبقي كثير من حظ الآخرين فاكشف بعض الحذاق الحيلة ثم أخبرهم بها المحتال نفسه فصاروا يتنادرون بها ماشاء الله وحكى لنا بنفسه أنه كن الاستاذ محمد ابن مسعود يخاصم الطلبة يوما وسماهم أصحاب السليهمات . فلما ذهب الاستاذ قال يا بشرى فأننى مداخلت في عتاب الاستاذ . لأننى لبست الرداء . ولم البس السلهام وكان يعتاد لباس الرداء من قديم على عادة أصحاب المروءة اذذاك . وحكى أنه في أيام التحاق أستاذه وكل الطلبة بالحاج بلخير الشيخ البوشتي البعقلي يكون معهم في مجالس الذكر فكان الشيخ كلما نظر نظرة إلى أحد الذاكرين لا يشعر بنفسه الا وقد قفز من موضعه تأثرا بنظرته . قال الاانا وحدي . فانه ان حمله إلى شاخصا ببصره احمق إلى شاخصا ببصره احمق إليه بعينى معا ثم لا يصيبني شيء مما يصيب غيرى فكان الطلبة يقولون انك خلو من محبة الشيخ فلما فارقوا الحاج بلخير صاروا يتصاحكون ويقولون . مانجا منه الافلان . ومن حكاياته أيضا أنه قال

كان ازاء المدرسة (البونعمانية) مشهد حديث لبعض الصالحين توفي وشيكا فادركنا ولده شيخنا كبيرا مسنا وكانت الذبائح ترد على المشهد فكنا في اوقات الفراغ ربما نختلف الى المشهد لان ذلك السيد يعطينا من الذبيحة طرفا . فصادفنا عنده يوما كبشا مذبوحا . وقد استوفز امام ضريح أبيه . وهو يناديه بأعلى صوته يا أبتاه يا أبتاه تنبه لقضاء حاجات الناس بسرعة فانهم يضعون فيك كل آمالهم فكان القاضي يحكى صوت ذلك الجاهل بصوته الجوهري . فلانملك انفسنا ضحكا . هكذا كان مجلس صاحبنا فكاهة وأريحية قبل ان يلى القضاء . ان وجد أصحابا يواتونه . نزولا عند قول القائل - وهو ابن مكانس -

فى انقباض وحشمة فاذا صادفت أهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم

لكنه لما ولى القضاء . لبس لهذه الحالة لبوسها . فاكثى وقارا وحشمة وتؤدة . ولا بد من كل ذلك للقاضى . وزد على ذلك انه الان وهوشىخ . غيره وهو شاب . وانه الان وهو مشغول فى كل اوقاته . غيره وهو فارغ من تحمل التبعات فى جل اوقاته . على ان الطبع لا بد ان يغلب صاحبه فانه لا يلبث ان اجتمع مع المسنين أمثاله ان يعود أيضا الى حالته . كالفقيه العوفى رحمه الله . والشريف سيدى ابراهيم بن محمد التازاروالتى ومن اليهما كسيدى عمر التازاروالتى والحاج محمد الاكمارى وسيدى ابوبكر ومجمل خلق المترجم انه لا يحوم الكبر والعجرفة حوله . وانه هين الطباع . يالف ويؤاف من أحاسن الناس أخلاقا الموطئين اكنافا يغلب عليه الحياء خصوصا من أرباب البيوتات فلذلك امكن له ان يستوفى عشرين سنة فى منصبه فلا تجد من يتقول فيه فيما علمته و (ما شهدنا الا بما علمنا) بحق وصدق وما طلب قط فى قضية مالا . الا ما كان رسميا للقاضى اذذاك مع ان كل من قدم قضيته فانه مستعد ان يربحها بكل ما كان من المال . ولو كان فى هذا المنصب غيره لكان لعنة للاعنين سبة تبقى أمد الدهر . لان الناس من سوس لم يالفوا ان ينجز عليهم حكم . ولا ان ينفذ عليهم بصرامة . ولهذا اكبر العقلاء هذا القاضى الذى يتحايل حتى ينفذ الحكم بما رآه . او يصالح بين أرباب الخصومة . فقلما يخرج غالبا من محكمته الا راض بحكمه . وان كان محكوما عليه . وهذا من المزايا التى تختار فى القاضى . وقد قال عمر رددوا الحكم بين أهل الفضل والقراءة حتى يتصالحوا فان بت الحق يصعب على النفوس اكما قال وبأمثال هذه الخلال يفض قضايا كان من قبله يعجز عنها فقضية المجيكين فى (رسموكة) قد مارسها ابو فارس وسيدى المحفوظ الادوزيان ثم سيدى الحاج الحسين الافرانى فلما وصلته لم يزل بها حتى فضاها .

هذا وخفض هذا القاضي لجناحه وشهرته كل الشهرة بالنزاهة الفذة جعلت له مكانة يغبطه عليها بها كل السوسيين قاطبة وهو اهل لتلك القبضة . واجدر بها . وكثيرا ما اقول للازاغاريين لن تعرفوا قدر هذا القاضي ولا مكانته الامتى عدمتموه . واما انتم اليوم وان كنتم تشنون عليه فلم تعرفوه بعد .

لاعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتى ما زودتنى زادى

وعند الممات تظهر التركات ولقد صدق من قال ذلك

ومن ابرز اخلاقه أيضا التحمل الغريب . ويظهر هذا فى مزاولته للقضاء حتى لم يرمه أى انسان كلمة نافية . ولا يزال يفتح صدره . ويخفض جناحه للجاهل والمتكبر والظالم والفضبان . ولكل من جلس اليه من مختلف الطبقات ثم لا يراه أحد مقتا . وان بلغ فى نفسه الحرج والضيق ما بلغ . على أنه لا يوديه الاغضاء ولا التحمل حتى يذو الظالم يفوز بظلمه . بل لا يزال به حتى يزيل يده ما استطاع لذلك سبيلا . بالتى هى احسن . فان لم يكن الا الاخرى فإنه يرسله الى مواطن امثاله . وآخر الدواء الكى كما يظهر أيضا خلق التحمل الغريب الذى جبل عليه فى اسرته فانها متركبة من كثيرين رجالا ونساء وصبيان وشبانا ربما يقطعون الحبال وينكثون العرا ويتفلتون وراء الحدود ولكنه مع كل ذلك لم يزل محافظا على وصية والده فى جمع كلمة الاسرة . فواظب على التحمل . وبذل النصيحة بلطف ولعمري ان دارا فيها زهاء اربعين نفسا . غالبهم شبان يختمر فى ادمقتهم ما يختمر ونساء يسرعن بأدنى شئ الى المشاكسة . لا يطيق ادارتها الا مثل هذا التحمل العظيم الذى اختص به المترجم فى هذا البلاد فليعتبر هذا من يعرف أن داره لم تشتمل على حضريات وحضريين لهم ولهن حظ من التهذيب . بل انما هناك أبناء البداوة الجافية التى لا يرد جماحها الاحياء مادام الحياء موجودا وهذا التحمل وحده ترجمة نيرة للقاضى حفظه الله . وبعدم ذكر امثال هذه البواطن تنقص التراجم

اعتناقم للطريقة الالفية

كان التحق باستاذ محمد بن مسعود المتلف الى ورود منهل من مناهل التصوف الصافية . فكان معه حين اخذ عن الحاج بلخير ثم لما التحق الاستاذ بالطريقة الالفية سنة ١٣٢٠ هـ التحق بها المترجم فيمن لحق بها وراءه . ولكنه لا يزال على عادة الطلبة الاريحيين غير ان الزمان انقلب لم يزل به حتى اخلص وجهته لربه وكان يحضر فى الموسم الالفى فى بدايته كما

يحضر أيضا بعض زمن قضائه . وقد نفقته مجالسة شيخنا سيدى سعيد
التانى بعد وفاة استاذة ابن مسعود . وقد كان يشاوره كثيرا . ولا يغب عنه
رسائله وهداياه حتى بعد انتقاله الى (اداو تان) وعنده مجموعة من
رسائله . حافظ عليها تبركا . فوجد بركة ذلك . كما أنه يتصل دائما
بالاستاذ الشيخ أبى العباس ابن مسعود . وقد لوحظ تأثير المترجم بالتصوف
فى أمور منها حسن ظنه الكثير فى رجال القوم فكان كواحد من الصوفية
الذين يقولون تصديق القوم فيما يقولون ولاية ومنها محافظته على أوراد
كثيرة لا يغبها فى أوقاتها ومنها ملازمته لمجالس الفقراء فى زاويتهم
ب (ترنيت) ما وجد لذلك سبيلا . وكان دائما يعينهم ومنها ملازمته للصلاة
فى الصف الاول دائما . فان عادته الدائمة منذ ثلاثين سنة أنه يخرج من
داره سحرا متوضئا . فيتنفل ماشاء الله . ثم يقرأ هو وأهله الحزب الراتب
مع حزب البحر للشاذلى ثم اذا طلع الفجر يصلون فيذهب القاضى الى
مضجعه . وعند متوع النهار يخرج فيتوضئا . ويصلى الضحى فيتناول مع
أضيافه وأهله فى (الثوى) طعام الافطار ثم يتوجه ماشيا الى (الحكمة) وفى
الحادية عشر ونحوها يرجع فيضطجع الى الظهر فيخرج متوضئا .
فيصلون الظهر فيتغدون ثم الى الحكمة وبعد العصر ان قرب الاصيل
يرجع أيضا ماشيا . فيستقبل المغرب ووضوءها فيصليها مع أهله ومع
أضيافه فيقروون الحزب . ثم يتنفل ويذكر أوراده . ثم يتعشون . وكان
يحتفل للعشاء اكثر من الفداء لكثرة من ينتابونه للبيات ثم بعد صلاة
العشاء يدخل الى داره . وسمعت انه يعطى لاهله من وراء هذا حظهم من
مؤاكلة خصوصية ومجالسة موضة فهذا عمل اليوم والليلة للقاضى اتخذه
عادة . وذكر مثل هذا عن عظماء الرجال . من غرر التاريخ عند قوم يعلمون

علمهم

كان محبا للعلم محبة عظيمة . ويظهر ذلك فى تقريره للعلماء الكبار
الذين لا يفيض نازلة الا بعد استشارتهم . وهو وان لم يكن الاوسطا فى علمه .
ازداد بالمرونة بصرا فيما يقبل وما يرد . وهذا فى الفقهيات التى
يتطلبها منصبه . واما غير الفقه فله فيه مشاركة ما . ومما يدل على أنه يحب
الاتساع فى المشاركة العلمية أنه قدم أخاه أبى العباس لينال تحت بصره
مشاركة عظيمة فببركته تعلم وترقى وتفوق . فما هو الا حسنة من حسناته
وهذا ما يفصح به أبو العباس دائما . ويقول انه هو والذى الثانى فى الحقيقة
واى واحد منا الان لم يندم على تضييع كثير من عمره فى التفوق فى الفنون
ثم اذا كان له أخ أو ولد يقدمه ليرى منه ما كان يتمناه لنفسه . لو كان يستقبل

من امره ما استدبر وكفى القاضي علو كعب في ادارته كونه اختار أمثال
الفقيه العوفى • والفقيه على بن الطاهر الرسمى • ومثل الفقيه سيدى محمد
الايكرارى وابنه ابراهيم بن محمد وسيدى عثمان وابنه محمد بن عثمان
ورجال من نظرائهم لحكمته • وهل يعرف العلماء الكبار الاعالم كبير ذوبصرة
فيما يفعل ؟

هــمـة

له همة طموح • وبها نال مانال • وقد ظهرت همته الكبيرة فى نواح
شتى • منها تقديم أفراد من أهله للعلم • ومنها انزاله لكل ضيف منزلته على
قدر ما يعرفه فى بيئته • وقد هيا من الفرش والامكنة الحسنة عاتيسر له
مما لم يكن اذذاك معروفا فى بلده • وله دار للاضياف - الثوى - قال لم
ابنها الا اثر زيارة المولى يوسف رحمه الله ! (تزنيت) فاننا عدنا من منازلنا
مايلق لامثال من معه • فشرعنا فى بنائها • ومنها أنه يحب معالى الامور
فى كل شىء ولو كان جال جولات يتفتح بها بصره ويعرف كيف تنال معالى الامور
وكيف تنشرح الصدور وما هى أدوات السرور ومجاذب الحبور قبل ان
تستخرج بنات الجيوب • وكيف تنظيم المطاعم قبل تقديم الجففات القر
وكيف هذا العصر • وكيف تنال فيه السيادة بالطريقة التى يحبها بها لكان
اليوم سيدا كبيرا فى (المغرب) كله • لافى (سوس) وحدها وقد كنت قلت له
هذا لمناسبة يوما • فأعجبه ذلك • واصفى اليه • على أننا نحتاج الى المدنية
البراقة • وانما نحتاج الى العقل والدين والاخلاق • والهمة ووضع كل شىء
فى محله • ثم كرم وبشاشة • وهما موجودان فى صاحبنا • فلاعلينا فيما
وراء ذلك • وهل وراء ذلك الاهباء منشور ؟ وهل الكرم الكثير ان لم يكن لله
الا وبال على صاحبه ؟ على ان حظه من الكرم قد حاز منه وافرا فى بيئته
حتى صار مثلا يذكر • فقد قال سيدى ابراهيم التازاروالتى ان القاضي ليذبح
الكباش للاضياف • يتعجب من ذلك

امداح الناس فيه

هيهات ان يطلق السنة الناس • الامن كان كله للناس • ومن لم يستعبد
الناس بالاحسان فانهم لايجودون له ببنات اللسان • لان الناس اكيس
من ان يمدحوا رجلا حتى يقودهم الى مدحه بزمام الاحسان • واللسان كالضمير
لايتبعان الامن استتبعهما بما يسوقهما الى ميادين الشكر
أفادتكم النغماء منى ثلاثة • يدى ولسانى والضمير المحجبا

فمن رايت أهم فيه قوافى الفقيه الاديب سيدى محمد الاكرادى
المورخ رحمه الله وعزى له فى جناب القاضى ثلاث قصائد بل أربع
أولها طائفة أجابه بها يوم يطلب منه القاضى الانتصاب فى العدالة مطلعها :
ليك يا خير قاض حل فى حمل ' - عدل وفى برج سعدة بلا غلط
والثانية فائفة هناء بها يوم اعرس لولد من اولاده مطلعها
هنيت يا خير قاض بالتى جليت فى اليوم للنجل والسعد اكم صدف
ومنها

انى وان بعدت زيارتى فلكم حب رسيس فلا يصرفنى الصلف
والثالثة رائية مقصورة • وقد قدم لها هذا النثر (التحية العقبية الريا
المشرقة المحيا • على اللدة الاخ القاضى • سيدى محمد بن أحمد أوعام والتزيتى
أدام الله لك البقا • واحسن انا بك الملتقى • ومن علينا منك بنعمة قرب اللقا
ءامين ءامين لارضى بواحدة حتى أضيف اليها الف ءامينا

ولا تنسنا أيها الاخ فى الدعوات فى الخلوات والجلوات ثم الاهم أن
نهنيك بتكليل تمنيك • فلما تعذرت الاقدام أنبنا الاقلام وزوجناك
بنات الافكار • ضرة للبنات الابكار فقلنا

مفاتيح أغلاق المنى قد تيسرت كما سبب الافراح فاحبذى القرى
فزال الضنا والى واستبشر الهنا وءاض الى ءامقنا وسن الكرى
الى ءاخرها • وهى تهنية بزواج القاضى مرة من المرات •

والرابعة عينية قالها يوم تسابق أدباء (ازاغار) فى تهنية القاضى برجوعه
من زيارة العاصمة (الرباط) وللحوضر غيرها فى المقرب • وذلك فى سنة
١٣٥٨ هـ يقول فيها بعد اولها

مرحبا بك فاقض ما أنت قاض دمت للفصل دافعا للنزاع
الى ءاخرها • وفى خاتمتها الى الاديب ابى العباس الناظر • اخى القاضى
مانصه •

(وبعد فهناك نسخة من تهنية القاضى • لما علمت أنك من الادباء تحب قرص
الشعر لتوردها على الاحباب ومن يليق ودع عنك غليظ الطبع ممن
لاغرض له فى الادب الرطب)

وممن له فى جناب القاضى الاديب أبو سالم ابراهيم بن محمد الاكرادى
المورخ المتقدم • فقد وقفت له على لامية يقول فى مطلعها :

حظيت نياق الحزم بالامال وبتم سعد مطالع الاكمال
ويقول فيها يذكر النياق
قد يمت رحب الندى ذا بهجة تختال في الاستعار والاصال
ويقول في وصف القاضي
ممدى الصلات الى العفاء وموردالا حسان ذى الفخر الجليل العالى
(ترنيت) بالحسنى وبالبشرى افخرى
ولتسعدى بحياة ذا المفضال

ويقول

ابناء (عمو) قبل شاع ثناؤهم فى كل قطر بالسنا المختال
الى آخرها •

وممن سابق فى حلبة مدحه اديب (ازاغار) الكبير سيدى الحبيب
البوسليمانى فقد وقفت على قصيدتين فى جنابه • اولها ميمية كتبها اليه مع
نعل اهداها اليه مطلعها

أهديتها نعلا لرجل همام قد فاض كالبحر نداه وهام
وقد ذكرت فى ترجمة سيدى على بن الحبيب وغيرهما الاتية للمترجم
كما كان هناك غيرها اهل بن الحبيب • ومحمد بن سعيد الغرمى
وللفقيه الطاهر السكراتى فى ذلك الجناح ايضا بائية مطلعها
هنيت يافخر القضاة بمنصب
الى آخرها •

وممن قال فى مديحه أيضا الاديب المتمكن الحسين بن ابراهيم التالعينتى
يقول

الى الماجد الذى تباغت مفاخره ولاحت بأفق الفضل شمسا ماثره
يقول فيها

لبابك اقبلنا تخب ركابنا يحشثها من فيض برك غامره
فما الفخر الا ما قطفت ثماره ولا العز الا ما حوتك مآزره
فكم لك من صنع الى الناس لم يزل بمحتبس عن غاية الشكر شاكره
فطاب بذكركم ونشر مديحكم كتاب روى بعضا من البعض شاعره

وهى قطعة غالبها جيد كتبها اليه فى المحرم ١٣٤٥ هـ
وللدتنا سيدى عبدالله ابن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فائية •
فيه يقول فى مطلعها :

الا فانشرح واطرح همومك ياقلب
كما ان للاديب الصوفي سيدى الطاهر السماهرى ايضا فى هذا
الميدان من بنات القريض ما له فمن ذلك دالية مطلعها

بانت سليمى فبان الصبر عن خلدى
وهى قصيدة كبيرة . يقول انه قالها . امتثالا لمولف هذا الكتاب المختار
لتنشر فضائل القاضى الخالدة . ولعل هذا كان منى يوم زارنى فى الحمراء
١٣٥٤ هـ

وبعد فما مدح به القاضى كثير وربما لم نذكر غالبه وانما منعنى
من الاتيان بكل هذه القصائد انى رايت أخانا الاديب على بن الحبيب فى
(تاريخه) تتبعها واستوفى كل ما عنده فتركت له هذه الفضيحة لكونه
بمثلها أليق - ذلك مايسر لنا الان حول القاضى من هذه الناحية . ولا ارانى
الامقصرا لعلو مقامه

إحالتها على المعاش

بعد ما اسن المترجم وذهب جيل وجاء جيل آخر احيل رسميا على
المعاش بكل اكبار واجلال غير منقوص القدر ولا ملحوظ بأى نظر شزر
فكان يلزم القعود فى دكان رفيقه الفقيه سيدى الحسن العفيانى فى طرفى
النهار . وقد اقبل اذذاك على جهة ربه . فتسرع دمعته . مما يدل على أنه روقت
خمرته وتوحدت وجهته ولم تتبدل اخلاقه على ماهى عليه مع الناس فكرمه
كرمه . ومعاشرته لاهل الخير وأهلهم معاشرته بل زادانابة ورجوعا الى الله

وفاته

فى ربيع الاول ١٣٧٠ هـ أصابته قرحة لم تنزل به الى ان الحقته بربه ١٣
من ربيع الثانى فاهتزت (ترنيت) لجنازته . فتأثر كل من يعرفه ويقدره
قدره . فبكاه الناس كلهم . وأتبعوه الشاء الحسن . وقد وصلنى نعيه فى
(مراكش) آخر يوم فارقتها الى (البيضاء) اثر الحادثة الاكلوية مع العرش

مراثيه

عزى اهله الذين فى مقدمتهم اخوه الاستاذ الناظر برسائل . ومن بين
ما قيل فى ذلك قصيدة قلتها بعد ذلك الوقت اديت بها الواجب وهى هذه
احقا يابنى (ترنيت) حقا مضى قاض يحق العدل حقا

احقا ان مرمسه حذاه
 اماعلموا الذى واروه فيه
 ايطوى مثل هذا الوشى فيهم
 اما شقت قلوبهم حدادا
 فوا اسفا على القاضى (أعمو)
 على رجل المكارم والتقاضى
 على صافى الاخاء فلا ترى فى
 يقابل بالتبسم كل عات
 يعنون بالبشاشة عن خوان(٢)
 ويشفع جوده الايناس حتى
 فينشر بالمباسة الزرابى
 اتاح لمن يجالسهم رحيقا
 فيالك أزمنا سلفت واني
 اذا أسقى الندى تشع فيه
 فذا عمر الشريف وذا الكمارى
 وذاكم أبو زيد أيلقى-
 نفوس مثل مشموم زكى
 كانا حين نطفح من حبور
 نميس فكاهة فكان ملكنا
 وكاسات السرور اذا أديرت
 ويتركن الرجال كان اطافت

فشق من الرغام (١) له فالقى
 الا سحقا لجاهل ذاك سحقا
 ويمحق مثل هذا البدر محقا
 وحزنا مستطير اللفح شقا
 على قد مجاملة وخلقنا
 على رجل الهدى عملا وصدقا
 جوانبه مختلة ومذقا
 ويلقى بالبشاشة حين يلقي
 طفوح عادة فيمن تلقى
 يطيب نزيله سمعا وذوقا
 على أخرى وذا الكرم المنقى
 تصفقه (٣) دعابته فأسقى
 بكاس الحاضرين هناك أسقى
 دراريه ، أشمت هناك فرقا ؟
 وابرهيم من قد طاب عرقا
 لهم من شبه خلقا وخلقنا
 له من كل أزهار ينقى
 نحلق فى سموات ونرقى
 مقاليد الورى غربا وشرقا
 خرقن من الوقار السجف خرقا
 بهم أمواج هوج البحر غرقى

* * *

أتذكر يا أبا بكر أطيلت
 أنبقى بعدهم فى ذكريات
 فذا القاضى الذى قد كان قطبا
 أنرجو بعد انظارا أكانوا
 أيمضى من له كل المزايا
 فهيئات البقاء فعن وشيك
 ومختما بحسنى فاختتام

حياتك أنك الفرد المبقى ؟
 ترزعزع كل ءاونة أنبقى ؟
 مضى أيضا وسيق كذاك سواق
 سوى الانذار أم أنا لحمقى ؟
 فنطمع فى التخلف مستحقا ؟
 نساق فتوبة ربى وعتقا
 بحسنى للفتى أتقى وأنقى

(١) الرغام بالفتح التراب

(٢) انخوان بالكسر والضم المائدة

(٣) تصفقه : تصفيه

بنى (تزنيت) يا علماء (سوس) لكم أنعى الذى قد أرمسته خصوصا صنوه الخلف المجلى فيه حقيقة ما فى أخيه ومن يكرع سنين مواليات (ادوز) قد أنهلته فعلاً (فاس) أطال عكوفه حتى أتاكم يبذ لداته علما وفهما الى لطف من الاخلاق اعلى فدام ودمتم فى (سوس) سجا

ومن ذكرت بهم أفقا فأفقا لديكم تربة كالمسك نشقا أبا العباس خير ذويه حقا أو أزيد ان يكن بحث ينقى أليس يكون ملحظه أدقا ؟ أليس يبذ فى الابحات ذوقا ؟ بموسوق بنى (تزنيت) وسقا ويعلو فوقهم أدبا ونطقا من القدر المنيف له وأرقى تسح على نواحي (سوس) ودقا

وهؤلاء المذكورون سيدى عمر التازاروالتى وسيدى الحاج محمد الكمارى العدل وسيدى ابراهيم بن محمد التازاروالتى صهرى وأبو ام اولادى وسيدى عبدالرحمن العوفى كانوا من جلاس القاضى فقد توفوا كلهم فلم يبق الا سيدى ابوبكر نائبه اطال الله عمره (١)

قوله ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه ذو المحاسن والمفاخر المعدود من الاكابر زين العباد ونور البلاد . القاضى المسدد أبو عبدالله سيدى محمد بن أحمد أوعامو التنزيتى . وهو من العقل الغريزى الذى يدرك به المعقولات فى غاية . ومن التجريبي فى الوقائع وممارسة المعلومات فى نهاية . اكمل الله عقله . وأتم نبه . تشرفت ساحتها بفيضان العلوم من لدن حكيم خير وفى الحديث (أفضل الناس أعقل الناس) وقد قيل (حسب الرجل عقله وحسبه ودينه ومروءته) وقد قالوا (الحزم بلا عقل خطأ) وقد قال الشيخ خليل رحمه الله فى وصف القاضى

ولازائد فى الدهاء ومنذ ولى هذا السيد خطة القضاء بـ (تزنيت) بل سلك مسلك أهل التوفيق . وحاك على مناويل أهل التصديق أعطى المرتبة حقها حفظا وصونا . واوتى من مكارم الاخلاق وحسن العشرة ما عساه أن يجعل فى ميزانه . واذا أتى محكمة الفصل علتة هيبة وانقباض . وقد مدحه والدنا المقدس بما صورته

سلام بالاختصار منى لفظه لعذر ولكن فى فؤادى بسطه

الى آخرها وقد ذكرها كلها

(١) ثم انه التحق بهم كما استراه فى ترجمته قريبا فطوى ذلك البساط بما فيه

وله فيه أيضا قوله

أهديتها نعلا لرجل همام
لم تدر من يلبسها هيبة
حبر بنى عمرو بـ (تزنيث) من
فخر قضاة القطر من حكمه
مؤيدا في الحكم يجرى على
يحكى نقول الفقه فيما اعتصى
يصدع بالحق ولا يخشى
أيس به ميل لجساره ولا
غلا لنا بحسن سيرته
فليشتهر بالعلم ولينتشر
وليها بالخطاة ذات السنا

قد فاض كالبحر نداه وهام
ذابت وحاكت طبعه بانسجام
نظم عقد مجدهم بانتظام
براجح القول ونص الامام
نهج الصواب وسديد الكلام
اما بشر فيه أو بنظام
لومة ذى جهل وسخف اللئام
لذا وذا من متداعى الخصام
حبرا جليلا من فحول كرام
من علماء العصر بدر الظلام
منى على وداده والسلام

ولما سافرت مجادة سيدنا القاضي ادام الله له العز والتراضى سنة
ثمانية وخمسين وثلاثمائة والى لزيارة (فاس) ومن به من الاحباب أهل
الفضل والايناس قلت مهنئا له من سفره الميمون

تبين نور الحق واتضح الهدى
بعود امام ماجد ورجوعه
وقام بتقويم المعالم ماجدا
امام تعود السيادة كلما
جرى في ميادين الكمال مبرزا
اذا استصعبت يوما من العلم رتبة
برأى كنور البدر فى فحة الدجا
على شرف لا يخمد الدهر نوره
اذا جد يوم الفصل اوجاد بالندا
وان عقدت للجور رايات جيشه
بصير بسر الحكم والخصم كلما
اقرت بذا (تزنيث) رغم أنسوفها
تدارك قطرا بعد ما كاد نوره
فأصبح وجه الحق والعدل بعده
تتبع طرق الظلم حتى ابادها
وافهم أهل الفضل جودا ومننة
فلست ترى فى سائر القطر غير من
وقرت عيون المسلمين بيمينه

واصبح ركن الدين ركنا مجددا
من السفر الميمون يسم مقصدا
واظهر سبل المجد بالجود والندى
تبدت له رأيته بسط اليدا
الى ان حوى فى سبقه قصب المدى
فليس لها الا الهمام ابن احمدا
وعزم كما سل الشجاع مهندا
وهمة نفس دونها النجم مقعدا
فاياس حكما او ترى البحر مزبدا
تقدمها فتح من الله مسعدا
رمى جائر أهدي له تحفة الردى
ومن قبلها جيرانها اليوم شهدا
بظلمة ليل الجهل ان يتخمدا
يلوح منيرا ما بمراته صدى
بسيف أيمة العلوم ذوى الهدى
وارغم أنف من عتى وتمردا
تسربل ثوب الامن واليمن وارتدى
وعاد به جفن الضلالة ارمدا

وقام بأمر الله حتى استقلت الا
وحتى أطاع الناس بالكراه والرضا
فيا قاضيا عم البرية عدله
بقيت لعز كنت شمس سمائه
سلام على تلك الشمانل ماشدا
وما شاح برق المجد من جو ساحة
بنية شعر عدها بعد اربع

مور وعاد الحق غضا مجددا
جميعا امير المؤمنين المؤيدا
وياسيدا قد راح في المجد واغتنى
تلوح على برج السعادة سمرمدا
حمام على غصن الاراك وغردا
سموت بها عافى المكارم فاهتدى
وعشرين بيتا مهرها ان تقصدا

وقد جمعنا نطاق التهنية مع جناب الخليفة السيد عبدالله بن عياد
الجرارى ومع الاديب الفاضل سيدى محمد بن سعيد القرمنى وكان هو
ايضا مدح القاضى بقصيدة وهى

ما أهاج (١) الفؤاد وشم صلاح
قد بدت بينهم عروب رداح
تستبى المرعوى بردف ثقيل
كاغتراب الامام بدر الدياجى
تاج راس الفخار مولى المعالى
مرحبا بالامام قاضى قضاة
بمجسء محمد وبمرا
ملجا الخائفين كنز عفاة
ومحط الفنى محل ودادى
حكمه الفصل ظل بين البرايا
مسبل الامن والامان على الخلاء
فأضاء البلاد نور هداه
أسفرت أوجه السرور علينا
وتوالى أفراح (سوس) جميعا
فمزاياه لاتعد وقد صا
أعر السمع للخفيف وان لسم
وتقدم قبلى فقبل يمينا
اعجز الواصفين وصف علاه
وسلام يزفه الشوق منى
فاح مسك الختام طيبا وعرفا

ناعمات الابدان خمص الوشاح
يرتوى من رضاها لالاوح (٢)
وبثقر مثل انبلاج الاقاحى
شمس أفق الهدى ونور الصباح
مفخر العز والاعلا والسماح
مركز العلم وأهدى والصلاح
ه ازدهت أرضنا بفرط ارتياح
وغنى المرملين والارواح
ومزيل الردى بيض الصفاح
مهلك الجاحدين أهل الوقاح
سق مزيج الردى عن الاشباح
وهدانا بعد له للنجاح
لما فاستبان وجه الفلاح
واستوت فيه السن المداح
رت يباهى بها بكل النواحي
يرض قدر فقيها المسماح
لثمها فيه راحة المرتاح
واكتفوا بالقليل من امداح
لاخى الفضل مظهر الافراح
(ما أهاج الفؤاد وشم الملاح)

(١) يقال أهاجه لا أعاجه

(٢) كذا

فلما أطلع الاخ في الله الفقيه العالم الاديب العلامة الاريب المشارك اخو
المدوح أبو العباس سيدى أحمد بن أحمد او عامو على التهنية بالفصيدةتين
المذكورتين حملته حمية العلم والادب وبالفور كتب هذه مخاطبة ودية
وفاتحة مسكية . وان كانت العجلة غير مرضية فقال

طرب العالمين مسك ووداد	من قريض حكاة صوغ الايادى ١
من لسان البلاغة ابن سعيد	وعلى صنو العلا والرشاد
بين أيدي عباب جود ومجد	أبدا موجه يرى فى ازدياد
من بهجات وجهه هنا القا	ضى حقا رقصاه عرش الفؤادى
فتراه يسبى العقول ذكاء	بجميل الحديث فى كل ناد
وبدت شمس فضله فلك المد	رز فقايت بها شمس البلاد
وشدت ورق خلقه روضة الحد	سن فتاقت اليه كل العباد
وبنور الهدى وعين الرشاد	حاز عز الطريف اثر التلاد
ذاك عبد الاله من ملا الجـ	و يعرف نزاهة ووداد
ياسليل الفخار يابهجة الا يـ	سام دم للعلا أفخر عياد (٢)
لك يوم به نظرز تاريخـ	ما لعيد الوداد أعلى المراد
وعليكم منا يعود سلام	عبق الود من صميم الفؤاد

وقد مدح هذا القاضى شاعر زمانه العلامة سيدى محمد بن احمد الايكرارى
بقوله :

لبيك ياخير قاض حل فى حمل الهـ سدل وفى برج سعده بلا غلط
الى آخرها وقد ذكرها كلها

هذا وقد توالى عليه قصائد أهل العصر . كل على قدره . فما بلغوا عشر
أعشار ما يستحقه . وقد كتبت له مرة ماصدرته بعد السلام التام على خضرته
(أما بعد فمن الواجب علينا ان ننبه سيادتكم وان كانت غنية عن التنبيه
أعلم ياأخى ان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر . ويحسن به الذخر
اذ من صحت نيته . وصفت سريرته . وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين
الناس . ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس فيه شأنه الله . وعليك
بفهم ماتلجلج فى صدرك . مما لم تجدله نصا فى كتاب ولا سنة . وعليك
بمعرفة الاشباه والامثال . وقس الامور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله
وأشبهها بالحق . واجعل امن ادعى حقا غائبا . اوبينة أمدا يبلغه . فان احضر

(١) قس الايادى من فصحاء العرب
(٢) يعنى القائد عياد والد عبد الله المذكور

بنيته أخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية • فانه انفى للشك •
وأجلى للعمى والمسلمون كلهم عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد
أومجربا عليه شهادة زور أوظنينا في نسب أو ولاء • فان الله تولى منكم
السرائر ودفع بالبينات والايمان وإياك والقلق والضجر والتأذى
بالخصوم • والتنكر عند الخصومات • والله تعالى يتولى هداكم ءامين (١) توفي
رحمه الله يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الثاني عام اثنين وسبعين
وثلاثمائة والف بترنيت

الثامن عشر ابراهيم بن محمد

للقاضى اولاد عديدون أظهرهم الان فى ميادين المعارف النجيب
ابراهيم بن محمد ولد سنة ١٣٢٧هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد
ابن أحمد مبارك وسيدى الحسين بن خباش بـ (ترنيت) وعن سيدى أحمد
ابن محمد بـ (تيمجاض) وغيرهم

ثم التحق بمدارس المعارف فى صحبة عمه أبى العباس الذى سذكروه
قريبا • فكان يأخذ عنه الابتدائيات وقد كان فى مدرسة (أدوز) بين يدى
الاستاذ سيدى المحفوظ رحمه الله ثم تصاحباً الى (فاس) فأخذاً من هناك
عن أساتذة • منهم العلامة سيدى الحسن الزرهونى أخذ عنه الفقه
وسيدى الطاهر بن محمد الصنهاجى وسيدى عباس بنانى أخذ عنه
التوحيد • وسيدى محمد بن عبدالرحمن النحو وسيدى محمد بن الحاج
بعض التفسير

وحاله حسن وأخلاقه لطيفة وذاكرته قوية يحفظ ويستحضر
من محفوظاته • وقد كنت القيت عليه مسائل فى ربيع الثانى ١٣٦٧ هـ أيام
نزولى فى دارهم • فرأيت حاذقا لقنا • ولا يزال يتتبع الاخذ عن عمه • وعن
الاستاذ الحاج أحمد بن الحسين الجرارى أستاذ مدرسة (ترنيت) فى هذه
السنين قبل ان يتوفى تخلق بأخلاق ابيه • فيبش ويهش • ويقابل
الاضيف بما يجب وله بيت فى المدرسة • يضيف فيه من يليق به ذلك
وهذا مما يدل على تاصل الكرم • وملاقة الاضياف • بسعة الصدر من جميع
أفراد الاسرة (الاعامووية) الفاضلة • وقد حرم كريمته من زمن فكان كما قيل
ان يذهب الله من عينى نورهما ففى لسانى وقلبى منهما نور
ولم يبق من بصره الا بصيص قليل لا يكاد يميز به من يقف امامه •

(١) كل مطلع يعلم من أين هذه الرسالة

وهو أفضل اولاد القاضى فى فضائله وتأهله للشفوف ومشاركته فى
الفنون منذ الان وما اولاه ان يخاطب بهذه الابيات التى أقوالها فيه الان
وأنا اتمثل شخصه .

أبا سالم اشرفت نحو ذوى المجد فمثلك من يبدو على قمة العلا فمن كان نجلا للذى كنت نجله فذا عمك العلامة الفرد فلتنل قطعت الى العليا شوطا فشمern فلا كان من يدعوه علم الى العلا فليس عن المجد الموثل حاجب	فصافح مصونات المكارم بالايدي بدو جبين البدر فى فلك السعد فأخلق به أن يفتدى غرة المجد به حلة العلامة الماهر الفرد لكيما تصون الكترفى الشرف العد ولم يقد شمس العلم منعدم الند فيجبه من يخنو المعالي بالصد
--	---

التامع عشر القاضي احمد بن أحمد أوعامو

هو صنو القاضى الجليل . وأحد العلماء الكبار المحصلين من شباب
(سوس) اليوم . واستاذ من اساتيد التدريس . قدم (ترنيت) وهى من العلم
اقفر من جوف الحمار لادرس يلقي فى جامعها . ولالواء علم يخفق فى
محافلها . ولأحد يهتم بانعاش المعارف فى تلك المدينة التى كانت عامرة
المحافل الدراسية حيناً بالعلماء الكبار كالشريف الكثرى ومحمد بن عبد
الرحمن الاغرابويى والحسن بن الطيفور الساموكنى . ومحمد بن الطيفور
الاسفاركيى وأمثالهم . وكانت محطا لركاب طلاب العلم من كل جهة ثم
لم تزل بعدهم هذه المدينة شاغرة من دراسة العلم تندب شجوها وتطيل
على فقد حظها عويلها الى ان قيضت لها السعادة هذا الاستاذ الجليل
فكان أهم أمر عنده من أول يوم القى فيه عصاه بمسقط راسه هذا وقد
رجع من (فاس) واستتم أخذه ان يحيى رسوم العلم فى تلك المدينة وأن
ينتشل همم أبنائها من جهل عميق يطمو عليهم بسبب اهمالهم وطول زمان
القاء الحبال على غواربهم . فتيسرت له الامنية . وتأتى له مفخرة من احدى
المفاخر التى يغتبط بها العاملون . ويغبطه عليها من يتمنون لو جرو اجريه
لو كانوا ممن يقدمون . ولكن ايس كل من خطب حسناء يخطبها ان لم يقدم
مهرا (ومن خطب الحسناء لم يفلح مهر) (ودون اجتناء النحل ما جنت النحل)

مولدلا

ولد آخر ذى الحجة ١٣٢١ هـ فى تلك السنة التى غادر فيها والده هذه
الحياة الاولى فى شعبان فتركه حملا ولذلك سمي باسمه على عادة
المغاربة فى ذلك من عهد مولاي ادريس بن ادريس ليكون كذكرى دائمة

في الاسرة الراحل عنها وأمه اسمها ءامنة وهي وأم القاضي أختان بنتا سيدى ابراهيم الماسينى البعقيلى وكان ذا يد في علوم الجداول مع اتقانه لحفظ القرآن والمأم ببعض معارف اخرى وكان من اخصاء الاستاذ الجليل الشهير محمد بن ابراهيم اعجلى وكان ابراهيم صالحا عابدا قائما مغتبا مسنا وكان في دار له كبيرة بعزبة (أيت محمد) في أرباض (ترنيت) يزاول خلايا النحل ويشغل باملاكه وكان ذلك ما يستمد منه مواد ضرورياته . وقد أخذ ايضا عن ابى زيد الجشتيمى ولعل ماكان عنده من المعارف استمده منه .

في الكتاب

أخذ المترجم القرآن عن أساتذة من بينهم الاستاذ الحسين الخباش في مسجد (أيت محمد) بـ (ترنيت) وهو مدرر مشهور ذوسمت وجد توفي ١٣٤٢ هـ وممن أخذ عنه سيدى أبوبكر هذا الفقيه الذى يعين اليوم القاضي . ويدير كل اشغال محكمته وقد كان أخذ عنه في مسجد بقريسة في قبيلة (أيت ابراهيم) وممن أخذ المترجم عنهم أيضا الاستاذ احمد بن محمد العمرى البونعمانى الذى تقدم ذكره فى اوائل ترجمة القاضي فانه استاذهما معا . وذلك في مسجد (تيمجاض) بـ (أيت همان)

انتهى المترجم من اتقان القرآن بعد ١٣٤٢ هـ فتوجه الى المقاصد العليا بهمة .

مشيخته في المعارف

اذا أراد الله أمرا هيا أسبابه شاءت الاقدار ان تفوز اليوم بـ (ترنيت) بأستاذ كبير من المترجم فهيات له أساتيد كبارا جهابذة أخذ عنهم فى (سوس) وفى (فاس) ومن رعته العناية بعينها من الصغر فأجدر به ان ينال كل الشفوف فى الكبر

(١) الاستاذ علي بن الطاهر الرسمى كى

على يده افتتح سنة ١٣٤٣ هـ فى مدرسة (دودرار) بـ (رسموكة) فيتدرج فى التمرن بين الفنون على العادة . فاجتاز بكل نجاح طبقتى الابتدائية والوسطى فاستولى على النجابة وقد كان ذلك الاستاذ اول التحاقه به مجتهدا فى التدريس . فانتفع به المترجم بسرعة . وجنى ثمار الفهم من أغصن النجابة المورقة . الا أن فتورا حصل للاستاذ من ١٣٤٧ هـ الى ١٣٤٩ هـ فكان

حظ المترجم اذذاك انما هو المطالعة وتتبع تعليم لبعض التلاميذ في الابتدائيات • اعانة للاستاذ • ويصف المترجم هذا الاستاذ بأنه لكثرة اشتغاله بخويصة نفسه قلما يتعهد التلاميذ ليحركهم ويحشهم ويرشحهم الى ما هم بصدده • عادة له سار عليها طوال حياته كأنه يقول علينا العمل وعلى الله اكماله • واخل هذه العادة مما اقتبسه الاستاذ من امثال ابي فارس والاستاذ سيدى المحفوظ فانهما يوصفان بذلك • كما يوصف به قبلهم شيخ الجماعة محمد بن العربى الادوزى بل هذا احد الاساتيد الجشتيمين يعلن ذلك في مخاطبة لتلاميذه - فيما يحكى -

ولستم من الصبيان حتى أسوقكم فمن شاء فليقرأ ومن شاء فليكر (١)
ومما خاطب به المترجم استاذة هذا بعد هذا الحين سنة ١٣٥٦ هـ وقد ولد له ولده محمد •

نحو السيادة والمجادة والندى
لما استنار بوجهه متولدا
فيهم رونقه الوهاد وأنجدا
يوم الذى فيه نجلت محمدا
بحضوره عز الملوك وازيدا
ومحبيا عند الورى وممجدا
جاد الزمان به وانجز موعدا
أكرم به فرعا سيثبه محتدا
زاك ينال الناشئون سنا الهدى
سيحوز مثل أصوله خصل المدى
تلك الاصول بعلمها لمن اجتدى
درر النحور لمن غدا متقلدا
عرش القلوب متوجا وممجدا
قد كان فى كل المفاخر مفردا

أبشر هلال للسعادة قد بدا
فافتتر عن درر المرام سناؤه
وترى السرور على البسيطة لامعا
وتهنات كل الوفود بسابع الـ
أعظم به عيدا يعيد لفائز
أكرم بذاك الاسم وصفا مجتبي
ظفرت به (رسموكة) العليا اذ
فتناشدت 'ورق' الهنا بمحمد
وبحسن نشأة ناشئ من محتد
غصن من أدواح السيادة والتقى
روض وريف مخصب متطر
عمت نتائج من أبيه فانها
شيخى الامام المجتبى والمعتلى
مولاي نجل الطاهر السامى الذى

الى ان قال آخرها :

هز الاصول نمو فرع أملدا

ازكى التحية والسلام عليه ما

(وترجمة هذا الاستاذ تجدها فى هذا القسم نفسه فى هذا (الفصل الثانى) ان شاء الله)

(ب) الاستاذ المحفوظ الادوزى

انتقل الى حضرته بمدرسة (ادوز) ١٣٤٩ هـ فهناك أخذ المنطق والبيان

(١) فليكر فلينعس من الكرى

والاصول وعلى يده فتح على المترجم في علمي المعاني والاصول فكان كثيرا ما يستلذ المذاكرة فيهما كشيخه . والتفسير في جميع القرآن ومختصر ابن أبي جمرة للبخاري في الحديث وقد كان هناك معينا كبيرا للاستاذ باذنه في جماعة يدرس لهم الالفية وغيرها من المتون ثم صار يتابع الفنون تدريسا لكل الطبقات . وقد نال مكانة عند الاستاذ لما جبل عليه من سكون الطائر . وهلوء الحال . وديانة متينة . وعدم مشاركته في كل ما يجول فيه طلبة المدرسة من المعروف عنهم فلم يزل رابضا امام الاستاذ الى ان لحق الاستاذ بربه عصر يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة ١٣٥١ هـ فتولى هو والاستاذ احمد (ازاكاى) غسله . وصلى عليه الفقيه احمد بن محمد بن العربي . ثم لزم بعده تلك المدرسة سنة او ازيد يطمئن قلوب الطلبة المرزويين بفقدان مثل ذلك الاستاذ العظيم وقد تقدمت في (الجزء الخامس) ترجمة سيدي المحفوظ بين الادوزيين

واما اساتذته الحصريون الذين اخذ عنهم في (فاس) فهم هؤلاء نزيدهم في العدد على من تقدموا له

- ج الاستاذ الطائع الفاسي
- د العلامة سيدي محمد العلمي الفلكي
- هـ العلامة سيدي عباس بناني
- و العلامة سيدي الحسن مزور
- ز العلامة سيدي محمد بن عبدالرحمن العراقي
- ح العلامة سيدي محمد أقصبي
- ط العلامة الوزير سيدي عبد الرحمن بن القرشي
- ي العلامة سيدي الحسين العراقي
- ك العلامة الصوفي سيدي الراضي الحنش السناني
- ل الشيخ سيدي محمد بن الحبيب الفيلاي
- م العلامة الاصولي الفذ سيدي السائح الرباطي
- ن الشيخ ابو الاسعاد

هؤلاء مشيخته في (فاس) فقد اخذ من هناك جميع الفنون . فرجع باجازه من كل واحد من هؤلاء . وما منعنا من سوق الاجازات الكثيرة الا ما اشترطناه من حرصنا على ان يكون كتابنا هذا موضوعيا . وله في بعضهم قواف منها قصيدة خاطب بها الاستاذ العلمي يوم ختموا عليه كتابه (تقريب البعيد) يقول فيها :

$$= ٢٣٧ =$$

شكر المبدع صوغه في قالب عجب فلم تر مثله الا زمان
من قد حبا عصرا فوائده فكره فتزينت بعقودها الاعيان
وبدت به شمس المعارف فاكتست زهر الكواكب فاستنفا الاكوان
علم المعارف مفرد بل محجور لمدار كل فضيلة تزددان
وحين توصل باجازة العلامة سيدى الرضا السناني ١٥ - ٣ - ١٣٥٨ هـ
اجابه بقوله

اتتنى من جنب السعادة تبرد ففاح المنى من طيها والتودد
وعطرت الارحاء اذ نشرت فأي ن من نشرها الكافور بالمسك يعقد
فطرت على متن السرور بروضا اجر ذيول التيه منه وارغد
فما شئت من زهر المعاني وعن جنى الا

مانى ومن دعج المعارف تقصد هزار المنى باسم الحبيب يفرد
وطارت بنا خمر التواجد اذ غدا وحازت تباريحا من الوجدت محمد
ولم لا وقد رق النسيم بلطفها وخلته الاعلام حقا ليمجدوا
وزفت لنا ممن يلوذ بقربه تجلى فذاك في الجلالة مفرد
امام الهدى صدر المحافل اينما وشمس العلا والعلم ضاءت فاكسبت

شموسا ضياء دائما يتجدد محدث فاس روض علم وحكمة
سنبيل الرضى الراضى السناني محمد وبحر فنون بالدراية مزبد

فيالك من ندب همام يسدد ويالك من سيف على الضيم منتضى

أضربه من سيف عمرو وانكد بيهجتك (البيضاء) راقت ولم تزل
تجر مروط الفخر تيتها وتسعد (١) فبالله يا شيخى المجيز ومرشدى
افدنا بما يروى صدانا ويرقد بقيت بقاء الدهر للذاس رحمة

نبذة من أحواله

أما اخلاقه فانه هين أين يغلب عليه الحياء . وقد كان تجاوز فيه الحد
حين ربض في (سوس) وثافن أمثال أستاذه ابن الطاهر والادوزى الا انه
لما رجع من (فاس) رجع بحالة يرجى معها كل النفع . وكثيرا ما كنت أقول
لبعض معارفه ان لم ياتنا من (فاس) الا برفع الراس وملء المجلس
بالمذاكرة لكفى فاذا به أتى بذلك وبعلم جم . وان كان بعض المفكرين

(١) كان سيدى الراضى نزل اذ ذاك في (البيضاء) قبل أن ينتقل الى (أزمور)

المتماوتين لا يزالون يحبون ان يتماوت كل الناس ويرحم الله عمر فقد رأى انسانا يكثر الاطراق . فعلاه بالدرة قائلا ارفع رأسك لانتم علينا ديننا . هكذا ينبغي لكل ذي علم . ولكن الجهال لا يعلمون . ونحمد الله على ان جاء وفق ظنونا هذا الاستاذ الكبير فانه مدمت الكنف موطأ الجانب يعاشر فتحمد معاشرته ويذاكر فتظهر دقة نظره واطلاعه وقد اعجبني كثيرا في مذكرات جرت أمامي بينه وبين الاستاذ سيدي الحاج احمد الجرارى شارك فيها ابن الخالة الاستاذ ابن عثمان فكان الجرارى المطلع كثيرا ما يدلى بمطالع من مختلف كتب والمترجم ضم الى ذلك تؤدة وحسن مسلك ومما جرى أمامي يوما حديث حول (التوسل) وكنت أنا اكره المماراة خصوصا فى أمثال هذه المسألة التى لا بأس بها فتجاذب اولئك الاساتذة المباحث وتراهم بالادلة واددت ان أقطع المماراة فانها لاتأتى بخير فبدات أملى حول ذلك المبحث التاريخى مامر حواه بين الباحثين من عز الدين بن عبد السلام وابن تيمية الى ان انتهى البحث الى الشوكانى والالوسى فكان المترجم مستحضرا لما قاله الالوسى فى تفسيره (روح المعانى) فقطعت بذلك حبل المباحثة . وظهر بذلك الحق صراحا . ولاينبغى امتداد المباحثة بعد ظهور الحق ومما وقعت فيه المذاكرة مسألة حول المحرم بالحج عند الحنفية . فادلى باحاديث استحضرها . ثم راجعناها فى شرح (بلوغ المرام) ومن ذلك أيضا مسائل أصولية وعرفية وفقهية . كلها اظهرت لى مكانة الاستاذ المكيئة فى الاستحضار وتفهم روح النصوص بعد ما جرى بينى وبينه فيها مذكرات أو بينه وبين غيرى فى حضرتى ولا أعلم اليوم فى (سوس) من يتعالى الى سماوات البحوث العليا الحديثية والاصولية على ماهى عليه المباحث الاصولية الناصعة سواء وسوى سيدي الحاج احمد الجرارى وسيدي محمد بن عثمان الايكرارى . وما وجد المترجم الا بركة الرحلة . وهل تترقى العلوم وتحصل المعارف الا برؤية العلماء ؟

كان عازما ذاهمة . ويظهر ذلك فى تأثيره فى (تزنيث) فقد أحدث فيها دروسا منظمة . وانى بهذا الاستاذ لارجو أن يمد هذه الحاضرة بمعارفه (١) والمترجم يبكر بعد الصبح من داره الى المسجد . لاترده صبارة البرد كما أنه يراجع المدرسة أيضا وسط النهار . ولاترده كذلك حمارة القيظ . وذلك كله مع تطوقه بادارة الاحباس دال على ان له من قوة العزيمة مايمكن ان ينال بها النجوم فبرحلته ارتقى فكره وروقت خمره وجلست مرءاته وسويت مراقاته . فأننى لارجو منه ان يسد ازاء أخيه القاضى حفظه الله بابا

(١) صدق هذا الرجاء بتأسيس فرع المعهد الرودانى فى (تزنيث)

كبيراً في المعالي والفضائل . فانه كتمة لصنوه القاضي يعرف هو من حال الوقت مالا يمكن لصنوه ان يعرفه . لانه ليس من أبناء هذا الجليل ولذلك تراه يحب ان يضع الاشياء في مواضعها وضعا مناسباً حتى الكرم فسي الضيافة وفي غيرها له في ذلك ما يعجب كل من جال وعرف كيف الناس وما هو مع ذلك كله الا حسنة من حسنات اخيه حفظهما الله معا وأطلع بهما في تلك الحاضرة السوسية شموسا مشرقة دائمة خالدة .

لم يعتم بعد نزوله بـ (ترنيت) مفتتح المحرم ١٣٥٨ هـ ان فتح الدراسة ثم تهيأت له نظارة الاحباس سنة ١٣٥٩ هـ وقد قال اننى لم أقبل هذا القيد الا لاجعله مرقاة الى احياء المعارف في مدينتنا هذه وهكذا يكون الرجال يستخدمون الوظائف للمصالح العامة لا المصالح الشخصية فقد أحببت له الظهور مادام أخوه القاضي حيا مبسوط اليد . ملحوظ العناية فتذاكرت مع بعض أوداء القاضي . فلم نلبث ان عرفنا أنه ناظر للاحباس فكان ذلك مبهجا لكل من يعرف هذه الاسرة . المعروفة عند كل أحد بالنزاهة والعفاف . وقد رأيت يتأفف كثيرا حين لم يكن حرا في اصلاح المساجد وما اليها . مما يدل على أنه يحب ان يكون موظفا نافعا . لاموظفا مستترطا ملتهما - وحاشاه - وهو الى الان ١٣٦١ هـ عزب . ولعله يتيسر له ان يقترن قريبا فيحصن نصف دينه . كما في الحديث . وقد جرينا له في ذلك وعلى الله الكمال (ثم انه تزوج أيضا فولد ذكور أصلحهم الله)

بعض آثاره

رأيت فيما تقدم بعض آثاره . فلنعرض هنا نماذج أخرى فمن ذلك ما خاطب به سيد البلاد محمد بن يوسف ملك المغرب المحبوب حين أبل من مرضه المشهور بعد علاج

عم الهناء وجيش السقم منهزم	عن القلوب وثغر الشعب مبتسم
وافعم الجو ما بالارض من فرح	وبالبشائر فاح السهل والاکم
يوما أبل به ظل الورى وأما	نهم فطلنا وعاد الانس والنعم
يوما يكون لنا عيد الهناء مدى الا	حقاب ينشر فينا الشكر والكرم

الى ان قال فيها

نفسى فدا لك من سقم ومن ألم	قبل نفوس بختم العز تختتم
----------------------------	--------------------------

الى ان قال فى آخرها

المدح عوفى اذ عوفيت فافتخرت	بمدحك الواجب الكتاب والقلم
رب باسمائك الحسنى التى وسمعت	كل العباد اذ دعوا بها رحموا

أيد وعظم وزد سلطاننا مددا
الى ان قال بعد الشفاء الذى تشفى به الامم

بجاه جد لكم لولاه ما نشأت
عليه ازكى صلاة الله ما طلعت
كل العوالم لاجل ولا حرم
شمس البشائر بالابلال تبسم

وقد رفعها الى السدة العليا بعد ما وطأ لها بنشر حسن رأيته

وقال يخاطب الخليفة بـ (ترنيت) الشريف المولى الحسن بن يوسف •
بعد ما أبل من الم صمم كان الم به فقدم الى محله بـ (ترنيت)

أهلا بمن يعلو السماك سيادة
فرع الامارة والسعادة والندى
رقصت بكم ارجاء تزنت بهجة
وبيرتكم برى العلا وبعودكم
لم لا وقد امست بظل حلولكم
وسمت بما حظيت به من جدكم ١
أعظم به ملكا جليلا لم يزل
مولاي دونك عادة مزفوفة
ونباهة ومكانة تتجدد
(حسن) بحسن خلافة يتزايد
وبمجدكم طير الهنا يتفرد
عاد السرور وعنك كان يجدد
وسمت بظل لايزال يمدد
ونراه من حسن البناء يخلد
(سوس) بتور فروعه يتمجد
وصداقها لطف لديك يجدد

ومن آثاره الحسنة محاضرة ألقاها فى المسجد الكبير بـ (ترنيت) وقد
ختم فيها مؤلفا نصها

حمدا لمن حلّى العلماء برفع الدرجات وثلت بهم فى الشهادة لهم
بنيل ارفع الكمالات وعلى من جعلهم ورثة الانبياء عليهم افضل الصلوة
والسلام • وعلى آله وأصحابه الكرام

سادتنا الاجلاء

هذه محاضرة تطلب من كل طالب امعان النظر والتفكير فى مغزاها
والتخلق بمقتضاها • حاوية على درس نقطتين جسيمتين اولاهما هو العقل
الذى شرف به هذا النوع الانسانى وأثنى على ذويه بقوله تعالى (فبشر عبادى
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وبقوله ما خلقت خلقا أحب الى منك
ولا أركبك الا فى أحب الخلق الى

ما وهب الله لامرء هبة
هما حياة الفتى فان فقدا
افضل من عقله ومن أدبه
ففقده للحياة أليق به

(١) مولاي الحسن جد الممدوح

هو نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية قائدا لكل مصلحة دينية ودنيوية مانعا من ارتكاب ضدها فالعقل بهذا المعنى اما خاص يمن الله به على من شاء من عباده واما بمعنى مطلق المشهور . مثل اجتناب حفرة خوف الوقوع فيها فعام بجميع الحيوانات انسانية او بهيميا . وعليه فيجب على كل انسان ان يحتاط كل الاحتياط في ان يتصف بما هو من خواص نوعه . حذرا من أن يتصف بما هو من خواص النوع البهيمي فيلحق به . فما التمييز بين النوعين الا بالعقل

لولا العقول لكان ادنى ضيفم ادنى الى شرف من الانسان

وبعد تحقق الاتصاف به يجب ان يقدره حق قدره . ويحفظه من سائر المفسدات لذلك عد من الكليات الخمس التي اتفقت الملل بأسرها على وجوب حفظها . اذن فمن غير شك ولا ريب أن كل عاقل يحب الجمال والاجلال ويريد أن يكون ماهرا في سائر العلوم الدينية فقها وحديثا وأدبا وغيرها من سائر الفنون المادية . كالطيارات والسيارات والتلفرافية والالات الكهربائية وشبهها مما تعلق به الهمم العالية . فما المرید الصادق في الارادة الا من امثل قوله تعلى (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) وقوله تعلى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) متحققا ان الله تعلى خلق الاسباب واقتضت حكمته تعلى وجود المسببات عند وجودها لا بها

(ألم تر أن الله أوحى لمريم ولوشاء أدنى الجذع من غير هزها)
(وهزى اليك الجذع يساقط الرطب)
(اليها ولكن كل شئ له سبب)

متيقنا أن العلم بالتعلم (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا)
فليرم البطالة والكسل وراءه ظهريا مجتهدا في تحصيل الفنون بجميع الوسائل . مشتملا بقوة قاطعة . وهمة عالية . لا تعرف الملل

أطلب ولا تفجر من مطلب فئاة الطالب أن يضجرا
أما ترى الحبل بتكراره فى الصخرة الصماء قد أثرا
فتستغرق أوقاته فيه سهرا بالتمتع بسلساله وبرياضه الفائحة
وحصل العلم وزنه بالتقى وسائر الاوقات فيه استغرق
وليك قلبك له أفرغ من حجام سابط ومن لم يعشق
غيره

أطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل

غيره

الجد فى الجد والحرمان عن الكسل فانصب تصب عن قريب غاية الامل

وغيرها من كلام الحكماء المرشدين للعباد .

وقل للمتصنع فى الارادة للعلم

وقل لقتيل الحب وفيت حقه وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل

اخطات يا هذا فما كل مريد بمريد . فان دونك والمراد . خرط القتاد

استقبلت المغرب . وانت تسأل عن المشرق

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

غيره

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل

سلكت الامعز الصَّوَّان (١) . وتركت المحجة البيضاء . فهيها هيهات

فدع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهم بالبلل

غيره :

بقدر الكد تكتسب المعالى ومن طلب العلا سهر الليالى

تروم المجد ثم تنام ليلا يفوص البحر من طلب اللئالى

فمت بفيظك ظالما لنفسك . وانت الذى فتشت عن حتفك بظلفك .

فاستنتج من هلم كله أن من لم يرد العلم ليس بعاقل قطعا . لاستواء

الظلمات والنور لديه (هل تستوى الظلمات والنور) ومن اراد العلم بالاعلم .

فليس بمريده قطعا لتوقف المسببات على اسبابها ومن يتعلمه بدون

همة عالية . وحزم تام . فليس بمتعلم قطعا لتوقف المشروطات على شروطها

(وبضدها تتبين الاشياء) فاعلم ذلك وامعن النظر فيه واسرح الفكر فى

رياضه . ثم اختر لنفسك ما يحلو

ثم ختم المحاضرة بحائية حسنة مطلعها

نسيم المنى من جانب النجح ينفع فسير مجد بالعزيمة ينجح

هنيئا لمن يهتم بالعلم دائما يروح ويفقدو فى اقاحيه يروح

ومنها

وويحا لمن يرصى بربح بطالة فما هو الا الجهل لا العلم يربح

اذا المرء لن يعمل الشريا بهمة تراه سليب العلم بالجهل ينضج

ومن لم يجد لم يجد نجح سعيه ومن جد حاز كل مجد فيفلح

* * *

(١) الصوان بالفتح فمشدد نوع من الحجارة القاسية

تلك نماذج من آثار الاستاذ الناظر حفظه الله وبها تظهر مكانة الرجل في الادب وفي استحضار الامثال الشوارد والابيات الفرائد مع تعبير مقبول اذ ذاك وروح ادبية ذات اريحية كأنها مر بها على الرياض الفاتحة حفظه الله للمعارف وللمجد والعلية

خطـة القضاء

كنت كتبت ما تقدم منذ ١٨ سنة • ثم ازداد الاستاذ في مقامه فسي نظارة الاحباس وفي التدريس • وقد أصبح شمس الاسرة بعد وفاة القاضي صنوه • ويرد الى الموسم الالفى ليحضر دعوات اولئك الصالحين وأخلاقه في ازدياد • ومقامه في تمكن • وهو يجارى ويدارى ويحافظ على مركزه بكل ما أمكن • وهو بشوش هشوش ثم بعد الاستقلال نقل من نظارة الاحباس الى خطة القضاء في (ترنيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ يتمتع بحسن السمعة

قولـة ابن الحبيب فيـه

(ومنهم الفقيه • الصدر النزيه من تشنفت بسماعه الاسماع وانعقدت على كماله الاجماع أبو العباس سيدى أحمد بن أحمد او عامو أخو القاضي المذكور • كان كثير المطاعة • مشاركاً في فنون من فقه وعربية وأصول وفرائض طيب النعمة عظيم الوقار فى أكمل جاه وحرمة • قرأ على العلامة المحجوبى وعلى نبراس المغرب سيدى المحفوظ الادوزى ثاقب الذهن • جيد النظر • حافظاً لنكت الفقه • ثم انتقل لفاس وحرر فيها بقية علومه • ورجع لوطنه مهذباً فاضلاً قوى العقل حسن الهيئة معتدلاً القذ مليح الصورة • محبوباً عند العلماء • حريصاً على الافادة • قليل الكلام جداً • وكان ينظر فى النجوم • حضرت يوماً مجلسه الحديثى • فرأيتـه واسع الرواية • كثير الحديث عالى السند حبه الله للانفس مع صدق مصاحبة • وحسن مداعبة الى قريحة وقادة • وفطنة تقادة عليه حلاوة القبول سمع بفاس من اعلامها)

العاشر الحسين البولـوقـتى

نسبه الحسين بن محمد -فتحاً- بن أحمد بن مبارك -والبولوقتى تحريف ابى الوقت- وهم من صميم (آيت محمد) وولادته نحو ١٢٧٠ هـ وقد تخرج فى القرءان باحد اساتذة اسرته من آل او عامو فى مسجد قرية (آيت محمد)

ثم لما أتقنه التحق بالاستاذ سيدى مسعود فى المدرسة (البونعمانية) فلامه من أول يوم الى ان تخرج . وقد كانت له قدم فى النجابة يذكر بها . وهو لا يزال بعد فى المدرسة وقد كان اذذاك لهجا بكتابة كتب الدراسة يتتبع بها الدراسة نصابا نصابا فلذلك حسن خطه حتى امتاز ومن لا يزال مهنته كثيرا فقلما يتقنها اتقاناً ثم بعد تخرجه فى أوائل هذا القرن صار يشارط فى مساجد بايت بعمران فأمضى هناك سنين وهو فى ذلك يجعل ديدنه قسم التركات وفض النوازل ولكنه يمشى بتؤدة . وليس ككثيرين ممن يجرون فى ذلك اطلاقاً فتمولوا من جرائه لما يترشحونه من كل ما سنع ثم لاعليهم ان أصابوا أو أخطأوا وحبك الشئ يعمى ويصم

اقترن نحو ١٣١٤هـ بكريمة من بنات عمه ثم لم يتحول بعد ذلك عن صراطه المستقيم . وام تحمله كلف الاسرة التى ينظر به على ان يغير سيره وما ذلك الا لتأثره بسجية أستاذه سيدى مسعود المعلى . فكان وان لم ينفذ يديه - كما فعله أستاذه سيدى مسعود - بالكلية من فض النوازل وكتب الاحكام بين الخصوم يلزمه الحذر خوف التورط مراقبا لله بحسب استطاعته . ولهذا كله يصبح قليل ذات اليد . ولا يكاد ينتفع بما لعله يقتطعه من مشارطاته قبل اقترانه . لمكان أخوته الذين كانوا ياتون على كل ما وصل الى ايديهم . فكان خلقه فسيحا ازاءهم . ولا تكتنه الاخلاق الا بمثل هذه المعاملات مع الاهل .

كان رحمه الله هينا اينا ذا دعاية لطيفة وله فى ذلك حكايات منها أنه كان مرة فى دار الاستاذ محمد بن مسعود فى (المعلى) فحضر الفقيه المتجهم الصوفى سيدى عمر الدهوزى البرايى . فظل يعظ الحاضرين بذكر جهنم على حين أنهم تحت ظل رب المثلوى يتقلبون فى النعم فلم يملك سيدى الحسين نفسه ان قال له . وأهالك . ان نحن الا فى الجنة منذ الان . ولانشم روائح الجحيم المنتنة الامنك قال ذلك بدعاية هزت المجلس ضحكا وكم له من أمثالها . وهو يرمى بذلك الى ان الاولى ان يختار الواعظ لكل مقام مقالا . فلم يلق فى مثل ذلك المقام المواعظين الا ان يذكروا الناس شكر النعم . وأن يتكئوا على ذلك فى مواعظهم . ولهذا نعلم مقدار ذوق سيدى الحسين البولوقتى رحمه الله .

كان يلزم كثيرا الاستاذ سيدى مسعودا ويصاحبه الى موسم (نازار والت) وغيره . ومن أحواله أنه يعتريه النوم كثيرا بين الناس فليم مرة على خفقة نوم خفقتها فى مجلس عام فقال متبسما منبسطا على عادته . لاتنكروا فضل النوم . فأننى كنت مرة مع رفقاء لى فى (أيت بعمران) فتعرض لنا ناس لهم حساب على أهل (ترنيت) فاعتقلونا . فأتوا بالحداد ليكبّلنا . فنمت بين يدي

الحداد • فقل أمن مثل هذا يراد أن نتوصل بحسابنا أطلقوه ليذهب بالخبر
الى (تزنيث) فانطلقت ببركة النوم فلاحرنا الله ببركة النوم ابد الابدين
وكان الاستاذ سيدى مسعود يتخذ منزل الاستاذ دار اقامة كلما الم
بـ (تزنيث) التي كانت طريقه دائما الى محله من (بونعمان) ثم بعد وفاة
الاستاذ سيدى مسعود كان هذا الاتصال بينه وبين خليفته العلامة محمد بن
مسعود

مكانته في المعارف

يظهر لى ممن استقى منهم ترجمة المترجم ومما رأته له من الآثار
أنه نسخة من استاذ سيدى مسعود فكانت له مشاركة حسنة فى الفقه
والنحو والتصوف واستحضر حكايات الصالحين • واللهج بكتبهم • ويوجد
من بين ماخطته يده كتاب (طبقات الحضيكي) ولا أدل على تتبعه لخطا شيخه
من هذه النظرة الى تلك الجهة • ومن هذه الهمة الى مثل تلك الآثار • فقد علمنا
مقدار ما لشيخه من الاعتناء بهذه الناحية (ولا ينبك مثل خبير)

ثم لم يكن محيط معلوماته مقتصر على الفقه والفرائض والنحو وما
ذكرناه له فقط • بل رأيت له مايدل على ان للادب أيضا جانباً من نظراته •
فقد وقفت فى دفات كتبه على مقاطعات جميلة رائعة يختارها فيعتنى بنقلها
مما يطالعه من الكتب وهاك نماذج مما وقفت عليه بخط يده

يامنية النفس ان اعطيت منيتها	وسؤلتى ان دنونا او نأيناك
ان بعثنا بديل منذ لم أركم	فما بشئ من الاشياء بعناك
ان كنت لم تذكر لنا حين فرقنا	فيشهد الله أنى لست أنساك

ولاخر

ان كنت لست معى فالذكر منك معى
يرعاك قلبى وان غيبت عن بصرى
العين تفقد من تهوى وتبصره
وناظر القلب لا يخلو من النظر

وللشافعى

سهرت أعين ونامت عيون	لامور تكون اولا تكون
قادراً الهم ما استطعت عن النفس	س فحملانها الهموم جنون
ان ربا كفاك بالامس ما كا	ن سيكفيك فى غد ما يكون

وللقاضى عبد الوهاب البغدادى - وكأنه أعجب بالابيات لانها توافق
حاله -

قالوا الفقيه فقلت الزور ما قالوا
كم من مسائل فى صدرى أحصلها
قالوا وفى العلم عز قلت ذاك بلا
وعزة العلم ذل الفقر يذهبها
فصرت أطلبه والدهر يطلبنى
وكل شئ له ضد يضادده

ولابن الحاجب

من كان مفتخرا بالمال والنسب
ليس الجمال بأثواب تزينه
ليس البلية فى أيامنا عجا
ليس اليتيم الذى قدمات والده

ولآخر

ليس الفقيه سوى من عنده المال
بالدرس حفظا وما فى الجيب مثقال
شك ولكنه فى الفقر اذلال
كم من فقيه جليل ذله المال
وطالب المال لا يبقى له بال
وءافة العلم اهمال واقلال

فانما فخرنا بالعلم والادب
ان الجمال جمال العلم والادب
بل السلامة فيها اعجب العجب
ان اليتيم يتيم العلم والحسب

ومن العجائب ان اقيم ببلدة يوما وأسلم من أذى جهالهسا

قال ومما ينسب الى على بن ابي طالب كرم الله وجهه

ياطالب الرزق فى الافاق مجتهدا
الرزق ياتى الى من ليس يطلبه
اقصر عناك فان الرزق مقسوم
وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وينسب له أيضا

انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت
لاينفع البخل مع دنيا مولية
على العباد من الرحمان ارزاق
ولا يضر مع الاقبال انفاق

تكفينا هذه النماذج فهي بنفسها تعلن عن جانب كبير من نفسية المترجم . فبعضها يدل على الاستسلام للمقدر فى الامور كلها . وهى نظرة كل مومن ثم يزيد بها التصوف امعانا بكثرة لقاء الحبل على الغارب فى كل شئ . وسيدى الحسين هو الصوفى الناصرى الذى عرفناه . وبعضها يدل على الاقلال مع العلم . وهكذا حالة سيدى الحسين كما ذكرناه . وقد وجد من كلام من اتصف بأوصافه . كالقاضى عبد الوهاب مايتكئى عليه . وبعضها يدل على عدم الالتجاء فى طلب الرزق . فقد جفت الاقلام . وطويت الصحف . فما كان مقدرا . فانه ينقاد بأدنى سبب . وكذلك أيضا كان المترجم وانما مقصودنا ان يعرف عنه ان له جانبا مائلا الى الابیات الادبية ينتقى منها ما يوافق حاله . على حين انه فى بيئة قلما تغير لفته الى بيت مستطرف . او الى معنى حسن . وان كانت مدارتهما عامرة الجواء بين عيني الناظرين وقد كنا ذكرنا ان الادب لم يدخل المدرسة (البونعمانية) الا على يد الاستاذ

سیدی محمد بن مسعود وذلك بعد ماتخرج صاحبنا هذا وأما ما كنا
نعلمه من أستاذه سیدی مسعود فهو اعتناء بدعوات وحكايات صوفیة
ومناقب الصالحین . وأمثال ذلك . مما هو معروف عن أمثاله . ولذلك لم نرد
ان نضیع ما كان لهذا الناشئ فی تلك البیئة من تقدم الى جانب آخر . يتطلب
منه ما يدعم به مبدأ تلك البیئة نفسها

بقیة أخرى من أخباره

علمت أن سیدی الحسین لیس یخطب فی حبال اقرانه من الفقهاء الذین
یخطون فی النوازل یخط عشواء . فبذلك كان یبتعد عن الفقهاء الذین
یشد اعضاءهم رؤساء (ترنیت) فقد لازم المساجد . وتعلیم كتاب الله . قانعا
بما یدر علیه منها . كما انه لازم تعاطی النوازل بین الذین یریدون فض
نوازلهم بلا جلبه ولا ضوضاء . وحين يكون أمثال اولئك قلیلین بین الخصوم
یقل بطبیعة الحال من یمثلون بین یدیه . فكان قنوعا صبوراً علی كل لاواء
یمسه بها الاقلال

أخبرنی ولده سیدی محمد بن الحسین انه وقف علی بطاقة كتبت الى
والده من الكاتب الرسمى للقائد انفلوس الحاحی من (ترنیت) یأمره فیها
بفض قضیته . فعرفنا أنه لیس اذذاك من المنسین . وان لم یكن ایضا من
المشهورین . ثم لما قام الهیبة كان من بین فقهاء (ترنیت) المنتصبین بین یدى
الاعراب للقضايا . ولكن یمظهر لی انه نکص عن ذلك الزحام . بما یشاهده
من كثرة لجأج الفقهاء . كما هو مشهور فی تلك الايام حول ذلك . ونحن
نعلم من طبیعته انه لم یخلق للمزاحمة . وأنه مستیقن ان ما كان رزقه سوف
یاتیه هنیئاً مریئاً

ثم لما تمكن القائد ابن دحان أخذ یدیه وكثر اتصاله به . حتى انه
أعانه سنة فی حرث بیرذون . وذلك من أجل ان كل سكان (ترنیت)
محاصرون فیها بالقبائل . فانحجر فیها امثال المترجم الذین یالفون المشاركة
فی مساجد القبائل . فذلك هو السبب حتى اخذ ابن دحان بضبعه . واكنه
علی كل حال لم یكن لیتیم ظهوره . لزهده اولاً من تلك المظاهر . ولكونه لم
یحكم التملق والتماوت . وكثرة التضرع للرؤساء . وهیهات ان ینال امثاله
من الرؤساء نقیراً ما لم یدیموا لهم الركوع والسجود بكرة وعشیا . وسیدی
الحسین لیس من هذا النمط . فلذلك لم یتألق نجمه اذ ذاك . مع كون نجوم
آخرین دونه عرفوا کیف یتملقون یمرون الدر من الضروع
كانت مشارطاته غالباً فی النصف الاخر من حیاته فی المشاركة بقبيلة

(أيت برايم) ولم يزل كذلك حتى سقط مريضا سنة ١٣٣٩ هـ فأسلم الروح في الخامس من ذي القعدة ودفن في المقبرة الجديدة في غمار القبور من غير تمييز

مساكين أهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر
كذلك انطوت صفحة عالم هادي رباني منبسط هين سخي أريحي في
كل ما يملكه رحمه الله رحمة واسعة وأم يتيسر لنا الآن أثر من آثاره
مع حثنا لولده على أن يفتش عنه فلم يقع على شيء مما يدل على أنه لا أثر له .

الحادي عشر : سيدي أحمد البولوقتي

هو ثاني علماء البولوقتين وهو ابن أخى من قبله وقد نشأ في قرية
أهله من (ترنيت) فوجد من عمه الفقيه ما حجب إلى والديه أن يميلوا به إلى
طريق العلم . ولا أمجد إذ ذاك عند الأسر من طريق العلم لمن تيسر له أن
يسلكه .

مقاله للقرآن

أخذ عن سيدي إبراهيم المقدمي الترنيتي الذي كان يدرس القرآن في
داره من غير مشاركة اعتناء منه بنشر كتاب الله . وكان إذ ذاك شيخا هرما .
وقد ربض على أولاده . . . يعلمهم كتاب الله . فيعلم معهم أولاد الجيران . وقد
توفى عن سن عالية (وقد تقدم ذكره) فعلى هذا تخرج سيدي أحمد . وقد
كان الاستاذ يلززه على القراءة مرعفا . وكان هذا قد فر من المكتب . فكبلة
أهله . ويحكى عمه الفقيه سيدي الحسين أنه هرب مرة بكبلة . قال
فتبعته إلى خارج باب من أبواب (ترنيت) فحاولت أن ألقى عليه القبض
فشده أمامي عدوا وهو مكبول . فلم أدركه حتى استدرنا على خارج محيط سور
(ترنيت) كله ودخلنا من باب آخر . وكان لحرص أهله في تعليمه تأثير
فأتقن كتاب الله حفظا .

في المدرسة البونعمانية

ثم بعد أن حفظ كتاب الله التحق بالمدرسة (البونعمانية) عند أستاذه
ابن مسعود فلأزمه فنال بجده منالا حتى أصبح من معيني الاستاذ في
الطبقات المتدرجة . وقد كان سنة ١٣٢٩ هـ يعلم سيدي أحمد وأحد الاستاذ
بأذن والده . وقد أخذ الأخذ المعروف عن طبقة في (بونعمان) وقد تفتح ذهنه
وشحذت ذاكرته وكانت لاتزال تنقصه من الدراسة العليا أشياء . غير أن

بعض عوائق عاقته عن الاخذ بناصية الفنون وصدته عن استكمالها
وقد وقفت له على مقيدات اذ ذاك يظهر منها انه لهج بالفوائد فينظم
بنظم فيه انكسار كل ما يروقه من منشور يضم فائدة من الفوائد بين العلوم.

في الزاوية الالغية

كان الاخ سيدى محمد يأخذ عن الاستاذ ابن مسعود سنة ١٣٢٩ هـ
وحين اظلت وفاة الشيخ الوالد . رجع الى الدار ثم توفي الوالد فبقى الاخ
عاطلا من الدراسة فأرسل اليه الاستاذ ابن مسعود المترجم تلميذه هذا .
لعله يتمشى معه مدارس ومذاكرة . وكان ذلك أواسط ١٣٢٩ هـ فنزل
بالزاوية . ففي ذلك الحين ظهر لاولياء امرى . أن أفتتح أنا أيضا الاجرومية
عليه فكان تعليمه أول ما رأيته من المعارف . ولكن لم أكد أنا والاخ احمد
رحمه الله وهو الذى كان يسايرنى فى التعلم نصل حروف الجر . حتى
واثب الاخ احمد أستاذنا هذا . وقد هم بضربه لشيء رأى به الاستاذ انسه
يستحق عليه التأديب . وقد كان ضرابا لتلاميذه . فاذا به قد وجد من الاخ
صليبا . ثم جاء بعض من لا يستحيى من فقراء الزاوية فأراد أن يجلد أستاذنا
المسكين . فحمله ذلك على أن أرانا نعمة رجله . فلحق باستاذ به (بونعمان)
راضيا من الغنيمة بالاياب .

بعد وفاة ابن مسعود

لم يطل الزمان فتوفى أستاذ المدرسة (البونعمانية) فى ربيع الاول
سنة ١٣٣٠ هـ فأقلع بسبب ذلك عن المدرسة (البونعمانية) فولى وجهته الى
المشارطة فلحق برئيس (تانكرت) باداوتنان السيد الحسن بوناكه
فأخذ بيده فشارطه لاهل قرية (أغرغاز) سنتين وكان يتعاطى هنالك
تعلما لبعض الفنون الابتدائية. وممن أخذ هناك عنه ابن عمه سيدى محمد بن
الحسين ولد الفقيه المذكور قبله ثم من هناك انتقل الى دار القائد سعيد
التيكزوينى فى قرية (دوملت) من (أيت امر) فبقى هناك سنتين وقد
كنت رأيت من اثار قلمه كثيرا فى طرر كتب خزانة القائد سعيد مما يدل منه
على اعتناء زائد ثم شارط فى مدرسة (سيدى عبد الرحمن التامرية)
سنة واحدة . ثم رجع الى داره بـ (تزنيث) فزاوول التجارة حيناً . ثم سكن
فى قرية (أدوارنسيدي على) بـ (المدر) متزوجا بأيم غنية ارتاش بمالها .
ثم تزوج أخرى بعد ما قامت عليه هذه ففارقها . وسكن قرية (المدر)
فتوفيت فضاقت به السبل لما يلاقيه من عدم احترامه من الرعاع . والحس
أنوف لا يرضخ للذل . وقد نالته أيام الكنتافى مسة منه . كما نالت كسل

الناس فأزاره السجن من أجل زرع له أدخله قبل أن يكيله أعوانه •
فأداه ذلك الى تطبيق دار الهوان

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

في نواحي قاذلة

ألقى مراسيه أولا في زاوية الشيخ سيدى ابراهيم البصير في (أيت
عياط) فصار يتقلب في تلك الجهة ما شاء الله • وأحسبه زاول هناك مشاركة
أزمننا • أحسبه حل حينا في دار القائد محمد العتابى • ثم لم يطب له الحال •
ولا قربه القرار فولى وجهه صوب الخواضر •

في الرباط

نزل أولا في (فاس) للاقامة في بعض المدارس للتعليم والتعليم فكان
مما قدر الله أن دفعه الى طالب في المدرسة المصباحية فاستضافه في بيت
يظهر أنه له • فتركه حتى نام • فأخذ كيسه • فذهب لخال سبيله • فلما
انتبه الضيف بعد الصباح نظر بعينه الى الكيس فاذا به لاعين ولا أثر
فحفظ الله ما معه من الدراهم لانه كان احتزم بها في صرة تحت السراويل
احتياطا فأدهشه ذلك فهرب من (فاس) •

ثم نزل في (الرباط) نحو ١٣٤٤ هـ فأقبل على استتمام دراسته فيحضر
في دروس شيخ الاسلام ابى شعيب الدكالى • ودروس شيخنا سيدى المدنى
ابن الحسنى • وقد كنت رأيته هناك في بعض ممراتى الى (فاس) وأنا اذ ذاك
أخذ هناك فوجدته قد نزل في غرفة عليا في مسجد صغير وقد قام
بضيافتنا أحسن قيام • ثم في سنة ١٣٤٧ هـ ألقى المراسى في (الرباط)
فكان لا يزال يأخذ ويحضر معنا ولكننى لا نقباضى اذ ذاك ولا نزواءى عن غيرثلة
كنت أتعاطى معها الدراسة • حيل بينى وبين مخالطته هو وغيره

كان وهو في (الرباط) غير متسع بل ربما كان في ضيق شديد
يحاول اخفاءه تعففا • فادرك بعض الاخوان هناك مكان حاجته من حيث لا يظنها
تدرك • فاكثبنا له مع أناس بما تيسر • فكان له ذلك سدادا من عوز

في زعير

كان شيخنا أبو شعيب رحمه الله سهل الكنف • ملاطفا رقيق القلب

نصوحا للطلبة مستنهضا لهم الى مزاولة الحرفة وراء المعاش يلتقى علينا ذلك أثناء الدروس في كل فرصة سانحة فكان ذلك هو الذي وصل الاسلاك بينه وبين المترجم فقارضه في مال غير كثير يتاجر به في سوق (زعر) في دكان فظهر لشيخنا من نشاطه ما حفزه على أن يزيد في رأس ماله . ثم تتابعت الاماني منهما . والاماني فتاحة للابواب . وفتاحة للجيوب . فمادء الاستاذ مادة حتى زوجه بنت أخ له فهكذا سايره برقة ورأفة كما تساير الام اوؤوم ولدها فبذلك أسس سيدى أحمد البولوقتي لمستقبله ببركة الاستاذ فتجر وقلج فاثل وتوسع . فصار يعد الافا من الفرنكات يضمها لنفسه . بعد أن لم يكن يطمع حتى في المئات . ولم أكن ألقاه بعد انتشابه في هذا الطور . غير اننى سألت عنه شيخنا الدكالى مرة . وقد قدم علينا بـ (الحمراء) فرأيته يريد أن يفصح عن شيء يجول في خاطره . غير أن حياء من أن يذكر أى انسان بما لاينبغى . حال دونه ودون ذلك . ثم أخبرت أن عرض الدنيا مثل دوره الذى يمثله دائما بين كل متشاركين . فصار كل واحد منهما يزعم أنه مظلوم من صاحبه ثم يسر الله لهما فانحلت العقدة . وانفصمت العلة التجارية بينهما بالمحاسبة . فاستقل كل بما له غير ملوم ولا مهضوم

على هذه الحالة تركنا المترجم في (زعر) ويذكر الواردون من هناك ان له سعة في ذات اليد . فقدّر له بعد أن يستقر بهدما تقلقلت به الاحوال كثيرا . كما رأيت فقلما يآلف عن محل ألقى فيه جرائنه . والناس معادن . ثم لم يزل على ذلك الى أن توفي استاذنا ١٣٥٦ هـ فانتشبت مخاصمة بينه وبين الاستاذ ثم بقى في محله الى أن أصيب بماله أولا . ثم بعقله ثانيا فذهب به الى ابن الرشيد حيث مستشفى المختلّين فتوفى هناك نحو ١٣٧٠ هـ رحمه الله

مداركم

رأى القارىء من فذلّة مما تقدم مقدار مدارك المترجم حين توفي استاذ ابن مسعود . ثم رءاه جاور أيضا في (الرباط) الاخذ ما يشاء الله . ولا ريب أنه سيستفيد من هناك كثيرا غير أننا يجب علينا أن لانسى أن المرحلة عن (سوس) تأثيرا كبير افي عدم صموده الى الزيادة في الاخذ التى يصمد اليها السوسيون متى هاجروا . وان لانتشابه في الورطة التجارية والفلاحية وما اليهما ما ينسبه الميدان العلمى خصوصا حين استقر في (زعر) حيث عش الجهل وبورة الغفلة . فهل ننتظر منه بعد ذلك أن يرى منه تفوقا ؟ وقد طلق القلم . وزاول الحراث .

ذلك غير أن هذا كله لا يحول بيننا وبين أن نحكم له بأن كل ما أخذه
من نحو وفقه وما اليهما • ثم ما استمده بعد ذلك بالمطالعة لايزال محفوظا
مصونا • وان غانت عليه هموم مزاولة الاموال • ورائت عليه صدمات الخوض
بين الغافلين والجهال الزعيرين • والحال لايزال على ما أنشدنا الشيخ الدكالي
إذا هجر العلم يوما هجر
و زال فلم يبق منه أثر
كما تفرق فوق الصفا إذا انقطع الماء جف الحجر

بعض، اثاره

وجدت بخط تلميذ المترجم سيدى أحمد بن محمد بن مسعود رحمه
الله ما يلى • وللبركة شيخنا سيدى ابى العباس هذه الابيات يخاطب بها
بعض الطلبة يحثه على الاجتهاد والهمة فى التعلم والعلم كما هو معلوم
ان أعطيته كلك أعطاك بعضه وان أعطيته بعضك حرمك ونص ما قال
لا فض فوه

والعلم أيد والجهول كلول	العلم عز والجهول ذليل
بالجد فى كل العلوم يصول	ما ذا صنعت وقد رأيت قرينكم
مفتاح لم يمكن لديه دخول	والجد مفتاح ومن لم يات بالـ
فوق السما تنل العلا فتنبيل	انهض بهمة من يريد مطاره
أليق أن يلتاح وهو جهول ؟	من كان والده عليما عارفا
ل وعين حق الناصحين أقول	نصحا محضت لمن أصاخ لما أقو
خلى لمن فى المهلكات يميل	ابخس بعقل ان سكنت وقد أرى
شد تدرك العلم الذى سيطول	الرشد والتقوى ملاك العلم فار
أولا فمالك فى الرشاد فتيل	والزم فديتك كل بحث منفس
ما كان منه الى العلوم سبيل	باب العلوم يسد فى وجه الذى
حقا اليك النيرات تديل	الزم هديت الصالحات فانها
مد انه بشفاعة مقبول	واستشفعن بخير رسل الله أحـ
نجدية وجنائب وشمول	صلى عليه الله ما هبت صبا
جرت لها فوق الرياض ذيول	فعلى الاخى تحية مسكية
دبه فيشد ومن غناه هديل	ما غرد القمرى فى فنن فما

هكذا وجدت هذه المنظومة المهلهلة وأحسب أنها المترجم وقد قال
كاتبها انها لشيخنا ابى العباس وأبعد بها أن تكون الاستاذ سيدى أحمد
ابن مسعود وهو أيضا شيخ كاتبها • ولكنه لو كان هو مقصوده لأطال فى
التحلية • وسيدى أحمد بن مسعود لم نعهد قط منه مثل هذه المهلهلة •

بل لا يقول الشعر الا قليلا فقد ذكر لي الاخ احمد أنه خاطبه بأبياتا غير
أننى نسيت أن استفسره ممن هى أمن انشائه أو من انشاده ؟ والغالب أنها
من انشاداته . وايا كان فهى بنفس المترجم أشبه . وان لم تكن له . فهى
أغيره من طلبة (بونعمان) من طبقته وقد ضربت علينا الآن فى هذا المنفى
أسداد فأسداد بيننا وبين المترجم الزعيرى والا فما أسهل التثبت
فى مثل هذا . غير اننا أخذنا أنفسنا ان نكتب الآن ما عندنا كما هو يقينا
أو شكاً أو وهما مبينين ثم على من تيسر له بعد أن يحقق المناط . وعلى الله
قصد السبيل .

ومن النوادر . ما قال طالب فى المدرسة البونعمانية لسيدي أحمد بن
محمد بن مسعود الذى كان يعلمه المترجم فقد كان ضربه كثيراً ثم
يكرمه والده مع شدة ضربه لولده . فقال هذا الطالب لسيدي أحمد اذكرنى
لابيك ليكرمى بشئ . فعلى أن أضربك ضرباً مبرحاً حتى لا تقدر أن تقوم
من مكانك .

هذا هو الاثر الذى وقفنا عليه للمترجم الآن - ان صح أنه له - وأنه
لذوا آثار لعلها أجلى من هذا وأنصح وأقرب الى الاذواق ولكن أين ذاك
منا الآن ؟ ونحن فى قمة (جزولة) من المعنين . وهو فى سرة بسبب (تأسنا)
بين الفلاحين . رحمه الله فان له علينا منة بما تلقيناه عنه من أول يوم
وتعليم حرف واحد غير قليل فله منا ألف تحية وسلام

إذا أفادك انسان بفائدة من العلوم فأدمن شكره أبداً
وقل فلان جزاه الله صالحة أفادنيها وخل الكبر والحسد
(ثم ان المترجم أدركته الفاقة حتى اختلت حاله وعقله فذهب به الى
(ابن الرشيد) حيث توفى نحو ١٣٧١ هـ) .

الثاني عشر أحمد بن محمد

أحمد بن محمد بن محمد من بنى يحيى البولوقتي وهو ابن الرئيس
المشهور بين رؤساء المدينة . وابن أخى المترجم قبله ولد نحو ١٣٣٧ هـ
وأخذ القرآن العظيم عن الاستاذ سيدي البشير الساحلي وعن الاستاذ
سيدي محمد بن الحسين ابن عمه وافتتح المعارف لدى الفقيه سيدي
ابراهيم بن عبد العزيز الادوزي فى المدرسة (البوعبدلية) فتلقى بعض

المبادئ عنه ثم انتقل الى جامع (تزنيث) جادا في التحصيل فظهرت عنه اماره النجابة في النحو والفقه والمغة والفرائض والحساب فلعله ان شاء الله يكون من العلماء العاملين الصالحين لما يظهر منه من التؤدة والمسكنة والحياء المفرط مائلا على سفاسف الامور متعاليا الى معاليها حفظه الله وكمل عليه .
ثم انه اليوم بعد الاستقلال استاذ في احدى المدارس الحديثة وقد تقدم في طبقة حتى صار يشار اليه بالتحصيل

الثالث عشر : سيدي ابوبكر بن احمد

سياتي منفردا بترجمة لانه على شرطنا في هذا الفصل .
وبعد فهؤلاء علماء (آيت محمد) الشرفاء وهم اسرة علميه فصلنا الآن علماء لها على حسب ما عندنا . واما رؤساء الاسرة . ففي (القسم الخامس)
ان شاء الله .



سیدی

ابوبکر بن احمد الترنیتی القاضی

نحو ۱۳۰۴ هـ = ۱۳۷۹

نسبه :

أبو بكر بن أحمد بن الحسين ابن الحج يعزى ابن الطالب مبارك بن محمد بن مبارك

فقيه آخر من (أيت محمد) - وقد تقدم فقهاء من فخذ - له شهرة وظهور منذ أربعين سنة في (ترنيت) ولاسيما منذ تولى نيابة القاضى رسميا

معلم

أخذ القرآن عن الاستاذ الحج الحسن بن أحمد الترنيتى الزكرى فى (تالينيت) وقد كان شارط فيها . ولا يزال حيا سنة ۱۳۶۴ هـ . لازمه المترجم سنوات الى ۱۳۲۱ هـ . ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن على بن الحسن فى قرية (ايدغ) وهو من الاغرابويين . فأخذ عنه حرف المكى . ثم حرف حمزة وفى ربيع الاول ۱۳۲۶ هـ ثم اعمل رحلته الى المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فافتتح هناك العربية وعلومها المعهودة الى أن توفى الاستاذ ۱۳۳۰ هـ . ف لازم خلفه الاستاذ الشيخ سيدى أحمد بن مسعود الى ۱۳۳۲ هـ فاضطر للاضطراب فى الاحوال اذ سبب حروب الكفاح حوالى (ترنيت) فأقلع الى مسقط رأسه (ترنيت) فانقطع منذ ذلك الوقت عن الاخذ

في نيابة القاضى

كان ملازما للقاضى سيدى محمد (أوعامو) منذ كانا فى المدرسة (البونعمانية) ثم لم يكن يفارقه أيضا فى (ترنيت) وقد دخل معه فى غمار العدول . وفقهاء البلد ثم لما برز القاضى الى المنصب القضائى كان يده اليمنى منذ حوالى ۱۳۴۰ هـ . ولا يفارق مجلسه كنائب عنه ومشاور فى القضايا الى أن تولى نيابة القاضى رسميا ۱۳۶۳ هـ .

مختلف أحوالـ

كان يلزم مجلس القاضى ملازمة تامة صباح مساء وكان هذا المجلس يضرب به المثل فى عدة أوصاف منها ملازمة الصلوات فى أوقاتها • وقراءة الحزب الراتب • ومنها كونه مفتوح الباب لكل صارد ووارد ومنها روح الفكاهة النزيهة التى تثار فيه بين المترجم وسيدى عمر الشريف التازاروالتى وسيدى الحاج محمد الاكمارى • وفى بحبوحتهم القاضى الجليل ومتى حضر العلامة سيدى عبد الرحمن العوفى والشريف سيدى ابراهيم بن محمد التازاروالتى فان شروط المفاكهة قد تمت فقد صار اليوم الجميع الى رحمة الله • وءاخرهم المترجم • وقد كان كيسا ثاقب الذهن يعرف من أين توكل الكتف • يحوى من اللباقة ما تفوق به على أقرانه • وله أوراد وجنوح الى الخير • ويختلف الى مجالس الفقراء فى (تزنيت) • ويحضر فى موسم الف • ويتخذ شيخه سيدى أحمد ابن مسعود المعدى قدوة فى كل شىء • وقد حج سنة ١٣٧١هـ • ثم تواترت عليه أمراض • مع ملازمته للمحكمة الى أن جاء أجله • ومعلوماته وسطى • ولكنه يعرف بكثرة المجالسة والممارسة والمباحثة مصادر المسائل ومواردها • رحمه الله فقد ترك ثغرة بوفاته قلما تجد من يسدها •

مما قيل فيهـ

كان الادباء الازاغاريون الذين تكون أغراضهم عند القاضى يقصدونه ويقدمون اليه من بنات قوافيهم • ومما قيل فيه

يقول جميع الناس ذاك أبو بكر	إذا قيل من فيه جميع ذوى الخير
حميد إذا ما جال فى السر والجهر	كريم له عزم وحزم ومقصود
يتم لك المقصود فى كل ما يجرى	إذا ما أمتته أمت الذى به
يريد كما تدرى وفوق الذى تدرى	فهذا أخوك الدائم العهد فاقض ما
عليه سحاب القطر فى مطلع الفجر	عليك سلام الله كالروض ان همى



الفقيه سيدي محمد السماهرى

ثم التزيتي

١٣٠١ هـ = ١ - ٢ - ١٣٦٤ هـ

نسبه :

محمد بن الحاج عبد الله بن علي بن مبارك الازرق .
فقيه حسن تولى خطة العدالة فى محكمة القاضى بـ (تزيت) وله ما له
من سمعة حسنة بين الطلبة وبين الفقراء الالفين . وهو يمت الى كل فريق
بوجهته .

مأخذ للقرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله التملى المذكور فى ترجمة سيدي
الظاهر السماهرى . وذلك فى مسجد القرية . ثم عن الاستاذ الحسن بن
محمد الحمزاوى وقد توفى هذا نحو ٣٥٨ هـ .

مأخذ للعارف

انتقل بعد أن استتم القرآن وحفظه . وأتقن تجويده ورسومه الى
المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ محمد بن مسعود . فعليه افتتح ثم تدرج
الى ان نال منه ما نال فلم يتجاوزه قط . ولا مال طرفه الى أن يستزيد
من غيره . عملا بقولة صوفية تقول أزم بابا واحدا تفتح لك الابواب . واخضع
لرقبة واحدة تخضع لك الرقاب . وحكى أنه وقع له مرة ما أوجس به
الاستاذ من أخلاقه شيئا . فأمره بمفادرة المدرسة قال فتحيئت نزول
الشيخ الالفى الى (المعدر) فذهبت اليه فقصصت عليه الواقع فمشى معي
الى دار الاستاذ هناك - وهو فيها - فدخلنا داره وأنا وراء الشيخ فناداه
فانتقل بسرعة عن مرقدہ . وقد كان نائما فى بيت هناك فسلم على الشيخ
ثم جلس أمامه جلوس الصلاة على الارض . فقال له ابين التلاميذ فى المدرسة
من يسمى محمدا السماهرى فقال له نعم يا سيدي . فقال قد ذكر أنه وقع
له كذا وكذا . والآن مره ليرجع الى دروسه . فانه قد تاب ان كان وقع منه

شئ ثم استدعاني فقبلت رأس كل واحد منهما فرجعت الى المدرسة ثم لم أزل فيها الى أن ودعني الاستاذ : ١٣٢٧ هـ موصيا لي بثلاث أن أتزوج في الحين • وأن ألزم التدريس • وأن أدعو الناس الى الله كما أذن لي في تلقين الاذكار • ثم أكد على أن ألزم أهل الله فكان أعظم ما فزت به هذا الوداع الذي قلما يفوز به غالب الطلبة • فقبطوني عليه • والحمد لله

حياته بعد

قال حدثت مسغبة بعد تلك السنة • فجئت مع أناس من أهالي تلك الجهة البعمرانية ليمتاروا من (أزغار) ثم اتصلت بالاستاذ فأمرني بالجلوس عنده ثانيا • فلأزمته الى أن توفي سنة ١٣٣٠ هـ ثم اتصلت بـ (ترنيت) فانتشبت في التجارة ثم قطنت هذه المدينة التي أعجبتني

ثم لم يزل يعلو شأنه هناك ويساعده الحال حتى صار أحد رجالات (ترنيت) المعدودين فضلا ونبلا وكرما وانجاشا الى العمل بما علم جهده الطاقة • وقد انخرط في خطة العدالة سنة ١٣٤٥ هـ من أول يوم نظمت فيه المحكمة • فكان أحد عدول المحكمة الملازمين للقاضي سيدي محمد (أوعامو) بل هو صاحب كناشه الخاص، فانه كان من أصحابه في المدرسة (البونعمانية) ثم صار أحد العهد معه في (محكمته) والمشارك له في نعمته •

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كن يالفهم في المنزل الحشن

اعتناقه للطريقة الالغية

كان اعتناقها في المدرسة (البونعمانية) - كما اعتنقها كل طلبتها - ثم كانت له فيها قدم راسخة ، وقد كان الاستاذ كلما أراد القدوم الى (الخ) يقول له حين يخير الطلبة في الذهاب معه ان ذلك يجب عليك أنت لما يعهده منه من التخلق بأخلاق الفقراء • ومن الهمة الصوفية التي بها يستقى من مثل هذه الحياض وتجنى بها أزهار هذه الرياض ثم لم يزل على ذلك لا يظهر منه أدنى فتور في باب الله الا أنه ليس ممن يتجهمون ويعبسون ويبسرون ويكشرون ادعاء للمقامات وللأسرار • بل انما يذكر ربه ويشغل بوظيفته العدالية • ويجب أن لا يفارق مجالس الذكر مع اخوانه الفقراء أبد الآبدين مع ملازمة لهيأة العلماء من البرة الحسنة البيضاء • والترفع عن الادنياء

كنت أسمع به وربما كنت أراه في (تزييت) ان مررنا هناك الا
 أننى لما زرتهما في جمادى الاولى ١٣٦١ هـ جالسته كثيرا • فرأيت له سمته
 حسنا وقبولا وفهما وعلمه وان لم يكن مشاركا متمكنا فيه فانه مستبصر
 استبصارا يمكن له به أن يتصرف في الفقه والنحو مع تواضع رأيته منه
 هذا ما ظهر لى منه • ومن أسر سريرة ألبسه الله رداءها •

من منشداتى

مما أنشده في جلسة قول الحراق
 ان طار عقل الذى قد شم رياك فكيف حال الذى قد نال رؤياك
 وقول ابن الفارض من تأييته
 فسر زمتا وانهض كسيرا فحظك الـ بطلاة ان آخرت عزما لصحة
 وقول الاعرابى
 ولو أن ليلي الاخيلية سلمت على ودونى جنـدل وصفائح
 لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من جانب القبر صائح
 ذلك هو الاستاذ سيدى محمد السماهرى الذى رزئناه اليوم فرحمه
 الله وغفر له •



الطيب بن أحمد الطاحوني

التيزنيقي

نحو ١٢٩٩ هـ = بعد ١٣٦٠ هـ

~~~~~

نسبه :

الطيب بن أحمد بن مبارك  
وأصله من قرية (ادْمَشُوز) ببغيلة . ومن هناك انتقل أحد أجدادهم  
إلى (تزنيق) . وكان والده أحد العلماء الكبار التزنيقيين في عهده فلنذكره  
أولا ثم نعطف إلى ابنه المترجم هذا

أحمد بن مبارك العلامة الكبير المحصل ذو الفكرة الوقادة . والديانة  
المتينة . كان مع ميلانه للخمول يزاحم الاستاذ الحسن بن الطيفور فقد  
وقفت له على ما يدل على أنه كان من المناقضين له في مبادئه . فيعد في صف  
الذين يناوئون ابن الطيفور في تلك الجهة وقد كان إذ ذاك لا يزال في ريق  
شبابه . وابن الطيفور في ذروة شرفه وفي قمة مجده

ولد نحو ١٢٤٠ هـ ثم لأدرى عن أخذ القراءان إلا أنني أخبرت أنه  
كان حيناً عند الرجل الصالح سيدي محمد بن ابراهيم أعجل في مدرسة  
(انضى) ثم أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن محمد الايكراري قليلاً وهناك كان  
اتصاله بالايكراريين . وسترى أثر ذلك . في ترجمة أحمد بن ابراهيم بن  
الايكراريين أهله . ومن أخذ عنهم أيضاً الاستاذ محمد بن علي بن سعيد  
اليعقوبي والشريف سيدي سعيد الكثيري ثم التحق بفاس فأخذ عن  
اساتذة لانستحضرهم الآن . وكل هذا لم استقه إلا من خارج أسرته . وأما  
أولاده . فلا يعرفون عنه إلا أنه أخذ من فاس فقط لكونهم لم يكونوا  
بصدد تتبع تقلبات حياته . وقد وقفت على بعض رسائله من (مراكش) و  
(فاس) إلى أهله ومن أهله إليه . وأما مشرطاته فقد كان حيناً في مسجد  
(تارودانت) الكبير وفي مدرسة (أوخريب) البلفاعية وفي المسجد الكبير  
بـ (تزنيق) وقد اتصل بالشيخ سعيد المهدري فكان من الشاربيين من كآسه  
ومن المشهورين من ناسه . والعجب من الاستاذ المؤرخ علي بن الحبيب  
الجراري حين لم يكن عند ذكره للشيخ سيدي سعيد أخبار هذا الفقيه عنده .  
مع أن والده سيدي الحبيب أيضاً من أصحاب الشيخ المهدري يعرف كل



من ينتمى اليه . وقد رأيت في كتابه ينسبه الى طريقة أخرى وقد وقفت  
له على أبيات في مدح شيخه هذا يقول فيها

الا ان أشياخ الانام وان هم

غدوا كثرة كالطيس (١) في ساحل البحر

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| وكان لكل واحد منهم يد       | قد امتلات من فضل ربي من السر     |
| فان ابا عثم من كان ظاهرا    | (معدر) مثل الشمس في الافق والبدر |
| اجلهم عندي واولاهم بيان     | يسير بمرء طالب الفتح في السير    |
| أطال لنا الرحمن من عمره فقد | وجدنا لديه الكنز من دون ما حفر   |
| وجازى شيوخ المسلمين جميعهم  | عن الناس طرا بالجنان وبالخير     |
| وقائل هذا أحمد بن مبارك     | وقاه اله العالمين من الشر        |

وكانت أخلاقه مشهورة الى الآن في (ترنيت) بالدماثة ولين العريكة  
ولا يزال مثل مضروب عندهم جاريا في الالسنة الى الآن . وهو ( فيه خير  
كما قال أحمد بن مبارك ) يعنون به الامتثال حين لا يجدى الا الامتثال وحده .  
وسببه أن رؤساء القبيلة تطلبوا منه شيئا لم يكن يلائمه . الا أنه لم يجد منه  
مناصا . فقام من عندهم وهو يقول (فيه خير) يعنى أن كل مقدر على الانسان  
لا بد أن يكون له فيه الخير . وهي نظرة صوفية يستدلون لها بقوله تعالى  
( قالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ) ومن آثار سيدى أحمد بن مبارك أيضا  
قوله في السلطان المولى الحسن حين وفد عليه آخر عمره

|                                 |                             |
|---------------------------------|-----------------------------|
| الا هل الى ثم الكمل طريق        | فانى الى ذاك المقام مشوق    |
| فما الفوز كل الفوز الا اذا رأت  | عيونك وجهها للامام يروق     |
| امام جميع المسلمين الذى به      | جميع المنى منه البنان يسوق  |
| أدام اله العرش نصرا لملكه       | دواما له كل الزمان شروق     |
| وأيد جنده . ووطد ملكه           | وقامت له الى القيامة سوق    |
| فما هو الا الملجأ الحصن للذى    | يهدده فى الظالمين فنيق (٢)  |
| اليه التجأت اليوم يفتح لى به    | الى كل ما أبغيه منه طريق    |
| فيا ملكا سلطانه كشف الدجا       | من الضيم مذ أضحي فينجو غريق |
| بك التجأ العبد المضم فمط عن الـ | سعيد ظلمات لهن سموق         |
| فقد فر لى عبد الى (بووبوض ٣) لم | أبعه وانما حدهاء مروق       |

(١) الطيس الرمل

(٢) الفنيق نفحل المكرم من الابل

(٣) محل القيادة فى متوكة

فيأبى لنا من كان قائد ربهم      سماع كلام اننى لصدوق  
 فجئت الى مولاي سلطاننا الذى      بظلم حماه اننى لوثوق  
 على سيدى ازكى التحايا كأنها      لمن شم مسك فى الحقوق فتيق  
 ليعذرن سيدى فلست بشاعر      ولا كان لى فى الشعاعين عروق  
 ولكن تقودنى اليه مظالم      على عظام جمة وحقوق  
 وهناك ظهر للسلطان الى القائد عبد الملك ليمكنه من عبده وقد  
 كنت حزته الى • ولكن لم أجده الآن بين الاوراق • وذلك يدل على أنه أصبح  
 له • فكتب فى شأن العبد الى القائد المتوكى ليدفعه لصاحبه •  
 وقرأت فى ترجمته فى كتاب المؤرخ على ابن الحبيب الجرارى ان من  
 آثاره ما نصه

ورب كلام طار فوق مسامعى      كما طار فى لوح الهواء ذباب  
 كيف يحكم الجاهل بعلم وهو لا يعرفه • وقرطاسه ينبىء عن مبلغه من  
 العلم • وقد صدق القائل فيه مما يتداول

العلم ثلاثة أشجار • من نال منه شبرا شمخت به نفسه  
 وظن أنه وانه • • • نقله أبو فارس الرسموكى فى أنواره • وفى المثل ساء  
 سمعا فساء جابة • بل هذا الحاصل الضال لاخبر عنده بمبادئ التوثيق  
 أصلا • فطفى جهله • وأنكر المحسوس • والله در القائل  
 قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد      وينكر الفم طعم الماء من سقم  
 وقال غيره

واذا البينات لم تفن شيئا      فالتماس الهدى بهن عناء  
 وقال غيره

واذا لم تر الهلال فسلم      لاناس رآه بالابصار  
 فلولا أثم ( من سئل علما فكتمه ) كما فى قوله تعالى ( الذين يكتُمون ما  
 أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس • فأولئك يلعنهم  
 اللاعنون ) وكما فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سئل علما  
 فكتمه ألجمه الله بلجام من النار ما تكلمت فى هذه النازلة بكلمة ولكن  
 الحق أحق أن يتبع • ولو من ضفدع فضلا عن المومن • وبه كتب افتاء بما

انصدر من المتطفل في أمور المسلمين سامحه الله فهذه حالة أهل النسبة  
فلا بد أن تكون المشحنة والبفضة بينهم الى يوم القيامة •

أقول لا ريب أن كل هذه الآثار لاتصدر الا من عالم متمكن يحب  
الادب • يتعالى الى المجاذبة فيه • والآن نعرف جانبا من جوانب هذا الفقيه  
الكبير ولعل ما استتر عنا بالجهل من جوانبه الاخرى أعلى وأجل وأنصح  
وأدل على مقام له سنى • وبالاثر تعرف الرجال • ولكن ان ضاعت الآثار  
فانما ضاعت حياة صاحبها ومكانته في المعارف

ثم انه رجع من عند القائد عبد الملك المتوكلى بخفى حنين • ولم يقض  
حاجته • وان كان مزودا بكلام السلطان فانكسر خاطره • وتوجه الى بلده  
فلما وصل (ايغلائن) بـ (ماسكينة) مال الى فقيه هناك يعرفه في المدرسة  
ليستريح عنده أياما • فلم يلبث أن لقي ربه هناك سنة ١٣١١ هـ •

تلك ترجمة هذا الاستاذ الكبير بحسب ما عندنا الآن • وقد نقلنا  
هذه الآثار التي تدل على نواح من ترجمته هنا وهناك

اما أولاده فعدة • محمد الكبير • وقد كان من أصحاب الشيخ المجدين  
ومن التجار • وقد غرمه القائد الكتافي غالب مائه بعد سجنه • توفي ليلة  
٣٠ - ٩ - ١٣٥١ هـ ومنهم ابراهيم • توفي أيضا من سنوات • ومنهم الفقيه  
الطيب هذا الذي سقنا الترجمة من أجله •

### سـ هـ ي الطيب

كان من لدات القاضي (أوعامو) وحلبته فقد أخذ أيضا من (بونعمان)  
فرجع بعلم وسط ثم كان من المغمورين بهذا القاضي وبصاحبه الحسن  
العفيا نى • وبسيدي محمود وبكل الفقهاء الذين يعاصرهم وحين برز  
الهيبة نوى أن يدخل في غمار الفقهاء الذين يجولون في النوازل • ولكن  
لم يتح له ذلك

نعم ان مظهر الرجل كان بين الفقراء فهو فقيه الفقراء لا فقيه  
الفقهاء • فقد عرفته فعرفت منه مسكنة الفقراء لا تعالى الفقهاء فكم  
طعمنا عنده • وجالسناه في (ترنيت) وفي الزاوية الالغية ولم يكن بموسع  
عليه في الدنيا فانما كان يتمصص الرزق بلة بعد بلة ولم يزل  
كذلك لا يشار اليه بالبنان • ولا يجرى ذكره باللسان الا بين الفقراء  
مع أن له معلومات ربما لم تكن حتى عند اللامعين في (ترنيت) من معاصريه  
ولكن الظهور أحاط فدانق من سعد خير من قنطار من علم فقاتل  
بسعد والا فدع •

سيدي

# عثمان بن أحمد الأكراري

٢ - ١٢٨١ هـ = مختتم ٤ - ١٣٦٨ هـ

نسبه :

عثمان بن أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله ابن ابي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان بن اسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

هكذا نسب الاسرة التي ينتسب اليها المترجم كما ساقه الفقيه المؤرخ الايكراري في كتابه (روضة الافنان) ولعل فيه اسقاطا كما لا يخفى على من جرب كثيرا القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة النسب الى ثلاثة لكل قرن . والاسرة شريفة علوية كما ترى من الشرفاء السملالين فقد التقى نسبها ونسب سيدي أحمد بن موسى في الفضل أو الفضيل (على اختلاف يوجد في ذلك) ابن عبد الله بن كندوز وقد كنا تكلمنا على هذا النسب ، وما عند علماء الانساب فيه في غير هذا المحل . فبينما ما قيل جعفر بن عبد الله الكامل وقد تقدم في نسب المسعوديين شيء من ذلك (على أنك ستري قولة أخرى أخيراً حول نسب هذه الاسرة فانتظر

قيل كانت منازل هذه الاسرة في (سملالة) ثم انتقلت قبل القرن التاسع الى (ايمسكدادن) في قبيلة ايسى ثم من هناك بعدما اشتهرت بالعلم نزل أحد أفرادها وهو سيدي عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر في (وجان) بـ (بعقيلة) ثم استقر أولاده في (تازروالت) في أول القرن العاشر وقرية (عين الطلبة) مشهورة بهم لانهم كلهم طلبة علم وقرءان وكذلك ينزلون في قرية (تومنار) هناك فيضاف بعضهم الى (عين الطلبة) وبعضهم



الى (تومنا) ثم فى أواسط القرن الحادى عشر نزل بعضهم (وسترى اسمه) فى (أكلو) قاضيا • ثم استقر اولاده فى قرية (ايكرار) هنالك من ذلك العهد هذه الاسرة من الاسر العلمية الموسية الكبرى • وقد تأتى لنا والحمد لله أن نعرف من أفرادها كثيرين • منهم من كانوا فى هذه السلسلة المذكورة أو ممن تفرع منها • ومنهم من كانوا منها بلا شك عندنا • وان لم نستحضر الآن كيف يتصل بهذه السلسلة • فلنتبع رجالاتهم الاقدم فالأقدم على عادتنا والله الموفق • الى أن نستتمهم ثم نتفرغ لترجمة سيدى عثمان الذى هو السبب حتى ذكر الجميع ( وساقى القوم آخرهم شربا ) •

### الاول : احمد بن الرحمان المسكندادى التيزركينى

من الائمة الاعلام الكبار الذين لايقع لهم بالشنان • ولا يطرق اهم بالعصا • نال شموخا ساميا فى المعارف وفى الورع • قال فيه الحفيكى ( أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى التيزركينى كان رضى الله عنه فقيها عالما من علماء المسلمين • صالحا عاملا • جلدا صارما • قوالا للحق أمارا بالمعروف • تقيا واقفا على حدود الله • لا تأخذه فى الله لومة لائم له قدم راسخ ( كذا مع أن القدم مؤنثة ) فى العلم والعمل • وشهرته رضى الله عنه تفنى عن تعريفه • ومصداق ذلك فى رسالته الى تلميذه الرجل الصالح سيدى ييبورك بن حسين • ومن جوامعها ( الله الله فى الله كفاية ) ورسالته للعالم الكبير سيدى سعيد بن عبد النعيم الحاحى ومما سمع واشتهر أن سلطان وقته - محمد لاشيخ السعدى - كان يقول ان سيدى أحمد ابن عبد الرحمن يخاف الله ولا يخافنا • وسيدى محمد بن ابراهيم كان يخافنا ويخاف الله وفلان لاحد مرابطى سوس لا يخاف الله ويخافنا وكان رضى الله عنه قال لرجل خطبت منه ابنته زوج بنتك انطالب ييبورك - وهو ابن حسين المذكور - ولك ما تمنيت • وكان سيدى ييبورك خطبها منه وخطبها منه رجال آخرون قبله • فقال الرجل للشيخ نعم تمنيت أن يكون لى بلدان • فى كل بلد أهل وأمة وعبد • وان لأخاص أحدا الا غلبته • قال الرجل أبو البنت • فزوجته اياها فحصلت لى هذه الامور كلها على نحو ما تمنيت • فما غلبنى أحد فى حكومة قط • وجاء رضى الله عنه مرة من (تامانارت) فعرضت له نار عظيمة فى طريقه بوادى (نينت) فاقتحمها ورأى أنها الجن • فقال السلام عليكم ان كنتم مومنين • وعليكم لعنة الله ان كنتم كافرين • فخدمت من حينها فاجتازها • وكان رضى الله عنه وفد على الملك أبى عبد الله مولانا محمد الشيخ فلما رجع لبلده لقي الشيخ

الصالح أبا محمد عبد الله بن عمر (١) المصفرى بـ (تيموت) احدى قرى  
سوس فعزم على صحبته للانتفاع به قال فسألنى ألك أبوان • قلت  
أمى • قال تفتقر الى اذنها • فتأسفت من فوات صحبته وأين أجد مثله •  
قال فسألته عن أولياء الله فقال عليك بهم فى قرون الجبال • وبطون الاودية  
وان شئت ان تكون منهم فعليك بالصلاة فى الجماعة فقلت فى نفسى ان  
رجعت الى بلدى (تيزركين) أتخذ بفناء دارى المسجد اقيم فيه الجماعة •  
فاذا هو ينادى من بعيد يا سيدى أحمد فى الجامع فى الجامع يرفع  
صوته ويكرره ولما رجع المصفرى من هذه الوفادة • سألته فقها بلده عن بلد  
الملك - يعنون سوس - فقال فقهاؤهم على ضعف الفتاوى • وفقراءؤهم على  
كثرة الدعاوى وعامتهم على كثرة المساوى قيل هو كما قال رحمه الله  
فى ذلك الزمان • ولكن بعد ذلك حسن حالهم (٢) ( الى ان قال )

وكان رضى الله عنه ذا همة عالية فى الدين • ذا شكيمة على اهل البدع  
تفقه على يده خلق كثير • وانتفع به القريب والبعيد • طلبه اهل (أقال) أن  
ياتيهم ليدرس وينشر العلم فى بلدهم فكتب اليهم تبنا خير من تبركم •  
ومن أراد العلم فليأته • وليطلبه فى محله - فى داره يوتى الحكم -

وكان رضى الله عنه يعظم قدر سيدى أحمد بن موسى • ويقول لأصحابه  
ما أشار به عليكم سيدى أحمد بن موسى فافعلوه • وسارعوا لامتهال اشارته  
ولا تخرجوا عنه • فانه قدوتنا وبركتنا •

وله تأليف منها منظومة فى (العقائد) وتأليف لطيف فى مسائل من  
(التصوف) طلبها منها الولى المذكور سيدى أحمد بن موسى • وسأله عنها •  
فأجاب وأجاد • ورسالة كتبها للامام سيدى سعيد بن عبد النعيم الخاى  
أبدع فيها •

توفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين وتسعمائة أخذ رحمه الله عن  
شيوخ (فاس) وأعلامها الامام أبى عبد الله بن غازى رضى الله عنه • والامام  
أحمد بن يحيى الوثيرى • وغيرهما ممن فى طبقاتهما من الاعيان • وكانوا يشنون  
عليه بالعلم والصلاح ومثانة الدين والكرامات الظاهرة وكان أبو

(١) هكذا اشتهر فى التاريخ الى الآن عمر لاعمرى كما يوجد فى  
كل ما رأيناه من الكتب وهما اثنان عبد الله بن عمرو الدرعى وعبد  
الله بن عمر المصفرى دفين تافيلانت  
(٢) هذا الكلام للتامانارتى فى فوائده

مهدى السكتانى يذكر الشيخ ويشنى عليه بالعلم والدين فى مجلس تدرسه (١) وذكر الشيخ المنجور فى (فهرسته) والمؤرخ العلامة ابن القاضى كذلك قال توفى سيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى الرجل الصالح صاحب الكرامات الظاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة .

وقال العلامة الولى الصالح سيدى أحمد أدافال فى وصف هذا الشيخ ما نصه

أخبرنى ولد السيد الفقيه العالم الصالح الناصح الكاشف سيدى أحمد ابن عبد الرحمن فى آخر رجب الفرد سنة تسع وستين وتسعمائة عند سيدى أحمد بن موسى براونته . والولد واخوته اذذاك عند الشيخ أن والده قال ما فى أولياء الله تعالى من المناقب . فى سيدى أحمد بن موسى أكثر من ذلك . وحدث - يعنى أدافال - عن الولد المبارك عن أبيه ( يعنى ولد سيدى أحمد بن عبد الرحمن - واسمه عبد الله - عن والده ) وعن سيدى محمد - الزروالى تلميذه عنه . فى كتابه الذى وضعه فى مناقب شيخه سيدى أحمد ابن موسى . أن هذا الشيخ يعنى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . والشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى يجلان ويشيان كثيرا عن سيدى أحمد ابن موسى . ويشاورانه فى أمورهما على جلالتهما . رضى الله عنهما . وقال - أدافال - قال لى الولد المذكور كان أبى لا يشافهه فى حوائجه . وانما يكتب اليه فيها . قلت ( أى قال أدافال ) لله در هذا السيد ما أنصفه وأحبه لأولياء الله . وأكثر تأدبه معهم . مع أنه رجل صالح . عالم تقى صلب فى الدين . لا يخاف الامراء كغيره . لم يكن من أصحابه من يواجههم به من الحق . وهكذا ينبغى للمؤمن أن يكون ذليلا لاهل الله تعالى . وأن يغلظ على من يستحق الغلظة . ولا يمنعه ما فيه من الخير أن يتواضع لأولياء الله تعالى . اقتداء بالملائكة والانبياء والا كان قدوته ابليس اذ أبى من السجود لآدم عليه السلام . فمنعه من ذلك ما حكاه الله تعالى عنه . وهو قوله ( أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) .

انتهى ما ذكره به الحفيكى مع ما نقله عن (أدافال) باختصار وكتاب أدافال يوجد بنصه عند ذكرنا للشيخ أحمد بن موسى فى ترجمة سيدى ابراهيم بن صالح فى هذا (الفصل) نفسه

(١) ولم يدركه السكتانى وإنما أدرك أصحابه .

رأيت من الكلام المتقدم مكانة هذا العلامة من المعارف وأنه استقى ذلك من مشايخ عدة من بينهم ابن غازي وأحمد الوشرسي . وأقرانهما بفاس . ومنهم مشيخته السوسيون . ولم نعرف منهم الآن الا اثنين . وهما اللذان صرح بهما عند الحضيكي . وحيث اقتضى المقام أن نذكر هؤلاء الاساتذة السوسيين وفاء بشرطنا . دون غيرهم من غير السوسيين يجب أن نثريث قليلا حتى نؤدي هذا الواجب

الحسن بن عثمان بن محمد التلمي شيخ الجماعة ومدرس زمانه وموطىء دولة الشرفاء . وأحد أوتادها . كان رضى الله عنه عالما عاملا متفنا جامعا تخرج عليه جماعة من الفقهاء . وكان له نظر سديد فى الفقه والاصول وأخذ عن علماء فاس الامام ابن غازي وأبى العباس الوشرسي وطبقتهما . قال المنجور فيه فى فهرسته انفصل الشيخ الفقيه المتفنن العابد الصالح أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولى عن شيخه أبى العباس الوشرسي سنة ثمان وتسعمائة . وسمعت أنه شيعه بنفسه . وكان صاحب جد فى العلم والعمل . مجانباً للراحة . ملازماً للجد والسهر . وكان يقرأ عليه فى المجلس الواحد أربع عشرة دولة الى آخره اذكر فى الفهرست من الثناء عليه . وكان الشيخ أبو مهدى السكتاني يكثر الثناء على سيدى الحسن بن عثمان صاحب الترجمة وعلى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى . ويقول ان شيوخهما الفاسيين كأبى عبد الله محمد بن غازي . وأبى العباس الوشرسي والفقيه أبى زكرياء يحيى بن مخلوف السوسى يعترفون لهما بالصلاح والعلم . ومثانة الدين . توفى رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (وقال صاحب الفوائد) سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ( وكذلك أيضا أرخه فى ( درة الحجال ) وقال انتفع به فى جزولة خلق كثير وأخذ عنه كثيرون من الاعيان )

هذا ما ذكره الحضيكي ونص ما قاله المنجور فى (فهرسه) أثناء ذكره من أخذوا عن الوشرسي والشيخ الفقيه المتفنن العابد الصالح أبو محمد الحسن بن عثمان الجزولى وانفصل عنه سنة ثمانية وتسعمائة وسمعت أنه شيعه بنفسه . كان صاحب جد فى العلم والعمل مجانباً للراحة كثير السهر للدرس والتدريس والعبادة . وكان اذا غلب عليه النوم يضع راسه على حجر . لتوقظه قسوة الحجر . لئلا يستفرقه النوم . ويطول مجلس تدريسه . حتى كان يمر عليه فى المجلس الواحد أربع عشرة دولة حدثنى بهذا الثقة من اصحابه . وكان حافظا لتوضيح (خليل) لكثرة ملازمته



للسنخ والتدريس . قال انه نسخه أربع عشرة مرة . وكان حين وجوده بفاس  
يتعيش بنسخه . ونسخ (الرسالة) حدثني بذلك ابن ابن أخيه الثقة  
المشارك النجيب الخير الناصح الصالح أبو الحسن علي بن سليمان بن عبد الله  
ابن عثمان . أعانه الله على ما هو بصدد من الاخذ بأيدي المسلمين . وتوفي  
( ٩٣٢ هـ ) .

انتهى كلام المنجور ثم رأينا في طبقات (الخصيكي) ثناء أحمد  
التيزركيني عليه في قضية الصيد بالرصاص . وقد علمنا أن السيد محمد  
ابن ابراهيم الشيخ التامانارتي كان من تلاميذ الحسن بن عثمان . وقد وقفنا  
على رسالة للتامانارتي اليه يتطلب منه المساعدة عند الأمير أحمد الأعرج  
ليعفيه من خطة القضاء . وقد كان لسيدى الحسن مكانة عند أولئك الأمراء  
لكونه دعم لهم الأمر أولا . ولكونهم ممن أخذوا عنه . فمحمد الشيخ ممن  
ذكر بين الآخذين عنه . وقد ذكرنا رسالة التامانارتي المذكورة في (القسم  
الثالث) في هذا الكتاب عندما تعرضنا لذكره . في ترجمة سيدى محمد بن  
ابراهيم الأفراني حفيده .

ومن تلاميذ الحسن بن عثمان أيضا أبو بكر بن أحمد التازولتي التمل  
وسدكر بن أهله التازولتيين بمناسبة أخرى . وقد رأينا في البلاط السعدي  
كتابا آخرين من التملين . لعلمهم مثله . اتصلوا بتلك الخطة . بسبب  
توسلهم بأنهم بلدنيو هذا الشيخ التمل

وأما آثار سيدى الحسن فلم نقف منها الآن على شيء . إلا بعض دعوات  
وجدتها بخط بعض الكرسيفيين . ولا معنى لايراد مثلها في كتاب أدبى  
تاريخى مثل هذا . وقد أقبر سيدى الحسن ازاء (تبيوت) في ضواحي  
(تارودانت) وعليه بيت صغير في وسط المقبرة .

ثم ان هناك على بن سليمان صاحب الشرطة عند السعديين . وهو ابن  
ابن أخى سيدى الحسن بن عثمان هذا . وكذلك أخوه أبو بكر الآخذ عن  
سيدى عبد الرحمن بن عمرو البعقيل الجرادى . وتسمى هذه الاسرة  
(آيت ازيمر) - آل الكبش - من قرية (أسكاور) وأسرتهم العلمية لم نعلم  
منها الآن إلا هؤلاء الثلاثة . وسمعت أنها انقرض الآن العلم فيها . بل لعله  
انقرضت الاسرة تماما . وقريتهم (اسكاور) في عداد قرى قبيلة أملن

ذلك كل ما عندنا عن سيدى الحسن بن عثمان . ولعمري ان حياته ما  
تزال خافية مع تلك المكانة السامية التى كان يشغلها فى حياته . فلم ندر  
الآن . عن فتاواه وعن آثاره الأخرى شيئا . كما لاندري من تلاميذه إلا  
القليين . وهو الذى كان عارض سيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكداوى

## في قضية الصاع النبوي

وأما شيخ سيدي أحمد التيزركيني الثالث فهو يحيى بن مخلوف السوسي ثم الفاسي فلم استحضر الآن من ترجمته شيئا . وقد وصفه المنجور بين الآخذين عن الوشرسي بقوله : الشيخ الاستاذ المتفنن الصالح أبو زكريا يحيى السوسي . وذكره في محل آخر بأنه أحد الذين أخذ عنهم عبد الواحد ابن شيخه أحمد الوشرسي فقد كان أخذ عنه الالفية نحو عشر ختمات . وقد كان يحيى يبيت عند والده . فهناك أخذ عنه عبد الواحد على حين أنه هو يأخذ عن أحمد فرعى ابن الحاجب (أقول) أحسبه نزل فاسا فتأواه اليه الشيخ أحمد الوشرسي فيأخذ عنه ويعلم ولده عبد الواحد ثم كان له مقام محمود في نشر العلم مع تلميذه عبد الواحد . وما أكثر أمثاله السوسيين (١) النازلين على الفاسيين فظهروا بذلك . وقد قال فيه صاحب (درة الحجال) الفقيه الاستاذ المعقولي . له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء . توفي ٩٢٧ هـ .

هؤلاء فقط من تحقق عندنا أنهم من أشياخ التيزركيني السوسيين . قد أخذ أيضا عن سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي . وهو مذكور في الكتاب الذي ألفه الديمانى في حياة الشيخ التامانارتي . وان كان ربما عكس هناك غلطا وانما لم نجزم بذلك لاننا لانقدر أن نحكم على كل ما في ذلك الكتاب بصحته بعدما رأينا فيه مارأينا من التحريف . وأخبار أمشاج وحشر كل أعلام ذلك الوقت بين أصحاب الشيخ التامانارتي حتى من لم يعيشوا في عصره . وهذا بديهي عند كل من نظر في ذلك الكتاب .

## آثاره في التأليف

رأى القارىء قريبا من كلام الحضيكي ذكر بعض آثار المترجم سيدي أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى . وقد وقفنا نحن على غير ما ذكره بين ثنايا الاوراق والكتب فلندكر بالتفصيل الجميع لنعرف الموجود من المفقود على حسب علمنا .

- ( أ ) منظومة في العقائد لا نعرفها الآن موجودة .  
( ب ) مؤلفه في التصوف الذي جعله جوابا للشيخ ابن موسى لانعرفه أيضا الآن .

(١) قال العلامة سيدي العابد مؤرخ فاس اليوم ان أمثال هؤلاء العلماء السوسيين المنقطعين في فاس يمكن أن يجمع فيهم مجلد ان تتبع ما نعرفه منهم هذا ما قال وعند جهينة الخبر اليقين فليسمع هذا من لا يعلمون

ج) رسالتان له الى المذكور صغيرتان توجدان في مختصر ( طبقات الحضيكي ) لابي زيد الجشتيمي وقد كنا كسلنا عن نقلهما هناك يوم كان بايدينا

د ) رسالة الى تلميذه سيدى ييبورك الهشتوكى وستاتى ه ) فتيا جيدة وقفنا عليها فى كناش الايديكل نشرناها فى المجموعة الفقهية .

و ) رسالة له الى بعض معاصريه ظفرنا بها فى كتاب فقيه كرسيفى نصها

( وعليكم السلام يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد توصلت برسالتك الحسنة تتطلب منى فيها أن أجيبك عما يعلى الهمة فى العلم والعمل

اعلم يا سيدى أن الانسان حيث يضع نفسه وفى البداية تظهر النهاية . ومن رأيته ينوى من أول قدم أن يكون أعلم الناس كان من أعلم الناس . ان وفقه الله للمواظبة قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا . وكذلك من كان أهتم بالعمل فى أول أخذه للعلم فهو الذى يمتزج علمه وعمله . وأما من تهاون فى مبدا ذلك . فقلما ينجح بهد الا أن يريد الله به خيرا . فينشر له همة جديدة . وهذا يجب عليك أن لا تقبل من تلاميذك بادى بدء الا من لقنته هذا . فرسخ فى قلبه وطوى عليه نيته . وجعله نصب عينيه . فجاهل ذلك يعلمه . وعالمه يواخذ بوضع العمل ازاء العلم ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) ثم ابتهل الى الله فيما بينك وبينه على أن يهديهم ويرفع همهم . فلن يخيب ان شاء الله دعاءك . مع تنبيهك باللسان وبالله . ومن يرد الله به خيرا لا بد أن يظهر عليه علامة التأثير وشاركنا يا سيدى معك فى أجر ذلك ) .

ز ) رسالة الى سيدى سعيد بن عبد النعيم وهى هذه كما ذكرها سيدى محمد بن أحمد الادوزى ونصها بعد البسملة والصلاة

( من الفقير الى الله بالذات . المعتمد عليه بفضلته فى جميع الحالات كاتب الاحرف عبید الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه ووفقه لما يحبه ويرضاه الى سيدى ابي عثمان سيدى سعيد بن عبد النعيم انعم الله علينا وعليه باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الحركات والسكنات . والكلمات والارادات وسلمنا من اتباع الهوى والتحل بالصفات المهلكات وأسعدنا واياه باقتفاء سنن السلف الصالح والسعى فيما يرضيه عنا .

وعن الآباء والذرية والاحبة والامهات سلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد بلغنا عنكم سيدي أمر تكاد قلوبنا عند ذكره تطير من  
قفص الابدان ، وغشينا عند سماعه واستنشاق روائحه منكم منقص وان  
ضحك منا اللسان . وذلك أنه قد بلغنا عنكم أنكم عازمون على مخالفة الأشرع  
العزير وعلى الرمي بأديانكم وأبدانكم وأرواحكم وعقولكم وأولادكم  
وأموالكم وأحبابكم وأتباعكم وأزواجكم في بحور الهوى والردي، ولا سفينة .  
وعلى التورط في مهواة الذنوب . تشبثون فيها بالصغيرة والكبيرة وذلك  
طلب الملك والولاية ، ومنازعة أرباب الدولة بالقتل والمشاتمة هاه هاه  
هاه . كالا . كالا . كالا لا . أين عقولكم الراجعة ؟ أين علومكم  
الراسخة ؟ أين بصائركم الثاقبة . أين عهودكم للسادة السالفة . انتهوا  
خير لكم ، انتهوا خير لكم واني لكم والله من الناصحين اللهم يا الله  
يا الله يا الله يارحمن يارحيم ، انا قد استغثنا اليك بعروس مملكتك الذي هو  
سيد خلقك . نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . واخوانه المرسلين . والانبياء  
والصالحين . وبالملائكة المقربين أن تفضل علينا بالعافية التي علمت أنها  
عافية لنا في ديننا ودنيانا وأخرانا وأجبر سفينة المسلمين يا ذا الجلال  
والاكرام . يارب العالمين . وتذكروا وفقنا الله وإياكم في ذلك قوله صلى الله  
عليه وسلم انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة  
انها نعمت المرضعة وييسر الغاطمة فأى خير في خصلة شهد الشاهد  
المصدق أن عاقبتها خسران مبین . وندامة طويلة . فله در الامام أبى العباس  
أحمد بن عبد الله الجزائري حيث قال في هذا المعنى في قصيدته :

دع الرياسة لاتسلك مسالكها أما الولاية فالبلوى لذى وجل

قال الشيخ الجليل سيدي محمد بن يوسف في شرحه لهذا الكلام بعد  
كلام بليغ في ذم الرياسة والولاية مراده التحذير من الرياسة في هذه  
الازمنة الفاسدة . فانه على تقدير أن تكون نية الرئيس فيها صالحة فلا  
ثبات لها . ولا يجد معيناً عليها . فهو بتنكيس على وجهه في أول يوم من  
ولايته . فالاحق اليوم من سولت له نفسه الامارة وأوهمته أن مصلحة  
دينية في شيء من ضروب الرياسة وقد ذهب زمان ذلك . وانقضى سبيله  
فلا مطمع فيها الآن . الا في زمن عيسى عليه السلام انتهى وقد أجاد ونصح  
نفعنا الله به . فاقبلوا نصحه . واسمعوا وعظه . جعل الله عز وجل هجرتنا  
وهجرتكم اليه . لا دنيا نصيبها أو امرأة تتزوجها أو رياسة نتلذذ  
بها . واليكم النظر في قوله تعالى ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما  
نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة  
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كالا نمد هؤلاء



وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ( فحذرا فحذرا سادتي من التعرض للوقوع في محذور قوله تعالى ( وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُومرون ) فما بالكم أيها السيد ؟ ( أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ) ؟ فما مثلكم عندي فيما أنتم فيه الا كمثل من تاهب أن يخوض بحور السموم وأوديتها ليجث فيها عن حجر الياقوت فيقال له أيها المسكين : ان السم الذي تخوض فيه لا يبقى ولا يذر يهلك أول وهلة هلاكا تاما أبديا . قبل الظفر بالأمول من حجر الياقوت . فلا تعدل بالسلامة شيئا ولا يفرنكم سيدي في ذلكم ما رسم في دفاتر المعتندين بعلوم الحدثن . فجله افك وزور . فالسعيد ابن السعيد من اتعظ بغيره . والاحمق الشقي من وعظ به غيره . وأخرى من ذلك الهواتف التي تهتف بالانسان في نومه أو يقظته . فلا تسكنوا اليها . وان كان سامعها منكم يزعم أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . اذ لا يجوز التدين بها . حتى تعرض على الشريعة المحمدية فان وافقتها فالرؤيا حق . والمسموع حق . وان خالفتها فالرؤيا حق . والمسموع وسوسة من الشيطان أو من النفس لانهما يوسوسان في حال اليقظة . فكيف في حال النوم لان العصمة من تلبيس الشيطان انما ضمنت في رؤيا صورته الكريمة عليه السلام ليس الا . حسبما بين ذلك القاضي عياض رضي الله عنه في (الاکمال) وغيره وقال سيدي أبو زكريا، يحيا النووي رضي الله عنه في كتاب ( الاسماء واللغات ) له في أثناء الكلام على خصائصه عليه السلام . ومنه أن من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته . ولكن لا يعمل بما سمعه الرائي منه في المنام . مما يتعلق بالاحكام خلاف ما استقر في الشرع لهدم ضبط الرائي لا الشك في الرؤيا . لان الخبر لا ينقل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه . انتهى كلام النووي رحمه الله . وما ذكره كله انما هو اذا علمنا على رأي الاكثرين من أن صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام لا يتمثل بها الشيطان . واما ان اعتبرنا ما ذكره القرافي في (الذخيرة) من أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم لاتصح قطعا الا لرجلين صحابي أو حافظ لصفته حفظا يحصل له من السماع ما يحصل للرائي له عليه الصلاة والسلام من الرؤية . حتى لا يلبس عليه مثاله فرؤياه صلى الله عليه وسلم عزيزة الوجود . ف سبحانه الله كنت أخبرتنى يا سيدي قبل هذا أنك هممت أن

ترمى بنفسك من سطح دارك • حين نسب اليك هذا الامر والآن عزمت  
 على ما عزمت عليه انا لله وانا اليه راجعون اللهم الهما رشد أنفسنا  
 يا ذا الطول والامتنان • ولعل هذه الحادثة أتتكم من المشاورة مع من اتخذ الهه  
 هواه • فتدبروا قوله تعالى ( ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع  
 أهواء الذين لا يعلمون ) مع قوله تعالى ( وان تطع اكثر من في الارض يضلوك  
 عن سبيل الله ) الآية ( يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مومنين )  
 بل عليكم يا سيدى بالكتاب والسنة فهذا امام الطريقة جامع الشريعة  
 والحقيقة سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه قال ضمن لك  
 العصمة فى جانب الكتاب والسنة • ولم يضمنها لك فى الكشف والالهام  
 ولقد كان لك يا سيدى فى شيخك سيدى عبد العزيز وسيدى محمد بن  
 سليمان اسوة حسنة فأسلبك سبيلهم تسلم وتنبه من سنة المخالفة  
 للسنة فى أشياء كثير عددها تأمر بها اتباعك • ولم يقم عليها دليل من  
 كتاب ولا سنة (١) فيتنازعون مع من لم يوافقهم عليها كلباس السواد فى  
 حال الامامة • فترى الواحد منهم لا يصلى خلفه • ولو اتصف بالعلم والامامة  
 فكيف وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لبسه فى الخطبة يوم  
 الجمعة • ولبس أيضا حلة حمراء • فما رأتى فى احسن منها صلى الله عليه  
 وسلم • وشرف وكرم والعجب كل العجب ممن يقدر أن يقول شئ هذا  
 حرام • وليس عليه دليل الا مجرد التحسين والتقبيح فتوبوا من ذلكم  
 اذ هو الذى خرب دين النصارى واقد صدق من قال لو كانت السعادة  
 بالبهاء والصور ما نالها بلال الحبشى وحرماها أبو لهب القرشى وأشنع  
 من هذا كله ما يجرى كثيرا على ألسنتكم من قولكم كل زمان له رجال •  
 وكل مقام فله مقال مع قولكم الشيخ فى قومه كالنبي فى أمته  
 فيوهم ذلك للضعفة ما يقتضيه ظاهره • قال الله تعالى ( ومن أظلم ممن افترى  
 على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل  
 الله ) ( فاتبعونى يحببكم الله ) وقال ( وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون  
 لعلكم تفلحون ) والحمد لله وكفى • وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى )

انتهت الرسالة الجيدة المباركة التى دلت على مقام كاتبها فى السنة •  
 وعلى مقدار تمسكه كل التمسك بما قد يفلت من أيدي أمثال الشيخ سيدى  
 سعيد رضى الله عنه • مع أن له ما له من قدم راسخة فى العلوم • وقليل من

(١) كان سيدى سعيد يأمر التائب بحلق رأسه وهل هذا من  
 المقصود أيضا •

العلماء من يقف مثل هذا الموقف • ازاء أمثال سيدى سعيد • فينبه الغافلين  
عن السنة • ويأخذ بالحجز عن ارتياد البدع • فإن قوله من يقول سلم  
للخاوية • تنج من العامرة • ان دلت على شيء • فإنما تدل على ترك التناصح  
بين المسلمين • وما ترك التناصح بين قوم الا تتابعوا فى مهاوى المهلكات  
شاعرين وغير شاعرين • وتا الله لو كان كل عالم يقف مثل هذا الموقف  
كلما ظهر من صوفى حسن النية ما لا يوافق السنة لما فسد التصوف ولا  
سقطت منازل العلماء • ولكن الجميع تواردوا على السكوت والتسليم  
فاصطلحوا وافتضحوا • وان كان الجهلة منهم جميعا لا يعلمون • وقد كان  
سيدى محمد بن العربى الادوزى ووالده سيدى العربى يقومان بمثل هذا •  
وان كان سيدى محمد ربما وقع بأقواله فى شيء يواخذ عليه أيضا • نعم  
هناك سيدى الحاج أحمد الجشتيمى يقوم أحيانا مثل هذا الموقف ازاء معاصريه  
وقوفا مشكورا • بالتى هى احسن • والجشتيميون أهل سنة ثابتة • ما  
عرف عنهم أنهم زاغوا عنها قط لا قولاً ولا فعلاً • وقد شكر مولاي العربى  
الدردقاوى ( كما فى رسائله ) للعلماء مثل هذا الموقف الذى يقفونه ازاء  
الصوفية كلما زلق أحدهم • فيقيمون عليه النكير • فهكذا يكون العالمون  
المحقون • وهكذا يكون الصوفية المنصفون • فرضى الله عن الجميع •

هذا ما عندنا من آثار قلم هذا الاستاذ الكبير • ولعل ذلك يدل على  
مقام الرجل وعلى أنه ليس بامعة • فقد رأيت يقدر أن يواجه سيدى سعيدا  
بما واجهه به • كما رد أولا على أحد أشياخه فى قضية أكل المصيد بالرصاص  
كما يوجد فيما اختصرنا منه من ترجمة الحضيكى له • وكما حاور شيخه  
سيدى الحسن بن عثمان فيما ذكره الحضيكى أيضا • فلم يسلم له مقدار  
الصاع النبوية حتى رأى البرهان • وقد نقل سيدى ييبورك بن حسين أن  
سيدى أحمد يقول دائما من لم يات بنص فهو لص • وهذا مقداره فى  
التثبت • وهذه الخصلة وحدها ترجمة فائقة لسيدى أحمد بن عبد الرحمن  
ترفعه الى مراتب الرجال العظام • وهو حقا من عظماء علماء عصره الذين  
لا يخافون السلاطين فمن دونهم •

## الآخذون عنه

رأيت فى ترجمة الحضيكى هذه الفقرة ( تفقه على يده خلق كثير وانتفع  
به القريب والبعيد • طلبه أهل (أقا) أن ياتيهم ليدرس • وينشر العلم فى  
بلدهم الخ ) فهذا يدل على أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن من القائمين  
اذ ذاك بنشر العلم وتنشيف الأفكار • وبث المعارف فى الصدور غير أننا  
بكل أسف لانعرف الآن من الآخذين عنه الا

( أ ) سيدى ييبورك بن حسين الذى ذكره (الحضيكى) فى ترجمته  
فقد لازمه كثيرا فى القرآن والعلوم . وسترى ذلك فى ترجمته مع أهله  
الييبوركيين ان شاء الله فى هذا (الفصل)

( ب ) ومنهم عبد الله بن أحمد ولده أخذ عنه أيضا وما كان ليقع الا  
ذلك . وسترى الكلام عليه قريبا

( ج ) وممن أخذ عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن أيضا كما يظهر  
أحمد بن داود المانوزى المذكور فى ترجمته المتقدمة وقد وصف هناك  
بالفقيه فالغالب أنه تخرج به للازمته اياه . لان ملازمة الطلبة لمثله معناه  
أنهم يأخذون عنه العلوم . ولم أقف على ذكر لأحمد هذا فى غير هذا المحل .  
ويظهر أنه تأخر عن متوفى شيخه .

( د ) ومنهم أحمد بن حسين . فقد وقفت فى فتيا على هذه العبارة  
( وقد ذكر ذلك سيدى أحمد بن حسين بن يحيى التمل عن شيخه سيدى  
أحمد التيزركينى وأحمد بن حسين هذا وقفت على كتاب نسخه سنة  
٩٩٠ هـ . فيكون وفاته بعد ذلك الحين ولم أقف له على ذكر فى غير تلك  
الفتوى . وخطه جيد . ويظهر مما كتبه أن له مكانة . وهناك آل حسين  
التيمنكيدشتيون الكرسيقيون الذين نزل بعضهم فى (أكلو) فهل أحمد بن  
حسين هذا من جدودهم . يبحث فى ذلك من أمكن له . ممن سيعقبون ما  
نكتبه الآن ان شاء الله . يوم يتنبه السوسيون لأحياء أخبار أهل اقليمهم  
هذا .

( هـ ) وكذلك وقفت أيضا فى كتاب على ما يأتى  
(نادرة) أخبرنى سيدى أبو بكر بن عمر الاثملى - التازولتى - أن  
شيخنا وشيخه سيدى أحمد التيزركينى ذكر أنه رأى فى رحلته الى (فاس)  
بغلة ولدت ما يشبه حمارا . وقد نتأ له قرننان . ولا ذنب له . فعش أياما  
كتبه أحمد بن حسين التمل غفر الله له . وأبو بكر بن عمر التازولتى هذا  
يذكر ان شاء الله بين التازولتين فى آخر (القسم الثالث)

( و ) وممن أخذ عنه أيضا عبد المومن السكتانى الذى قال فيه  
الحضيكى عبد المومن بن محمد السكتانى صاحب العلامة الجليل سيدى  
أحمد بن عبد الرحمن المسكداى . كان رضى الله عنه عالما عاملا فقيها صالحا  
تفقه بشيخه المذكور . ولازمه عمره حتى توفى الشيخ وبقي بعده ساكنا  
مع أولاده . وصحبهم حتى توفى فى العشرة التاسعة أو أول العاشرة من  
القرن العاشر والله أعلم وكان رضى الله عنه أخذ طريقة القوم وأدب



الفقراء عن شيخه المتقدم . وعن الشيخ الكامل سيدى أحمد بن موسى الجزولى ذلك كل ما ذكر له فى التاريخ .

هؤلاء الستة هم الذين عرفتهم الآن فقط من الاخذين عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن وبهذا تم ما أمكن لنا أن نذكره به ولعل القارىء يستفيد من مجموع ذلك ما يرتفع به له شأن أى شأن كما لا يزال مشهده المشيد الى الآن يرتفع به مجده وشأنه عند زواره فرحمه الله ورضى عنه ولعل ولادته قبل ٨٨٠ كما يظهر مما تقدم فى زمان أخذه للعلوم .

ومما قيل فى (تيزركين) للبونعمانى :

يا خليلى هدى تزركين فهى المشتهى للذى يريد المقيلا  
حى فيها ماء نميرا ونخلا خضلا ناعما وظلا طليلا

( الثانى ) عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى ولد المتقدم قال فيه فى ( الطبقات ) الحضيكية ( عبد الله ابن الامام العلامة الكبير أبى العباس أحمد بن عبد الرحمن المسكندادى أبو محمد . كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا . تفقه بأبيه وبه تأدب . وأخذ طريق القوم . وبالولى القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى السملالى ولأزمهما . وعليهما تسلك فى حياتهما وبعد وفاتهما . وكان دأبه ذلك حتى توفى رحمه الله . ودفن ازاء أبيه ببلده ) انتهى .

وقد تقدم فى ترجمة والده ان أدا فال . حكى عنه سنة ٩٦٩ هـ ثم مر بنا قريبا قول الحضيكي وعليهما تسلك فى حياتهما وبعد وفاتهما فعلم من ذلك أن وفاته كانت بعد وفاة أحمد بن موسى الواقعة فى آخر ٩٧١ هـ بسنوات . والغالب أنه حى بعد هذا التاريخ بكثير وقد وقفت على توسل حسن منظوم ذكر فيه عدد شيوخ من الصوفية كابن سليمان الجزولى والتباع وابن موسى مطلقه

يا ربنا يا ربنا يا ربنا وف المني ثم قنا من العنا

الى أن قال فى آخرها بعد أبيات ذكر فيها أولئك المتوسل بهم

اليهم يلوذ عبد الله كيما تصونه من المناهى

وهى أبيات غالبها ساقط الوزن ولا أدرى الآن من عبد الله هذا ؟ وربما يكون هذا المترجم بآية أنه لم يتجاوز من المشايخ من جاءوا بعد الشيخ ابن موسى وبآية أن ما نقل منه كتاب قديم كتبت هذه الابيات فى احدى دفتيه . وفيه ما نسخ أواخر العاشر .

ثم ان عبد الله ليس بوحيد والده . فقد مر من عبارة أدا فال فى ترجمة والده أنه لاقاه واخوته عند الشيخ ابن موسى . ولكن لا ريب أن هذا ابرزهم

ولعله أكبرهم فانه لا يذكر سواه . وقد خلف والده في كونه قطب أصحاب والده كما رأيته في ترجمة عبد المؤمن السكتاني آنفا .

ثم وقفت (في درة الحجال) على ما يلي ( محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الرمكى الايسى القاضى بـ (تيدسى) وأعمالها ذكر أنه حفظ ألفية ابن مالك في يومين أخذ من محمد بن ابراهيم التامانارتى وغيره توفي سنة ٩٧١ هـ ) هل هو أحد أولاد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن . وما هذه النسبة ؟ الرمكى لأدرى الآن والله أعلم .

( الثالث ) الحسن بن محمد المسكدادى قال عنه في ( الطبقات )  
الحضيكية

( الحسن بن محمد التيزركينى المسكدادى ويعرف بالحاج الحسن كان رضى الله عنه رجلا صالحا مشهورا البركة تؤثر عنه كرامات في حياته وبعد وفاته . وكان رضى الله تعالى عنه معاصر الشيخ الفقيه الكبير سيدى أحمد بن عبد الرحمن . يحكى أنهما جلسا يوما . فحك الحاج الحسن موضعا من جسده . فقال له الفقيه ما فى الموضع شئ . فقال انما حككت ثلجا فما لبث أن مات ودفن . والثلج يسقط . فوقعت قطعة من الثلج على موضع الحك من الكعب . فقال الفقيه أزيلوها فانه حكها قبل وهذا يدل على أنه مات رضى الله عنه فى حياة الشيخ الفقيه الذى توفي ٩٥٨ هـ وكان يشنى عليه ويجله كثيرا . وقد رأينا صكا بلفظ

( قسم الخير الدين سيدى الحاج الحسن بن محمد وزوجه لأولادهما أموالهما ) .

هذا ما ذكره الحضيكى فيظهر أنه ليس بذى معارف لان وصفه بذلك لم يذكر كما ترى . ثم اننى لا أتيقن من الحاج الحسن أنه اتصل بأحمد ابن عبد الرحمن فى النسب وانما ذكرته معه . ومع كل المسكداديين توهمها أنه منهم . بناء على الغالب فى قرى البادية حيث لا يتساكن على العادة الا ذوو نسب واحد . وهذا الغالب قد ينخرم كثيرا ولذلك قلما ينتج الا الوهم فقط .

( الرابع ) عبد الرحمن بن موسى وهو الذى ذكر فى أثناء السلسلة المذكورة . قال فيه الحضيكى

( عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وچان) وبه دفن . وعقبه بـ (تومانار) الى الآن . وكان رضى الله عنه فقيه زمانه . ووحيد عصره . تفقه به جماعة . منهم الفقيه سيدى محمد بن سليمان المزوارى الرسموكى توفي رحمه الله فى شعبان سنة ٩٤٠ هـ ) وما ذكره به الحضيكى فى طبقاته هو عين ما قاله الرسموكى فى

(وفياته) ولم يزد عليه الخضيكي الا كلمة واحدة . وقد حدثني سيدى عثمان الايكرارى أن لسيدى عبد الرحمن بن موسى وصلة تامة بشيخ ذلك العصر سيدى أحمد بن موسى . قال وتحت يدنا الى الآن بطاقة (١) بخط هذا الشيخ جدنا سيدى عبد الرحمن يوصى به يحافظ الاسلاف ثم الاخلاف على صيانتها أقول وبذلك يظهر أنه ممن أخذ عن الشيخ وأنه صاحب مقام عال فى بيئة ذلك العهد . وأن له حالا صادقة مع ربه . وشهادة مثل أحمد بن موسى كشهادة خزيمة فى ذلك الزمن .

ثم ان ترجمته على حقيقتها كما ترى خافية فلم نعرف له مشيخة ولم نقف له على آثار كما لا نعرف من الاخذين عنه الا المزوارى المذكور ( وقد ذكر بين المزوارين ) فى ( انقسم الثالث ) فى ترجمة سيدى محمد اتيك المزوارى وكان يدرس فى مدرسة مشهورة الى الآن فى (وجان) بعد انتقاله من (امسكدادن) . وتلك المدرسة هى الموجودة فى (أكادير أوفلا) ب ( وجان ) ، وذلك بمشارطة . وهو اذذاك يسكن فى ( تآكرازت ) .

هذا كله من افادة سيدى عثمان ، قال ومن ( تآكرازت ) انتقل أولاده بعده وأحفاده الى قرية ( عين الطلبة ) ، والى ( تومانار ) ثم الى ( ايكرار ) ب ( أكلو ) .

( الخامس ) محمد بن عبد الرحمن بن موسى ، فقيه مذكور كما يظهر مما يأتى بخط سيدى ييبورك بن عبد الله بن يعقوب بوساطة . أثناء كلام . ونصه كما ذكر فى المنقول منه ( وكان سيدى محمد بن عبد الرحمن لا يبطىء عن زيارة قبر الشيخ سيدى أحمد بن موسى بعد وفاته ، ويحث عليها . ويقول انه حج المساكين ، وبمثله من الفقراء يقتدى من يستبرىء لدينه ) انتهى ما نقل .

وقد وجد ذلك فى رسالة لسيدى أحمد بن محمد الظريفى التاكوشتى الصوابى من أهل القرن الثانى عشر . وأنه يحض أيضا على زيارة الشيخ المذكور . ونرى والله أعلم أن سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور هو ابن عبد الرحمن بن موسى لانه بلا ريب يأخذ عن ابن موسى ، فقد عاصره وقد رأيت ما بين والده وبين الشيخ ، وهو يساكن الشيخ فى بلدين متقاربين ثم الغالب أنه فقيه لانه ابن فقيه ، فى عصر يتموج بالفقهاء . ولم يذكره لى سيدى عثمان الذى كان أهمل على طرفا من أخبار أهله على عجلة ، ولم أقف

---

(١) رأيتها بعد هذا الوقت وحروفها تكاد تنمحي حتى لا يمكن تصويرها .

عليه لا في ( وفيات ) الرسموكى ، ولا في ( طبقات ) الحضيكى ؛ ولا ( مناقب ) البعيل . على أن هذه الكتب لم تستوعب ولم تقارب . ولا كان غرض مؤلفيها إلا أن يتقموها ما يسنح حواليتهم .

ثم ان الكلام المذكور يظهر منه أن ابن عبد الرحمن توفى بعد : ٩٧١ هـ وقد ذكر التامازتى في ( فوائده ) محمد بن عبد الرحمن المسكدادى ، وقد أخبره بخبر ، فالغالب أنه هو هذا . فان لم يكن به ؛ فانه آخر من الاسرة .

( السادس ) سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى فقيه جليل القدر ، ذو مكانة سامية . وقد وقفنا على ظهير للامير بودميعة يوليه به على أحباس ضريح الشيخ ابن موسى . ونص ما نقل عن ذلك الظهير بخط من ستراه ( نسخة رسم من أم صحيحة . بعد ما يجب تقديمه من الثناءين الجميلين (١) بخط المرحوم بكرم الله أمير المؤمنين سيدى على بن محمد ابن أحمد بن موسى نفعا الله بهم . وبشكله الشريف البديع الشكل وغريبه . وأقدم شكله وما احتوى عليه من الاتفاظ الغريبة ونصه :

الغالب بالله الفنى عن سواء ، على بن محمد بن أحمد بن موسى الشريف الحسنى ، أيد الله أمره . وأعز ونصر «

انتهى الشكل ويليه المکتوب أيد الله أمره وسنى له الفتح المبين ويسره أمرنا حامله الفقيه القاضى التومانارى أن يتقدم على أحباس جدنا القطب سيدى أحمد بن موسى ، وعلى تفرقتها لاربابها من طلبة مسجداء والفقراء وأبناء السبيل . وعلى أولاده الذكور فعليه بالعدل وتقوى الله والسلام فى خمسة وخمسين وألف . انتهى وقيد من المنسوخ منه حرفا بلا زيادة ولا نقصان بآخر ربيع النبوى ١٣١١ هـ عبد ربه أحمد ابن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن التومانارى ، وفقه الله بمنه ) . وسترى أحمد بن ابراهيم هذا المتوفى نحو ١٣٢٤ هـ فى أخريات هذه التراجم - وأما سعيد بن محمد فلم تقف على وفاته بعد ١٠٥٥ هـ .

( السابع ) محمد - فتحا - بن سعيد ولد من قبله . وقفت فى كلام أحسبه لبعض من يرود ( ايليغ ) من علماء جزولة أيام سيدى الحسين بسن هاشم على ما نصه

( ان هذا الخط لسيدى محمد بن سعيد التومانارى جد الايكراريين الشرفاء وقد كان خطه معروفا جدا فى الكتب التى كتبها وفى الرسوم التى كان يكتبها لسيدى على بودميعة . وقد وقفت على جل ذلك وكلامه

---

(١) يعنى الثناء على الله والصلاة على رسول الله .



حسن لا لحن فيه • وكيف لا وهو عالم صالح حسن متبرك به ( انتهى ما وجدته في كتاب للفقير التومانارى وهو محمد الخياطى ولا اكاد أشك ان المقصود به هو هذا السيد الذى نحن فى صدد ذكره • ولم يذكره لى سيدى عثمان • ولا عرج عليه بطلب ولا بغيره • فاذا كان هو المذكور فى هذا التعريف • فانه من علماء أهله المشاهير • والغالب أنه لا يكون الا كذلك لكونه ابن قاض ووالد قضاة مكتنفا بالعلم من كل جهة • ولم يعرج على ذكره مؤرخ ذلك العهد (الرسموكى) وان كان لم يستوعب أتم استيعاب ولاقارب ولا كانت نيته ذلك • وانما لم أجزم بأنه بهذه الصفة • لان المعروف به لم أعرفه الآن • وان كان قول الفقير سيدى محمد بن محمد الخياطى التومانارى كافيا فى ذلك • وكيفما كان فان ذكره لم يكن له صيت كوالده سعيد وكأبنائه الآتين • ولعله توفى بعد ١٠٧٠ هـ

( الثامن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن المذكور قبله • قال سيدى عثمان أنه عالم حسن • من الذين أرسلهم الامير (بودميعة) بين اخوته ليقتضوا فى (أكلو) وهو أسنهم • قال وقد سكن فى (أكلو) وهناك نسله الى الآن • ثم ذكر أن له اثارا قليلة • أقول لعله توفى فى مفتتح القرن الثانى عشر • وقد حدثنى العلامة سيدى محمد بن عثمان أنه مدفون فى قرية (أماراغ) وأنه يعرف قبره • قال ان مسكنه اذ ذاك فى تلك القرية • ولم يضبط وقت وفاته عند أهله •

( التاسع ) ابراهيم بن محمد بن سعيد • الولد الثانى لمحمد بن سعيد ذكر سيدى عثمان أنه أحد القضاة الثلاثة • وأنه عالم حسن له أيضا نسل فى (أكلو) أقول لعله توفى أيضا فى ذلك الوقت الذى توفى فيه أخوه • بعد ١٠٧٠ هـ

( العاشر ) عبد الرحمن أخوهما وأصغرهما • وثالثهما فى القضاء على (أكلو) • قال سيدى عثمان انه انتقل بعدما أسن الى (أكادير ايقير) فسكن هناك • ونسله فى تلك الناحية وفى (السويرة) ويظن أنه دفن فى (أكادير) قال وهو عالم جيد نبيه حرر كثيرا • ولا تزال محرراته موجودة بكثرة الى الآن • وهو فى ذلك ذو حظ أكثر من أخويه • وأحكامه الفقهية منتشرة فى (أكلو) أقول لعله انتقل الى (أكادير) بعد خراب (ايليج) وتشتت أهلها وقضاتهم • أو لعله استخدم فى الحكومة العلوية الجديدة هناك • ولعله توفى أيضا بعد دخول القرن الثانى عشر كما يظهر

( الحادى عشر ) محمد - فتحا - بن ابراهيم بن محمد بن سعيد • ووالده

أحد القضاة الثلاثة المذكورين قبله قال سيدى عثمان ان له معارف  
حسنة غير واسعة جدا . وكان موثقا يتعاطى تحرير الرسوم وأمثالها . وكان  
ثقة عمدة صالحا حسن السمات فيقصد به الناس لذلك قال لعله مات  
بعد ١١٦٠ هـ

( الثانى عشر ) ابنه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم علامة فائق كبير  
القدر تخرج بالاستاذ سيدى محمد بن محمد الواسخينى وكان لا يزال  
يأخذ عنه فى العقد الثامن من ذلك القرن . فبذلك يحكم بأن ولادته كان قبل  
١١٦٠ هـ وكان من أكابر المعتنقين فى ذلك العهد . ومن أكابر المطلقين . ومن  
أعظم الحريصين على الاستفادة والافادة . ولأدل على ذلك من عنايته بالتأليف  
فله شرحان على رجز المبنيات . لشيخه الواسخينى كبير وصغير كما ان  
له شرحا على رجز فى (جزء السهم) مع ما ذيله به من مسألة فى (الوصية)  
ثم أمله على الكل شرحا فى رحلته الى الحج وهذا الاملاء به يظهر مركزه .  
كذلك كانت له رحلته المخطوطة وهى من كبريات الرحلات الحجازية  
السوسية . حذا فيها حذو ما صنعه الشيخ الناصرى والعايشى وأبى مدين  
الدرعى ثم الرودانى . وأبى العباس أحوزى فى رحلاتهم المشهورات (١)  
وقد ذكر سيدى عثمان أن محررات أحكامه فى الفقهيات كثيرة فى (أكلو)  
وذكر الرفاكي أنه رأى من بينهما ما هو مؤرخ بسنة ١١٩٧ هـ

وقد وقفت على اجازة الواسخينى له ونصها

( قد أجزنا وأذنا كما أذن لنا شيخنا القدوة المحدث سيدى محمد بن  
أحمد الحضيكى نزيل (ايسى) وشيخنا الفقيه المحدث سيدى عبد الله بن محمد  
التملى رضى الله عنهما للفقيه النبيه الملبب الارب ابراهيم بن محمد بن  
ابراهيم التومانارى فقهه الله فى الدين ولطف به اللطف الجميل أن  
يذاكر ويدرس فى كتب الفقه والعربية والتوحيد ويسرد الحديث . وغير ذلك  
اذنا عاما فى جميع مالنا وأجزنا له على شرطهم المعتبر . وسندنا القريب  
الى الامام البخارى رواية شيخنا الحضيكى عن العباس والصوابى . عن  
أحمد القطب بن ناصر وأحمد أحوزى الهشتوكى . عن امام الحرمين فى  
وقته مولاي ابراهيم الكردى . عن شيخه المعمرى الشيخ عبد الله الدهورى  
عن الشيخ قطب الدين النهروالى . عن والده علم الدين النهروالى . عن  
الحافظ نور الدين أحمد أبى الفتح الطاووسى عن الشيخ بابا يوسف  
الهروى . عن محمد بن شاذ بخت الفارسى الفرغانى عن أبى لقمان يحيى

(١) أما الاوليان فمطبوعتان والمدينية والاحوزيتان فى مكتبة (تامكروت)  
التي نقلت مخطوطاتها الى مكتبة الرباط فهناك رأيناها .

الختلاني عن الفربري عن الامام البخاري رضى الله عنهم ونفعنا بهم  
وأوصيه وإياي بتقوى الله العظيم ظاهرا وباطنا وأن يلزم المذاكرة  
جهد الطاقة . فان التعلم والتعليم من أوكد الواجبات وأعمها نفعا . وأعظمها  
أجرا . لاسيما في زماننا هذا الذي ارتفع فيه أهل العلم بموت أهله . واستولى  
الجهل وأهله عياذا بالله . والله يهدينا الصراط المستقيم بمنه وكرمه  
وكتب أخوكم طالبا منكم الدعاء بأواسط صفر ١١٩٣ هـ محمد بن محمد  
الواسخيني ) .

أما رحلته الحجة فهي وحدها التي تفصح عن همته العلمية . وعن ورعه  
وقد شحنها بكل ما سنج . وبالاسف انها مبتورة . وقد لخصها الاستاذ  
ابن مسعود . وبين يدينا الآن هذا المخلص ( ثم وقفت على الاصل ) ويظهر  
أن الاولى أن نلخص نحن أيضا بدورنا مما أختاره ابن مسعود تاركين نفس  
كلامه . حاذفين ما لا فائدة فيه . خوف ملل القراء .

#### تلخيص ما قاله ابن مسعود

( وبعد فالفرض من هذه الورقات تلخيص ما وقع عليه الاختيار مما  
وجدته من رحلة المرحوم بالله الفقيه الصالح . سيدى ابراهيم بن محمد  
المسكداى التومانارى ثم العيني شارح قصيدة الفقيه الواسخيني السملالى  
فى مسائل البناء رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم آمين . فأقول وبالله تعالى  
التوفيق

قال رحمه الله تعالى بعد الخطبة ( هذه أوراق تشتمل على رحلتنا لحج  
بيت الله الحرام نذكر فيها المراحل التى أقمنا فيها والبلدان التى مررنا  
بها وأسماء السادات الذين زرناهم وتبركنا بهم وما استفدناه فى خلال  
سفرنا من الفوائد والمسائل . وقصدى فى ذلك ثواب من ترك ورقة من  
العلم الذى قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل  
يترك ورقة من العلم الا تقوم تلك الورقة سترا بينه وبين النار . والا فبنى  
الله تعالى له بكل حرف فى تلك الورقة مكتوب مدينة فى الجنة أوسع من الدنيا  
سبع مرات انتهى وهو من حديث أنس رضى الله عنه نقله الشيخ ابن  
ناصر فى رحلته . كما ذكر الشيخ ( أبو مدين ) وأسأل الله تعالى الاعانة على  
اكمالها . وأعتمد فى غالب نقولى على رحلة الشيخ الفقيه ( أبى مدين ) بن  
أحمد الصغير الدرعى الاصل الرودانى الدار .

ثم ذكر فصلين الاول فى فوائد الحج . والثانى فى آداب السفر الى  
الحج . ثم قال :

## ذكر ابتداء سفرنا المبارك

قال رحمه الله تعالى ما معناه انه لما قرب رحيله ذهب الى بعض اقاربه قال وهو الفقيه الاستاذ سيدى محمد بن الحسن بن على التومانارى أصلاً .  
الدرعى منشأ وداراً . وهو يومئذ ملازم بمسجد (تيكيوت) أمنها الله تعالى  
بـ (ماسة) فاستشرته على السفر فأشار على بالعزم على ذلك . والتأهب  
له . قال واستفدت منه فوائد منها أن من لازم قراءة بيتين . وهو يدبر  
فى أمر سفره . فانه يهون ويسهل عليه . وتأتيه أسبابه من حيث لا يشعر  
وهما

يا سائرین الى المختار من مضر      سرتم جسوما و سرتنا نحن ارواحا  
انا اقمنا على اشوق وعن قدر      ومن اقام على عذر كمن راحا

وذكر أن الشيخ سيدى يوسف بن محمد رحمه الله تعالى . كان يكررهما  
جدا عند ارادته السفر للحج ( قال العيني صاحب الرحلة ) قلت ورأيت  
فى كلام للشيخ (أبى مدين) أن بعضهم ذكر أن من لازم قراءتهما يحج من  
عامه . انتهى .

ومنها أن من يقول كل يوم ( لا اله الا الله الحق المبين ) مائة مرة  
فانه يكون محفوظا مامونا فى يومه . وذكر أن سيدى أحمد الحبيب كان  
يزيد محمد رسول الله الصادق الامين .

ومنها ان من كانت له الى الله تعالى حاجة وأحب قضاءها فليختتم  
( دلائل الخيرات ) أربعين مرة قبل تمام أربعين يوما . فانها تقضى . واو كانت  
ما كانت وذكر أنه لما حمله العشق الى حج بيت الله الحرام . وزيارة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . ومنعه منه قلة . عزم بنية صادقة . وقرأ ذلك الكتاب ذلك  
العدد فى نحو سبعة أيام . وقد أرسله الشيخ يومئذ لقضاء بعض أوطار  
الزاوية . خارج البلد . ومكث فى ذلك الموضع أياما . فعمل فيه ذلك . ولما  
رجع من ذلك المكان ذكر الشيخ لآخيه سيدى المقداد السفر فامتنع .  
وذكر ذلك لسيدى محمد . حين وصوله من ذلك الموضع فقبله وفرح به  
غاية والحمد لله .

ومنها أنه قال مهما نابك أمر من الامور . فاذهب الى موضع مرتفع  
وابن فيه أحجارا . وقل برفع صوتك يا سيدى عبد الله بن حسين . هذه  
حاجتك . فانها تقضى لك ان شاء الله وقد كنت فى سفرى للحج سرفت لى  
بغلتى فى موضع بتنا فيه فعملت ذلك والشيخ سيدى يوسف يسمعى  
ولم أعلم به . ورجعت لموضعى ومررت به فى الخباء فقال لى يا محمد .



مالك تقول كذا قلت له نعم . فان لم يرد لها لى فلا أزوره بعد . ولا أستغيث به . فقال لى انها تاتيكَ ان شاء الله تعالى ولا بد . ثم رجعت فى آخر ذلك اليوم بفضل الله ( قال العيني صاحب الرحلة ) ما معناه . ثم ذهبت لزيارة الاخوان الذين بـ ( العين ) و ( تومنانار ) ولزيارة الشيخ الربانى سيدى أحمد ابن موسى . وغيره من الاسلاف وغيرهم . نفعا الله تعالى ببركاتهم ولما وصلت ضريح الشيخ المذكور عملت التوسل المندوب لسيدى حسين بن محمد الشرحبيل الذى قال فيه . ان من عمل ذلك عند قبر الولي المذكور قضيت حاجته . وأنا يومئذ أرجو قضاء ما رُب لابد لى منها لسفري . فقضاها الله كلها والحمد لله . والتوسل المذكور أن يقرأ الزائر عند قبره أم القرآن سبعين مرة . وسورة الاخلاص ثلاثمائة مرة . والمعوذتين خمس عشرة مرة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة . انتهى ( ثم ذكر العيني صاحب الرحلة ) أنه استفاد من بعض من شيعه من اخوانه أن من المجرب لحفظ المسافر . أن يخط المسافر يمين الطريق ( انا ) وعن يساره ( أنزلناه ) ثم يقرأ السورة أى ( سورة القدر ) انا أنزلناه فى ليلة القدر الخ أربع مرات لأربع جهات . فانه يحفظ ولا يرى بأسا . ثم ذكر ( المختصر ) ناقلا عن الاصل فوائد من هذا النمط ( ثم قال ثم ذكر العيني (صاحب الرحلة) أنه تدبر حال خروجه من داره من بين أهله قول الشاعر

ان الذى وجهت وجهى له هو الذى خلفت فى أهلى  
لانه أرفق منى بهم وفضله أوسع من فضلى

وذكر أنه خرج الى مدينة (السويرة) وأنه خرج من بلدته فى جمادى الاولى سنة ١١٩٨ هـ ولما وصل مدينة (السويرة) وجد فيها العلامة سيدى مسعودا الحسنى الشياظمى يقرأ الالفية فى باب (الاشتغال) وأنه حكى عن المكودى والازهرى اعراب قول الناظم كوصل يجرى بأن قوله كوصل يجرى . متعلق بجرى . وقال بعده هذا كلام لامعنى له بل هو فى محل نصب نعت لمنعوت محذوف . والتقدير يجرى جريا كجرى الوصل قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له ءامين قد ذكر العلامة أبو زيد الجشتيمى فى تأليفه الذى عرف فيه بالشيخ الحضيكى . وتلامذته ومعاصريه هذا الفقيه سيدى مسعودا الشياظمى الا أنه لم يبسط الكلام فى التعريف به فانظره . ثم ذكر أنه وصل مدينة (سلا) ونزل خارج (الرباط) عند الزاوية التى (١) دفن فيها السلطان الاكحل وغيره من الملوك والصالحين . وأنه زار أضرحتهم . وفيها توارىخهم الا أن بناء ذلك تداعى للسقوط . ثم ذكر أنه وصل (مكناسة) الزيتون وأنه نزل

(١) هى شالة

بحرم ولى الله تعالى مولانا عبد الله بن أحمد بباب البردعيين . ووجد فى تاريخه أنه توفى عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة . وإن قبته بناها ناظر أحباسه بأمر السلطان مولانا اسماعيل . وأنه زار فيها ولى الله سيدى محمد بن عيسى صاحب القبة الخضراء . ثم ذكر أنه وصل الى مدينة (فاس) ولقى فيها الفقيه العلامة النحوى الاستاذ المحدث المشارك فى فنون أبا عبد الله سيدى محمد ابن عبد السلام . وأنه سأله عن كيفية النطق بالفنة وعن كيفية النطق بالهمزة المسهلة . فأجاب عن الاولى بالنطق بكيفيتها مرارا . ونطقت بها حتى قال لى انك عرفتھا . ومما نطق به (تنزيل من حكيم حميد) و (قلوب يومئذ واجفة) وقال ان المثال الاول يشتمل على ما فيه الفنة . وعلى ما فيه الاظهار . فالفنة تكون فى النون قبل الزاى . وفى التنوين المدغم فى الميم . والاظهار فى النون قبل الحاء . وفى التنوين قبل الحاء ايضا . وسألته عن النون والتنوين هل يقرعهما اللسان عند الفنة . فقال لا . قال ومن ثم يخطئ فيهم امن لا يعرفهما . ويتكلف قرع النون بلسانه فلا يصل الى اعمال الفنة . وأجاب عن الثانية أيضا بالنطق حتى عرفتھا منه . ومثل لى ب (أئذا) و (أنزال) و (أأذرتهم) وقال ان التسهيل ..... (١)

وكان رضى الله عنه ينطق بهمزة خالصة . وبهاء خالصة . وبياء خالصة فى المكسورة . فيقول أئذا . أهذا . أيذا . ثم ينطق بالتسهيل . فيكون ذلك خارجا عن ذلك كله . وكذلك فى المفتوحة والمضمومة يأتى بالحرف خالصا . ثم بالتسهيل . وسألته عن حكم من لم يعرفها . فقال ان كان قادرا على تعلم ذلك ولم يتعلمه فهو عاثم . وإن لم يقدر على ذلك فهو من قبيل الاكث (قال ابن مسعود ملفق هذا الاختصار) قلت ذكره العياشى فى (الرحلة) نقلا عن أبى زيد القاضى نقلا عن أبى عمرو الدانى أنه يجوز فى المسهل جعله هاء خالصة . قال وعليه جرى الاخذ فى المقرب أو كما قال (ثم قال العينى صاحب الرحلة) وسألته يعنى ابن عبد السلام المذكور عن كلام رأيت عند الازهرى وغيره وهو أنهم قالوا ان المضارع اذا اتصلت به نون الاناث بنى لتركيبه مع النون كتركيب خمسة عشر . ووجه سئوالى له : أن الاصل فى الفعل البناء . واعرابه خلاف الاصل . فما بنى منه لاسئوال فيه . وإنما يحتاج الى العلة ما خالف أصله . فأجاب بأن قال الامر كذلك . وذلك الكلام غير محتاج اليه . ولا يعطل بناء المضارع بما ذكر لجيئه على أصله .

قال وزرنا فى مدينة (فاس) الامام مولانا (ادريس) والامام (ابن العربى)

الفقيه المفسر رحمه الله تعالى وعاقنا الزمان عن آتيان أضرحة غيرهما ثم ذكر أنهم خرجوا من (فاس) وأنه تأخر في بعض الايام لما ارتحل الركب . وقصده ان يتعرف أحوال ركب أهل (فاس) وقت ارتحالهم قال فوجدتهم يقرأون الحزب من القرآن بعد ركوبهم على دوابهم ثم يتبعونه بالتوسل المعلوم للامام سيدى الحسن اليوسى رضى الله تعالى وعنا به ءامين . وهو هذا ( ثم ذكر المختصر رجزا فيه ٣٩ بيتا مطلعها

يارب يارب اهدنا وارزقنا علما ولاستعماله وفقنا

قال ثم يتبعونه بتوسل ءاخر وهو هذا

يا ذا المكارم والعللا يا ذا البقاء السرمدى

ثم ذكر ثلاثة أبيات آخر بعد هذا . ثم ذكر أنها لابن سودة الامام ثم بعد هذا يقرأون (حزب الفلاح) للامام سيدى محمد بن سليمان الجزولى . ثم (صلاة) للامام مولانا عبد السلام بن مشيش ثم (الحزب) الكبير للامام أبى الحسن الشاذلى ثم يتبعونه بأبيات قالوا انها للامام سيدى عبد الواحد الادريسى . وهى

ايا راكبا سر سير ذى العز لا تخف فانك فى حفظ الاله مصون  
وظل رسول الله فوق رؤوسنا ومن رامنا تحت النعال يكون  
فنحن بعون الله لا نخش فتنة وكيف نخاف والقوى معين

وذكروا أنها حجاب عظيم فى الطريق ثم يذكرون بيتين للامام سيدى التاودى الفاسى نظمها فى طريق الحج . وهما

يا ربنا انا طلبنا سيدى طلب الدليل الخاشع المتملق  
نج العبيد الزائرين محمدا من كل سوء أو مضرة طارق

ثم يدعون بما شاءوا . قال وسألت الفقيه سيدى عبد الرحمن بن عبد القادر بوخريص (به لقب) السجلماسى ثم الفاسى وهو قاضى الركب النبوى . فأخبرنى أنهم داموا على هذا من يوم خروجهم وانهم يدومون عليه لمنتهى سفرهم (قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا . وبه حفيا ءامين ) أهل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعقيل الانكيسائى شارح نظم

( قواعد (١) الاعراب ) ، ثم ذكر عنه ما ذكرناه عند جريان ذكره بين  
الونكيضائين آله في ترجمة سيدى الناجم التيفرميتى فى هذا (الفصل  
بعينه ) ثم قال ( رجوع ثم ذكر العينى صاحب الرحلة أنه وصل ( عين  
ماضى ) قال وهى قرية جامعة محوط على ديارها وبساتينها بسور محكم  
فى أرض متسعة • وعينها كثيرة الماء العذب • وليس فيها نخيل قال الشيخ  
( أبو مدين ) فى رحلته فى وصفهم وجل أهلها طلبة علم يقرأون مختصر  
الشيخ خليل والحديث • وكلهم تفرعوا من أهل واحد ولا حسد ولا تباغض  
بينهم فيما يظهر يوقر صغيرهم كبيرهم قال وفى نساءهم جمال بديع •  
ولا يحتجبن بل يخرجن متبرجات يفتن بحسنهن من لم يعصمه الله  
تعالى من الحجاج فتراهم يتبايعون معهن ويلجون عليهن الديار وذلك  
كله حين على أزواجهن ثم قال يعنى (أبا مدين) قال شيخنا لايبالون  
بالحجاب ترى النساء الشواب يبعن ويشترين مع الحجاج غير مستترات •  
وكلمناهم على ذلك فقالوا هذه عادتنا • ونحن العرب وأهل البوادي • ولا بد  
لنا من ذلك لقلة ما بأيدينا • وأكبر من هذا أن نساءهم لايفتسلن من جنابة  
ولا من حيض ولا نفاس وكلمناهم على ذلك أيضا ولمناهم فاعتذروا بأن  
ذلك يضر بهن فى أرحامهن على أن جماعة ممن يوثق بهم من أصحابنا  
قالوا رأينا نساءهم يغسلن الصوف وسط الساقية الجارية بماء بارد فلا  
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم نسأله أن يهدينا وإياهم الى الصراط  
المستقيم اهـ (قال العينى صاحب الرحلة) ونحو ما وصفوا به من عدم  
مبالاتهم بالمحارم رأينا نحوه فى أعراب (الظهراء) فترى الرجل منهم ياتى  
مع زوجته للركب وهى حاملة على ظهرها التمر أو الشعير • أو الاكليلة •  
أو ما يريدون بيعه وينادى فى الركب يا من يشتري كذا يا من يبيع  
كذا • فاذا جئته ذهب معك الى زوجته • فتبايع معها أو معه أو دونه لافرق  
ولا حياء عندهم والعياذ بالله تعالى و(الاكليلة) المذكورة قال العينى صاحب  
الرحلة فى بيانها كانوا يأخذون اللبن بعد نزع زبدته • ويجعلونه فى البرمة  
على نار • حتى ينزل ماؤه ويجعلونه فى وعاء كقفة حتى يقطر جميع  
مائه • ثم ييبسونه ويطحنونه ويصير سميذا كسميد القمح • فاذا أرادوا  
أكله سخنوا سمنا وجعلوا فيه تمرا ان وجد وجعلوا فيه شيئا من هذا  
السميد وخلطوا ذلك فأكلوه وذكروا أنه جيد ولم نذقه نحن قال  
ولم أدخل أنا (عين ماضى) لكثرة ما نسمع من فساد أهله

ثم ذكر حكاية • وهى أنه اجتمع مع بعض الحجاج فى الطريق فتحدثنا  
وأخبره عن رجل سماه وعرف بلده • أنه أخبره أنه ذهب للحج بمال كثير

(١) يعنى النظم المعروف بالزواوى



يزيد على القنطار فلما وصلوا (طرابلس) رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه جاء الى المركب وجعل يكوى ويسخن أعضاء الحجاج المشاة على أرجلهم ليرتاحوا من تعب الطريق وجراح الاشجار قال فقامت اليه وقلت يا رسول الله ألا تفعل بى مثل ما فعلت بهؤلاء القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك اتكلت على مالك وركوبك بخلاف هؤلاء فلما أصبح الرجل تصدق بماله على فقراء المركب ومشى برجليه الى الحج قال المخبر وذلك الرجل حى الآن (ثم ذكر العيني صاحب الرحلة) انه وصل مدينة (الاغواط) قال ولم أدخل هذه المدينة أيضا وقد أخبرنى القاضى سيدى عبد الرحمن بوخريص أن بها علماء وفقراء الامام ابن ناصر رضى الله تعالى عنه ومقدمهم وناسا آخرين وذكر أنه دخل المدينة ولقيهم قال وهذه المدينة أكل فيها الحجاج كثيرا من المشمش والتفاح والتمر والحمص والرمان . وهى مدينة عظيمة ذات أشجار ونخيل وعنب وسفرجل ورمان ومشمش وتفاح . وهى جامعة كثيرة العمارة أخبرنى بعض أن بها خمس مساجد تصلى فيها الجمعة كلها وقبيلة الاغواط جنود مجندة . كأنهم جرار منتشر . سكنوا هذه القرية وتسمى (رأس العون) وسكنوا الخيام خارجها فى الصحراء وفيهم جمال بديع غير أن حالهم كحال أعراب (الظهراء) سواء بسواء . ثم ذكر أنه وصل (وادي دماذ) قرية صغيرة فى سفح جبل . قال ووجدنا أهلها يدرسون . ودوابهم تدور لجهة الشمال عكس بلادنا ولا يجعلون للاندرا خشبة بل تدور الدواب وحدها ثم ذكر أنه وصل قرية سيدنا خالد بن سنان ونقل كلام الامام العياشى بواسطة رحلة (أبى مدين) (وقد عزمنا ان شاء الله على اختصار رحلة العياشى والتقاط فرائدها . فلا حاجة الى نقل ذلك الكلام هنا) (يقول المختار ذلك كلام ابن مسعود ثم لم نعلم له هذا المختصر) قال العيني صاحب الرحلة ورأينا فيها خلوة تحت الارض قالوا انها لمولانا عبد القادر الجيلالى رضى الله عنه وعنا به ءامين فنزلنا اليها وصلينا فيها ما شاء الله . ودعونا (أقول ان مولاي عبد القادر الجيلالى لم يدخل شمال افريقية كله مع أن هناك أمكنة كثيرة تنسب له كذبا على التاريخ) ثم ذكر أنه وصل (بسكرة) قال وهى مدينة عظيمة فيما مضى . ذات نخيل ومياه وعيون جارئة ومزارع مستوية . ثم نقل كلام العياشى فى وصفها بالحسن . وجميع أسباب المعاش قال الا أنها أشرفت على الخراب بظلم الاتراك المستولين عليها وبفارات الاعراب ثم قال العيني قلت وقد وجدت المسجد الاعظم منها العتيق ليس حوله ولو دار واحدة خرب جميع ما هنا من البنيان وبقي وحده غريبا . ورأيت فيه صبيانا يتعلمون . وحضرت فيه وقت الظهر وما صلى فيه فى الصف الا نحو أربعة رجال أو خمسة وسألت عن العمارة فيها فقيل لى ان فيها موصعا فيه عمارة كثيرة وفيه شيخ يسمى عبد المؤمن .

ولم أصل اليه وسألت عن قبر الامام البسكري شارح (الخلاصة) فلم أجده . ثم ذكر أنه وصل بلدة الامام سيدى (عقبة بن نافع) الفهرى التابعى القرشى . قال ولد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك عده بعضهم فى الصحابة قال وهذا السيد رضى الله تعالى عنه ونفعنا به ءامين . ولاء معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنهما على افريقية ووجه اليها فى عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها وقاتل من بها من النصارى حتى أفنى أكثرهم قال ودخلنا مدينته وصلينا بمسجده المبارك وهو مدفون فى مسجده رضى الله تعالى عنه . ثم قال (تنبيه) (ثم ذكر الكلام المشهور عن (افريقية) من أنها كانت كلها كظل واحد فى قرى متصلة وان فيها مائة ألف بين مدينة وقصر ثم نقل ابن مسعود (المختصر) مثل ذلك عن كنون . ثم ذكر أنه يقال ان (افريقية) اذا أطلقت (١) فمن (طرابلس) الى (طنجة) ثم ذكر مدن افريقية (بسكرة) و (توزر) و (قابس) و (طرابلس) و (سفاقس) و (تونس) و (تلمسان) و (الجزائر) و «قسمطينة» و «سوسة» و (قليبة) و (القروان) ثم ذكر ان (سوسة) ينسب الفكرونى السوسى وان (توزر) مدينة الصحابة فيها آلات حربهم الى الآن ولا يدخلها ذمى ولا مخزنى وفيها من الصلحاء والفقراء ما لا يحصى ومنها (قفصة) المنسوب لها ابن راشد القفصى ومنها (بجاية) الكثيرة الفقهاء والعلماء . وبها دفن الامام ابن بشير فقال (المختصر) فى عهده ثم قال العينى ومنها (باجة) ينسب اليها الامام الباجى . فقال (المختصر) فى ذلك نظر والذى يترجح عندى الآن أنه مسوب الى (باجة) الاندلس ثم قال فليحرر ومنها (جربة) وهى جزيرة أحاط بها البحر . ثم قال . وغير ذلك من مدن لم أقف الآن على أسمائها (اختصر المختار هذا الفصل) قال ابن مسعود ثم ذكر أنهم لما كانوا بـ (وادي غسران) بوزن غربان . جاءتهم الاعراب بفقم سيدنا شعيب عليه السلام . قالو أذنا ب ضانها عريضة . قبضت منها كبشا فوجدت فى عرض ذنبه شبرا وخمس أصابع . قلت (ابن مسعود) وجدت فى طرة هذا المحل . وأظنه بخط العينى صاحب الرحلة مانصه . وهذه صورته - فصورها بالقلم - ولعله يعنى صورة الذنب - ثم ذكر أنه وصل مدينة (توزر) قال وهى بلدة طيبة مجتمعة كثيرة الماء والثمار متقنة البناء وهى قاعدة بلاد الجريد من عمل (تونس) قال الشيخ رضى الله تعالى عنه (لعله يعنى ابن ناصر) ومارأيت ببلاد الجريد أكثر منها نخلا وأحسن بناء وأوسع بعد (بسكرة) مساحة وبها من الثمار ما لا يعلم عدده الا الله تعالى ترد عليها من الاعراب الآلاف المؤلفة ويملا كل واحد ابله بما شاء من الثمار

(١) يعنى فى ذلك العهد لا اليوم حين تطلق على جميع القارة

وتمرها من أجود تمر الجريد ومياها غزيرة وجناتها كثيرة • وبغربيها مدينة أخرى قريبة منها لها واد مثل واديهما وتسمى ( نقطة ) وأهل ( توزر ) ناس طوال حسان الوجوه والدم ذوو هيات حسنة وثياب جميلة • وفيهم طلبة علم ومساجدهم عامرة بالصلاة وتعليم الصبيان وفيها قبور صالحين منهم الامام أبو الفضل ابن النحوى وغيره أخبرنى بهذا بعض علمائهم الا أنهم لا يبالون بمحارمهم • وتخرج نساؤهم متبرجات بزينة • ويدخل الرجال عليهن الديار تاتى الرجل بفم داره • تطلب منه شربة ماء • فيقول لك أدخل الدار • ويدخل من لا خلاق له • ويترك رب الدار خارجها • وهذه مفسدة كثيرة • والعياذ بالله تعالى قطعها الله ءامين • وهى بقعة ذات رمال كثيرة • كاد الرمل يعلو ديارهم • وكانت المدينة أولا داخل النخيل وطفا أهلها فخرجوا عن والى البلد • فحاربهم حتى قبضهم وأمر باخلائها • وبالبنا خارج النخيل بهذا أخبرنى عالم من علمائهم • واسمه سيدى خالد وأخبرنى أنه نوى الحج فى هذا العام فسلط عليه عامل ( تونس ) فأغرمه مالا كثيرا • ولم أدر سبب ذلك • وهذا ابتداء الجريد وجور الولاة فيه كثير قال الشيخ فى رحلته ( ثم ذكر كلاما حول خراج الجريد اختصره المختار ) ثم ذكر العينى أنه وصل ( قابس ) حيث أبو لبابة الصحابى رضى الله تعالى عنه • وأن الركب فارقه من هناك وبقي هو مع ١٨٠ رجلا • عزموا على ركوب البحر • قال وزرت قبر الامام أبى لبابة رضى الله تعالى عنه يوم نزلنا عنده • وشكوت اليه حالى • اذ حرت فى أمر الإقامة خوف الانقطاع • وتوسلت به الى الله تعالى أن ياتينا بالتيسير • قال ثم رحلنا الى المرسى • بأمر حاكم البلاد • فأقمنا فيه أربعة أيام • ننتظر الريح • ثم ضاقت صدور الناس بطول الإقامة وندم بعضنا على مفارقة الركب • فاستغاث بالله تعالى كل يوم وليلة • وتضرعوا اليه • قال وخاطبت الامام أبا لبابة رضى الله عنه • ونفعنا به ءامين بأبيات متوسلا به الى الله تعالى فى ذلك • وذكر تلك الابيات ثم قال ولما صليت المغرب اجتمع من فى ركبنا من الطلبة فقرأوا الحزب الراتب • وقرأوا اللطيفة الصغرى • ودعوا بما شاء الله تعالى • ثم فتح الله تعالى علينا أن سافرنا صبيحة يومنا • وهى يوم الجمعة الحادى والعشرون من شعبان ثم ذكر أنه وصل جزيرة ( جربة ) قال و ( جربة ) هذه جزيرة فى البحر احاط بها البحر من جهاتها الاربع واسعة فيها ثمانية عشر ميلا فى مثلها فيها خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى • ودورها متفرقة • كل دار على حداثها • وليس فيها موضع يجتمع الا السوق • ولكن أكثر أهلها معتزلة وهبية قيل لى كانوا يأكلون الكلاب والحمير • وكانوا لا يصلون الجمعة • لان الصلاة عندهم انما تجوز خلف المعصوم • وكانوا لا يصلون بالسراويل • قالوا لان الانسان يطلق الريح فتبقى فيها

وتتنجس بها . وكان بعضهم يبغض على ابن أبي طالب كرم الله وجهه . وكذا جميع أهل السنة . ثم استمر في وصف القوم بأنهم يعيدون وحدهم الصلاة بعد الجماعة . ووصف صلاتهم . ثم ذكر أن ابراهيم الجمنى تصدر هناك فيث السنة والعلم . وانه شيخ ابن عبد الصادق شارح (المرشد) وقد بنى (مدرسة) حوفظ عليها بعده رغم مناوئيه من الاهالي المعتزلين . ثم ذكر أنهم أغنياء . كما ذكر أنهم لا يأكلون طعاما نجسته بيده عند مؤاكلة بعضهم . ثم وصف (جربة) بأنها نقية . قليلة العفونات . ذات رمال كثيرة وفيها فواكه ويقول . وبطبخ كثير جدا وأسباب المعاش فيها صعبة المراس . لانه ليس فيها الآبار ولذلك لايتسعون الا في المجلوب اليهم

هذا كله اختصره المختار (ثم قال) وكانت طلبتهم ياتوننا يلتمسون أمورا . ومن جملة من أتانا رجلان من (قابس) كانا بـ (جربة) أتيا نمرارا وعرفاني صاحبا لهما وهو عثمان بن علي . وبلدته بناحية (صفاقس) بجوفي (قابس) خليفة عامل (تونس) استخلفه على المالكية بـ (جربة) ولم يدخلوا تحت ايالة عامل (جربة) لتباغضهم . يعنى مع أهل جربة الباقيين لافتراق معتقدهم . كما مر ذكره قبل . قال حتى طلبة المالكية من كتب منهم كتابا . يقول فيه : كتبه فلان بن فلان الفلاني . المالكي مذهبنا . الاشعري اعتقادنا . وأرسل الى الخليفة المذكور . فجئته الى محله بفندق سيدى (أبى لبابة) فأكرمنا أى اكرام . وهيا لى بيتنا هناك . وقال انتقل اليه حتى ياتى وقت السفر . ولا كراء عليك . وأبى رفقائى من ذلك . وكان هو والطالبان يكرموننى ويقفون منى فى قضاء المحتاج اليه مدة مقامنا بـ (جربة) وذكروا لى ولى الله تعالى سيدى ابراهيم بن عبد الله الجمنى رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته . فزرتة . وذكر أبياتا خاطبه بها من جملتها هذا البيت فى وصفه

تقى تقى فاضل ذو مكانة من العلم ذو عز وذو شرف علا

قال واغتنمنا زيارته أياما ولقيت فيها من أبناء عمه الشيخ سيدى ابراهيم بن محمد وتبركنا به ودعا لنا . ( ثم ذكر ابن مسعود أبياتا رائية نقلها من طرة النسخة وجدت مكتوبة على ضريحه ) ثم قال (صاحب الرحلة) العينى اثر ما تقدم . ولما كان أول يوم من رمضان تسحرنا وقلت للمؤذن اذا سخن الوضوء . فأيقظنى ونمت . فرأيت فيما يرى النائم أن كيسى فيه نحو ثمانية مثاقيل . وانا جالس وفتح من غير أن أعلم من فتحه . وسقط لى نصف ما فيه من الدراهم فى حجرى ودخل كسوتى وأهمنى ذلك . ثم قلت فى نفسى أترك ما سقط يأخذه من رزقه الله اياه . وما بقى لى يكفينى . ثم استيقظت من نومى . وتوضأت وصليت . ولما كان عند العصر .



خرجت بين الخيام لظل جرف هناك . وقعت فيه . ومعى كتاب لى فيه شرحاى على قصيدة شيخنا الواسخينى فى مسائل (البناء) وجاءنى ثلاثة من الطلبة أحدهم من أهل (جربة) وقعدوا بازائى بعد السلام . فأخذوا منى الكتاب . فنظروا فيه . ولما فهموا الامر قاموا وأخذونى لبستان ذلك الجربى . وأكلنا عندهم عبا كثيرا . ولما كان وقت الصباح من غد ذلك اليوم . ذهبت لزيارة الشيخ سيدى ابراهيم . وطلبوا منى الكتاب لينسخوه وأعطيته لهم وجعلوا يتصفحونه حتى وقف بعضهم على أبيات لبعض الفضلاء مقيدة فيه . تكلم فيها ناظمها على (جزء السهم) فقط من غير أن يستوفيه كله وهى

( أيا طالبا علم الفرائض كاملا )

( ثم ذكر المختصر عشرة أبيات ) قال وطلب منى الواقف عليها أن أضع عليها تقييدا فاستخرت الله تعالى على ذلك . وكتبت عليها نحو كراس ونصف . من القالب الصغير ثم ذيلتها بـ (مسألة الصلح) (ثم ذكر ذلك فى المختصر) قال وعزمت على شرحها . ثم حان وقت السفر قبله . وعاقبتنا عنه أمور آخر وقت الاقامة . واقتصرنا على ما فى الاصل . وتركت لهم نسخة بخطنا . وأولت رؤياى المتقدمة بهذا . والحمد لله نسأله تعالى أن يثبت لنا الاجر وان يخلص العمل لوجهه ءامين . وأن يظهرنا ظاهرا وباطنا من الاوصاف الذميمة ءامين . بجاه النبى وآله صلى الله عليه وسلم .

( ثم ذكر المختصر كلاما حول الواسخينى تجده فى ترجمته التى تذكر فى هذا الكتاب عند ذكر سيدى الحاج ياسين فى ( القسم الثالث ) ( ثم قال رجوع الى كلام صاحب الرحلة ) قال بعدما تقدم عنه ما نصه واجتمعت فيها أيضا بالشيخ الفقيه سيدى ميهوب حفظه الله تعالى وهو رجل صالح . تبركنا منه بالدعاء . وحملنى الى منزله . فقرأت عليه أوائل (التنوير) فى اسقاط التدبير) وأوائل ( الطريق الجادة فى نيل السعادة ) لابن عطاء الله وأكرمى مع جماعة من الطلبة . وكان له معرفة بعلم الطريقة . واجتمعت أيضا بالفقيه سيدى عبد الحفيظ بن ابراهيم . وقراءت عليه أوائل (الشمائل) وله معرفة بالفقه والفرائض والحساب . وكان مع تلامذته معتنين بقراءة المختصر . والفرائض . يبتدئونه فى شوال . ويختتمونه فى رجب أو شعبان أو رمضان . وزرنا فيها أيضا قبر ولى الله تعالى سيدى يوسف المغزى . ومحل الامام الشيخ حلولو شارح المختصر والمالكية الذين بـ (جربة) معتنون أيضا بالتوقيت غاية . مهتمون بالصلاة أول وقتها . جزاهم الله تعالى خيرا . وفيها من الكتب فى كل فن كثير . قال واستفدت من سيدى محمد بن قبراش القابسى بـ (جربة) أن البطيخ بتخفيف الطاء . بوزن قضيب .

(قال ملفق هذا الاختصار محمد بن مسعود الطالبي كان الله تعالى له في الدارين  
 ءامين) هذا خطأ ( ثم نقل كلام المصباح والقاموس وكلام الهوريني والهلالي  
 في (اضاءة الادموس) . وبين ذلك غاية . وانفصل على أنه بتشديد الطاء  
 وكسر الباء . كما ينطق به كل الناس ثم ذكر حكاية الذي امتنع من أكل  
 البطيخ حين لا يعرف كيف كان يأكله النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر  
 العيني سبب فتح (جربة) على يد درغوت باشا القائد العثماني وذكر  
 كيف الفتح ثم ذكر أن العهارة شائعة علنا في (جربة) بلا نكير . في محلات  
 معينة . وأن أهل الذمة يتناولون على المسلمين . ثم ذكر فوائد من الدعوات  
 نقلها عن القاضي بوخريص وفوائد أخرى جغرافية وغيرها ثم ذكر  
 نفس كتاب . وقف عليه هناك في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .  
 ثم أطال في ذلك . والمختصر يدخل في ذلك بعض الشيء مما يدخل في هذا  
 النمط (ثم ذكر المختصر) أن العيني ذكر اثر ذلك كتاب (الدور الاعلى)  
 للحاتمي ( وهذا كله اختصره المختار ) ثم ( قال المختصر ) ثم ذكر العيني  
 صاحب الرحلة أنه ركب البحر من (جربة) قاصدا ( الاسكندرية ) وأنه ندم  
 بعد ذلك على ركوبه في مركب النصارى . قال لما رأيته في المركب من  
 مرافقة أعداء الله تعالى . وكثرة الاقذار في مركبهم لعدم مبالأتهم بالطهارة  
 ويطأون اقدام الناس بأرجلهم النجسة ثم انجر به الكلام الى أن ذكر مدينة  
 ( ابن غازي ) ( ثم نقل المختصر عنه وصفا لها موجزا ) ثم ذكر أمورا  
 استبشعها . منها أنه كان في المركب خنزير يمشي بين الحجاج . ويعبر  
 ويبول وينجس المركب زيادة على نصاراه قال وكان قائد جربه  
 أعطاهم ثورا . وأدخلوه المركب . فلما كان يوم الاحد صعدوا به بكرة الى  
 محلهم بالقمرة . وأضجعوه وأخذ أحدهم فاسا . وضربه به ثلاث مرات  
 بين أذنيه فوق رأسه . ثم ضربه بالمدية بمنحره ثم في ودجه خلف أذنيه  
 واستبطناً موته . فجرحه بالمدية . في مربوط رجله الاخيرة بمؤخرها . فمات  
 وأطعموا رثته للخنزير . فأكلها كلها ثم ذكر أنه أشتدت عليهم الريح  
 وكثر اضطراب المركب . قال واشتد علينا الامر بذلك . وكثر تقيؤ الناس  
 لذلك وتركوا الصلاة والصيام . ومنهم من لم يقدر على القيام أصلا . وصليت  
 أنا بالتيهم جالسا . لعدم امكان الوضوء والقيام فتذكرت قول (المختصر)  
 (أو يضيع ركن صلاة لكميد) واشتد على الامر . وأهمني ما نحن فيه غاية  
 فتبين لي أن اجتناب البحر في السفر واجب . نسأل الله تعالى العفو والعافية  
 ( ثم بعد ذلك ذكر عنه المختصر أنه ذكر الايات المعلومة التي مطلعها  
 ( سهرت أعين ونامت عيون ) الخ

ثم ذكر أنهم عملوا اللطيف الصغير ثم ذكر كيف يعمل في اللطيف  
 الصغير والكبير والاوسط ناقلا عن رحلة (أبي مدين) وذكر (أبو مدين) أنه

كان قام به مع اخوان له حين حاصر البربر والاعراب (تارودانت) فوقع  
الفرج . ثم ذكر (المختصر) ان والده سيدى مسعودا كان يكب عليها دائما  
وبين العشائين ويأمر بها في الشدائد (وذلك كله اختصره المختار ثم قال)  
ثم ذكر العيني صاحب الرحلة أنهم مروا في ركوبهم البحر الى (الاسكندرية)  
على قرى يسكنها نصارى يقال لهم (ركريك) (اليونان) وهم تحت ذمة سلطان  
(اسطامبول) التركمانى يؤدون الجزية ثم ذكر ما حصله أنهم بعد  
مسيرهم رأى بلدانا أخرى ثم ذكر ابن عبد الصادق شارح (المرشد)  
وأنه رأى له كتابا أدبيا معجبا . ثم ذكر دعوات تقال في السفر وفي الوباء  
وغير ذلك . ثم ذكر جزرا مروا بها ووصفها ثم ذكر دعاء عن شيخه  
الواسخينى فترحم عليه . مما يدل على أنه توفي اذ ذاك ثم ذكر دعوات  
أخرى . وكلاما لابن ناصر الدوى في شرف الطريقة الناصرية ثم دعوات  
أخرى ثم قال (المختصر) ذكر العيني صاحب الرحلة أنه تضارب ذات  
يوم رجلان من الحجاج فانقطعت الريح ووقفت السفينة من غير حركة .  
فدهشنا (ثم ذكر جبلا مروا به) ثم ذكر أنه وصل (الاسكندرية) وزاد  
ضريح ولى الله تعالى سيدى عبد الله المقارى كما زار المرسى . وابن الحاجب  
والبوصرى وعبد الرزاق مع شيخه بقبره وقبر النبی (دانيال) وهو  
تحت الارض وقبر ابن عطاء الله صاحب (الحكم) فعارضه (المختصر) فقال  
أظن أنه غيره وأن هذا دفن في (القاهرة) ثم وصف (الاسكندرية) بفاية  
الطيب وحسن الصور ثم ذكر مما وقع لهم وهم على البحر محاكاة  
النصارى للحجج . وان جل الحجاج يتركون الصلاة مع القدرة . وان بعضهم  
يتيمم من الهواء بلا أرض كما ذكر أن بعض الحجاج بقوا في (جربة)  
لفقرهم اختصر المختار كل ذلك ثم قال المختصر (

## الطيفة

قال نمت في بعض الايام ونحن في المركب فرأيت في النوم أنى  
ذهبت مع أناس للحج . وبتنا في أثناء الطريق عند قوم من الاشراف لا  
أعرفهم . فقالوا لي تريد الحج . فقلت نعم فقالوا تعال حتى تغتسل بماء  
كن عندنا . خلط بماء زمزم . ففرحت بذلك . واخذت الماء ودخلت بيتا  
كأنه من بيوت الاغتسال في المتوضأ وأزلت عنى ثيابى فاغتسلت حتى  
بلغت صدرى بالفصل وقد بدأت من الرأس . ورأيت أنى انزع عن جلدى  
وسمعا كثيرا فلما كان ذات يوم ونحن في المركب كثر اضطراب المركب .  
وضاقت بنا (البركة) ومال المركب ميلا كثيرا مع (البركة) حتى لم أقدر على  
الجلوس فوقها فنزلت للعنبر مع ما فيه من الرائحة الكريهة . ومكثت فيه  
ليلة ويوما وصليت فيه بالتيمم جالسا ثم نمت فرأيت في نومي أنى

جئت للحج فجئت الى جبل درن عند رجل كنت أعرفه فقال لا بد لك أن ترجع حتى تزور ولى الله تعالى سيدى أحمد بن موسى نفعا الله تعالى به ءمين فرجعت وتركت عنده زادى ولما وصلت الى الظفيرة المسماة بظفيرة (تاكيب) عند عقبة (مرزكنن) بقرب (عين الطلبة) بتزروالت لقينى رجال من أبناء الاعمام فقال لى بعضهم انك غررت بنفسك تشتغل بالزيارة ويذهب الركب دونك فقلت فى نفسى هذا قول حق . وجبل درن بعيد . والرفقة عديمة وهالنى ذلك وهممت أن أرجع من ذلك الموضع دون زيارة الشيخ المذكور . وحزنت فى شأن ادراك الركب . والذهاب فى الطريق بلا رفقة . وبأن من تركت عنده زادى قد يفوت بعضه . فحصل لى بسبب ذلك كرب عظيم فى نومي . وكادت نفسى تزهرق . فاستيقظت فاذا أنا بالركب وفرحت غاية وأولت رؤياى هذه بالصلاة التى صليتها بالتيهم جالسا فطلعت من حينى من العنبر الى موضعى من (البركة) وتوضأت بمشقة . وأعدت تلك الصلاة . وتضرعت الى الله تعالى أن يسامحنى ويعاملنى بلطفه الخفى ( أقول ثم ذكر المختصر عن الاصل فوائد طيبة قال نقلها من كتاب فى علم الطب وقع عليه بـ (جربة) ينسب للامام السمرقندى ) ثم ذكر أنه وصل الى (الرشيدية) قال وأهلها كلهم مولعون بشرب الدخان والقهوة أكثر من أهل (الاسكندرية) قال وهى ذات بناء متقن عال على شاطئ النيل ليس بين الماء وبين أساس البناء الا قليل وبعض الديار أساس جدرانها فى الماء والعمارة بضفة الوادى معا . ثم قال وما بين (الرشيدية) و (مصر) فى عدوتى النيل من البلاد كثير ليس بين القرية والاخرى الا قدر ميل أو ميل ونصف أو ميلين والناس فى حاشيتهم أكثر من أن تحصى ولكن لاهياء لهم تجد الرجال عشرة أو عشرين أو أقل أو أكثر يجتمعون فى موضع واحد يسقون حرثهم فى النيل . وبعضهم عريان لم يلبس ولو خيطا واحدا . الا ما على رأسه بل ينزع ثيابه ويضعها بقربه ويجذب الدلو بحضرة الناس وكذلك تجد الرجال مع المرأة على سانية واحدة أو فى موضع واحد والرجل غير لابس وثيابه حوله . وتجد البحرية اذا أرادوا أن يقودوا القارب نزعوا ثيابهم . وقبضوا الحبل وصاروا مع حاشية الوادى يمرون برجال ونساء كما هم بلا لباس . وكنا نلتقى مع الصنادل هابطة مع الوادى . ملئت برجال ونساء مجتمعين

والحاصل أن هؤلاء القوم من (الرشيدية) الى (مصر) يقصر الوصف عن الإشارة الى قليل من أحوالهم الذميمة عصمنا الله من الزيغ ءمين وستر الرأس عندهم ءاكد من ستر العورة وتختلف النساء للمساجد كالرجال فمن سائرة ومن عارية ثم ذكر أنه دخل (مصر) حرسها الله تعالى . ولقى



بها الفقيه سيدى محمد بن محمد الايرغى والفقيه الاستاذ سيدى محمد الكرامى السملالى (ثم ذكر أنه زار أضرحة البكرين ازاء الازهر كما زار فى القرافة الصفري أضرحة المنوفى و خليل وذكر أن على قبر هذا شباكا صنيع الفاسيين . ثم ضريح السلطان الذى وقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم عند محاولة بعض الناس الحفر على قبره الشريف بسرداب من بعيد . قال والقصة مشهورة (١) ثم ضريح الحفاوى والخرشى مع ابيه وعبداه وعبد الباقي الزرقانى لكن لم نعرف قبره بالتعين كما زار فى (القرافة) الكبرى ضريح عبد الله المفاورى (٢) فى غار بالجبل والقلشانى . والقرطبى . واخوة يوسف وابن الفارض . وبعض ذرية الجيلانى والمقرى ورش . والشيخين القارى والسامع . والشاطبى المقرى . وعلى بن وفا . ويوسف أبى الارشاد ويحيا أبى اللطف وأبى الفتح . وأبى الاسعاد وأبى الاكرام وعبد الرحمن الشهيد وابن أبى جمرة . وابن عطاء الله صاحب الحكم (فانتقضى كلام المؤلف هنا بما ذكره فى الاسكندرية) والمنذرى والقرافى وابن دقيق العيد . وعمرو بن العاص ومن معهم من الصحابة . فى مكان خاص بهم وذى النون وابن حجر العسقلانى شارح البخارى والهمزية (وعارضى المختصر بأنهما اثنان كما هو مشهور . وان شارح البخارى هو العسقلانى . وان شارح الهمزية هو الهيمى ثم ذكر المختصر كل واحد منهما باختصار) وقبر الليث بن سعد فعرف به (المختصر) وابن جماعة والاشمونى شارح الالفية . فتوقف فى ذلك المختصر . ثم توقف فى ذلك المختصر أيضا . وقبر السيوطى ونفيسة ورقية . وابن القاسم واشهب وأصبغ وبهرام وزينب بنت على . والحنفى . والمشهد الحسينى . وسماه مقام الحسين . والشعرانى (اختصر المختار فى كل ذلك لعدم أهميته فى الموضوع) ثم قال المختصر : قلت هنا انتهى ما وقع الاختيار عليه مما لخصته من (رحلة) الفقيه العينى . ولم أجد ما بقى منها . والله تعالى يفتح فيه وينفع الواقف على هذا بما سطرناه ونفعنا به كذلك ويجعله من السعى المشكور المقبول ءامين . بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما . وكتب فى السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة ١٣١٧ هـ الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى الابريمى . كان الله له فى الدارين وليا وبه حفا ءامين ءامين .

هذا هو مختصر هذه الرحلة نقلناه أيضا مع ما اختصرناه نحن أيضا بدورنا فى الحادى والعشرين برمضان ١٣٥٨ هـ وقد حرصت على ابقاء الكلام للمختصر الا اذا اضطررت لتركه لاختصر فى أمور لا يهتبل بها غالب قراء هذا الكتاب مع حرصنا على الاشارة الى كل ما حذفناه . ليكون

(١) ذلك الملك هو نور الدين بن زنكى وهو مدفون بدمشق لا بمصر

(٢) قد تقدم هذا فى الاسكندرية فهل هما اثنان

القارىء على بال مما تضمنته (الرحلة) وليكون ذلك كله معينا على معرفة الناحية التى يهتنى بها المؤلف الذى نحن فى صدد ترجمته ولا ريب ان كل خطرة له فى رحلته تدل دلالة واضحة على ما خفى عنا من حياته . فكل من قرأ ما تقدم اذا آمن فيه النظر يدرك أن المترجم يصطبغ بالصبغة الصوفية الناصرية التى غمرت فى ذلك العهد كل جنوب المغرب . فاعتناؤه الهائل بالدعوات وبخصائصها . حتى استفرقت كثيرا مما كتبه . أعظم دليل على ما مازج فكره من ذلك . ثم هو فى نفسه ورع متوقف عن كل محذور سرعا لا يحوم حول حماه فقد رأيت كيف امتنع من الدخول الى ( عين ماضى ) كما رأيت أنه ذو غيرة على أن يطرق حمى كل ناحية فيها منهيات شرعية . فيعلن النكير عندما يرى من ذلك أى شئ . وكذلك يمكن أن يدرك مقدار غور بحثه مما ذكر . ومقدار معلوماته . وانه يغلط فى بعض التراجم لمن يذكر قبورهم مما يدل على قلة بضاعته فى التاريخ . مع حرصنا على تعقيبات ابن مسعود ليصح ما تقدم لنا عنه فى ترجمته . وذلك كله مهم . وذلك كله لا يخفى عن لبيب . ثم ان هذه الرحلة قد ذكرها لى سيدى عثمان وقال انها مبتورة أولا وءاخرا . ولكننا رأينا فى هذا المختصر ما يدل على أن أولها لم ينبتر . الا بعد أن اختصرها ابن مسعود . وأما آخرها فما انبتر الا بعد ما تمت بيد المؤلف ان كان حقا أتمها . فقد ذكر لى سيدى عثمان أنه مات مرجعه من هذه الرحلة وهو قريب من داره . فيتبادر الى الذهن أنها لم تتم . ولكن يظهر أنها اذا بقى منها شئ . فلا بد أن تتجاوز بكثير (مصر) وربما تكون كراريس لاتزال موجودة بعد هذا الذى انقطع فيه كلام المختصر الى ما شاء الله . فتكون هى التى يترجى المختصر الاتصال بها . ولكن لم يقدر له ذلك . وهكذا تضيع نفائس الكتب ان بقيت فى أيدي ورثة لا يفقهون لها معنى . ولا حول ولا قوة الا بالله .

نعم اننى وقفت على ما بقى من (الرحلة) بعدما كتبت ما تقدم . وهى عند أحد أهله بخط جميل . وفى ذيل المجلد رسالة كتبها من فاس . والرحلة كبيرة الحجم بسبب ما أولع به مؤلفها استطرادا تبعا لآبى مدين الذى ينقل عنه كثيرا ولا بن ناصر وللعياشى بل الرحلة العياشية هى الاصل الاصيل لكل تلك الرحلات ) ورحلة أبى مدين بعدما جهلت مكانها وقفت عليها فى كتب (تامكروت) المنقولة الى (الرباط) وانه رحل ١١٥٢ هـ . ورجع ١١٥٦ هـ وفيها اجازات وفوائد كثيرة جدا

هذا وقد وقفت بين فتاوى فى أواسط القرن الثانى عشر على توقيعات عبد الله أبى مدين بن أحمد . فكنت فيه متحيرا . حتى وقفت عليه هنا .

وهو من (درعة) من المتخرجين من (تامكروت) وهو يذكر حسينا الشرحبيلي من مشايخه . وآخرين أخذ عنهم أثناء رحلته . ثم انه سكن في (تارودانت) ولعله توفي بعد ١١٦٠ هـ وقد وقفنا على آثار لاديب درعى يسمى أحمد من المتخرجين - كما نطن - بالهوزيوى . وقد سقنا آثاره التى عندنا . وهى حسنة يذكر بعضها فى ترجمة الهوزيوى . وكان يقطن (تارودانت) فهل له اتصال نسبى بأبى مدين الدرعى هذا ؟ ان ذلك ممكن .

ثم ان هذا القرن الثانى عشر هو قرن الرحلات الحجازية المكتوبة فى سوس فهناك :

(١) رحلة أبى مدين (٢) رحلة العينى هذه (٣) رحلة الحفيكى .  
(٤) رحلة اليبوركى (٥) رحلتا أحمد أحوزى الكبرى والصغرى (٦) رحلة لابن بلقاسم الكرسيفى (٧) رحلة عبد الواحد بن الحسن الصنهاجى وهاتان الاخيرتان لم أرها الى الآن . ويذكر الشاعر البونعمانى انه سمع أن بعضهما موجود . كما وقفت عليه فى مواد رحلته الجزولية . ويعين أمكنتها سماعا فقط . أما وقت وفاة المترجم فان سيدى عثمان ذكر أنه توفي مرجعه من الرحلة . فيكون ذلك نحو أواسط ١١٩٩ هـ لان رحلته كانت كما تقدم فى السنة قبلها . كما صرح به (المختصر) لكننى وقفت فى روضة الايكرارى على أن رحلته كانت سنة ١١٩٤ هـ ثم ذكر أن حياته ممتدة الى سنة ١١٩٧ هـ كما قرأه فى محرر بيده مؤرخ بتلك السنة . ولعل ما عند ابن مسعود هو الذى لا غلط فيه . فيصح ما ذكره سيدى عثمان من أنه توفي مرجعه من الرحلة . وقد زاد هذا أنه مات عزبا من غير عقب . وهو لا يزال شابا من غير عقب .

هذا وأما شيخه الواسخينى فاننا نذكره ان شاء الله بين الواسخينيين فى ترجمة سيدى الحاج ياسين فى (القسم الثالث) ورجزه فى المبنيات بشرح هذا المترجم يدرس بهما الطلبة الى الآن فى بعض مدارس جزولة ))

الثالث عشر : محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد وهو حفيد بلقاسم أخى ابراهيم المتقدم . فقيه حسن أخذ عن الاستاذ الرفاكي . وعن الاستاذ الحسن ابن عبد الرحمن الفلكى . وهو رجل يغلب عليه الحياء والمسكنة . وقد نسخ كتابا يوم دراسته وله مشاركة وولع بفرائب المسائل توفي ١٣٤٣ هـ فى قريته المسماة ( سيدى داود ) قرب قرية أبناء عمومته

الرابع عشر : على بن ابراهيم بن محمد بن سعيد . عم المذكور قبله . ذكره لى سيدى عثمان وقال انه عالم كبير القدر . تولى القضاء من الحكومة رسميا . و آثاره مخطوطة كثيرة جدا . قال واحسب وفاته بعد سنة ١١٩٠ هـ

هذا ما كنت كتبت عنه • وأولاده لا يزالون يسمون آل القاضي • وقد رأيت  
بعدها كتبت ما تقدم ظهر القضاء • ونصه

( جددنا بحول الله وقوته وجميل يمنه وبركته بيد ماسكه الفقيه  
الاجل العالم الامثل الم رابط الخير سيدى على بن ابراهيم على ما بيده من  
ظهر سيدى الوالد الاعظم ويتعرف منه بحول الله وقوته اننا وليناه أمر خطة القضاء  
فى كافة اقليم الساحل ويصدر فيه الاحكام الشرعية من غير معارض ولا منازع  
وعليه بتقوى الله العظيم فى السر والعلانية • والله حسيب من بدل أو غير •  
والسلام •

( فى صفر ١١٥٩ هـ )

وذلك فى عصر مولاي عبد الله بن اسماعيل •

الخامس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم

حفيد ذلك القاضي • وقد افادنا الاستاذ محمد بن عثمان كلاه الله •  
فوصفه بأنه فقيه حسن له محررات فى الفقه بين الفتاوى والاحكام موجودة  
وكان يشارط فى قرية (أماراغ) ويخطب فى جامعها فى الجمع • وكان ذا  
شهرة • ومن أركان الطريقة الاحمدية • توفى أواسط أو أواخر العقد التاسع  
من القرن الماضى •

السادس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد

قال فيه الايثرارى فى الروضة

(ومنها من جلدتنا من شرفاء (ايثرار) ببلدة (أكلو) جدنا سيدى عبد  
الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى  
الى أن قال - وسبب نزوله فى (ايثرار) ان عمه القاضي سيدى عبد الله  
ابن محمد بن سعيد المذكور • أرسله سيدى على أبو دمة الزروالى المتوفى  
١٠٧٠ هـ قاضيا فى (أكلو) • فاشترى من ( هرجانة أمزىل ) بفم مذر  
(ادشديد) الى (شعبة جاج) فنزل الشيخ فى هذا الموضع برؤيا رءاها من  
سيدى (وكاك) الى أن توفى رحمه الله عام ١١٩٤ هـ كما فى بعض التقايد •  
فهو عصرى ابن ناصر سيدى أحمد المتوفى سنة ١١٢٩ هـ أخذ عنه الطريقة  
الغازية • أرسله الى زاوية سيدى ( وكاك ) فشارط فيها ثلاثين سنة حتى  
أرسله لا يثرار بالرؤيا السابقة • شاهدوا نورا خرج من فم ابن ناصر فدخل  
فى فم جدنا سيدى عبد الرحمن المذكور • وذلك كرامة له رضى الله عن الجميع



ذلك كل ما ذكره المؤرخ الايثرارى فى جانب هذا السيد الجليل  
وقد أخبرنى سيدى عثمان أنه كان أخذ قليلا فى (تامكروت) ولم يبطىء  
هناك كثيرا . وأنه كان يجود القراء للطلبة فى المدرسة (الوكاكية) طارت  
له الشهرة بذلك . وله علم حسن غير أنه ما كان يجول فى مجالات الفقهاء  
الا أنه يرشد العباد . وكان جهذا فى القراءات . هذا ما زاده لى المذكور  
ثم اننى وقفت فى كتاب صار من الكرسيفيين الى الالفين على ما ياتى :  
( فى يوم الاحد الرابع عشر شعبان ١١٩٢ هـ مات محبنا فى الله حقا  
سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم التومانارى أصلا . الساكن بـ (أكلو) .  
سقطت عليه نخلة فى (تومانار) فمات هناك . فبعد دفنه بيومين جاء أهله  
ونقلوه الى (أكلو) رحمه الله . انتهى )

فمن هذا يعلم ان التاريخ الذى عند الايثرارى فيه ما فيه . وهكذا  
نأتى طرر الكتب بتقايد مفيدة مما تسيل به أسلات الاقلام . فها أنتم  
ترى هذه الفائدة عشر عليها عند الابعاد . فى حين أن الاقارب العلماء لا وجود  
لها عندهم . ويظهر أن الشيخ عمر كثيرا . فكون ولده الآتى محمد من أصحاب  
ابى العباس ابن ناصر المتوفى ١١٢٩ هـ مما يدل على ولادة الشيخ سيدى  
عبد الرحمن . قبل مفتتح القرن الثانى عشر . فيكون معمرا نحو قرن  
وعلى قبره قبة تقصد بالزيارة من بعيد الى الآن . ومن أصحابه الفقير محمد  
واعزيز الشهر فى (تزيت) .

### السابع عشر : محمد بن عبد الرحمن ولد

ذكره الايثرارى فى (الروضة) بكلام قليل . جدا . وقال ان له مع  
الشيخ أحمد بن ناصر اتصالا . وأنه كتب اليه هذه الرسالة التى لا يزال  
أهله يحافظون على نسختها الاصلية . ونصها

( بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آخينا فى  
ذات الله ومحبنا فى جانبه سيدى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد  
من أولاد سيدى عبد الرحمن بن موسى . السلام والرحمة والبركة . فانى  
أحمد الله الذى لا اله الا هو .

أما بعد : فأوصيك يا أخى بتقوى الله فى السر والعلانية . والرجوع الى  
الله فى كل قاصية ودانية . واتباع السنة فى الاقوال . وتجديد التوبة فى كل  
الاحوال . والمحافظة على صلواتك لاوقاتك . وتطبيب اقواتك . وأحذر  
مواقع الشبهات . ومواضع الظنات ومخالطة الغافلين . فانك لم تخلق سدى  
وأعمل لما بعد الموت . واجعله نصب عينيك وثق بالله وحسن ظنك به  
وطيب لقمته . وحاسب نفسك وضايقتها . يتسع لك الفضاء يوم تبلى السرائر

والله يوفقنا وإياك • واستودعك الله الذي لاتضيع ودائعه كتبه من ربيع  
الثاني عام ١١٢٨ هـ عبيد الله احمد بن محمد بن ناصر كان الله له  
ءامين • وان قبلت وصيتي هذه • وعملت بها فانت منا والينا • لك ما لنا  
وعليك ما علينا • كتبه أحمد ) •

ثم لاريب أن المكتوب اليه يبلغ اذ ذاك العشرين فاكثر حين كتبت اليه  
هذه الرسالة • واذا امتد عمره الى رجب ١٢١٤ هـ نعلم أنه معمر ايضا نحو  
المائة أو أكثر • وربما كان تعلم في (تامكروت) وأخذ عن أساتذتها •  
وذكر لي سيدي عثمان أنه عالم جيد محصل • يدرس في (ايكرار)  
فنون العلوم • وكان سبب موته هو الوباء الشائع اذ ذاك وقد دفن ازاء قبر  
والده في القبة •

### الثامن عشر إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابو سالم

ولد المذكور قبله • قال فيه الايكراري  
( ومنهم الفقيه القاضي الاوحد الهمام رفع راية العلم لجماعة فقهاء سوس  
كلأه الله من كل بؤس • أبو سالم سيدي إبراهيم بن محمد • قدس الله تربته •  
وعانس غربته • فانه كان قرين الدنيا والدين • وهو كما قال القائل :  
أقاموا بظهر الارض فأخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر  
وتالله ان فقدته ليهون الرزايا • ويحقر المزاياء وانه لتحقيق بما قال ابن  
المعدى في ابن الماجشون ما ذكرت ان الارض تأكل لسان عبد الملك • الا  
هانت الدنيا في عيني • وكان رحمه الله ممن يصفى اليه وتلقى مقاليد  
الخير لديه • لا معقب لحكمه • مسلما لقضائه وعلمه • لا ينازعه حاكم • ولا  
ينابزه خاصم سلمت لدلوه الدلاء • وكان عبقرى في الالتقاء والادلاء • أخذ  
عنه جلة كبراء • وأبازل علماء • كسيدي الحسن بـ (تيمكيدشت) وسيدي  
العربي وسيدي أحمد أوجمل الامزالي وأضرابهم ممن لهم الاعتناء • والسهم  
المعل في الاملاء • أخذ هو في (فاس) عن ابن كيران واضرابه • ممن لهم في  
النقد يدان • فملا منه وعاءه • وبث منه بعض البعض لمن طلب منه اقتناءه  
فجل علمه في صدره مخزون • لعدم القابلية في أهل جيله لعلمه المكنون •  
كالاسطرلاب الذي عن أهل سوسنا استعصى وغاب • فلم يأخذه عنه أحد •  
ولا درى طريقه أسهل أم أنجد • وحينما بعثه عمه لفاس • أخرج لـه  
الاسطرلاب فجعله في تليس البغلة • آخر ما جعل فيه • وقال له ان هذا  
وجدناه في خزانة الكتب فتعلمه • وحينما وصل ليدي وجدت صفيحة  
ثلاثين تحت الشبكة • فعلمت ان له مزيد فهم فيه • فقد خرج في خزانة  
(أدوز) الربع المجيد • والمقنطر • وخرج في خزانة الشبيين الاسطرلاب •

ووجدء آخر عند المرباط الادوزى • وءآخر عند سيدى محمد بن حسين الجلوى  
- الايتلوى -

ومن كراماته أنه لما كان بفاس يأتى اليه بعض المجاذيب وقتا بعد  
وقت ويتعاهده • فلما كان بعض الايام قال أنظر لذلك البيت هل عرفت  
الذى فيه • فلما دخل رءا ميتا مسجى بثوب • فقال له : انظر هل عرفته •  
فقال له : هذا عمى سيدى محمد بن عبد الرحمن • فقال له هذه نوبتك فى  
الزاوية فارجع لبلدك • فجاء • انتهى • كما وجد فى بعض التقايد •

ومنها انه جلس على سرير بيته الطويل وزوجته جدتى فاطمة  
الرسموكية تتوضأ فى الميضاة • • فى الرأس الآخر من البيت • فمدرج له  
يمازحها حتى رفسها بها • كما أخبرت بذلك • ثم ذكر مثل ذلك استطرادا  
ثم قال :

وكان رحمه الله ممن له القبول عند الخاص والعام • ولاسيما ( آيت  
ابراهيم ) و ( آيت يعزى ) ( آيت الكريمة ) فى ( الساحل ) • ولذلك كتب اليه  
الولى الصالح سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى رسالة يحضه فيها على  
الصلح بين ءال ( تزيت ) و ءال ( أكلو ) ولم يترك تأليفا فى العلم الا أربعة  
كراريس • شرح بها أوائل الجواهر المكنون • وقد لازم التدريس فى المسجد •  
ثم شارط على أولاده سيدى ابراهيم (١) أكدورت - الكادورتى - حتى تضلعوا  
فى العلوم • وغاية ما يقال فيه أنه أوحى العصر • لاثانى له علما وعملا  
وتحكما فكانه عناء من قال

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| امام جرى فى شاو كل فضيلة      | ففاز بخصل السبق دون الورى طرا   |
| وأعلى منار المكرمات فأصبحت    | عفاة الندى سعيا الى بابہ تترى   |
| هو العلم المرفوع والوارف الذى | افاض الندى والعلم والفضل والسرى |

ويروى انه لما مرض مرض موته أتاه شرح البخارى للقسطلانسى  
اشترى له ( ولعل المقصود المطبوع منه • لان المخطوطات منه كثيرة فى  
( سوس ) اذ ذاك ) فلما أخبر بحضوره قال لهم اجعلوه على صدرى •  
ثم استلقى • فلما وضع عليه قال الحمد لله الذى أحيانى حتى ملكته •  
فالآن طاب خاطرى طاب خاطرى • ثم استوى فقضى نحبه • وذلك فى رجب  
١٢٧٦ هـ فبنيت عليه قبة حافلة بحدثان ذلك • رحم الله الجميع بمنه • ثم  
ذكر أمورا خارجة عن ترجمته •

(١) راجع جماعة من أهل أكادورت الايسيين فى ترجمة سيدى الحسن  
الاعرج فى ( الجزء التاسع )

أقول ذكر لي سيدي عثمان أن للمترجم رفيقا في طلبه وحياته كلها  
يسمى سيدي محمد (١) بن ابراهيم الساموگني . تراضعا معا في فاس .  
ثم قطعنا معا في (أكلو) . فكانا يتعاونان دائما في مناجزة الحسن بن الطيفور  
الساموگني ثم التزيتي وأمثاله . وقد نقض ابن الطيفور مرة حكما حكم  
به أبو سالم . فتصدي ابن ابراهيم لابن عمه يكيل له بالكيل الاوفى . ولا  
يفلح الحديد الا بالحديد

وذكر ايضا ان أبا سالم كان شارط الاستاذ سيدي أحمد أوجمل  
حينما ولائكاد نشك ان ذلك قبل مشارطته لابراهيم الكادورتى الذى ذكره  
الايتكرارى . ونحن نعلم ان أوجمل كان مشارطا في مدرسة ( آيت عمرو )  
بهشتوكة . نحو : ١٢٥٨ هـ ثم لم يزل هناك الى أن توفى بعد ١٢٧٠ هـ -  
( وسيدكر ال أوجمل في فرصة أخرى )

ثم ان رحلة أبى سالم . كانت قبل : ١٢٣٠ هـ الى فاس . فان استاذ  
ابن كيران توفى حوالى : ١٢٣٠ هـ وكذلك استقرار قدمه في الزاوية بايتكرار  
كان قبل ١٢٤٣ هـ فان سيدي ابراهيم اقرباب الذى ورد عليه توفى تلك  
السنة . لان ما جرى كان قبل هذا الحين . على ان كون وفاة سيدي محمد  
- فتحا - بن عبد الرحمن الآتى في سنة ١٢٢٨ هـ ان ثبت ما يظنه المؤرخ  
الايتكرارى . مما يدل على ان أبا سالم رجع اذ ذاك فاستقر بالزاوية قبل :  
١٢٣٠ هـ وأما ولادته فقبل ١٢١٤ هـ ولكن لابد ان يولد نحو ( ١٢٠٥ هـ )  
على ما يعتاد في أوقات التلقى للقرءان ثم العلم في ذلك الحين .

هذا وقد تقدم في (القسم الثالث) في ترجمة الحسن التيمكيدشتي  
بين التيمكيدشتين . وفي ترجمة سيدي العربي الادوزى بين الادوزيين ما  
وقع لهما هناك في مدرسة (تيمكيدشت) وانهما اللذان اقترحا عليه شرح  
( الجواهر المكنون ) وقد وقفت على كلام لسيدي العربي ذكر فيه أنهم أخذوا  
عنه اذ ذاك (التلخيص) ايضا كما ذكر لي أن في أول شرحه على الاستعارات  
المأما بذلك . ذلك كل ما أمكن لنا أن نذكره عن أبى سالم العلامة الكبير  
ولاريب أنها ترجمة دون قدره بكثير . لفقدانها كثيرا مما تزخر به تراجم  
أمثاله الاكابر . فأين آثاره . وأين مختلف أنبائه ؟ وأسماء الكثيرين ممن  
أخذوا عنه ؟ فأننا لم نعرف منهم الا سيدي الحسن التيمكيدشتي وسيدي  
العربي الادوزى . وسيدي أحمد أوجمل الامزالي . وسيدي أحمد أضرصور  
الآتى . وهذه نقطة ضئيلة جدا . فقد كان يلزم التدريس في ( ايتكرار ) ،

---

(١) راجع جماعة من الساموگنيين في ترجمة محمد ابن الحاج عبد الرحمن  
في ( الجزء التاسع )



كما كان كل نجباء (تيمكيدشت) سياخذون عنه اذ ذاك يوم افتتح ( البيان ) هناك مع الآخذين عنه . مع اننا لم نعرف منهم الآن احدا . وكان سيدى ابراهيم يعد نفسه من أتباع الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى . ولا يغيب الوفاة اليه كل عام . ثم أورث ذلك أهله . وقد كان بينه وبين الشيخ سيدى سعيد المعدرى أيضا اتصال ، فكان هذا يزور أبا سالم بطائفته التى يسبح بها على القرى لارشاد الناس . وهذا مما يدل على عدم تعصبه لطريقة على حدة .

ثم انه أخبرنى الاستاذ سيدى محمد بن عثمان أنه رأى كثيرا من فتاواه وآثار قلمه ، وذكر أنه يقتصر على المحقق بايجاز . كما هو صنع عيسى السكتانى . قال وفى مجموعته الفقهية التى جمعتها اثارات من بنات قلمه .

### التاسع عشر - احمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

هو ابن المذكور قبله ، قال فيه الايثرارى (ومنهم الفقيه العالم العلامة البيانى الاوفاقى الصفى الحفى . سيدى أحمد بن ابراهيم على ما فيه من بله ، يخدع من العوام . كأنه لا يعرف كيد الخصم والحكم . لم ينفع الله بعلمه احدا . وكان حريصا على الكتب ، لا يمكن احدا من رؤية كتابه . فضلا عن أن يعيره . ولم أسمع أنه أعار كتابا لطالب . فجمع فائدة كتب أبيه . فذهب بها لجهة الاعراب - يعنى الصحراء - فتلفت ثمة . والباقي تحت يده ورحل أيام الكلولى الى (تازروالت) فلما مات حاز فيها سيدى أحمد بن محمد الخياطى العينى ما انتقاه . وترك ما لا فائدة فيه تحت يد ولديه : على ، وادريس . فلما مات ادريس انتقى منها سيدى محمد بن حسين الاكلوى ما أراد ، لكون بنته ثمة . فتلفت الكتب كلها شذر مذر . وكما يدين الفتى يدان . وقد منع من قسمها ، فلم يحظ بالمراد . توفى رحمه الله فى مدرسة سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى . فدفن فى مقبرته هذاء أحمد العباسى . وذلك فى ربيع النبوى ١٣٢٣ هـ رحمه الله تعالى

ومن بلادته أنه يرد المطلقة ثلاثا ويجيز كراء الدراهم فهم كلام التسولى على غير المراد . والله يفر له . ولم يجىء فى ورطة الذنوب ما جاء فى الربا من الحوب )

بذلك ترجمه الايثرارى . وقد أفادنى سيدى عثمان أنه كان متعصبا للناصرية على الدراواية وغيرها فآلف لذلك مؤلفا ضد البدع قال المذكور كانت فى يدى نسخة منه فمزقتها أقول لعل ذلك من الحاكى أيضا - وهو درقاوى - من آثار التعصب فقد لمته على ذلك . فقال توجد منه نسخة

أخرى • فقلت له ان ذلك من آثار المؤلف • سواء حسنت ام ساءت • ينبغي  
المحافظة عليها • ثم ان ذلك لا يبطل حقا ولا يحق باطلا ولكنه يفيد فسي  
التاريخ • ولذلك نحرص نحن على سوق كل ذلك حتى ما لا يقبله غيرنا من  
الرد على والده • لان ذلك كله داخل في باب التاريخ • لا ينبغي الا اعتباره  
وقد أخبرني آخر أنه حضر له مرة في مدرسة (تازاروالت) يتلو الحديث  
النبوي فحمل على مصادمي السنة والمعتنقين للبدع فافاض في ذلك  
وهو الذي أخذ عنه الاستاذ محمد بن مسعود • وأثنى عليه فيما أخذ عنه  
وقد وقفت له على رسالة منه الى المترجم • فيها أبيات أثبتتها في ترجمة ابن  
مسعود • ومنها عرفنا أنه قد يعير من كتبه لامثال ابن مسعود من الابعاد •  
وان كان يحرم منها بعض الاقارب • خوف أن يتلو (هذه بضاعتنا ردت اليها)  
حين لم تقسم الكتب في التركة •

أما آثاره فلم أقف منها الا على هذه الرسالة كتبها الى الاستاذ ابن  
العربي الادوزي

( الفقيه الذي له الرسوخ في كل علم والذي اليه المحاكمة ان قال  
كل واحد من المختلفين بفهم : أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي الادوزي  
البركة التامة على العلماء والصالحين • السلام على الحضرة ورحمة الله وبركته  
وبعد فقد توصلت برسالة سيدي الاجل • فأعجبني في تلك الفتوى  
كل ما عقد قلم الفقيه أو حل • ولم يسعني الا أن كتبت عليها الموافقة حين  
رأيت الحق صراحا • ووجه المسألة بينا • ولولا فكر سيدي لما انحلت عقدتها •  
ولما وشيت حلتها • والحمد لله • وليدع لي سيدي بالخاتمة الحسنى • وان أتلقى  
كتابي باليمن • وسيدي محمد بن الحسين الشريف يسلم على سيدي •  
وقد أكد على في ذلك والسلام •

الضعيف أحمد بن ابراهيم وفقه الله

نعم انني سأزور ( ايكرار ) في هذه الايام فان كان هناك غرض  
فلتعلمني به انتهى •

من آثاره

ثم وقفت بعد ما كتبت ما تقدم على مجموعة جمعت باذن من الملك مولاي  
الحسن بن محمد بن عبد الرحمن تتضمن كل ما قيل في أمداحه • وهو لا يزال  
خليفة أبيه • وولى عهده • فيها قصائد سوسية متعددة • من بينها قافيتان  
لهذا السيد المترجم وانسحق ذلك وان كان لا يمت الى الشعر الا بالعروض  
والقافية • ومن لا يقدر أن ينظر ذلك نظرة المؤرخ الى أمثاله • فليتجاوز

قراءته • وله المنة فهذا للمؤرخين لا للادباء • وذلك قطعتان أولاهما

لقاء سبيل ايها البدر اذ جلا ؟  
بدا الغرب في نفع الغريب ان ارملا  
غريبا فمن يكون بالله قد علا  
فتخدمك النجوم بالعز والملا  
أرى كل ملك دونها قد تزلزلا (١)  
اذا طلعت لم يبق ضوء تمثلا (١)  
يسمى بوصف الحسن بالله فضلا  
بدا الوقت والغريب نحوك هرولا  
تجود بانوار الغزالة للملا

فأحمد مشتاق اليك فهل الى  
فأنت فريد الدهر مثلك لا يرى  
وغيث يجود بالمعالي فليس ذا  
تود السماء ان ترى من نجومها  
( ألم تر ان الله أعطاك سورة  
( فانك شمس والملوك كواكب  
فدع ذا وعد للقول في الملك الذي  
فخير البداة والخواضر كلها  
ولو كنت من شيء سوى بشر ترى

وله أيضا في مدح مولانا الخليفة ابن أمير المؤمنين المنصور بالله تعالى  
المؤيد بالفتح والتمكين (٢)

وأضوا من الشمس المنيرة بالبهـ  
فغابطه حيران عند أولى النها  
وتغنو الوحوش في المفازة والمها  
يشابه في خلق وفي العقل والدها  
بذلت ولا أصفى لغير اذانها  
فريد الزمان بالعطايا وباللها  
تضم بغرب اذ دعوت أميرها  
كمال به كالبدر ان تم بانتهاء  
فليس كبدر في المحاق اذا انتهى  
عن ادراك ما تحوى محاسن نلتها

أيا من سما قدرا على البدر والسها  
وأعلى من القيل العظيم مقامه  
وأذن كل الناس طرا لجيشه  
تراه لاهل الغرب روح النفوس لا  
طربت له لو ان نفسي ملكتها  
أراه وان كان الاخير زمانه  
والارغاس والخيرات والبركات قد  
وتسمو بوصف الحسن قد بدا  
ولكنه لا ينقص الدهر حسنه  
وانى متى أثبت مدحى قاصر  
انتهى •

والكتب التي ذكر الايكراري أنها تمزقت بيد المترجم وبعده كانت  
فيها كتب نفيسة تذكر • ولعل بعضها يبقى في (ايلغ) ان كانت خزانة  
(ايلغ) لاتزال مصونة •

( نعم زرت بعد ما كتبت ما تقدم هذه الخزانة في رحلتى (الثانية)

(١) البيتان ينظران الى بيتي قول النابغة الذبياني

ألم تر أن الله أعطاك سورة أرى كل ملك دونها يتذبذب  
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منها كوكب  
(٢) هذه عبارة مجموعة أمداح مولاي الحسن ولي العهد اذ ذاك •

فسطرت بعض غرائبها • وهى فى ( خلال جزولة )

ثم ان المترجم اخذ كاخوته عن والده وعن سيدى ابراهيم الكادورتى •  
وربما اخذوا أيضا عن أحمد أوجمل • وولادته قبل ١٢٦٠ هـ

### العشرون - محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم

حفيد العلامة أحمد بن إبراهيم دفين (تازروالت) المتقدم مما أفادناه  
أيضا الاستاذ ابن عثمان • وقال انه اخذ عن المؤرخ الايكرارى • واستتم فى  
(الحمراء) فكان عالما حسنا نوازليا نحويا مشاركا شارط فى مدرسة  
(أيت على) بـ (بعمرانة) وسكن هناك • وهو جواد مضياف • اشتهر بذلك  
وفيه كل الاوصاف الحسنة • متدين خاشع • محبوب من الناس • فيثنى  
عليه بكل لسان • ولايزال فى تلك المدرسة الآن ١٣٦١ هـ وعمره يناهز  
اليوم خمسين • وهو يميل الى الادب • ويقرض الاشعار • الا أنه لا يستحضر  
الحاكي من مقولاته شيئا • وقد كان اتجر حينا ثم أشكى المدارس التى  
كانت تشكو فقدان أمثاله فمال اليها •

( ثم علمت انه توفى سنة ١٣٧٣ هـ نحو شهر رمضان بعد أن أصيب  
بمرض كالفالج • فصار أبكم نحو سنة )

### الحادي والعشرون عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

الابن الثانى لابن سالم • قال فيه الايكرارى ( ومنهم الفقيه الحيسوبى  
الخيال الصبور • النوازلى أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن إبراهيم • قرأ  
عند أبيه وعند سيدى ابراهيم أوكدوت ثم انتقل الى (مراكش) أعواما •  
فرجع فتزوج عمتى خديجة عام (١٢٧٩ هـ) فعمر أوقاته بالاذكار والحزب •  
لا يبطله أبدا • وهو ناصرى الطريقة • وكذلك أخوه المذكور سيدى أحمد •  
وقد فاضت عليه الدنيا • خدم مولاه فأخدمه عبيده يباشرون فى  
(الساحل) و (أيت برايم) لاتجده الا عند هذا أو ذاك أو ذلك فيتجاذبه  
المتخاصمون • وكان عارفا بكيدهم ويعامل كلا بما اقتضته سيرته •

فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج

( نادرة ) أتى رجل من العامة لهذا السيد • فقال له هل للرجل فى  
خاصة نفسه أن يعمل بما أخذه عن عالم فقال له نعم كل ما أخذه عن  
عالم فاعمل به • من أقتدى بعالم لم يذنب • فقال لله يا سيدى اخذت  
عنك الكذب غير ما مرة • فوالله لأفارق الكذب أبدا ما دمت حيا فانت



شيخي فيه . ان دخلت الجنة دخلتها وان دخلت النار دخلتها . انتهى  
 كذا روينا الحكاية عن الثقة . توفي رحمه الله ١٩ ذى الحجة عام ١٣١٥ هـ  
 وترك ولدين نجيبين )

أقول ذكر لي ولده سيدى الحسن أن والده ولد نحو ١٢٤٢ هـ واخذ  
 القراءان عند سيدى أحمد بن ابراهيم الامام - كما عرف به - وكان اماما  
 لسيدى ابراهيم . شارطه ليصلى به . فيتعلم عليه أولاده . وكان خيرا . وعنه  
 اخذ جميع اولاد سيدى ابراهيم . وتوفي قبل ١٢٨٠ هـ . ثم اخذ عن أوجمل  
 وعن أبيه وعن الكادورتى وأحمد أضارصور . وفى (الحمراء) عن أجيمى الكبير  
 وهو محمد بن أحمد التيسوتى الجالى عن مسقط رأسه بسوس الى (مراكش)  
 وقد دعا له بأن لا يزال يجول فى النوازل كما اخذ هناك عن الطيب بن محمد  
 الساموكنى . وكان عبد الرحمن علامة محصلا فرضيا حيسويا شارط  
 أولا فى (مرغت) سنة . ثم انتسب فى النوازل مع اضارصور . وأحمد بن  
 ابراهيم . وذلك ديدنه عمره . وقد رأى فى المنام من تلا عليه ( ياداوذ  
 انا جعلناك خليفة فى الارض ) وقد عزى فيه ابن مسعود ولده سيدى محمدا  
 بقوله :

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>رباب الرضا استهل منك بمداد<br/>         ضريح أبى زيد ابن عالم عصره<br/>         ضريح مروءة وفضل وسؤدد<br/>         يهون وجد الواجدين عليه بل<br/>         محمد الارضى النجيب محقق<br/>         ولازال وفار الفضائل كامل السـ<br/>         بديع زكى الدين تاج كماله<br/>         أعزبك لا لغير حق مؤكد<br/>         فانك انت راسخ الدين فى غنى<br/>         فان حالت الاقدار عن أن أزورك<br/>         بقيت صميم الدين عن كل بدعة<br/>         وازكى سلام طيب متضرع</p> | <p>على جدث للعلم ضم بـ (ايكرار)<br/>         أبى سالم أكرم بعنصر أبرار<br/>         وخلق يفار منه نافح أعطار<br/>         يهنئك من نجله خلف أخيار<br/>         ذكى أصيل البحث كشاف أغوار<br/>         عادة ملحوظا بتنقيح أفكار<br/>         يحلى بانصاف وتحقيق أنظار<br/>         ولا سيما امتثال مآثور آثار<br/>         بجدك عن تذكير مثلى واذكارى<br/>         فودك يقنى عن تكلف أعذار<br/>         محوطا بفضل الله من شر أغيار<br/>         عليك كما نم النسيم بأزهار</p> |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

ثم انه كان تولى قضاء (اكلو) وما اليه . بظهير حسنى . كما كان له  
 تحرير عزيزى بالتوقير والاحترام وقد كان صاحب الاستاذ محمد بن  
 العربى الادوزى حين سافر الى (الحمراء) اثر وفاة المولى الحسن وقبره فى  
 قبة سيدى عبد الرحمن ازاء قبر سيدى أحمد اضارصور .

الثاني والعشرون - محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن المذكور قبله

الثالث والعشرون - الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابنه ايضا

هذان سنفردهما بترجمة مستقلة لكونهما ممن دخل في شرطنا -  
لانهما من اتباع الشيخ الالفى .

الرابع والعشرون - عبد الله بن ابراهيم الابن الثالث لابي سالم

قال فيه الايكرارى (ومنهم سيدى عبد الله بن ابراهيم له حظ في العلم  
لزم دار أبيه لزوم الظل للجرم لا يكتب لاحد ولا على أحد الا الحروز .  
ففى يده شفاء . وهو ذو بركة ونقية . شغله الاجباح فى الدوار . لا يعرف  
طريق سوق ولا موسم . حتى فارق الدنيا قبل ١٢٩٤ هـ )

الخامس والعشرون - محمد بن عبد الله بن ابراهيم

ابن المذكور قبله ذكره الايكرارى بنجاجة وقال انه مقتول  
بيد الاعراب حين نهبوا (ايكرار) فى رمضان ١٣٣٢ هـ ) وذكر غيره ان ذلك  
فى نحو ٢٨ رمضان وكان من أصحاب الشيخ الالفى . وكان ذا تودة فى  
كل أموره . قدمه أهل قريته مقدما . وأخبرت انه لم يأخذ من العلم الا  
قليلا . مع سمعته الحسنة بين أهله الى الآن ثم اخبرنى سيدى محمد بن  
عثمان أنه قرأ كثيرا من محررات يده فى التوثيق . وعبارته مستقيمة  
وتوثيقه جيد . وخطه مقبول . وقد تهاب بالتصوف الالفى حتى صار ابريزا

السادس والعشرون - الحسن بن ابراهيم الايكرارى

قرأ على علامة زمانه سيدى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أضرأصور  
ثم سافر لـ (مراكش) فتم فيه ما تعلق به غرضه . فرجع فشارط فى  
مدرسة (رسموكة) ثم استقر فى الدار مطلقا أعزب الى عام ١٣٠٤ هـ فتزوج  
زوجة أخيه المرحوم سيدى عبد الله . فلم يلبث أن مات فى العام . ولم  
يعقب لاولدا ولا ثناء حسنا انتهى مقاله فيه المؤرخ الايكرارى . ومدرسة  
( رسموكة ) هى مدرسة ( دودرار )

هؤلاء الاربعة هم العلماء من أبناء أبى سالم . وهناك اخوهم محمد  
مقدم الزاوية توفى ١٣٠٩ هـ .

## السابع والعشرون - محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

أخو أبي سالم المتقدم قال فيه الايثرارى ( ومنهم سيدى محمد ابن محمد بن عبد الرحمن . كان رحمه الله فقيها حليما صبورا حيا لا هينا لينا قرا فى مدرسة (سيدى يعقوب) - بايلاىن - تركه أبوه يتيما فنشأ عند سيدى ابراهيم بن على وترك متروك أبيه عند عمه سيدى محمد بن عبد الرحمن . فلما قضى نهمته تزوج بنت عمه . سيدى محمد ابن عبد الرحمن . جدتنا فظمة فى أواخر شوال عام ١٢٣٩ هـ وكانت من النساء الصالحات العابدات توفيت قرب التسعين أو بعدها أو قبل تمام القرن بعد وفاة جدنا هذا فى أواخر ١٢٧٩ هـ فلما أراد الرجوع لبلده . قال لشيخه أردت ياسيدى أن تعلمنى وفقا اتعيش به . وكان شيخه ذلك عارفا بالأوقاف فقال ائتنى بـ (الدردير) (١) فلما أتاه به فتحه . وقال له أضرب الكد فى هذه الحمراء ليخدمك الانس وأما الجن فلا ربح معه وكان زوارا للصالحين . وهو صاحب القصة مع سيدى أحمد بن داود المتقدم الذكر الذى سلبه النيمكيدشتى ومن لينه أنه لا يخاطب عبده بلخير . الا بـ : (يا دد) بلخير . وكان هذا عبدا صالحا تقيا نقيا أدى حق سيده الأعلى والادنى فحصل له الاجر مرتين . فقد أعتقه وتأخر موته الى قرب ١٢٩٥ هـ ويمازحه كثيرا بقوله : أنت حر فى الليل . عبد فى النهار .

ومن حيله أنه نزل فى (السهب) فى (الساحل) ليقيم مالا فأباه واحد من الورثة . فقال لهم والله لا أرضاه حتى يجوز بو ازوركن - حلف معروف عندهم - فقال له سيدى محمد بررت فى يمينك . وأنا بو ازوركن أى ذو الوان مختلفة وقد كان هناك حنّيبيل مخطط ، فأذن الرجل فقسم لهم . وكان يقول المطالب سيدى أحمد بوعلال ، وكان صفيه ان كد الحلال لا يقدر الا على نعل واحدة ، تلبسها رجلا ثم تعقبها الاخرى متى حفيت .

ومن نظره للمال أنه جلس معه يوما بقم المسجد يتحدثان فقال له انى لا آمن على نفسى العام ؛ تدبرت . فوجدتنى متهنّا من الكلف حرثا وحصادا واداما وصوفا ، كل ذلك موجود . ووجد من يناوله وأنا أفرغ القلب من هم الدنيا فقد اجتمعت أسبابها اولادا وعبيدا وبهائم وبورا وساقية . والدنيا لا يمكن أن تترك احدا صافى الذهن . ولعل الاجل قريب فلم يمض الا شهر فمرض فمات  
ولذى اللب فى الامور ارتياء

(١) شرح على مختصر خليل . نبهنا عليه لان بعض ابناء اليوم يجهلون ذلك

## ثم ذكر حكاية عائلية محضه

أقول اننى وقفت بين فتاو للحسن بن الطيفور الساموكنى على كلام يرد به على هذا الاستاذ ، ووصفه بقوله الم رابط الخير القمر النير . وذلك فى أثناء فتوى أجاب بها الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى . فوق المترجم تحته ما أجاب به العلامة أعلاه صحيح ، ومكاو حه شحافاه (١) ان البغاة بأرضنا يستنسر . قيده محمد بن محمد التومانارى - والايتكراريون لا يزالون يحافظون أحيانا على النسبة الأصلية لقرى (تازروالت) - فكتب ابن الطيفور على هذا الكلام الذى لا يفهم بعد ما أجاب ابن ابراهيم بما يفسر قولهم ( ان البغاث بأرضنا يستنسر ) . ومقصودنا نحن بذكر مثل هذه المرادة أن نعلم أن المترجم يدخل نفسه فى تلك الخلبة المتعاركة فى تلك الجهة اذ ذاك . كابن الطيفور . وابن ابراهيم الساموكنى . وأبى سالم وأضارصور الايتكرارين . وأحمد بن ابراهيم السملالى الساحلى . ومحمد بن يدير . وما منهم الا فحل لا يقذع أنفه . فدل ذلك على ما لسيدى محمد من الظهور بينهم . وشيخه الذى أخذ عنه فى المدرسة اليعقوبية ، هو الاستاذ سيدى على بن سعيد . وقد ذكر مع أهله فى (القسم الرابع) فى ترجمة سيدى الحاج عبد الحميد .

وأما أحمد بن داود التملى المذكور ، فقد تقدم أيضا فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجشتى وهو الذى ألف بسببه الجشتى مؤلفا ضد أبى العباس التيمكيدشتى والجميع فى ( الجزء السادس ) وولادة المترجم كانت قبل ١٢١٤ هـ .

## الثامن والعشرون : محمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . قال فيه الايتكرارى ومن أولاده الفقيه النزيه الربانى ، الصفى الابى سيدى محمد بن محمد . قرأ بـ (تيمكيدشت) وكان لا يستقر بمكان . سكن فى ( عوينة بنى بلال ) ثم فى (حاجة) بمدرسة يقال لها ( ايفرض أوطاها ) ثم فى (الصويرة) ، وفيها مات ١٣٢١ هـ .

أقول اننى قد وقفت له على رسالة كتبها الى فقيه حاجة اذ ذاك وصالحها سيدى محمد الامغارى نصها بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

( ..... ) على الفقيه البركة الحامل لواء الشريعة والحقيقة . وامام



التيجانية المشهورة الطريقة . أبى عبد الله سيدى محمد نيت أومفار .  
أفضل السلام وأطيب التحية والبركة . ما دار الفلك ودامت له حركة  
وعلى من الى سيدى . لا أخص منهم أحدا . ولا أحصى منهم عددا .

وبعد : فقد وصلتني رسالة سيدى الفقيه الاجل المرتضى . فتلقيتها  
بعين الرضا . وتحتوى على نشر بديع . وشعر مليح . وخطاب كأنه المن  
والسلوى . فقضيت العجب من فصاحة قلمكم . وبلاغة عباراتكم . ولو كان  
لى فى الشعر ملكة . لاجبت سيدى بمثل ما خاطبنى به . ولكننى قصير عن  
مطاوله النجم . وأما ما طلبه منى سيدى فعلى الرأس والعين . فأننى سأرد  
على مقام سيدى بعد العيد ان شاء الله . وأما الكتاب المستعار منكم . فها هو  
بيد الحامل مع ما تيسر من هدية . المطلوب من كرم سيدى أن يتقبلها على  
قلتها . واسلم على الاولاد النجباء والسلام . محمد بن محمد بن محمد  
الايكرارى السوسى ) .

كنت ظفرت بهذا الاثر . ولكننى لم أكن أعرف كاتبه حتى قرأت  
ترجمة هذا فى (الروضة) وفيها أنه كان فى (حاجة) فعلمت أنه هو صاحبها  
ثم وقفت على ظهير حسنى فى توقيره يوجد عند أهله . ولم ننقله حين أمكن  
لنا ذلك . وكم عندهم من ظواهر فرطنا فى نقلها للتاريخ .

التاسع والعشرون : الهاشم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

تقدم والده محمد بن محمد بن عبد الرحمن . وانما تأخر ولم يكن اذا  
والده لاننا لم نقف عليه حتى كتبنا كل ماتقدم .

مشيختها

لم نستحضر عن أخذ القراءان . وأما العلم فالاتيان

(١) الاستاذ الايكرارى المؤرخ . فبه ترقى فى البدايات حتى شدا

وظهرت نجابته . ثم قدر عليه أن فتك بطالب فى المدرسة . فخرج منها  
خائفا يترقب . فطلق كل (سوس) خوفا على فخارته أن تتحطم - كما يقول  
الشاعر .

ب - الحسن بن محمد نيت بيهي التلستى

لقى عنده عصاه فى مدرسة (تالست) بقبيلة (متوكة) فصار يستتم  
عنده حتى اكتفى ثم صدر من مدرسة مجازا بما نصه

( أما بعد فقد طلب مني الاخ في الله تعالى سيدى الهاشمى بن محمد من اولاد سيدى عبد الرحمن الايثرارى بـ (سوس) الاقصى أن أجزه فيما سمعه عنا من العلوم المروية عن الاشياخ رضى الله عنهم . فأجزته مستعينا بالله . تنشيطا لهمته . اجازة مطلقة فى جميع تلك العلوم المتداولة بين الاقران فقها ونحوا وحديثا وتفسيرا . وأصولا . وفروعا وبيانا ومنطقا وعروضا وتنجيما وحسابا وفرائض بشرطه المعتبر عند أهل هذا الشأن من تقوى الله العظيم . وقول لأدرى فيما لا يدري . وأوصيه بلزوم السنة . والارشاد والصبر . والنصح لكل مسلم . وبالمحافظة على الصلوات . وبوعظ الاخوان وتنبيههم . وتذكيرهم برفق ولين . وأدب وتواضع وخدمة لربه وفى الحديث الشريف الخلق عيال الله وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعِياله . سده الله ووقفه وثبته . وأصلح بالاخلاص لوجه الله أعمالنا وأعماله . آمين فى فاتح ربيع الثانى عام ١٣٢٧ هـ . الحسين بن محمد التالستى النيفى )

انتهت الاجازة من هذا الاستاذ الجليل الذى سيأتى ان شاء الله فى ( القسم الخامس )

### نتف من اخباره

أخبرنى الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن موقت الجامع الكبير بـ (البيضاء) أن المترجم كان شارط حينا فى مدرسة بـ (رأس الوادى) لأن مقدم الزاوية التامكروتية سيدى عبد السلام الناصرى أرسل الى سيدى الحسين يتطلب منه استاذاً لتلك (المدرسة) فأرسله اليه ثم اتصل بعد بمجلس ذلك الناصرى . فلأزمه ما شاء الله . ومما وقع له يوما فى مجلسه أنه جرى ذكر (هر) المعلوم بلفظ الشلحة . ف قيل ما يسمى بالعربية . فبادر المترجم قائلا انه (الدغدغة) بعينها وذلك مما يدل على أنه مطلع على اللغة . ثم انه تولى خطة العدالة فى محكمة القاضى الحاج العربى الرحمانى . قاضى (رحمانه) فسكن (الحمراء) وقد كان فيها ١٣٣٠ هـ حين احتلها الامير ابو العباس الهيبه وهو الذى وقف للاستاذين الايثرارى وأوعابو حتى تخلصا من نكبة (مراكش) يومذاك

ثم ان مرضا خفيفا اعتراه . فالتحق به بالملأ الاعلى نحو ١٣٤١ هـ هكذا ألقى الى الفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن ما يعرفه عنه بعد ما كنت لم أقف الا على الاجازة المتقدمة حوله فقط . وقد وصفه بأنه فقيه اديب طلى الحديث . ممتع المجالسة . رحمه الله .

## الثلاثون محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله . وهو المؤرخ الايكرارى الذى يتردد ذكره كثيرا  
فى مسمع القارىء فى هذا الكتاب .

المؤرخ سيدى محمد بن أحمد من أكابر علماء هذا العصر فى (آزغار)  
ومن أمثال المتولين للافتاء والقبول والرد فى المباحثات العلمية على اختلافها .  
فقد طال به العمر حتى نال صيتا كبيرا . وحتى تأتى له أن يكتب فى غالب  
معاصريه الذين درجوا بين يديه . فكان يعلن بلا مجمعة كل ما يعرفه عنهم  
من غير موارد ولا ثورية . ولا تطلب معذرة . سالكا فى ذلك مسلك عدد من  
المؤرخين يرون أن ذلك من تمام النصيحة . وان المؤرخ ان خلا كلامه من  
ذلك فانما هو قلب للحقائق ونسج لاثواب الزور . وذلك من أول يوم ديدن  
المحدثين . حتى سموا ذلك علم التعديل والتجريح لا يكبرون أن يعلنوا  
ما يعرفونه فى مقام أى انسان . كلما انسوا منه خطرة غير محمودة تحقيقا  
أو ظنا . خدمة للحديث وذبا عن منهل الشريعة . لئلا يرتقيه من يآلف أن  
يكرع فى غير الماء الصافى ثم بعد ان تميزت الاحاديث . ولم يبق مما كان  
حافزا للمحدثين باق . اختار غالب المؤرخين محدثين وغيرهم ان يتمشوا فى  
جلوة الهنات بمقدار . وأن يستروا العورات غالبا . الا فى موقف يضطرون  
فيه الى مخالفة ذلك ان اقتضاه داع خاص . فلم يزل ذلك يكشف حتى نسي  
الانتقاد فى التاريخ فصار كله - الا تحلة للمقسم - شهادة حسنة لكل  
من جرى ذكره فى كتب التاريخ . وان كان فى مسلاخ مسيلمة والحجاج  
وسجاح . وعلى هذه الوثيرة كتب غالب تواريخ الاسلام من القرن الخامس  
الى الآن . ولكن يوجد فينة بعد فينة من يهتكون هذا السجف . فيرجع الى  
ديدن المؤرخين الاولين . فيكتب كتابة نزيهة تكون كالمصورة . لا تكاد تغادر  
حسنا أو قبيحا . حتى أفرط بعضهم . فصار مولعا بالعيوب وحدها . حتى  
انه ليتطلبها بالمنقاش . ولعل ما ذكره عن الذهبى والعسقلانى والسخاوى  
والزيانى كان بعضه من هذا الافراط . ولذلك تصدى مثل ابن السبكي  
والسيوطى والكنسوسى وأمثالهم للرد على معاصريهم ممن يسلكون هذا  
المسلك الذى فيه كثير من الشطط ان لم يصاحبه أدب التعبير

والمؤرخ صاحبنا ممن سلك فى كتابه (روضة الافنان فى تاريخ الاعيان)  
مسلك المحدثين . وربما وقع منه بعض افراط لانه لم يكن يعذر بعض الناس  
او كان يجهلهم فيقول ما يسنح له ظنا أو وهما . ولكنه مع ذلك كله لا يقدر  
أحد الا ان يعلن أنه لا يقصد الا ما يقصده المحدثون . وكثيرا ما يصرح بذلك

فى كتابه المذكور • فان كان يوجه اليه لوم • فيكفيه أنه فى صف العسقلانى  
والسغاوى والذهبى والزىانى (وحسن اولئك رفيقا) •

المؤرخ الايكرارى جريء ورب الكعبة مصرح غاية الصراحة بكل  
ما يعرفه كيفما هو فان دل ذلك على شئ فانه يدل على شجاعة أدبية  
يحرمها كثيرون من المؤرخين • فيكون كتابهم كله قطعة واحدة من الاحترامات  
الزائدة التى تضيع معها الحقائق • وهذه الشجاعة وحدها كافية فى تكوين  
مجد مؤثر لمؤرخنا • ثم لا يدل ذلك على أنه مصيب فى كل ما قال غاية الاصابة  
ولا على أنه مخطئ فى الكل غاية الخطأ • فكل كلام فيه مقبول ومردود • الا  
كلام الله • وكلام رسوله •

المؤرخ الايكرارى فتح بكتابه حول معاصريه بابا جديدا الى الحركة  
حول احياء تاريخ (سوس) ثم انه فى كتابته غير جامد • لانه يتعالى بكل  
مناسبة الى النكت الادبية وكيف يتسرب الجمود الى من خالطت بشاشة  
الادب وفكاهته خلده • ثم انه بذلك قلب الطريقة السوسية التى جرى عليها  
من قبله من مؤرخى رجال (سوس) رأسا على عقب • حين اعتنى بنواح لم يكن  
من قبله يعتنى بها • كالادبيات وادراج كل ما سنج من مثل أو بيت نادر •  
او حكاية تشرح الصدر • ولاعتناء بالرؤساء • على حين أن سلفه من مؤرخى  
(سوس) لا يكتبون الا كتابة جافة صوفية بحثة لاتحس منها حياة أدبية ركزا  
ولا تلمس منها لمتعة قلبية أثرا • وهم معذورون لانهم ليسوا فى مثل محيط  
الاستاذ الايكرارى • وهل يتمشى الانسان الا بسير بيئته ؟

فليعلم التاريخ هذه الحقائق عن مؤرخنا الايكرارى فهي واقعة بسلا  
ريب • لا يجدها الا أعمى البصرة • أكمه القلب • ممن يعسفون واجو مصح  
مشرق الشمس • ثم لا يدل اعلاننا هذا على اننا نتلقى كل صنيعه بكلتا اليدين  
فاننا لسنا هناك • بل تقبل ونرد • ونعرف وننكر • وانما ساءنا ان يقابل  
هذا الصنيع بعدم الانصاف • فأردنا أن نعلن ما عندنا ( ليهلك من هلك عن  
بينه ويحيى من يحيى عن بينة ) وقد اتفق لى أن اختصرت كتابه لعدم من  
ينسخه لى اذذاك (١) فحاولت جهدى تلطيف العبارة فى تراجم العلماء على  
الاقل وأما فى تراجم الرؤساء فانهم معلنون للظلم • راضون بوصفه  
فلا حرج ان بقيت عنهم حقائق بارزة فى تراجمهم • كما هى • ليرتدع بذلك  
آخرون وليعتبروا • وهل يكتب التاريخ الا للاعتبار ؟

عائلتى الخاصة

كان والده أحمد بن محمد غير عالم ، بعد ما كان ارتحل الى الاستاذ

(١) وقد سميته ( طاقة ريحان من روضة الافنان )



سیدی احمد اوجمل فی المدرسة (العمریة) الهشتوکیة ولكن لم یکتب له شیء من العلوم ، وانما کان له حفظ القرآن • ثم كانت له جولات بین أحبائه یصلونه فیها بما تیسر ، ولم یقدر له أن یرث من تراث أهله وآبائه • فكان یسمى ( الرفاک ) ولكنه وان حرم ذلك ، فلم یحرم مصاحبة العلماء فقد كانت له صحبة تامة بالاستاذ الشیخ سیدی الحاج الحسین الافرانی ، ولذلك اعتنى هذا الافرانی بالتعزیه فی أحمد حین توفی وفي ترجمة الافرانی فی (الجزء الرابع) ما دار بینهما من نظم علی حرف النون ، ثم ان أحمد وان لم یرزق هو فی نفسه حظا من المعارف ، فقد أخرج الله من ضئضئه علما جما وكفی بذلك فخرا ونعمة وافیه •

نعم الاله علی العباد کثیرة واجلهن نجابة الاولاد

فقد رزق المترجم والمدنی وأبا بکر واسماعیل ، ثم بعض اولادهم • والکل علماء مشاهیر • ولا یزال ذلك متنامیا الى الآن • وقد توفی فی ذی القعدة ١٣٢٦ وولد ١٢٤٣ هـ • وقد کان من المقلین • و بین یدی هذا الوالد الذی حرم حظه بین أهله من تراث آبائه نشأ المترجم واخوته ولا ریب أن کل من یقدر قدر العلم ثم یحرمه • فانه سیحرص کل الحرص علی أن یرى فی اولاده ما لم یره فی نفسه • وهذا سر انکشاف الستر من هذه الدار عن علماء عدة • وهیهات أن یمل بكل اولاده الى القراءة الا من زهد فی مزاولتهم لشؤون داره • وكفی بذلك عزوف همة وسمو نبیل وكثیر من الناس یقولون فی اولاده فلان ( الرفاکی ) ولكن رأیت أهله یكرهون تلك النسبة ویحبون أن یقال فلان الايثراری • فنزلنا عند ذوقهم • فاستبدل الرفاکی بالايثراری فی کل ما كنت کتبه قبل • وفي کل ما أمکن لی • الا أن اتفق فی قافية • فحینئذ لا یمكن لی استبداله •

## منشأ المؤلف

ذكر أن والده اقترن بوالدته کریمة الاستاذ أبی سالم المذكور فی صفر ١٢٧٨ هـ ثم کان أول مولود لهما قال وربما تكون ولادتی فی آخر (١٢٧٩ هـ) أو فی أول التي بعدها ثم انه بعد أن بلغ مبلغ المکتب انتظمت دراسته القرآنية • ثم العلمية بانتظام وقد تأهل للنجابة بما کتب له من المرتبة السماء بالهمة القعما •

## أساتذته فی القرآن

(١) أحمد المجوطی الساحلی • الرجل الصوفی الکبیر القدر • من اصحاب

الشيخ سيدى سعيد المدري • وقد كان ذا قدم راسخة فى المجاهدة • متأثرا  
بالشيخ المذكور • حتى اننى وقفت على بطاقة أرسلها الاستاذ ابن مسعود  
المدري الى الفقيه سيدى ابراهيم كزور المستوطن بـ (الساحل) يأمره فيها  
أن يجتمع بسيدى أحمد هذا • فيقيد عنه من أخبار سيدى سعيد ومذاكراته  
وذلك حين كان يشتغل بجمع أخباره • كما مر ذلك فى (القسم الثالث) وما  
ذلك الا لعلم الاستاذ مكانة سيدى أحمد فى التثبيت • وقد ذكره الايكرارى  
فوصفه بأنه طالب جليل تقى نقى قال وهو الذى بدأ لى حروف الهجاء  
توفى ١١ - ٦ - ١٣٤٧ هـ وكان سيدى أحمد يشارط أحيانا • فمما شارط  
فيه مسجد (ايكرار) وهناك افتتح عليه المترجم • كما ذكره • وكان من  
الصوفية المخبئين الابرار • المهجدين الصوامين الذين يمشون على الارض  
هونا • ثم عجز فى آخر عمره • فبقى فى داره يرد عليه اخوانه الفقراء  
حتى لحق بربه • وله ولد لايزال حيا ١٣٨٠ هـ له أحوال غير منضبطة • مع  
استحضار غريب •

وأصل سيدى أحمد بن ابراهيم من قرية (تيرسان) من (أدبجمان) بـ (بعقيلة)  
أخذ عن أحمد النجار ولازمه سبع سنين وعن أساتذة فى (جباله) وقد أتقن  
القراءات السبع • عمر كثيرا • حتى استوفى ١١٣ سنة • وقد قال لى  
ولده : انه توفى ليلة ١٤ من جمادى الثانية • وهو مخالف لى عند الايكرارى

(٢) المدنى البوكرفاوى البعمرانى من شرفاء (بوكرفا) لم أعرف  
عنه كثيرا الا أنه كان شارط ما شاء الله فى قرية (ايكرار) فهناك أخذ عنه  
المترجم من حزب (عم) الى أن ختم عليه ثلاثا ، وهو أيضا استاذ سيدى  
الحاج ابراهيم التازاروالتى وهو الذى استخلفه هناك ولا أدري الآن  
فى أى وقت توفى سيدى المدنى هذا ، وهو شيخ كل أتراب مترجمنا  
وكان ذا همة •

(٣) سيدى الحاج ابراهيم العروسى التازاروالتى • أخذ عنه المترجم قليلا  
كما كان يذكره سيدى الحاج ابراهيم مرارا • وكان المترجم يكرمه دائما من  
أجل ذلك • وان لم يجز له ذكر فى ترجمته لنفسه حين كان يذكر أساتذته  
فى القراءان وذلك كائن بلا ريب • وفى (القسم الرابع) ترجمة لسيدى  
الحاج ابراهيم لانه من أكابر أصحاب الشيخ الالفى

(٤) سيدى بلقاسم البوكرفاوى • ذكره المترجم • وقال انه اتصل به  
سنة ١٢٩٣ هـ بعد وفاة والدته اثر اسوداد الدنيا فى عينه فاخذ عنه  
حرف قالون • فى المدرسة (الوكاكية) ثم اننى لا أعرف عن سيدى بلقاسم  
غير هذا • وهو وسيدى المدنى من شرفاء (بوكرفا) المذكور بعضهم فى غير

هذا المكان من هذا الكتاب

٥) سيدى محمد الخنبوبى - والحناييب من (المصدر) - قال المترجم  
اتممت عليه فى (تزييت) من آخر ١٢٩٤ هـ الى ١٢٩٥ هـ ختمتين من  
حرف المكى . ولا أعرف الآن عن هذا الاستاذ شيئاً (ثم علمت عنه أنه عالم)  
ومن القراء الكبار ولعله توفى قبل ١٣٠٠ هـ ولهؤلاء الشرفاء الخنبوبيين  
مكان آخر فى هذا الكتاب ان شاء الله .

هؤلاء الخمسة من نعرف أنهم أساتذة مترجمنا الجليل ومؤرخنا  
أصابع بما يعرف . والقوال للكلام الذى يراه حقاً

### أساتذته فى المعارف

١) سيدى البشير التادارتى الوجانى من اليعقوبيين الادوزيين وقد  
تقدم فى (القسم الثانى) بين أهله - ذكر المترجم أنه التحق به سنة ١٢٩٥ هـ  
والناس اذ ذاك مستنون عجاف (١) فأتوا الى سمط ممدود . وعلم  
منشور . فطرد عنه السغب . وفتح له باب المعارف . بافتتاح (الاجرومية)  
قال وأنا اذ ذاك مراهق وقد شاهدت امارات البلوغ أوائل ١٢٩٦ هـ فبقى  
هناك سنتين . يتدرج فى (الرسالة) لابن أبى زيد . و (الالفية) فى هذه المرة  
ثم راجعه مرة أخرى فى مسغبة (١٢٩٩ هـ) الى أواخر شوال ١٣٠١ هـ

٢) سيدى مسعود المعدرى للعلامة الشهير المتقدم قال المترجم  
(التحقت بالمدرسة (البونعمانية) سنة ١٢٩٨ هـ فأخذت هناك (الالفية)  
و (ابن عاشر) فاستبصرت . وقد ذكر فى محل آخر انه انتفع من هناك كثيراً  
وانه واظب أتم المواظبة على الانصبه . فلم يفته الا قليل جداً .

٣) سيدى محمد بن العربى الادوزى - قد مرت ترجمته الحافلة فى  
(القسم الثالث) - وذكر المترجم انه التحق به أواخر شوال ١٣٠١ هـ فبقى  
هناك عامين .

٤) سيدى عبد العزيز الادوزى - وقد مرت أيضاً ترجمته بين أهله  
(القسم الثالث) قال المترجم التحقت به أول محرم ١٣٠٤ هـ وهو اذ ذاك  
فى مدرسة (دودرار) الرسموكية . فأقبلنا على الدراسة بالجد وكذا (٢٨)  
طالباً نتناوب على السرد والمطالعة على العادة الى أواخر ١٣٠٥ هـ فانتقلنا مع

١) أسنت الناس أصابتهم السنة وعجاف ضعاف قال  
عمرو الذى هشم الشريد لقومه وعمو بمكة مستنون عجاف

الاستاذ الى مدرسة (سيدى بعللى) فلامناه هناك الى: ١٧ - ١١ - (١٣٠٧)

(٥) ابراهيم بيريمان الساحلى قال فى ترجمته تلميذه المترجم

ومنهم شيخنا أبو سالم سيدى ابراهيم أبو الجمال بـ (تيفانيمين)  
كان آية فى علم الحساب يقصده الطلبة من كل ناحية فى العواشر  
فينواضع لهم ، وله حسن الخلق قرأ فى (أدوز) وفيه ملا حقيته . قرأت  
عليه ( السلم ) فى رمضان عام ١٣٠٣ هـ فى مسجد ( لمست ) توفى رحمه  
الله بعد ١٣٢٠ هـ

أقول لم استحضر الآن ما أزيده على ما قاله المؤرخ ، الا أن ابن  
مسعود كان ممن أخذ عن ابراهيم أيضا . وهو صنو سيدى عمر الايغزيبى  
فى اتقان الحساب .

(٦) محمد بن ابراهيم الهرواشى البعمرانى ، الوكاكى . توجد ترجمته  
بين علماء أهله الوكاكين . قال المترجم حين ذكر ترجمته قرأت عليه  
فى الساحل عام ١٣٠١ هـ (الخزرجية) و ( المقنع ) فهو الذى فتح بصيرتى  
فيهما . وقرأت عليه الميراث ، فى ( ايسك ) .

هؤلاء الستة هم الذين ذكرهم المترجم أساتذة له وقد كان رحل  
سنة . اذ كان يأخذ من أبى فارس الادوزى الى (غيفاية) بالحوز قصد ان  
يأخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عمر الفيفايى علم (الهيئة) وذلك باذن  
من شيخه أبى فارس لانه لقي الفيفايى حين جاء مع مولاى الحسن فى احدى  
رحلاته . فرأى منه علما جما فى (الهيئة) . فأرسل سبعة من تلاميذه  
قائلا لهم تعلموا ذلك . وعلموه لنا . ولكن الفيفايى اعتذر بأنه مشغول  
بالكلف المخزنية . فرجع المترجم مع أصحابه بخفى حنين . وقد كان سيدى  
المحفوظ الادوزى . وسيدى مبارك البعقيل من السبعة .

### إجازته من أساتذته

وقفنا من ذلك على ما أجاز به أستاذاه ابن العربى . وأبو فارس  
الادوزيان . ونص ذلك :

( حمله الاحب الاعز عندنا المرابط الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن  
محمد التودانارى اصالة الايكرارى وطننا طلب منا الاجازة على عادة  
الامائل أمثاله . فأجزناه بحسن طويته وخلوص طينته فى كل ما لنا معه  
مشاركة وما له مع غيرنا مذاكرة ومدارسة اجازة شاملة واذا عاملا .  
كما لنا من أشياخنا رحمهم الله تعالى ذلك . فليشر ما طوته درايته . وجمعه



فراءته ودراسته لمن له رغبة في الدراية • قاصدا بذلك وجه الله • والقرب  
به اليه تعالى وذلك بعد التثبت فيما رأى والركون الى الله فيما درى •  
وان توقف أفصح بلا أدري فانه جنة واقية • واستودعه الله الذي لاتضيع  
ودائعه • فانه يحفظه ونسأله ذكرى عند تمام دروسه بما نجد له بركة •  
أسبل الله علينا وعليه مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في السكون  
والحركة • والسلام •

في ربيع الاول سنة ١٣٠٨ هـ الضعيف محمد بن العربي بن  
ابراهيم الادوزي • لطف الله به ءامين )

### الآخري

ومع المجيز أعلاه في الاجازة للمجاز له لفظا ومعنى • اجازة مطلقة في  
جميع ماقرأناه عن أشياخنا رحمهم الله ورضي عنهم • من المقروءات والمسموعات  
والمرويات • بشرطها المقرر • وقيدھا المعتبر • وعليه بتقوى الله الذي هو  
مالك الامر والدعاء لنا بخير الدارين • والسلامة من شرهما • وفقنا الله وایاه  
على مايجبه ويرضاه • وختم لنا بخير الدارين • والسلامة من شرهما •  
وفقنا الله وایاه على مايجبه ويرضاه • وختم لنا وله بالحسنى وزيادة • انه  
على ما يشاء قدير • وبالإجابة جدير • بأواخر ربيع النبوى عام ١٣٠٨ هـ  
عبد العزيز بن محمد الادوزي جبر الله صدعه )

\* \* \*

### مشارطاتي

- (١) مدرسة سيدى على بن سعيد (الاخصاصية-) قال هي باكورة  
مشارطاتي فاجتهدت وأكبت على تحصيل ما لم أحصله في الاخذ •
- (٢) مدرسة (تالعينت) أولا في شعبان ١٣١٣ هـ
- (٣) مدرسة ( سيدى على بن سعيد ) ثانيا في منتصف شعبان ١٣٢٠ هـ  
الى ١٥ صفر ١٣٢٦ هـ
- (٤) مدرسة ( ايت رخا ) قال فأكبت فيها على التدريس • وقد انتفعت  
منها ماديا بشئ كثير
- (٥) مدرسة (تالعينت) ثانيا (١٠) المحرم ١٣٣٢ هـ
- (٦) مدرسة ( سيدى على بن سعيد ) ثالثا في ١١ صفر ١٣٣٦ هـ
- (٧) مدرسة (تالعينت) ثالثا وهي آخر مشارطاته وقد ابطأ فيها

الى أن فارقها ١٣٥٦ هـ فلازم داره .

كان التدريس دائما ديدنه وما كان من الاساتذة الذين يميلون الى البطالة . وهو وان لم يكن من المدرسين الكبار الذين واتاهم السعد كسيدي مسعود وسيدي محمد بن العربي وسيدي عبد العزيز الذين يحلق حولهم عشرات فعشرات من الطلبة فانه ظاهر الاثر عيانا في الجماعات التي تأوى اليه . والقصد هو الافادة لا الكثرة . ( وام الصقر مقالات (١) نزور )

## مقدار مدار كما

للاستاذ الرفاكي باع طويل عريض من التطلع في فنون أخذها أحسن أخذ وكان مشاركا بين الاصول والبيان والفقه والعربية والتاريخ والادب . ولم تكن مشاركته في هذه الفنون على مساواة كما يظهر من آثاره فانه فقيه جيد مطلع محصل مستحضر يقبل ويرد . وقد أدته كثرة اعتنائه بالنصوص . الى أن لايقبل في كل مسألة الا النص الصريح . ثم يقف معه . ولا يتحلل . وان خالفه من عسى أن يخالفه . وله في ذلك مواقف كما أنه عربي جيد نحوي ماهر ثم أصولي . وان كان لا يروج كثيرا في مسائل الفن لانه لم يجد من يعتنى مثله بالاصول بعدما نبذ غالب معاصريه السوسيين ذلك الفن . ولذلك تراه في تاريخه يندد كثيرا بمن يجهل ذلك الفن وأمثاله كعلم البيان والمنطق وما اليهما من العلوم الرقيقة ( كما تسمى هذه الفنون البيان والاصول والمنطق عند علماء (جزولة) واما الادب فان فيه الاريجية والانفعال للادبيات فتري عباراته وان كانت عبارات فهمية بحتة . تلوح من ثناياها زهرات أدبية تدل على أن الرجل مكبر لهذا العلم . محب لدويته يدرك أنه من زينة الرجال في المحافل ونرى أن ذلك سرى اليه من أستاذه الاديب الكبير ابن العربي الادوزي . ولكن صوغه الادبي نشرا وشعرا كان دون ذوقه . كما تدل عليه آثاره الكثيرة . وقد رأيناه يحب مطارحة الادباء من معاصريه كابن مسعود وشيخه الادوزي . وأبي فارس . والشاعر ابي محمد الافراني . والطاهر والبشير الناصريين . والحبيب السكراذي . وأبي الحسن الالفى . وكان في كل مناسبة ينظم اليهم وينشر فيجيبونه . وقد ذكر أن بينه وبين سيدي الطاهر الناصري ما بوازي ستمائة بيت . ويتراءى لنا أن نشره أعلى . وهو على نمط النشر السائد

(١) أوله ( بغاث الطير أكثرها فراخا ) والقلت بفتح فسكون الهلاك ومقالات مفعال منه والتاء أصلية وليست الكلمة من القلي كما يظن وقد بقينا أزمانا على ذلك الغلط حتى أفادناه شيخنا البوزاكارني

فى القرون الوسطى فى أسجاع متناسقة مفصلا بأبيات مختارة وبأمثال كثيرة تنتشر من ذاكرة الاستاذ الواسعة وقد تتفق له فصول من ذلك عالية النفس ( حتى ان صاحبنا التطوانى السلوى اعجب بترسله يوم رأى بعض كلامه ) ولولوعه بالسجع تجده فى كتابه ( روضة الافنان ) كثيرا ما يعتنق لفة ربعة فى المنصوب المنون كما ان هناك من أمثال ذلك ما لا يخفى على لبيب وفى كتابه المذكور رغم كل ذلك قطع أدبية ممتعة ومن يعرف بيئة الاستاذ التى نشأ منها فانه يعذره كل المعذرة فى كل ما يترأى من هناك . ثم يوالى الشكر الجزيل عليه لاعتنائه بالادبيات وهناك نوع من الاشعار أولع بها الاستاذ تأثر فيها بطريقة الاديب احمد بن محمد ابن عبد السميع التاغاتينى صاحب القصيدة المشهورة المزوجة بين العربية والشلحية . وكثيرا ما يقصد الاستاذ بذلك النوع الاحماض وارسال النكتة . كما هو ديدن كبار الادباء الاريحيين قديما وحديثا كما له ولوع أيضا بالارجاز التى يلقيها على عواهنها من غير التنقيح الذى ينبغى من أمثاله .

ثم ان للاستاذ باعا حسنا فى الاطلاع على التاريخ الاسلامى والسوسى (خاصة) ومجمل الكلام على مدارك الاستاذ أنه فقيه مفت وهذا الوصف أبرز أوصافه . وقد اتقن النوازل ومارسها أزيد من خمسين سنة . تدريسا وافتاء وقضاء ثم له وراء هذا الوصف الاخذ بمرسنة . مشاركة فى الفنون المتداولة فى سوس وللعربية مكانة سامية فى مداركه

على أن هناك وصفا آخر كبيرا امتزج بحياة الاستاذ العلمية . وهو اتقان علم ( الهيئة ) فانه وافرادا فى أسرته الايكرارية اتقنوا ذلك الفن ودأبوا على دراسة علم الربع المجيب . والاسطرلاب وما اليهما وهم من دون كل السوسيين أزما أصحاب هذا الفن الرافعون لرايته . لا يشاركونهم فيه غيرهم الى الآن ١٣٥٨ هـ الا ان كان اليوم من أخذه أخذا جديدا . من القرويين بعد النظام حين اعتنى هناك بهذا الفن . فربما يوجد من بين النشء من يجاريهم فى الميدان كالاستاذ فى ( ترنيت ) سيدى احمد أوعامو الذى توسع فى هذا الفن على يد العلامة الفلكى سيدى محمد العلمى . ( ثم جاء الاستاذ سيدى محمد بن الباز أخيرا الذى أخذه عن العلامة سيدى محمد ابن عبد الرزاق المراكشى )

ثم ان هناك وراء هذه المدارك السامية التى فاز بها الاستاذ الرفاكي خلقه العلمى وهو تعالىه دائما الى الرتبة السماء فى محيطه مما يدير حوله هالة واسعة . لانه دائما ينتقد فيقبل ويرد . ولا يكبر أحدا أيضا كان عن ان يكون موضع قبوله ورده ولا ريب ان هذا ملاك عظمة الانسان العلمية فى مثل البيئة التى كان يعيش فيها . وكثير من الناس بله لا يقدر

الانسان العالم الا بقدر ما يتراى به من بين أقرانه . وما يعلنه عن نفسه  
وقد أوتى الاستاذ من هذا حظا وافرا عن جدارة . فكان عالما كبيرا . ففى  
أعين لم تكن تعرفه الا بذلك وأما المدركون للحقائق فانه يقدرونه قدره  
الحقيقى الذى كان فوق ذلك المقام

ومما يتعلق بأخلاق الاستاذ انصافه فيما يجهل فقد انشد يوما بين  
تلاميذه

ان الشبَاب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة  
فضم ميم مفسدة وكسر السين . فقال له أحد تلاميذه أوليس الأولى  
ان يقال مفسدة بفتح الميم والسين فاستحسن ذلك وفرح بالتنبيه على غلطه  
هذه نظرت اجمالية فيما نعلمه من مدارك الاستاذ ولعلنا وفقنا الى  
اظهاره كما هو عندنا نحن على الأقل لاننى احمل له بين جنبى اكبارا  
واحترافا زائدا واجلالا وهيبه . مذ زرته يوما فى داره نحو ١٣٤٠ هـ  
فرايته فى ابهة ووقار ولبسة شتائية فى حمارة القبط محافظة على ناموسه  
العلمى .

### انباء عن مختلفات

اقترن الاستاذ أولا بكريمة أستاذه سيدى البشير التادارتى فى شوال  
١٣١٠ هـ بنت بنت أستاذه ابن العربى الادوزى . وقد ذكر أنه كتب  
اليه حين خاطبها رسالة . فوقع له الاستاذ أسفلها

فى العلم والتقوى ينافس الفتى فى بنته أو اخته أمضى والسلام

قال ثم لما توفيت ١٤ - ١ - ١٣٢١ هـ تزوج صفية بنت أستاذه  
الشيخ الادوزى سنة ١٣٢٢ هـ وهى الاولى الى أن توفيت . ثم اختها حبيبة  
الى أن توفيت أيضا ١٣٥٥ هـ وهاتان أعقبنا للاستاذ . وأنجبنا له فابراهيم  
ونفيسة من الاولى . وأحمد والعربى وعبد الرحمن وبنات من الثانية

وكان منشأ الاستاذ من قرية (ايكرار) بـ (أكلو) ثم طاب له أن  
يستقر فى (تالعينت) حين كان مشارطا فيها . ومنطويا الى رؤسائها . وقد  
بنى داره هنالك سنة ١٣١٩ هـ فلاقى كل عناية من الرؤساء الجرارين

ولكنه لايزال يتردد الى قريته الاصلية فى أوقات من العام فى أوقات  
الحرارة . يصطاف أولاده هناك . وقد ساق فصلا فى ذلك فى ترجمته لنفسه  
وفد اختصرتها فى كتابى (طاقة ربحان من روضة الافنان) وهو الكتيب  
الذى اختصرت به كتابه المذكور . وهذبتة . وخففت فيه من لهجته ومن لدعائه .



وهاك هذا الفصل الذى ذكرته قال وهو يذكر تنقلاته فى المشاركة  
 ( فراجعت (التاليعينية) حيث كنت الى الآن وقد كسرت  
 عصا التسيار وقصرت نظرى على عاصمة (بنى جرار) وقد طلقت الموطن  
 الاول بـ (ايكرار) فان طاب الزمن وأمنت من الفتن وازهر فصل  
 الربيع وتطاردت الفقايع على الغدران أرسلت العيال لياخذوا حظهم  
 من جنى الثمار ولطيف الفاكهة . والجولان فى تلك الرباع الفسيحة .  
 فان هبت ريح الجنوب واكفهرت السماء وعبست الغبراء . اقلعنا بهم الى  
 حمى (تاليعنت) المنيع . مجاورين لهؤلاء الكرماء فحمدنا السكنى والترحال  
 واسترغدنا العيش فى كل الاحوال ) اهـ

وكان الاستاذ قبل ان تنتظم العدلية قبل ١٣٤٤ هـ من الفقهاء الذين  
 يحكمون فى النوازل فيفصلونها . وممن يقبلون ويدبرون فى ميادين الافتاء  
 مع اشتغاله بالتدريس . وكان منذ القى رحله فى (تاليعنت) مصباح مجالس  
 الرؤساء هنالك وفقهه حضرتهم أو أحد فقهاؤها على الاقل لانهم  
 يتعددون غالبا لان هناك السادة الحبيب السكرادى ومحمد بن عجيل  
 الفرمى . والحسن السنطيل وغيرهم

حكى لى بعض الطلبة أنه ورد على الاستاذ يقصد الاخذ عنه . قال ففى  
 اليوم الثانى بينما الاستاذ يدرس اذا برسول القائد فقام الاستاذ مبادرا  
 وترك الدرس . قال فذهبت حين رأيت منه ذلك . ظن الحاكي ذلك عيبا فى  
 الاستاذ . ولعل له عذرا . والمرء فقيه نفسه ومثل الاستاذ الذى كان  
 يعرف كيف توكل الكتف لابد ان يدارى وان يراعى وان يتمشى مع الزمان .  
 فيدور معه كيفما دار . ومن الامثال السائرة ائيد التى لا تقدر ان تقطعها  
 فقبلها وقد قال الشاعر

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت فى دار المداواة  
 من يدر دارى ومن لم يدر سوف يبرى عما قليل نديما للندامات

وهو مع ذلك محافظ على مركزه العلمى لايسلم منه فى قلامة ظفر .  
 فيمكن له بذلك ان يعيش موفور الكرامة هنالك . وقد وقفت له على قطع  
 وقصائد يقولها بمناسبات فى القائد عبد السلام وخليفته عياد فتارة فى  
 مخاطبات بين الرسائل . وتارة فى تهنة بتشيد دار أو مثل ذلك .  
 وقد كان يعاصر هنالك الاديب الشاعر سيدى الحبيب البوسليمانى فكانا  
 فرسى رهان فى النظم للقوافى يتباريان فى الاشادة بأولئك الرؤساء  
 أحيانا كما يقتضيه الحال كما لا يخلوان من تنافس حكمت به المعاصرة  
 حتى ان المؤرخ سيدى على بن الحبيب ألف كتابا فى رجالات سوس عارض به

كتاب مترجمنا هذا • قائلا انه أفرط في التصريح أو في التعريض بلمز من يترجمهم فأردت أنا ان اتجنب ذلك وقد توسع في الرجال أكثر من مترجمنا وقد ذكر أن القائد عبادا نفسه هو الحافز له على ذلك • ولا ريب ان قصد عباد شغل هؤلاء الادباء في تخليد ما أثره وما أثر السوسيين كلهم • فكان مشكورا على ذلك غاية الشكر •

ثم ان المترجم قد كان ملازمته لحضرة رؤساء (تالعينت) أثر في معرفته للذين يردون عليه من مشايخ صوفية وعلماء جهابذة من السوسيين والصحراويين فكانت عينه النافذة تدرك مقدار ما يحوم عليه كل واحد منهم فهناك ما ذكر به الشيخ التاموديزتى كما كان هناك أيضا ما ذكر به الشيخ الالفى الذى ما كان يتصل به الا هناك • وقد مضى لهما هناك تحاكك له تأثيره فيما وصف به • وقد ذكر لى شاهد عيان أن الشيخ الالفى الذى كان اذا ورد على حضرة أولئك الرؤساء الذين يعتقدونه أقامهم واقعدهم • كما هو معلوم ومشهور عنه فى أمثالهم بحيث يأمرهم وينهاهم • ويقرصهم بتوجيهات وعظه وارشاده ويواخذهم على التفريط فى الدين ثم كان المترجم مرة جالسا فى مجلس يسأل الشيخ فيه من معه - على عادته دائما - عن التوحيد وعن مسائل الدين فيعلم الجاهل وينبه الغافل فجرى ذكر المسألة

( من قرأ الفاتحة فى ركعة على غير ما هو مطلوب من سر أو جهر ثم تذكر قبل أن يركع وكان المسئول من الطلبة فوقف يتأمل كيف يجب • وقد كان مسامتا للاستاذ المترجم فأشار اليه إشارة خفيفة بيده فيما بينه وبينه أن أجبه بأنه يمضى قدما • فأجاب المسئول بذلك • فراحه الشيخ بما هو مشهور فى المسألة بأن الواجب أن يرجع لاعادة الفاتحة على ما ينبغى سرا أو جهرا لان السر والجهر انما يفوتان بالانحناء • فدار الكلام بين الشيخ وبين الاستاذ فأتى بالرددير فاذا بالمسألة كما يقول الشيخ (١) • ولعل أمثال هذه المحاككة تعددت • فكان لذلك تأثيره الخاص فى الاستاذ ازاء الشيخ • حتى ذكره بما ذكره به • ولا عصمة لاحد • ولا ريب ان مثل الاستاذ فى ذكائه وحدة ذهنه لا يطرق له بالعصا ولا يقمع له بالشنان • الا أن للبشرية حظها فى كل انسان انسان • فرضى الله عن الجميع • كان الاستاذ حقيقة مولعا بالقبول والرد • على سبيل المذاكرة والمباحثة فكما أنه يجاذب من حضره • كذلك يجاذب الغائبين بقلمه وقد اشتهر ما بينه وبين سيدى البشر الناصرى فى مسألة الهجرة • وقد وجه اليه الاستاذ سؤالا فى نفس المستدل • فبين أن الهجرة اليوم غير واجبة • وان من كان من المدجنين لا يكفرون فأجاب الاستاذ الكبير سيدى البشر بأنهم يوافقونه

(١) هذه المسألة تعددت المذاكرة فيها مرارا حتى عرفها كل الناس

على ذلك في جملة . ولكن الجواب أفرغ فسي قلب أدبي على النفس نثرا ونظما - وقد ذكر ذلك في (الجزء الرابع) أثناء أخبار الهبة ومربيه ربه ( والمدجنون المسلمون الساكنون تحت ذمة غير المسلمين )

وكذلك اشتهر ما كان الاستاذ يرد به على الفقيه سيدى احمد الكشطى اثنان في مسألة الصلاة في السيارة حين ألف المذكور مؤلفا في جواز ذلك بشروط ذكرها فصمد له الاستاذ ينقض ذلك عروة عروة . وقد دخل معه في الحلة الفقيه سيدى الطيب البومنصورنى والعلامة سيدى على بن الطاهر الرسموكى ثم بعد أن امتحن ذلك الفقيه الكشطى فاعتقل ظلما في (أكادير) بسبب زيارة القاضي الحاج أحمد سكيرج لسوس وملاقاته معه حملت الاريجية الادبية الاستاذ المترجم فقال قصيدة عربية شلحية فيما وقع فيه الفقيه يرسل ذلك نكتة . وهذه المباحثات التي أولع بها الاستاذ مما يعلى شأنه عند الذين يعلمون أن ذلك هو شنشنة كل طالب للحقيقة . ما أحاط به الانصاف ومازجه أدب المخاطبة وتلاه الرجوع الى الحق متى ظهر فان الحق يظهر أنه مع الكشطى في تلك المسألة على ما هو مبين في (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة)

وقد انتظم الاستاذ بين العدول حين انتظمت العدالة في (تزنيث) وما اليها سنة ١٣٤٤ هـ فاتصل بذلك بالقاضى سيدى محمد أوعامو فكانت له مخاطبات نظمية في جانبه . فلم يزل على ذلك الى ان لفظ نفسه الاخير فكان يتردد على (تزنيث) ويتمشى تحت ذيل النظام كما ينبغي فيبرهن بذلك على أن انقياده سهل . وأنه يصلح للمعاشرة في كل وسط . مع أن أمثاله من الفقهاء يصعب عليهم مثل ذلك الانقياد وان قضت به المصلحة وأملاه الواجب

كان الاستاذ الايتكرارى حسن العهد ولعل هذا الوصف يعد من أبرز صفاته . فقد كان عاضا بالنواجذ على الاشادة بكل من بينه وبينه صلة . فلذلك كان يشيد بما يشيد به نحو أساتذته في العلوم . ومشايخه ومشايخ أهله في التصوف فلهذا نصب نفسه مدافعا عن مبدا استاذ ابن العربى في الذب عن الطريقة (الناصرية) ذبا مشرفا ، فلم يفرط فيه قط حتى انه ليظهر منه أحيانا بعض تعصب ولكننا نوقن انه انما يدفعه الى ذلك تعصب آخرين للطرق الاخرى فرأى أن يكيل لهم بالكيال الاوفى ولا يفلح الحديد الا بالحديد وقد كان الاستاذ بسبب مهازجته للناصرية معلنا للسنة الواضحة مدافعا في نحر كل بدعة أية كانت على ما هو معروف من هذه الطريقة مقتفيا في ذلك آثار استاذ الادوزى فكان لهما في ذلك قواف متعددة يجاران بها في كل مناسبة ونحن لا نقول الآن ان الحق في جانب دون جانب . وانما شغلنا نحن الآن في تحليل ما

نعرفه عن كل ناحية من نواحي حياة الاستاذ ثم لا علينا وراء ذلك • وان  
كان الحق لا يخفى عن كل من له لب عرف ما هو الحق • وما هو الباطل •  
فالحق أبلج • والباطل جليج •

ومن آثار حسن عهد الاستاذ ما كان يصف به كل أودائه من الرؤساء  
والفقهاء في كتابه ( روضة الافنان ) فقد أفاض سجلا من الثناء على صاحبه  
القائد بوهيا الاخصاصى • حريصا على أن يذكر كل ما أسداه اليه • كما  
رأيت مثل ذلك في الرؤساء الجرارين • متتبعا ما كانوا يعينونه به حين  
يبنى داره • وان كان تافها • ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله • ثم  
كان اذا هذا التصريح أو التلويح في جانب الذين يعالونونه نفسه بسوء •  
فبذلك كال ما كال للقائد المدنى وصوفيه الذى أشار اليه في ترجمة القائد  
بوهيا • وهو الشيخ سيدى الحاج محمد الدرقاوى البوزاكارنى •

اذا أنا لم أشد باحسان محسن أو اعلان فعل من أساء فمن أنا ؟

ومن تتبع كتاب الاستاذ ظهر له هذان الوصفان واضحين بينين •  
خصوصا في شأن ( تالعينت ) التى آوته • فقد أرخها من نواح وذكر  
أهلها وما قاموا به وما شيدوه • ولا ريب أن من فيه اجلال للاستاذ يحمل  
ذلك كله على محامل حسنة • على حين ان ذوى الاغراض يلحظون ذلك بأعين  
مراض • ورضى الناس غاية لا تدرك •

كان الاستاذ فى طبيعة المبادرين الى ( الهيبة ) • وقد ذكر فى ترجمته  
ما خاطبه به • ثم انه صاحبه الى ( مراکش ) فتخلف هنا لك يوم الهزيمة  
فأمكن له مع الفقيه سيدى محمد أوعبثوا أن يتملصا من المدينة • سالكين  
( وادى نفيس ) فكان ما لاقاه من المشقة من جراء الاعراب • هو الذى  
جعل لهم حظا غير قليل من حماته وغمزاته • وله فى هذه السفارة قواف  
فى الهيبة منها ما خاطبه به فى ( مروضة ) كنت نويت أن أثبتها هنا - كما  
وعدت به عند أخبار الهيبة - ولكن ضاعت النسخة التى عندى فيها بين  
الكتب الآن • كما له فيه أيضا أخريات فى ( مراکش )

كان الاستاذ متدينا يقشعر جلده بمواعظ الصادقين فى ظنه فيما  
يقولون فقد دل على ذلك ما كتبه فى ترجمتى الشيخ مولاي أحمد الوادنونى •  
والشيخ التاموديزتى • ومن كان بهذا الوصف فانه لذو قلب عامر بجلال  
ربه • وهل يحرم هذا الوصف الا القاسية قلوبهم وحاشا الاستاذ ان  
يكون ممن قست قلوبهم •

هذا وقد اشتهر الاستاذ اشتهارا تاما بالمبادرة الى الصلاة فى أول  
أوقاتها مقتفيا فى ذلك آثار استاذ ابن العربى • فكان ذلك من حلل مجده



ومن فخره الذى لا يكاد يدركه فيه احد . كما اشتهر ايضا بما يشتهر به العلماء الذين يدوقون الادب من موانسة وملاطفة فى المعاشرة والمجالسة فمجلسه فياض مبتسم غير متجهم ولا عبوس . وان كان منظر الاستاذ اولا بملبسه وبوقاره البديهي لا يقضى بذلك كما لا قانى به اول مرة زرته فى داره

كنت مرة مررت بـ (تالعينت) لازور الخالة التى هى زوجة . فافوز بصلة الرحم . فطرقت عليه الباب . فى حمارة قيظ . فخرج الى بعد لاي فى رداء غليظ . وعمة كبيرة ومنظر وقور . فحين عرف من انا رجع فأدخلنى فجلسنا . فلم يلبث أن نضا عنه جلاله . فانس وذاكر . واذاك ارانى مقيدات له فى وفيات علماء ورؤساء . فأتذكر اننى كنت حبذت فعله ونرجيت منه أن يجمع ذلك كمؤلف . ثم لم يكن ذلك الا بعد حين ولعلها اجابة لمقترحي . وكانت هذه الزيارة نحو ١٣٤٠ هـ . وهذه المرة هى التى رايت فيها فقط . ثم انقطع ما بينى وبينه الى أن كتب الى رسالة ١٣٥٤ هـ وفيها قصيدة لم تحضرني الآن . بادأنى بالمكاتبة تفضلا منه . ثم لما عزمتم على الاشتغال بالتاريخ السوسى كتبت اليه من (الخ) ١٣٥٦ وأنا منفى فأجابنى وأعار لى كتابه فكانت عندي يدا لا أنساها . وكأين من امثاله كتبت اليهم اذ ذاك فى مثل ذلك فما رأيت لهم جوابا . ولا تكلفوا أدنى عذر فى عدم رد التحية . فأعرضوا مجازاة للحكومة .

كان مبدأ الاستاذ هو مبدأ الفقهاء . وهو عدم التسليم الا لبرهان بين ولذلك تراه فى ترجمة سيدى الهاشم التيمكيدشتى مع أنه ابن أسياف أهله لم يعمه التعصب فقال عنه ما قال وهذا مما يدل عندي على أنه من المنصفين . وعلى انه ممن يتوخون الحق . وكثيرا ما يعلن بين تراجم شن فيها الغارة على المترجمين يقول ان من حكى اقوال الناس فليس عليه ملام . فان كان هذا هو مذهب الاستاذ الذى اعتقده . فاننا ان ضمنا اليه أنه لا يكتب فى آخرين الا ما يعرفه عنهم . او يظن - وان لم يصادف ظنه دائما - نحكم عليه بأنه عند نفسه لم يخرج عن الجادة . والحق الذى اعرفه أن الزوبعة التى أثارها كتابه . انما جسمها كون الناس لا يالفون مثل تلك الكتابة فى (سوس) وأذكر اننى التقيت مع ابي الاسعاد الفاسى بمراكش ١٣٥٥ هـ فكان اول ما بادرني به - تنكيئا - ان قال لى أهكدا كتابة التاريخ عندكم فى (سوس) غمز ولمز وتسجيل لما ينبغى ان لا يسجل . ثم ذكر هذا الكتاب (روضة الافنان) وقد كان انتسخه . فصرت أدافع عن الاستاذ وأقول له انه لم يكتب الا ما يعتقد . ثم لا عليه ان لم يصادفه اعتقاده فى البعض . فلم يقبل أبو الاسعاد ذلك . وهو الذى نعلم منه أنه فى

كتاباته نزيه القلم الى الغاية فانه على عكس ابن حجر العسقلاني الذي يقولون فيه انه نزيه اللسان معتسف القلم وأيا كان فان للايكراري حسنات كثيرة في كتابه يمكن للتاريخ ان يشكره غدا عليها شكرا جزيلًا وقد قدمت مرارا أن مثل هذا القول مني لا يدل على ان كل ما هناك مقبول عندي ولا على اني أحبد تلك الطريقة المكشوفة للتاريخ فان لكل زمان بيئة وان لكل مقام مقالا . وان في استطاعته أن يقول كل ما يريد . بغير تلك الجراهية الخاصة . وانما أريد أن أعلن ان في الكتاب فوائد كثيرة لم توجد الى الآن في غيره . يشكر المؤلف عليها كثيرا . وأن كل ما صدر عن المؤلف مما يقول اناس انه اعتسف فيه فاني أتطلب له فيه عذرا فلا أنزل بسبب المؤلف عن درجته التي يتمتع بها . وأقول ذلك أيضا لدفع ما يقتضيه مثل هذا الرد العنيف . على مثل هذا المؤلف الجليل التأفف من اجراء القلم بالحقائق على رغم الانوف .

كان سيدي علي بن الحبيب البوسليمانى زارنى بمراكش . فقال اننى اشتغل بتأليف كتاب فى تاريخ رجالات سوس المتأخرين نقضا لما صنعه الايكراري من التهجم على الاكابر منهم ذلك ما قال لى ثم لم أر اذذاك ذلك الكتاب لاعرف مقداره وقيمه الاريجية بعدما عرفنا الكتاب الاخر الذى استشار من مثل المذكور ما استشار . وفى الغد يتبين كل شيء . وعند الممات تظهر التركات .

(نعم اننى رأيت أيضا كتاب علي بن الحبيب فوجدته يزخر أيضا بالثناء بلا مقياس فقلت ولا هكذا أيضا . فان الحق فى الوسط . بأن لا يقال فى الانسان الا ما فيه من المحاسن وغيرها . فالكذب واحد . فكما لا يقبل تجسيم المساوى كذلك لا يقبل تجسيم المحاسن وحدها ان كان ازاءها ما يضادها .

كان المترجم يميل الى اسرته وابناء اعمامه . وقد القى عليه حبهم فلم يكن كغالب حديثى النعمة . اذ يكرهون كل من اليهم فقد هذب منهم أناسا . كما أنه كان أدى عن مثل أخيه سيدي اسماعيل دينه الكثير بعد وفاته . ويندر جدا من يصنع مثل ذلك من أقرانه وانها لمنقبة من مناقبه الكثيرة لاتنسى له . وقد ذكر لى بعضهم أنه كان أرسله بثلاث بغال مملوءة الى أبناء شيخه ابن العربى الادوزى وقليلون من يتعهدون أصهارهم وأبناء نسيوهم هكذا .

كان قيما على انماء ذات يده حريصا على ان يستغنى عن الناس فتأتى له بذلك مال حسن كاف . أمكن له به أن يعيش معيشة هينة لينة . وقد سلك فى أهله مسلك استاذ ابن العربى الادوزى . فيلاطف ويتخذ من يزاول الشؤون من طعن وطبخ وغيرهما . فتبقى سيدة الدار وبناتها مكرمات

ثم كان للاستاذ نحو ازواجه صباية خارقة للعادة فى تلك البيئة يعلن بها فى منظوماته ويقول انه يخلع الرسن فى حبهن وهذا لعمرى أدل دليل على رفته وعلى أنه من الكرام الخالص لانهن يملكن الكرام ويملكهن اللئام ويبت يشتمل على مثل هذا مع اتساع فى العيش ومزاولة للعلم . بيت يضم بين جنبيه جنة الخلد . ومثل هذه البيوتات تقل جدا فى بادية سوس . وهو فى كل ذلك يحاسن أهله . فقد حدثنى ثقة انه رآه مرة وقد دخل من الدرس الى داره . فتطلب ما يأكله . فقدمت له فضلة عبد من عبيده . ثم لم يتأفف من ذلك .

كان للاستاذ الايكرارى اتصال كبير بأهلينا الالفين فكان يكاتبهم ويساجلهم وقد مر فى ترجمة أبى الحسن ابن عبد الله وفى ترجمة ابنه المدنى بعض ذلك . وكان يشيد بأن يدهم فى الادب عليا ثم يكر على ذلك بأنهم قلما يميلون الى سوى الادب . ولما وقع اختلاف حول مسألة فقهية بين شيخنا أبى محمد عبد الله بن محمد الالفى . والشاعر أبى محمد الافرانى حمل شيخنا الالفى ماكتبه ردا على الآخر الى المترجم . فأيده ضد الافرانى وتجدد كل ذلك فى (المجموعة الفقهية) وقد شاعت اخيرا كلمته التى كان كتبها فى (روضة الافنان) من غمز أهلنا الساموكنية . وان ساموكن وحربيل ابنا جالوت . فأثر ذلك فى بعض الناس فى (الغ) حتى كان عزم الفقيه سيدى المدنى على الكتابة حول ذلك ردا عليه . وكان ينبغى للالفين ان يتأملوا فى المقال الذى صدر فيه عن الاستاذ ما صدر من دفاع فيعرفون أنه فى مقام يعذر فيه . فقد ضيفه الحاج ابراهيم الايفشانى . فصار يغمز التيمكيدشتين وينكر شرفهم على حين انه ينسب مرابطى (الغ) الى الشرف النبوى فحمل ذلك صاحبنا حتى نافح عن التيمكيدشتين أشياخ أهله والبادى أظلم فناقض مازعمه الحاج ابراهيم من شرف الالفين بما ذكره (الحضيكى) ثم انه فى أمكنة أخرى يشيد بالالفين فمثل هذا لا ينبغى أن يهتبل به العاقل . ولا أن يتخذ جسرا الى المجاذبة والمشاكسة ولكن الله لطف فلم يكن شئ من كل ذلك . وقد دهى الناس من أمور معاشهم وبما راوه من أمر الاحتلال الجديد حادث عظيم ففسوا سوى ذلك وقد أشبعنا نحن الكلام حول ساموكنية ال سعيد فى ترجمة جدهم عبد الله بن سعيد فى (القسم الاول) من هذا الكتاب بما فى عصانا من سير .

هذه نظرات قصيرة عن مختلف أنباء الاستاذ . ونقر بأن ما عندنا من ذلك قليل . لاننا لم تكن نعاشره ولا نعاشر من يعاشره وان ما عندنا منه يتسرب اليه من أثناء الاخبار أو ما استقيناه من كتابه (روضة الافنان) .

## نتف من اثاره

كتب الى ابي الحسن الالفى

( الفقيه الهمام الدراكة المقدام تاج الادباء ورأس النجباء أبو الحسن سيدى على بن عبد الله الالفى من ذرية الشيخ سيدى عبد الله بن سعيد عليكم سلام معبر كالمسك الاذفر وتحية معطرة كنفحات الروضة المزهرة • وعلى من بكم واليكم من أهل وحاشية • وطلبة وغاشية •

اما بعد فنحمد الله على الاسلام الذى هو لنا جميعا النسب العام • فالحامل سيدى محمد البعمرانى يقصد زاوية الاشياخ بتيمكيدشت • فتطلب منى أن أدله على من يعتمد عليه فى تلك الجهة • ليطلب له رفيقا يهديه الطريق فرايت أن أدله على ثمال اليتامى والارامل • ومن هو خير عالم عامل • وهو انتم جزاكم الله خيرا ووقاكم ضيرا • والطريق فى (أمانوز) كما نسمع الساءة مخوفة • وأرياش الامن هناك منتوفة فوجب اليوم أن يستعمل الخازم بقول الحديث الرفيق قبل الطريق • وأنت البصيرة فى الامر • ولا يفضل من استضاء بالبدر • وأسلم على سيدى الحاج أحمد (١) وغيره ممن يسأل عنا من علماء تلك الجهة • والسلام • الضعيف محمد بن أحمد التومانارتى الايكرارى • ثم التالعينتى غفر الله له )

وكتب اليه ايضا • بعد البسملة والصلاة والتقديم المعتاد فى الرسائل

( اما بعد فقد رايت كلامك • وقضضت ختامك وتقبلت سلامك وشربت مدامك • وقبلت انعامك • فليعلم سيدى اننى أكون عند ظنه بى ولا احتاج الى التاكيد بعد أن مضى تجربى • فساوافق على الفتوى بحكمى • لانه لم تشتمل الا على الحق وأبى وأمى

وهبنى قلت هذا النور ليل يخفى العالمون عن الضياء

وسأجىء ان شاء الله يوم الخميس الآتى • لان لى بـ (ترنيت) عرضا اكيدا • وسأصاحب معى ما كتبتة والسلام نعم اننى راجعت الرهونى فوجدته زاد شرطا على ما ذكرته عن التسولى • وسنتذاكر عليه انتهى •

والغالب أن هذه المراسلة كانت فى حدود ١٣٣٠ هـ حين كان على ابن عبد الله فى (ترنيت) نحو رجب وشعبان ورمضان •

وكتب اليه كما أظن أنها له وخطه يشبه خطه وكذلك كلامه :

(١) هو سيدى الحاج أحمد اليزيدى



( العلامة النحرير • رب التدقيق والتحرير سيدي علي بن عبد الله  
الافى الذى قام لصاحبه بكل ما يبقى

سلام على عالم عامر تناسل من كامل كامل  
أبى حسن خير من رقت يده بمرقمه الجائل

أما بعد : فقد اشتقنا اليك • وأن نرى من أخبارك ونحن بخير  
ولا يجرى بنا ضرر والمعصوم من عصمه المولى والالتجاء الى الله دائما من  
الضعفاء أمثالنا أولى • وأما رسولك فقد أرفقته أحد أصحاب القائد الى موسم  
(سيدي بوعبدلى) حتى قضى غرضه • وأدى نفعه وفرضه • وبيده الامانة  
فادع لنا بخير • والسلام • محمد بن أحمد لطف الله به ) •

من قوافيه ماخاطب به الاستاذ ابن العربى الادوزى • بعدما كتب اليه  
برسالة

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| وربا السلام تضرعت وتنسبت<br>أهلا حلت ومرحبا من كف من<br>محيى القلوب منيلها فخرت به الا<br>شيخ المشايخ من تحن لقربسه<br>شيخ يحفل للعويص خميسه<br>شيخ تفجرت العلوم وفاخرت<br>حدث ولا حرج فصيتك سائر<br>قسما بكم وبسرکم وعلومكم<br>أنت الذى تهدي السلوك وغيركم<br>هدأت بنفحتك القلوب وسرکم<br>هذا الذى سكن الفؤاد وغيره<br>ليك قد خولتنى ما تشتهى الا | لغيرها الاشباح والارباع<br>دانت له الاقلام والاوزاع<br>جبال والانداد والاوزاع<br>وحديثه الاقيال والاشياع<br>والسر كل قبيله مشياع<br>كرة الادوز به وذى الاصقاع (١)<br>جوف الفرا المصيد قل جماع<br>انى بصرف وداككم نفاع<br>بجنونه ومجنونه بياع<br>من قلب كل صحابكم نباع<br>من سرهم قلبى له هواع<br>ذواق والابرار - والاسماع |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

وله أرجوزة فى أتاى • ساير فيها أرجوزة أستاذة الادوزى • مطلعها

|                                                                                                                               |                                                                                                                       |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| هل لك من مفاكهات فى أتاى<br>أجر ذيل كسوتى فى الكاس<br>يذاد عن حرمة الزكوم<br>أما تناول لشرب ( طبفا )<br>لكونه من سفلة الاقوام | ان حديثكم به لمنيتاى<br>ايه ولا تحد بالقياس<br>صدقت والهرم والمحموم<br>ان مسه وان يعود قد بقى<br>فما - له منصة الكرام |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

(١) يعنى كورة ( أدوز ) ومثل هذا يقع له كثيرا رحمه الله •

فان تجرا ومس الطبلۃ فنقرن له بجس طبله (١)  
يقول فيها :

وان مقيم انفه قد مسا او رض قملة بها قد حسا  
او حك فالعزل له محتوم من لم يشب لضربه محروم  
وغسل كفيه امام المس محبب مروح للنفس  
ويقول

فلا تصخ لطارق ينادى اما اردت ان يطيب النادى  
ويقول فى ذوق الاتاى

وذق بكاسك تصن من اف فلا تذق بكل كاس تلفى  
نجسه لحاضر وبادى من رد فضل الذوق للبراء  
يجب ان يفرم ما قد افسدا يبعده عنه لما قد اغتدى

ويقول فى بعض االة الفناء فى مجلس الشراب  
واربأ بنفسك اذا ما بربط فى مجلس الشراب جاء يزعط

ويقول فى المقراج المسود من الدخان  
وان يكن مدخنا مقراج لا باس ان يطفأ له السراج

ويقول فى الهرم الذى حكم بعدم حضوره  
فمجلس الكرام لا يفشاء لانه كل على مولاه  
ويقول فى الساقى

وان يك الساقى صبيح الوجه مستحضرا للظرف كل وجه  
له رزاة اذا يفوه وبخر سلم منه فوه  
فاحمد لمن اولاك منه كاسا واستجمعن لكل حسن راسا

ويقول فى مفرق الكؤوس  
لكن بياض وجهه استحبوا اذ غيره قالوا بجهر خب

---

(١) الطبلۃ : الصينية عند السوسيين

أما إذا جارية تفرق      فالشرع إذ ذاك حياء يطرق  
فقل لمن أساغه للجهل      أو لعناد أو فخار «وهلى» (١)  
أخذ ذاك عن قواد المسكر      متبع لهم بدمه حر  
ولن يجيز أحد فى الشرع      تخازر الاموان عند الكرع (٢)  
لأسيما بارعة فى الخلق      ربا القرنفل بها فى العنق

ويقول فى مفرق الكؤوس أيضا

مخالف الكؤوس عند الرد      مقابل فى شرعنا بالصد

انتهى ما اخترناه من الرجز • وهو رجز فكاهى • وكان الاستاذ كتبه  
عن عجلة وأريحية • فلا يبالي بما يقع له منه • كما يعتاد كلما تعاطى القول  
فى أمثال هذه المواقف      فيرسل الكلام على عواهنه

وبعد      فان ما كان الاستاذ الايثرارى يقوله فى مناسبات شتى لعله  
لايخرج عن هذا الوصف الذى ذكرناه • غير أن ذلك وان دل على أنه لاينقح •  
يدل على أريحية للقوافى • وعلى أنه ينفع للادب • ولكل طرق الادباء المطروقة •  
ولو كان هذا الكتاب مفتوحا للشعار الممزوجة عربية وشلحة      لآتيننا من  
أقواله فى ذلك بما يستحسنه من له المام بالشلحة وبالعربية • فان بين يدي  
الآن كثيرا من ذلك • غير أن الكتاب حرصنا على أن يكون كله عربيا مينا •  
لايحس فيه للعجمة بركز (٣) • ولا تلمح فيه منها بارقة • وذلك هو شرطنا •  
والشرط أملك • الا أن نسينا فإله لا يواخذ بالنسيان • فان الاديب الايثرارى  
أريحي أديب • يغلب عليه وصف أستاذه ابن العربى الادوزى      فينفصل  
للادبيات الى حد بعيد • ما دام فى جو الادبيات حتى إذا جد الجد • وجمال  
الحزم • جاء العزم بوقار كأنه رسوخ الجبال الخالقة • ولهذا نرى له قوافى فى  
المقامين • فبين يدي قطع يرد بها على من يراهم من المبتدعة • كما بين يدي  
ما يستفزه اليه الحق ان رآه مهضوما      وهذا كله يدل على أن الاستاذ كان  
حركة دائمة فى (أزاغار) فلم يبق ميدان من ميادين الفنون الا جارى فيه  
افتاء وقضاء وتدريسا وأدبا وما الى ذلك      وكفاه ذلك حيلة خلادة تدل على  
حيويته رحمه الله •

(١) أصل الكلمة (واهاً لى) التى يقولها العربى متعجباً فهى بنفسها الكلمة  
المشلحة بمعناها العربى

(٢) الاموان بكسر فسكون جمع أمة وكرع من الماء إذا شرب منه  
بفيه بلا اناء وبلا كف

(٣) المركز بالكسر فالسكون الصوت الخافت

على أن ازاء قوافيه تلك نثرا مسجما مفعوما بالامثال وبنوادر الادبيات  
(فهاك عبارة في وصفه لبعضهم يقول فيه اثنا تراجم كانت بين دفتي كتيب  
ونص ذلك

( ان الايكرارى من كبار المعتنين بفن الادب من صغره يحفظ مقطعات  
كثيرة • ويستحضرها عند انشائه • وقد تحدر من أسرة رفعت ألوية المعارف  
أزيد من أربعة قرون •

أخذ عن الاستاذين الجليلين محمد بن العربي وعبد العزيز  
الادوزيين وغيرهما • وله آثار قيمة • أعظمها ما بين دفتي كتابه : ( روضة  
الافنان ) فانه كله صاغة صوغ الكاتبين الذين لا يريدون أن يخرجوا عن  
ميدان الاجادة فكله سجع وامثال • وتتجلى فيه نفسية الاستاذ الايكرارى •  
من اعلانه بكل ما يراه دون مجمعة فكأنه أحد المحدثين من أئمة التعديل  
والتجريح وقد درس كثيرا وخرج وجاذبه أقرانه فبرز • وكان مع  
أدبه فقيها نافذا في المسائل • وولادته نحو أواخر ١٢٧٩ هـ

وقد بدا لنا أن نخصص ما نورده لهذا الاديب الاريحي ببعض فقرات  
نلتقطها من بين ثنايا تراجم كتابه (روضة الافنان) المذكور • فان فيها  
براعة أحيانا مقبولة •

### يقول في وصف رجل

اندل من ثعلب • وأجبن من أرنب • لا أرى له قيمة • ولا عرض ولا شيمة •  
أبخل من مادر • وأطيش من طائر • لا تندى صفاته • ولا تمدح صفاته •

ولست بسائل الاعراب شيئا حمدت الله اذ لم ياكلوني

ويقول في آخر بعد أن ذكر له نظيرا

سميه في الكذب والطمع وسميه في الحمق والهلع على نمط  
واحد • وزن المتقال بالمتقال • وحدو النعال بالنعال بل هذا أجوع من ذاك  
وأقل مروءة • وهو رجل أشمط مائل الى القصر ضعيف البصر كأنه  
تحت الثياب ذئب يتختل أو هر يتمطى ويتحيل منقبض لينباع (١)  
ومجرمز سيمد الباع (٢) يدور حول الدار وعينه على ما ينهب تجيل  
الانظار حداة تدور على المصارين أو غراب أطيش يخطف العراجلين  
ان قلت الص من شظاظ (٣) وألهب من شواظ قصرت في التشبيه •

(١) ليندفع ويترامى

(٢) متجمع بعضه الى بعض وهى عبارة من المقامات الحريرية

(٣) شظاظ ، كسحاب لص مشهور قديما



ولم تكن فيه بالنبية • بل قل فيه

جمعت وفحشا غيبة ونهيمه خصالا ثلاثا لست عنها بمرعو

ويقول في آخر من القواد

رجل عاقل ينظر في عاقبة الامور • فسلم من الخلاء فلما رأى  
الناس قاموا لتخريب القواد كان أول من قام وأظهر ما في خاطر  
العامة فراس •

إذا دخلت بلدة أهلها عور فغمض عينك الواحدة

ودام على ذلك • يرجع اليه في طرق الفساد • ويستصوب رأيهم في  
كل ناد حتى أدركه الاجل وقد أصابه المرض فقاده لحفرته التي بها  
حل فلم ينفعه ايفاظه ولا حماه قبيله اذ نزل به ايفاظه (١) •••••

وكان بطلا شجاعا راميا اذا رمى أقصد (٢) واذا ركب أصيد ما  
سمعنا أنه سقط عن الخيل • ولا كبا به الحال بالويل • ولكن لا أمان  
للزمان • ولا سلم فيه أحد من الهوان •

لا تهاب النون شيئا ولا تر عى على والد ولا مولود

يقدح الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هبتود (٣)

ويقول في قائد يلعب بلعب قبيح

الاسم يدل على المسمى • بهيمة تمشي على الارض لا صلاة ولا دين  
ولا خوف ولا اعتبار • ولا تذكر ولا تدبر عير وحده على منوال  
( فلان ) في الاحكام • لا يحضر عالما • ولا يرضاه حاكما يجمع العقود  
ولا يحل أى معقود الا أنه يطعم الطعام • ولا يتحاشى من جمع ذى فضل  
وطعام • لا يذكر الوضوء في داره • ولا من يذكره حتى عادة خوف عاره •  
قصاع معمرة بالكسكسون • ومجالس مملوءة بالمجون تسابيح داره  
( الضامات ) على كراسى مخططات • والبربط (٤) مودنه • والمزمار أنيسه

---

(١) موته مؤخوذ من أفاظه الله أى أماته لكن الفباس افاظة

(٢) لم يخطيء

(٣) شماريخ الجبل أعاليه ورضوى جبل بين المدينة وينبع

وهبتود بفتح فتشديد الباء جبل أيضا

(٤) البربط كالبربر العود من آلات اللهور

وموسنه (١) واما انطار (٢) فسمير كل اهل الدار يتبعه منهم العياط  
 كعام هياط ومياط (٣) . حديثه . كلوا فلانا لعن الله ابن فلانة وفلان  
 لايتوقى من الفحش ولايسلم في داره على ولا وخش لكل ساقط لاقط .  
 يجمع المملوطين واللائمطين فانا لله من مسكن الشياطين وافعال  
 الحرطين . الفنى والزنا لا يجتمعان . والائفة والغيرة هنا يفترقان .  
 وحاله ينشد :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| خليانى والمعاصى     | ودعا ذكر القصاص     |
| واسقيانى الخمر صرفا | فى اباريق الرصاص    |
| وعلى وجه غزال       | طائع ليس بعاص       |
| بين فتيان كرام      | قد تواصوا بالمعاصى  |
| وعلى الله وان افـ   | مرطت فى الذنب خلاصى |

ولا يعد هذا غيبة . بل ذكر ما ترشح به الخيبة . وليعلم أن الناس  
 معادن . لمن اراد أن يتخذ منهم الخازن والخادن قال فى ( معجم البلدان )  
 « من روى ما سمع كما سمع فهو من الصادقين وقال النباتى ( من  
 حكى قول الناس . فما عليه من باس ) .

ويقول فى آخر - وهو القائد بوهيا الاخصاصى -

رجل ظريف . حلیم أليف . جواد صحيح . وبمروءته شحيح .  
 جاوزنا معه أياما عدت من العمر غرة . ومن الزمان غرة لايناوشنا زيد  
 ولا عمرو . ولا يذاوئنا حين ولا دهر . طواجين مملوءة بالفرايج . وقصاع  
 يلمعن ويتبعن بالمقاريج . الى كست (٤) ذكى . وعنير شهى . مع انواع  
 المراش وزرابى فوق الفراش وموانسة تنسى العقيلة وان كانت مع  
 رقة خصرها أسيلة فوجب على أن أمدحه . وأن أذكر فضله وأشرحه .  
 فنبأ لهذا الدهر المشت (٥) والزمان المهت (٦) لايصطنع لجواد . ولا يراف

(١) موسنه جالب له تلوسن أى النوم

(٢) ( الطار ) أى الدف

(٣) يقال هم فى هياط ومياط ( بكسر أولهما ) أى فى اضطراب

ومجىء وذهاب وشر وجلبة

(٤) الكست الذى يتبخر به

(٥) المشت المفرق

(٦) بكسر الميم وفتح الهاء الكاسر

لخراد (١) جرد له سيف العدوان وجر عليه ذيل النسيان بعدما كان  
للمجلس فانوسه (٢) وللحال به مانوسه • حديثه أحلى من الضرب (٣)  
يشوق العجم والعرب •

الى أن قال بعدما ذكر تقلبات المترجم

..... فكان البارود على دار بنى الشين • فاتاه القدر بالحين فجرح  
جرحا كان فيه أجله • فانقطع أمله • فحمل الى (تاتغارفا) بـ (آيت السيمور)  
فغاب فيه بدر السرور • وقد انحسرت الشرور • واستحكم (فلان) على الثفور •  
فاستعلى وعدم المنازع • واستولى ولم يظهر له مقارع • فقلت

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضى واصفرى  
ونقرى ما شئت أن تنقرى

فنفتحت أوداجه وامتلات أدراجيه وأجلسه في منصة الاحكام (الهيبة)  
فكانت له من ذلك اليوم الهيبة • ففرض المال ووعى • فجمع وأوعى • فكره  
جميع من الى من (قبله) انتسب ولو أن له أصيل النسب أو العلم  
المنتخب • فطرده واغتصب وتكره واحترب فاتبع هواه • الى أن يرديه  
في مهواه • وينشد حاله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف  
فقلت :

انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا  
ولله در ابن الخياط حين يقول  
اتظننى لا استطى — مع أحيل عنك الدهر ودى  
من ظن أن لا بد منه — ه فان منه ألف بد  
وقال ايضا

لاتنكرن رحيل عن دياركم ليس الكريم على ضيم بصبار  
وعمدته (انسان) عنده تشيخ يتكلم فى الغيب • وطيره عنده تفرخ  
مرء فى الاعمال معدود عند نفسه من الرجال

---

(١) ج خريدة البكر التى لم تمس قط ولفظة خراد غير صحيحة  
وانما الجمع خرائد وخرد

(٢) أى مصباحه والفانوس مشعل يحمل فى الليل

(٣) العسل الابيض انغليظ يقال فيه ضرب كطرب وضرب كدهر

نعوذ بالله من اناس      تشيخوا قبل ان يشيخوا  
تقوسوا وانحسوا رياء      فاحذرهم انهم فخوخ  
الى ان قال

صلى وصام لأمر كان يطلبه      ومذ حواه فما صلى ولا صام  
وقال ، آخر

تصوف كى يقال له امين      وما معنى التصوف والخيانة  
ولم يرد الاله به ولكن      اراد به الطريق الى الخيانة  
الى ان قال

هذا ما أنجزت اليه الاقلام • وفضول الكلام • وان كان فيه للقلوب  
الكلام ولكن لا يخلو من فائدة • فالكتاب كالمائدة • يجمع الفت والسمين •  
والسخيف والتمين فكل واحد ينظر بعين هواه • ويرنو لما يهواه وينبو  
عما لا يوافق فحواه • فالله يقل العشرات • ويعفو عن السيئات • وهو المستعان  
وعليه فى الجميع التكلان •

تكفينا هذه النماذج من بذات يراع مؤرخنا الجليل • الذى احيا الفتح  
وتلاعبه بالكلام فى الدفاع عن اودائه • ومهاجمة أعدائه • وبين هذا وذاك  
ينتشر من القلم عبارات بارعة • تستسيفها فى غالب الاحيان الاذواق السليمة •  
على رغم أنوف غيرها •

### الاخذون عنى

- ١ - ابراهيم ولده
- ٢ - أحمد ولده الثانى
- ٣ - محمد بن عثمان ابن عمه
- ٤ - عبد الله البوكر فاوى • وقد جرى ذكره قريبا فى ترجمة أحمد  
ابن محمد الايكرارى
- ٥ - اسماعيل أخوه
- ٦ - المدنى أخوه
- ٧ - أبو بكر أخوه
- ٨ - الحسن الاخصاصى هذا الناظر على أحباس سوس من ١٣٧٦ هـ
- ٩ - بلعيد التالعينتى • وهو طالب جيد • أخذ أيضا عن أحمد بن محمد  
ابن عمرو • ثم شارط فى قرية (اغرم) الى الآن ١٣٧٨ هـ
- ١٠ - أحمد بن مبارك الايدرقى الاكلوى وهو موثق حسن أخذ



- أيضا عن أحمد بن مسعود المعدري وقد انخرط في سلك العدول بعد موت سيدي الطاهر السماهري ولا يزال حيا على ذلك الى الآن ١٣٧٨ هـ ويعرف بسيدي أحمد السملالي وانما انتقل أبوه الى قرية (أدرق) وهو الآن فوق الستين بسنوات - وهو كرسيفي -
- ١١ - محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم من اخوان الايكراريين .
- ١٢ - البشير أخوه .
- ١٣ - محمد بن بلوش التاكانتي القاتل . ويذكر في (القسم الرابع) لانه من الآخذين من المدرسة (الالفية)
- ١٤ - الحسين بن ابراهيم بن صالح التاليعنتي . ويذكر أيضا في (القسم الرابع) لانه من أصحاب الشيخ الالفى
- ١٥ - عبد الكريم الاصبوياءى . المتوفى ١٣٥١ هـ كان يشارط في مدرسة (اصبوياء) كثيرا . وله خزانة حسنة تذكر جمعها بهمة . وكان يفتي ويزاول التدريس . وقد يحكم في النوازل .
- ١٦ - عبد الرحمن بن موسى اليعقوبى من اخوة الادوزيين
- ١٧ - محمد بن موسى اليعقوبى أخوه
- ١٨ - الحسن الرگادى المشارط الآن فى (تاليعنت) أخذ أولا عن أبيه فى (ايغبولا) ثم عن أولاد سيدي عبد العزيز سيدي عمر واخوانه ثم اختتم عند المترجم كان مشاركا لاباس به . وانما يغلب عليه الحياء ولا يزال حيا ١٣٧٨ هـ
- ١٩ - الهاشم بن محمد الايكرارى من اخوان الايكراريين
- ٢٠ - محمد بن الحسين بوكرع البعمرانى ويذكر فى (القسم الرابع) لانه أخذ أيضا عن الالفين .
- ٢١ - محمد بن الاشكر التاليعنتى المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ كان ممن أخذوا عن الاستاذ قديما كما أخذ أيضا عن المحفوظ الادوزى وله سمعة علمية وسط وقد قصر عمره .
- ٢٢ - أحمد بن الحسن الايكرارى من اخوان الايكراريين . وسياتى
- ٢٣ - عبد الرحمن بن عياد يذكر بين أهله فى (القسم الخامس) ان شاء الله .
- ٢٤ - محمد بن على بن أحمد بن ابراهيم . من الايكراريين هؤلاء .

## وفاته

ولد الاستاذ كما تقدم اما فى آخر ٢٧٩ هـ واما فى أول التى بعدها .

فطال عمر الاستاذ الى أن لاقى ربه يوم الاربعاء حادى عشر رمضان ١٣٥٨ هـ  
وقد بلغنا أنه كان مريضاً ثم تعافى فبقى بصحة لا بأس بها . وكان يكب  
على أعماله القلمية . لانه لا يزال ممتعا بحواسه رغم قربيه من الثمانين .  
وقد نسخ فى هذا الحين كتاب (سرح العيون) لابن نباتة على رسالة ابن  
زيدون . وغيره على عادته فى ملازمة النساخة حتى عدت منسوخاته بعشرات .  
وعند قرب وفاته كان جالسا يزاول عمله . ويوقع على الرسوم التى شهد  
فيها لاربابها . فاستدعى قرينته لتأتيه بشراب ثم نزل من مجلسه .  
فسرعان ما قضى عليه فى حالة لم تكن مظنة الوفاة .

كذلك طويت صفحة مؤرخ أزاغار الكبير والذى أثار بقلمه عاطفة  
هوجاء بين من لا ينصفون . فها هو قد ذهب . فليمض على سدرهم من كانوا  
يتوقعون أن يسبقوه . فيقعون من قلمه على مبضع يتناولهم فوق مشرحة  
لا يظنون فيها رحمة ولا شفقة .

فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تهيأ لآخرى مثلها فكان قد

اننى وايم الحق متأثر غاية التأثير من موته لانه كان طبقة وحده .  
نشأ ذا فكر . وكجبل علم لا يتزعزع لجديد أيا كان . وكأنى بأقرانه تتابعوا .  
فيبقى الميدان خاليا لمن لا يغنى غناءهم ولا يسد مسدهم وناهيك بمن  
يكب على النساخة وهو ابن ثمانين

أقلوا عليهم لا أبأ لأبيكم من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا

فرحمة الله عليك أيها الاستاذ . فها أنذا أقوم لك بما كنت تقوم به  
فى عهدك لمن درجوا بين يديك . فأننى تناولتك بما أعرفه عنك منصفاً لك .  
غير متحيز ولا مطرق . وأنت قريب العهد فى أسابيعك الاولى فى مرمىك .  
خوفاً أن تفجأ القواطع لأقدر الله . فيحال بينى وبين ما أريده من ذلك . ولا  
أرتاب فى أننى مقصر نحوك . وواقف بك دون مقامك الذى تستحقه يامن أوتى  
حماسة علمية فائقة فى قطر خانع لا يعرف من ذلك نقيرا ولا قمطيرا .  
فلست أول من ضيعه قومه . ولكنك بنيت لنفسك فى حياتك . ما يبقى  
لك خالداً بعد وفاتك . فقد قمت وحدك بما لم يقم به أقرانك وهم كثر .  
وخلفت وراءك ما لم يخلفه شائوك . فيكفيك ذلك ذكرا خالداً . وعمرا ثانياً

( والذكر الانسان عمر ثمان )

لا ادعى اننى ترجمتك من عندى . فان عمدتى فى كل ما كتبتة حولك  
هو ما سطرته بنفسك لنفسك . ولولاك لما مشيت حولك الا كما أمشى حول  
أناس جامدين لم يكن قلمهم ليبض بقطرة فحرموا أنفسهم وأهليهم

واصدقائهم ومواطنيهم ما كنت أديته أحسن أداء في كتابك الحسى الادب  
الخالد فى عالم التاريخ • ما دام للتاريخ المكتوب خلود • فقد سعدت أنت أولا  
بآثار أعمالك ثم سعدت بك أسرتك التى أعليت شأن أفرادها العلماء  
وذكرت كل من عرفته من معاصريك أو ما سرى اليك عنهم ما يحفزك الى  
اعتباره •

نم فى مرسك مطمئنا • فسيطوى هذا الجيل الذى كان أسمعك ما  
أسمعك عن كتابك • كما ستطوى أفكارهم • فينشأ ان شاء الله جيل آخر  
يكثر فيه من يقدر لعلمك قدره • فالعالم فى انقلاب سريع • وفى تطور عجيب •  
وأنا ضامن لك ان يكون لكتابك شأن آخر عظيم

اننى أيتها الاستاذ مدين لك بما أمددتنى به • فلولاك لما أمكن لى ان  
أمشى فى هذا الكتاب كثيرا فى غالب التراجم من الموجودين فى ناحيتك  
أفلا يحق لى ان أقدم لك من الشكر ماتستروح أريجه فى عليك • وتستشقه  
روحك وهى تسرى فى عالمها الجديد

يمكن ان يقول قائل لو كنت أعلنت ما أعلنته اليوم • أننى انما  
أخاف من يراعى • فتزلفت اليك • ولكننى اليوم آمن من ذلك • حين فرق  
بيننا عادى الحمام فويل للخراصين فان ما أعلنته اليوم هو الذى كنت  
أعلنته منذ رأيت كتابك من أول وهلة • فهذا ما كنت قلته من قصيدة قافية •  
تقریظا لكتابك الذى أطلعنى عليه تلميذك الاستاذ سيدى محمد بن عثمان  
الايكرارى • فقد قلت بعد المطلع

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| فروضتك النبراس يشرق نورها     | فيعلمك الغرب المجدد والشرق      |
| وتثنى عليك اللسن فى كل محفل   | وتشدو بما قد كنت أهلا له الورق  |
| جهرت بما تدرى بكل حماسة       | كذا فليكن مجد الاماثل والخلق    |
| كتبت وارخت الرجال بما ترى     | وقولك ماتدريه فى الرجل الصديق   |
| ستعرفك الاجيال عزما وهمة      | ويشكرك التاريخ والعلم والحق     |
| فأعقد علينا العلم فالنشء ظامى | وفينا الى تاريخ أعياننا شوق     |
| ودع عنك حسادا يهولهم الذى     | تقول فانت العالم الحر لا الرق   |
| فلو كان منهم من يقول مصرحا    | لما اختلفت سبل ولا انطمت طرف    |
| ولكن دأب بعضهم مدح بعضهم      | كان لم يكن نصح • كأن لم يكن صدق |
| قضيت وأديت الحقوق جميعها      | فدع عنق الهماز بعدك تندق        |
| فعمش سالما تبدى الفرائد خردا  | وتبدى من الافهام ما يحمد الذوق  |

كنت قلت القصيدة شبه ارتجال ثم لما توصلت ثانيا بالكتاب  
فطالعه حينئذ كما ينبغي من بعد أن كانت المرة الاولى انما هي القاء  
نظرات بلا استيعاب . أرسلت اليه هذه القصيدة تقریظا للكتاب

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| يا سعد من من زهرها اقتطفوا | هذى لعمري روضة أنف      |
| يهزني تلقاءها الشف         | كم كنت مشتاقا لطلعتها   |
| يوما وقد قادتني الصدف      | مد شمت منها في مباغطة   |
| يزهى على الماضي بها الخلف  | نظرت منها نظرة عجبا     |
| يبهر الباب الالى حصفوا     | رفت بأنوار تغالفها      |
| مستعجل وصحبي انصرفوا       | هذا الذى قد بان لى وانا |
| فى أضلعي يذكو بها اللف     | فلازمتنى بعدها حرقه     |
| فى اليوم من فوق الذى اصف   | حتى اتحت لى فشاهدتها ؛  |
| يعرف كيف توكل الكتف        | عاينت فيها قلما بارعا   |
| صفت بها فى المنهل النطف    | عبارة فتحية سجعها       |
| كما أزيل حوله الصدف        | در تنصد بأطواقها        |
| فيها فقالت للانام قفوا     | لله در فكرة أفلق        |
| لنا بها العلياء والشرف     | ذاع بها تاريخنا ففدا    |

\* \* \*

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| عن النهى بنوره السدف         | يا سيدا بيانه تنجلي       |
| أنت وما مجمجت اذ تصف         | ظهرت للناس عيانا كما      |
| ولم تبال بالالى أنفوا        | أبرزت ما تعرفه فى الورى ؛ |
| يقف ربه كما تقف              | كذلك التاريخ يطلب أن      |
| وينبذ الورى وما عرفوا        | يقول ما يعرفه قلبه        |
| حادوا عن المثل وقد جنفوا (١) | مثل الشهادة فيا ويل من    |
| والغير فى أجحارهم فخفوا      | لله أنت مشرقا فى السما    |
| يعمله وما به جنف ؟           | هل يظهر المرء سوى عمل     |
| ايضا لدنك ( روضة أنف )       | دم للكتابة لتأيننا        |

ذلك ما كنت أعلنه . والاستاذ لايزال حيا . وما أحرره اليوم فى كل  
ما مضى من هذه الترجمة . هو الذى أعلنه أمس . وهل يرى قارئ بينهما  
اختلافا ؟

---

(١) جنف بالكسر مال عن الحق وعدل عن الطريق السوى



وبعد فاما الاستاذ فقد قضى نجه بعدما قضى ما أمكن له مما ألقى حمل  
واجبه عن كاهله نحو السوسيين فسواء مشى في الجميع مستقيما أو  
اعتسف فانه ان نظر الى عمله بمثل نظرتي هذه • محمود مشكور ثم  
ان علينا نحن بعده ما علينا • فقد نهج لنا الطريق • فلنمض قدما • ولنخط  
في تاريخ رجالنا كل ما أمكن لنا • مصححين ما عسى أن نراه غلطا في كلامه  
ومستدركين ما ربما يفوته • كما نرجوا ان شاء الله أن ياتي بعدنا أيضا من  
يصحح ما لا بد أن نغلط فيه • أو يستدرك ما لا بد أن يفوتنا • فان الحقائق  
لا تتضح الا بذلك • مع اعلان الشكر لكل ذى عمل • واما تتبع عورات العاملين  
فليس ذلك من شيم المنصفين • بل من شيم المثبطين عن الاعمال •

وقد قلت ارتجالا في رثاء الاستاذ ساعة سمعت بوفاته

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| آه قضي النقادة الرفاكي        | ما ذا عسى يجدى بكاء الباكي ؟ |
| حقا قضي فليطمئن بنو الهوى     | من نقده المستكشف الهتاك      |
| طويت به صحف تحاول جهدها       | تبين كيف مناصب الاشراك       |
| من ظل في الميدان يخطر طرفه    | ما ان يبالي بالشجاع الشماكي  |
| ما زال مد عقد الازار مناغيا   | نقد الرجال بوجهه الضحاك      |
| أعطى اليراع العهد أن لا يفترى | في الفرق بين النور والاحلاك  |
| ما مات من حيت ما أثره وان ؛   | أسمى ضجيع الهمد الهلاك       |
| من كان شك بأنه فرد العلا      | فانا لعمرى لست في الشكاك     |
| كم عابه في نقده من لم يبوء    | منه بشسع في العلا وشراك      |
| خلوا بنى الاقدام زولوا لا أبا | لكم فقد سرتهم على الاشواك    |
| من كان يطمع أن يسد بسعيه      | ما كان سد العالم الرفاكي     |
| فليبرزن الى الميادن ثم يكـ    | فيه علاء أن يرى كالحاكي      |
| هيات اين الماردون وان اتوا    | صفا جميعهم من الاملاك        |

\* \* \*

### قولة المؤرخ علي بن الحبيب فيه

( ومنهم الفقيه العالم العلامة المشارك الفهامة أبو عبد الله سيدي  
محمد بن أحمد الايكراري أصلا • الجراري سكنى المقرئ بمدرسة ( عين  
بنى جرارة ) في الحال • كان عالما كبيرا • فصيحاً لغويا • عليه ابهة العلم •  
شمر عن ساق الجد في بداية أمره • حتى وصل الى أعلى قنن المجد وفخره •

صواما قواما ذا دين متين حيسوبيا منجما فلكيا اليه المرجع اليوم في علم التوقيت . كثير الانتساح لكتب العلم . قلما تجده الا ناسخا او مطالعا . له خزانة من الكتب عريضة قرا على الشيخ الراوية ابي عبد الله سيدى محمد بن العربى الادوزى رحمه الله . وكذلك قرا على ابي فارس سيدى عبد العزيز الادوزى . واه مراسلات مع الادوزيين كالعلامة سيدى المحفوظ الادوزى وغيره . وقد انتهت اليه رياسة العلم في هذه الديار وجمع بين الخطط الثلاث بين الفتيا والتدريس والقضاء وكان شديد الشكيمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تأخذه فيه لومة لائم ومن عادته وشدة حزمه ويقينه أنه لا ينتظر الناس لصلاة الجماعة . فبفراغ المؤذن من آذانه . يقيم له الصلاة . فلا يصلى معه الا من وجده الحال قد سبفه للمسجد . الى فضائل أشهر من أن تذكر وغزارة علمه واتساع علمه . وعلو مرتبته غاية فى بابه . وقد وقفت له على تأليف سماه ( روضة الافنان فى وفيات الاعيان ) ابدأ فيه وأعاد وحرر المراد

وله ( تأليف ) ايضا . ذكر فيه فهرسة أشياخه . وما لقي من العلماء . ومن حاوره أو حاضره . وما حصل عليه من فنون العلم واجازاته فيها . ومن وقف عليه . شهد له بالفضل وقضى له بعظيم القدر . وعلو المنصب . وأنه لفريد عصره . ووحيد دهره . وأعجوبة زمانه . وياقوتة أوانه . له أجوبة وقصائد ومقطعات كلها تدل على تأصيل أدبه وله لولا الاطالة - قصائد ونثر فائق مع الفقيه الشاعر نابغة الزمان السيد الطاهر بن محمد التانكرتى الافرانى الدار - لقيدت منها ما يكفى ويشفى وفى كل منها بحق صاحبه كما قيل

كلاهما حين جد الجرى بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

ايقظا الوسنان ونبها الكسلان بحلو ضربهما (١) . بعضها موجود . وبعضها مفقود له اليد الطولى فى سائر العلوم وخاطب وحاضر ومأزح علماء عصره بأدبه . وهو الآن فى قيد الحياة . يذيل القصائد . ويكشف عن وجوه معضلات العلوم ولقد بذل مجهوده فى تقرير العلم الشريف لاهله الراغبين فيه . وبين اهم ما أشكل على المتقدمين وجمع ما كان متفرقا وله مباسطات الاخوان فى الاتاى قوله

( فشرط الاتاى نفع ما تيسرا ) الى آخرها

ثم لما زار مولاي يوسف الملك المرحوم ( سوس ) كان ممن خاطبه

(١) الضرب محركا العسل الابيض الغليظ .

المترجم • واليك ما قال ابن الحبيب في ذلك

ومما مدحه به الفقيه العلامة الايكرارى ما نصه

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| مقره الاسمي لدى الجرارى  | محمد بن أحمد الجرارى     |
| قطب المفارب وفخره الانوف | رحب بالسلطان سيدى يوسف   |
| واسست جنوده الاسوسا      | شرف بالاقدام منه السوسا  |
| وطبقت أفقه البروقا       | وأمنت بيمينه الطريقا     |
| به يروق ملكه وينتخب      | أراك في سلطانه كل عجب    |
| به يطاول الحنين للمروق   | يطير جنده ويسبق البروق   |
| فانمحقت لمن بقى مناه     | بركة أرسلها الاله        |
| حتى يرى الهرم من ولدانه  | أطال مولانا مدى سلطانه   |
| جزى بالفقران والانعام    | من على العباد بالاقدام   |
| يهدى له الغرام والسلام   | ما استنت الاقلام والكلام |

لما أطلع أخونا الارب العلامة النجيب • الشاعر الملق • الوجيه  
المتحقق السيد محمد ولد البيضاوى • باشا تارودانت • كلاها الله • لما زار  
عاملنا • وسمع بتخطيط هذا المؤلف • الح علينا بالاتيان به • فثقل علينا •  
لانه غير منقح ولا ملفق • ولعلمنا أن مثله لا يطالع مثل هذا الملفق • فأبى وقال  
لابد لنا منه • فأتيته به • وهو يومئذ بـ (دار السعادة) بمجلس الخليفة  
السيد عبد الله الجرارى • فصرت أقرأه عليه • وأنا في شدة الخجل منه •  
فصار يستحسن كل ما مرت عليه منه ترجمة الى أن وصلنا الى هذه القصيدة  
المتلوة • فقال لابد أن تكشطها من هذا التقييد فقلت له انه جامع للفت  
والسمين فقال ان هذا التقييد يعجبني غاية غاية فان أبيت أن تنحى  
منه مثل هذه القصيدة • فسمه بـ (كرش الذئب) فأخذنى خجل عظيم •  
فاستحييت وتوقفت وقلت • نعوذ بالله من شرور أنفسنا وما جنت به علينا  
أيدينا • وعلمت أنه عرض بتأليفى هذا • فعزمت على حرقه أو تركه من  
غير اكمال • فاستشرت فيه بعض الاخوان واستأذنت فيه من علقنا بيعة  
أعناقنا • وقلدناه أمورنا (١) فأشار على ان أتمه واستعمل بقول من قال •  
فمن حكى قول الناس فما عليه من باس • فكيف ونيتى فيه والحمد لله خالصة  
وسريرتى من الحسد صافية •

ولا تحسبن أيها القارىء والسامع أن شعر هذا السيد المذكور منقطع  
عن الدرجة الرفيعة • فان له قصائد فى بابها • خاطب بها فحول أهل الوقت

---

(١) يعنى القائد عليهم

والعصر • وسترى قصائده عند ذكر ترجمته ان شاء الله • ولا يغررك قول  
مثل هذا السيد في مثل هذا الخبر • وحقيق أن القرائح متفاوتة متفاضلة •  
والاسماع تمج والمعاصرة اكبر من ذلك كله • فالله يجبر كسر حال جميع الامة  
الاسلامية •

( اقول عمدا اتيت بهذه الفذلكة لندرك أن لمعاصرة ابن الحبيب للمترجم  
دخلا في الاتيان بكل هذا الكلام الذي ابقاه في كتابه • فوقع فيما كان يعيبه  
عليه • حتى ادعى أنه انما ألف كتابه ليخلو من ذلك • سامح الله الجميع  
وجمع الجميع في الجنة على سرر متقابلين )

الواحد والثلاثون - القاضي ابراهيم بن محمد بن أحمد: ولد المذكور قبله

هو سبط الاستاذ ابن العربي الادوزي • ولد في ٢٢ - ٦ - ١٣٢٥ هـ  
كما كتب به الى والده رحمه الله • وقد نال من صغره عناية كبرى من والده  
فصفت قريحته • وذكا لبه • واتسع علمه • وله اجازة من والده • ومن  
ابن عمه الاستاذ سيدى الحسن بن عبد الرحمن الفلكي • ولم يعد في اوائله  
والده في تحرير الفنون • واستخراج مكنونات المتون • ثم كان عند الاستاذ  
سيدى المحفوظ الادوزي سنتين • نزع فيهما عنده منزعا اخر • وكرع منه  
في بحر اخر • فكانت له بذلك مشاركة تضاهي أن تؤول الى مشاركة والده  
ان ثابر • وما اخلاقه • وما علمه • وما كل احواله الا من والده • حتى تعاليه  
بالعلم • له من والده منه حظ وافر • ولا خير فيمن لم يتعال بما علم بالعمل  
به • فيصونه • وهل يوجد خير فيمن لم يصن علمه ؟

ولو أن اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

كنت لمحتة عند والده حين زرتة في (تالعينت) عام ١٣٤٠ هـ ولكنه  
اذ ذاك كان لايزال فرهدا يناهز البلوغ • واما الآن فقد استوى رجلا عالما  
جائلا في الميادين • وقد شارط بعد سنة ١٣٥٤ هـ في مدرسة (تاغلولو)  
ب (مجاط) ثم بعد ذلك ريفض في داره مثافنا لوالده • وله اطلاع حسن •  
ومساجلات قيمة مع الادباء الجرارين • ومجاذبات في مسائل علمية • وقد  
تفضل فكتب الى بنتف من اثاره • وانا له من الشاكرين شكر المرء  
لابن خالته •

هذا ثم اننى اتصلت به وزرتة في داره في ربيع النبوى ١٣٦١ هـ  
فرايت منه ما كان أعلى مما اسمع • ففاز البصر بأعظم مما سمعته الاذن •  
وقد وجدته في طفاوة علمية واسعة • وفي مقام كبير كريم في قبيلته •  
وهو رفيق رئيس (تالعينت) الآن الشيخ عبد الله ابن القائد عياد - وقد



ذكرت كل ما رأيته منه (في الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) - وقد  
أنشدني اذ ذاك وافادني كثيرا حياه الله وبياه

### بعض آثاره

اطلعت له على آثار كثيرة انتقينا منها ما ياتى

قال يخاطب الاديب محمد ابنانى كاتب سمو الامير الشريف المولى الحسن  
خليفة الملك المحبوب بـ (تزنيث) حين التحق به كاتبا :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وذبول اجسام ولو ك كلام      | كتم الهوى يفشيه فرط هيام    |
| يبدو ولا يخفى عن الانام (١) | ومن العجائب كتمه والشانان   |
| ان البكاء على ربا الارام    | قسما بربات الاساور ما الهوى |
| وتنهى وتلازم الاجام         | وتوليه وتحر وتفكر           |
| والمبتغى من ذات لين قوام    | فعلام تعرض والوصال المشتهى  |
| م لوعة والجسم رهن سقام      | والى م تمطلنى وللقلب المتى  |

\* \* \*

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| ب واحتبى من فوق ست غرامى | من لى بليل الوصل اغتبق الرضا |
| ر والرقيب لها شديد لزام  | كلا وانى الوصل وصل مهارة خد  |

الى ان قال :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| ر الصب من كمد بحد حسام        | واها لذا التهيام كيف يقدر صب    |
| ل والاهوال رشق سهام           | ما لى وللهيام والتنضال والتمشا  |
| فكار ترتع فى رياض بشام        | هلا اكتفيت بما الخيال فتصبح الا |
| سورد النضير بروض خير نظام     | وتظل تجنى الزهر والريحان والـ   |
| س العز فى برج الهنا بمقام     | وتتبه أن هنأت معالى الندب شه    |
| أفق المراتب مصطهى الاعظام (٢) | بدر المجادة فى سماء السعد فى    |
| نظار والافكار والافهام        | فرع الفخار محمد البنان ذى الا   |
| خر والعلا والمجد والافخام     | نجل السراة الفر ارباب المفا     |
| لا كاملا فى البرج برج سلام    | يا أيها الخبر المعظم لح هلا     |

(١) الانام كالافلام لغة فى الانام كسحاب

(٢) اصطهى الفرس استوى على صهوته

واشرب بجام الفوز شرب المجد فو  
 واهنا بذاك الانحياش لجانب الـ  
 شمس الهدى المولى الخليفة من له  
 مولى له فى المجد أى فضيلة  
 نجل الملوك الصيد تيجان العلا  
 منى السلام عليهم ما اهتز غصـ  
 ق سرير سعد راعيا للامام  
 عز المؤيد غيرة الايام  
 فى المكرمات ازاهر الاكمام  
 وله دعائم كل عز سام  
 وشموس دين فى سما الاسلام  
 من الشوق فى روض البها بهيام  
 وهى طويلة • اطلال فيها حول هذا الشريف الاجل مخدوم مخاطبه •

ومن اثاره قصائد كثيرة • يلقيها فى كل مناسبة فى حضرات رؤساء  
 (تالعينت) فلنختر منها ما يروق • فمنها لامية قالها فى ختم للبخارى

جاد الحميلة وابل هطال  
 وارتاح من طرب وماس عرارها  
 فغدت زهور غصونها تختال  
 ميس الحسان كما تشا الامل  
 يقول فيها

أين الجهابذة الالى هم فى العلا  
 أين الاساند والاساتذ والدرأ  
 فأتاه منتدبا هلال المجد فى  
 فلك السعادة عالم مفضال  
 ويقول فى وصف أحد أولئك الرؤساء

والجهبذ الحامى الدمار المصطهى  
 أرباب تفضال وابناء العسرا  
 ضجن العلا (عياد) ذا المفضال (١)  
 نين الكرام الفر هم أبطال  
 ويقول أيضا فى مثلها وهى قصيدة ميمية مطلعها

ألا يا زهر اكمام الاكمام  
 ومس عن زهر ورد الروض روض الخدو  
 لتنعم غب تهطال الغمام  
 د خـدود ءارام الانـام

يقول :

ألا رعا لذاك العهد لما  
 واذ ورق المسرة صادحات  
 تجمع فيه ءامال المرام  
 على أفنان دوحات الهيام

(١) ضجن محركا : اسم جبل

ويا عودا له بعد انصرام  
بسرده أحداث البدر التمام

فقد رك شامخ سامى السنام  
وبالاعيان امنسا والصيام  
ووجه السعد طلق ذو ابتسام  
الى الافكار سعى المستهام  
بكم تيه الاساند بالختام (١)  
صفحة رب ابحاث فغام  
تدوم دوام اكوان السلام

الا رعا ليل الوصل رعا  
ويا عودا لايم تقضت  
ويقول فيها مخاطبا للرئيس

الا باه الملوك بدي المزاي  
لتهنا بالمفاخر والايدى  
على حين السعادة ساعدتنا  
واذ تسعى الامانى خاضعات  
لقد تاهت على الاقطار ( عين )  
اسانيد البخارى الخبر قس الـ  
على الهادى وعترته التحايا

وقال يخاطب الاستاذ ابن عثمان ابن عمه من قصيدة

برضاب ثمر الفيد بالاحداق  
بسوالف بالفرع بالقرط المنى  
بتدل بتفنج الا قبلـ  
بمهفف بالردف بالاحقاق  
ر بوجنة بمدعج الآماق  
ت من الاخي معاذر الاوراق

ومن اثاره ايضا قواه يقرظ كتابا من قصيدة اختصرنا منها

الشمس لولا سنا لم تعن فى المنل

( فى طلعة الشمس مايفنيك عن زحل (٢)

الا وجدلت العشاق بالمقل  
ت الخلاخل ارمى من بنى ثعل  
ن الساحرات بطرف الاعين النجل  
سحر وصيد المها بالختل والخي  
ينفك مستعلنا بالعشق والغزل  
وان تفنن اهل اللوم فى العذل  
س الهود والنقر للاوتار فى الكلل  
بالنعت والعطف والتوكيد والبدل

ما صال سهم لحاظ الفيد فى ملا  
وكيف لا وعيون الفانيات وربا  
يالىت شعري ايرجى وصلهن وه  
لكن شرع الهوى يسوغ الهجر والـ  
فليعدلوا الصب او فليعذروه فما  
ولا يرى تاركا لما يكابده  
ولا يرنحه سوى الظباء وجـ  
واها له كيف يسلو عن جاذره

الى ان يقول يصف المؤلف

فقل لمن يدعى ادراك مدركه (ليس التكحل فى العينين كالكحل)

(١) عين المقصود به العين الذى هو اسم تلك المدينة الصغيرة التى يقطنونها  
 والمعروفة بالشلحة ( تالعينت )

(٢) شطر من لامية العجم وأوله (خذ ما رأيت ودع شيئا سمعت به )

وقال في قصيدة أخرى :

رضاب ثغر ذوات الدل والكحل      اشهى لصب من الجريال والعسل (١)  
من كف غانية كالشمس بهجتها      والراح في راحها كالشمس في زحل  
فانظر اليها ترى شمسا تمد بها

أخرى الى الشارب النشوان ذى الخجل  
وقال في أخرى نبوية • رفعها الى الخليفة الاجل

يا راصد السعد في ابراج عزته      وراقب اليمن في افاق طلعه  
انجحت ان جبين السعد منبلج      فوق البرية في انوار غرته  
فهز باب الرسول الهاشمي اما      م الرسل من كلهم يسعى لنصرته  
واذكر مفاخره العظمى التي انصدمت  
لها الشرافات اذ خرت لهيبته

الى ان قال

ذاك الرسول الذي تعنو الخواقن والا  
ملاك والرؤسا طرا لعزته  
كمثل ابناؤه الفر الائمة انـ      صار الهدى وسياج دون ملته  
لاسيما السيد البر اجل بنيـ      له الحسن الفد من يسمو بنسبته

أقول : ان للجراريين أدبا خا صا تسابق في حليته منهم شيوخ وشباب  
كشيخ الادباء الجراريين سيدي الحبيب البوسليمانى وابناء عمومته •  
كعبد الرزاق • والحسن السنطيلي • وعلى بن الحبيب والاستاذ محمد بن  
أحمد الايكرارى • وابن عثمان • ومحمد بن سعيد الفرسي ومحمد عبد  
الرحمن ابن القائد عياد فكان المترجم يقول من بينهم فقد اطلعت له  
على قواف متعددة في القائد (عياد) وابنه وءاخرين ومما قاله في قاضي  
(ترنيت) قصيدة مطلعها

حظيت نياق العزم بالآمال      ويتم سعد مطالع الاكمال  
من بعد ما تعبت بقطع مهامه      فيها القطاة تحار في الترحال  
من بعد ما امتلأت ربا الاكام بالـ      سيل الجسيم بهاطل الاهوال  
ويح الشجى من الخلى أليس ذا      تهطال وابل ءارض البلبال  
الى ان يقول

يا ايها القاضي السمي جنابه ؛      بسمو قدر شريعة المتعالي

(١) الجريال بكسر فسكون من أسماء الخمر



دم للقضاء سربلا ثوب السعيا      دة والهنا والسعد والتفضال  
زفت اليك خريدة تزرى بعز      ة والرباب وكل ذات جمال  
تبغى القبول لمهرها وهو العنا      ية دائما وحضورنا بالبال

\* \* \*

هذه نماذج مما كان يقول هذا الفتى النجيب . فلئن كان هذا في بدايته وهو اليوم كما افترعت رجلاه قمم الادب . وكما انشأ يناغى ربة الشعر فكيف اذن يكون غدا ان سار على هذا الدرب . وهل يصير الهلال الا بدرا كاملا ما رأيت يزداد نموا الى نمو في أنواره المتلاثة .

وهذه بطاقة كان كتبها الى يوم أرسل الى جملة مما يقوله مع طائفة مما صدر عن والده . قال

( على العلامة الذي تنير بدرايته حياة المعاني . والفطريف الذي له اليد الطولى في جميع المباني . أبى عبد الله سيدى محمد المختار . المختار المقدمتين وقاه الله من جميع المكاره فى كلتا الدارين . السلام والرحمة والبركة .

هذا فالمرام منكم الدعاء بصلاح الحال والمال . لتتحلى من رضوان الله هنا وهناك بما هو انفس من حلى اليواقيت واللال . وأن تأخذ ماتيسر من شعر الوالد والجد الادوزى وشعرى . تستلمه من الحامل . وأما تتبعى لما قاله كله . فعويص . لكثرتة جدا . على أن امر سيدى امر متبع . وأنا له من ظله أتبع . فان تعلق غرضه بأكثر من هذا منه . فأننى لا أقصر ان شاء الله ان أمرنى به والسلام

كتبه فى ١٥ - المحرم ١٣٥٧ هـ أخوكم ابراهيم بن محمد الايكرارى .

أقول ان يد سيدى ابراهيم ابن الحالة هذه . لن أنساها له . حين لبي ندائى . لما أجابنى وأمدنى بما أمكن له . على حين أن كثيرين اذ ذاك كاتبتهم فامتنعوا من ان يعيروا لمثل هذا النداء أذنا . جهلا منهم بما أنويه . اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

( هذا ما كنت كتبه فى هذه الترجمة منذ سنوات . ثم لما التقيت بالترجم وعرفته وجالسته وثافته . رأيتة أكبر مما ذكرته به فيما تقدم . فانه تجاوز العقبة . فكان فى كل العلوم مشاركا مشاركة يقبل بها ويرد . فقد ذاكرته فى مسألة بيانية فقرطس فيها بديهة الصواب . ثم أتى بالمطول والاطول فاذا به قد درسهما . كما اننى ذاكرته فى الفقه وفى الادب . فرأيتة بازلا من البوازل القناعيس فيهما . وقد خلف والده فى مقامه وفى جلالته وفى كل

شئ فاصبح العالم المشار اليه في (تالعينت) وله مخالقة للناس يشئ عليه بها كل من حاذاه . وهذه الحالة وحدها سياج متين لمركزه . وهو اليوم رفيق لدته الرئيس ولد عياد فاستحالت الرياسة هناك والعلم الى الشباب . وهل يضيع ما يتولى قيادته الشباب .

كنا نسرّد قصيدة لوالده عينية فعرضت فيها لفظة (الكوع) بفتح الكاف . فسألت عنه . فأفادني أنه المشى على الركب . كما عرضت أيضا لفظة (اصطهى) فما عرفتھا . فقال استوى على الصهوة . فهكذا أفادني في تلك الجلسة كثيرا كما انشدنا لوالده

سكرنا المعلوم لم ير انبي كما لجسوس بنص اجتبي

وانشدنا اذ ذاك أيضا . والكؤوس تدار :

اسقني بالكبير اني كبير انما يشرب الصغير الصغير

وقد أفادني عن والده أنه كان ينسخ الى أن توفى الكتب القيمة فأراني بعضها ككتاب (الانيس المطرب) الذي كان من أواخر ما نسخ وناهيك بابن نحو ثمانين لايزال يكب على النساخة للكتب الادبية . فهكذا هكذا الهمم .

وكذلك حكى أن والده لم يفارق القلم يده الا قبل اسلامه لروحه بدقائق فانه كما حرر عقدا لم يفادر فيه شرطا من شروطه . ثم صار يوقع عقودا أخرى فاذا بالاجل وافاه رحمه الله .

كذلك الاستاذ العلامة أبو سالم اليوم ١٣٦١ هـ . وغده سيطلع بما هو أعلى من اليوم . كما أن اليوم جاء بما جر الديول عما له أمس . رأيتك كذلك فلم أملك أن قلت فيه بديهة

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| من كان كل مجادة يرتاد      | في كل يوم في العلا يزاد       |
| بسوى المعارف كلهم ما سادوا | رضع المعارف من ثدى غطارف      |
| سم اذا يمس ثقافه المناد    | ما شئت من فهم جديد يستقب      |
| والمونسات تحوط والاسعاد    | لم أنس ساعات تقضت بيننا       |
| جمعا ما حامت بنا انكاد     | والدهر يخدم والاماني مثل      |
| ب بيننا الاصدار والايراد   | تختال في حلل المسرة مستطا     |
| حقا بما نلنا بها اعياد     | سقيا لها ساعا لطافا انها      |
| في كل يوم في السنا تزداد   | شمس لها (تلعت) هالتها التي    |
| لى بعد ودك في الاخا مرتاد  | حييت يا ابن الخالة الاصفى فما |

ذلك هو الاديب العلامة الموطا الاكناف سيدى ابراهيم الايكرارى .

أحد عدول محكمة القاضي بـ (تزنيته) اليوم . وقد قام بكل ما يتعلق بالشرعيات في قبيلة الجراريين ثم يقدمها الى المحكمة بعد ان يجيل فيها نظره ويستعمل فيها يراعه . والحمد لله حين بقي السر في مكانه . والعلم في داره . فما أفلت شمس العلامة محمد الايكراري . حتى اشرقت شمس ابنه في عليائها . ثم ان مقامه في ازدياد . فقد قام بتدريس مدرسة (تالعينت) الى الآن ١٣٧٤ هـ

### في خطبة القضاء

(ذلك هو الاستاذ ابراهيم سنة ١٣٧٤ هـ ثم جاء الاستقلال . ونظمت المحاكم القضائية في سوس (١٣٧٦ هـ) فتعين قاضيا شرعيا في محكمة (بوزاكازن) حيث تنصوى اليها قبائل (افران) و (مجاط) و (الاخصاص) و (ايت برايم) و (الساحل) فها هو ذا يقوم في ذلك بالواجب . فانه يوفقه ويسدد خطاه وهكذا صار هلال أمس بدرا كاملا اليوم .

### قوله ابن الحبيب فيه

قال بعد ما ذكر ترجمة والده

( ومنهم ولده الانجب وشبله المنتخب . الفقيه ذو المكارم . العلامة أبو سالم سيدي ابراهيم بن محمد الايكراري سلمه الله تعالى وعافاه ومن مكاره الدنيا والآخرة حفظه ووقاه . قرأ على والده . وناهيك به حفظا واتقاناً . وفهما وعرفانا مع سخاء وأدب . وحياء وعلو همة وبسط موانسة . وحسن العشرة . مشكورة افعاله كلها . وليس هذا بغريب من حسن طبعه . ولطافة شمائله وعلو مرتبته . فان الشيء من معدنه . وها هو اليوم مكب على تأديت واجباته . فرائضه ونفله . وسائر متطوعاته وساهر ليله في ارتقاء مراقى النجاح ومعاليه . ولشعري ان ذلك ليرقيه ويرغم أنف حاسديه وكذلك أخذ عن شيخنا المحقق . سيدي المحفوظ الادوزي علم المعاني والاصول فلازلت أيها النجل تفرع باب كل فضيلة وتتباعد عن كل رذيلة . حتى تكون قرة العين . ومن باكورة شعره والغازه . قصيدة رمى بها بعض طلبة العلم . كلها ألفاظ ومحاكاة وأجله في الجواب عنها شهرين متتابعين فلما وصلت الى يد العالم المذكور . ضاعف الله له الاجور . رماها على فوجدتها مؤسسة بالادب وفتحت في جدرانها أبواب الارب بعد أن زعم كل من طالها أنها لا تسطاع ولا تتعلق ببيانها الاطماع . فرمتها فما امتنعت . وكلفتها وضع القناع فوضعت . وهي هذه :

سلام محب شائق يقتلى على الخ

وتتضمن القصيدة أسئلة فقهية وتاريخية متعددة كان سأل عنها الفقيه  
ابن الحسين الايدغى وقد قال فى آخرها

أبو سالم راميك عن قوس باعه فجاوب اذا ما العلم عندك مقتنى  
ولكن بنظم فى الروى وبحره لتبنى على حذو السؤال كما ابتنى

فتصدى للجواب الاديب على بن الحبيب بما مطلقه

سلام غدا فى حسنه يجلب الثنا ويزرى بروض زاره وافد الهنا

فتتبع كل المسائل حتى استوفى الجواب عنها واحدة فواحدة

الثاني والثلاثون - أحمد بن محمد أخو من قبله

للاستاذ الرفاكي أربعة أولاد من المذكور (أ) ابراهيم العلامة المتقدم  
(ب) العربى ولايجول فى مجالات أهله العلمية رأيته كبيرا يزاوّل شؤون  
الدار • ولد قبل غروب الشمس ٢٣ من المحرم ١٣٣٤ هـ وهو فى (تزنيّت)  
يزاول اصلاح الساعات فى دكان • وهى حرفته الخاصة اليوم

(ج) عبد الرحمن المولود بين العصر والمغرب مفتح رجب ١٣٤٦ هـ وبعد أن  
أخذ قليلا من المبادئ بين علماء أهله اتصل بنا فى (الحمراء) فأكتب على  
الادب • حتى كن له فيه ما كان • فعهدى به يقرض الشعر • ويستحلى  
الاكباب على كتب الادب وحدها ثم فى ١٣٧٠ هـ تعين أستاذا فى إحدى  
مدارس الحكومة فى (سوس) وهو على ذلك الآن ١٣٧٩ هـ ولم يحضر عندى  
من أبياته شىء • وهو حسن الاخلاق • حاذق فهم لبق تزوج فكان له أولاد  
(د) أحمد صاحبنا هذا • ولد فى الساعة الثالثة من ليلة الثانى عشر من  
ذى الحجة ١٣٣٠ هـ فهنى به والده بقول الاديب سيدى عبد الله البوكرفاوى:

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| أمولاي يا من علمه أنقذ الورى | من الجهل لازلت الهلال المنورا |
| هنيئا لك النجم الذى نجم سعه  | بدا فغدا للدين طودا مقورا     |
| فبارك فيه الله نجلا قد ارتوى | بمجد وفاز بالعلوم مظفرا       |
| وبارك فى اخوانه الشم انهم    | خيار الورى من ودهم لن يدمرا   |
| جياذ المدى منى العفاة عرايب  | من المفاخر من عادوه دام مدمرا |
| على سيدى شمس المكارم والعللا | تحية عبد رام نصرا مؤزرا       |

وهذا الاديب البوكرفاوى عالم حسن تخرج بالفقيه الايكرارى •  
كما سمعت انه أخذ أيضا أخذا قليلا عن غيره • ولعله عن الفقيه سيدى الحسين



ببیس • وقد كان يشارط في مدارس بلده (بعمرانة) فيدرس هناك • ويفنى  
ويقضى • وكان مسؤولا فيما يتوقف فيه • وقد مد سؤالا للاستاذ ابي الحسن  
الالفى سنة ١٣٣٥ هـ كما اظن يتضمن مسألة فقهية في الحبس وقد كتب  
اذ ذاك لهذا الاستاذ

الا ايها الخبير الجليل الذي علا  
ويا من غدا في الناس موئلهم اذا  
ويا من شمس العلم تطلع دائما  
اليك كتبت كي تجيب تفضلا  
واني لدار ان نصك دائما  
وقد حارت الافكار من كل عالم  
عليكم سلام الله ما هبت الصبا  
على كل ذي قدر عظيم من الملا  
تخالف صوت من ذوى الخلف واعتلى  
على افقه أضوا شروقا وأكملا  
ومثلك أولى ان يجيب تفضلا  
عتيد لديك فاستجب لمن أملا  
هنا فآزح عنا ظلاما قد أسبلا  
وما البدر في تلك السماوات قد علا

وهذا السؤال قدم للاستاذ الفلى وهو مع الجيش هناك • فكتب  
اليه بما نصه

أتانى نظام كالرحيق مشعشعا  
من العالم الارضى الفقيه ابي مجه  
يريد جوابا من اخى غربة له  
فراجع اخى شرح (التسولى) عند بل  
فان لم يخب ظنى فانك واجد  
واني لمهد زهر خير تحية  
اذا دارت الكأس الدهاق على الملا  
د من جميع المكرمات تأثلا  
مجال بنفع ثار يحجب جحفا  
ب حبس ترى النص الجلى مفصلا  
هناك جوابا فوق ظنك أكمللا  
اليك ايا من فوق كل قد اعلى

كنت وقفت على هذا كله بغير خط الاديب والاستاذ • ومن غير نسبة  
فأرشدنى بعض الناس الى الحقيقة فى ذلك •

توفى الفقيه البوكر فاوى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ والشرفاء  
البوكر فاوىون أسرة مشهورة • فيها علماء ووقراء وتجار • ولم نتصل الى الآن  
بمن يفيدنا عنهم ما يلقي عليهم الضوء

أخذ سيدى احمد ابن الايثرارى القرءان عن الاستاذ احمد بن مبارك  
الاكلوي المشهور بالسملالى من تلاميذ والده - كما تقدم - من قرية  
( أفود نتغيضا ) ب ( أكلو ) - وهو كرسيفى ذكر مع أهله فى الجزء ( السابع  
عشر ) • ثم عن الاستاذ العربى بن مبارك التيزنيتى • وكان الفقيه الرفاكى  
شارطه لابنائيه ثم عن الاستاذ احمد الاعرابى السباعى ثم عن الاستاذ  
عمر ابن مبارك البعمرانى • ثم عن البشير الجرارى • وعن عمر • عن هؤلاء

تخرج وكان والده يشارط له ولاخوته هؤلاء الاساتيد ليتعلموا تحت نظره في دارهم .

في سنة ١٣٥٠ هـ افتتح المبادئ العلمية فلازم والده يتدرج في المتون على العادة الى سنة ١٣٥٨ هـ يوم توفي والده فبوالده تمكن وأمهن في النحو واللغة والفقه ثم لازم ابن خالته الاستاذ محمد بن عثمان فسي قرية (ايكرار) لانه هو الذي سكن في دارهم الايكرارية ثم تزوج بنت خاله سيدى ابراهيم بن محمد بن العربي الادوزى ولكن الزواج لم يحصل بينه وبين متابعة دروسه .

كان يأخذ عن ذلك الاستاذ ابن عثمان هذه السنوات البيان والفقه واللغة والحديث والادب فيدرسان في مسجد القرية - ايكرار - سيدى عبد الرحمن - (١) وحدهما المختصر والتلخيص والالفية والمقامات الحريرية والموطأ .

هكذا وجدتهما لما زرت تلك القرية سنة ١٣٦١ هـ وقد جالسته وأعجبني فهمه وتقدمه . وتطاوله الى التحليق في الاوج وكان حسن الاستماع اذا حدث حسن اللهجة اذا حدث . يحرق الارم على ان لم ينل بعد كل ما يتسامى اليه . وقد رأيت يحدول أن يتبصر في هذه العلوم العصرية كالجغرافية وما اليها وكذلك يورد أسئلة تدل على ذكاء وحسن ذوق فقد سألتني عن (ياجوج وماجوج) في مجلس هناك فتنبأت الجواب في الحين فوعده أن أكتب اليه بما عندي حول ذلك . اذا به ذكر تفسير الطنطاوى فقلت له عليك به . فان ما فيه هو الذي أرتضيه . وأثنى دام على هذا السير وبقي على هذه الهمة وتيسر له أن يستتم في الحواضر كما أحبه له ليصبحن من أكابر علماء عصره . وقد حببت اليه الكتب العصرية فتكون له فكر ثاقب . في احوال العالم

وقد وقفت على قطعة لاخيه أبى سالم . يخاطبه بها

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| عليك منى سلام طيب الارج     | يا بدر هالة أفق العلم والمهج |
| أخي أحمد فرع من سما ودرى    | بك التعاضد حين الفخر ذو حجج  |
| عليك بالادب المختار ان بسـه | نيل المنى ولحوق المنصب البهج |
| ثمت عرج الى الخط الرفيع اذن | لانه اللهجة الفصحى لدى الدرج |
| وكن لدى الدرس مؤمها بزبدته  | تكن سرىا ونبراسا من الدلج    |
| وجانب الخطب والزلات ان لها  | تأثير خطية تصمى من الحرج     |
| اليك نصحي أتى منهل صيبه     | فاقبله واكمل به فليس بالسمج  |
| ثم السلام عليك من أخيك مدى  | مر الحوادث والاعصار والحجج   |

(١) النون في الشلحة للاضافة كأنما قيل (ايكرار سيدى عبد الرحمن)

وكننت رأيت له قريضا لم يحضرني الآن • وهو أديب حسن وعينه  
فراذه وكيف لا يكون الا كذلك

اذا كان فذا في الطعان لدى الوغى فما هو الا من كمة مطاعين

### في خطبة القضاء

لاحظه السعد كما لاحظ أخاه ابراهيم فصار قاضيا في (أكلميم)  
بعد الاستقلال على قبائل التكنة • فظهر منه حسن الادارة • فانه يسدده  
(ثم انتقل الى (أكادير) لحسن ادارته • وقد حفظه الله من الزلزال ليلة الفاجعة  
ولايزال في (أكادير) الآن مختتم ١٣٨٠ هـ (وليس عندي من آثاره شيء)

الثالث والثلاثون - اسماعيل بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

قال فيه أخوه المؤرخ الايكراري

( ومنهم الاخ الشقيق العالم المشارك سيدي اسماعيل بن أحمد  
كان رحمه الله جوادا مبذرا أفنى عمره في الشرط فلم يستبق فيه  
المال ولا نظر اليه في كل حال عكفت عليه نفاليس (أيت بوياسين)  
كل يوم • فيستدين لهم ويبيع احضاره - أي أجرة شرطه - بأبخس الثمن •  
فيؤكله لهم قبل ابائه • فاذا أخذه صرفه لمن له • ويوم مات ترك دينا ست  
عشرة غرارة • فخلصتها عليه • وكذا ما عليه من الثمن • توفي رحمه الله في  
٥ صفر عام ١٣٤٧ هـ فورثته زوجته وبنوه فاطمة ومحمد ومحمد - فتحا -

أقول كان لسيدى اسماعيل صيت حسن بالعلم • وكان سهل الكنف •  
يألف ويؤلف • ويشنى عليه الاباعد فضلا عن الاقارب • وما ذلك الا لما  
جبل عليه من الكرم الذي يغطي كل عيب ولم يذكر المؤرخ عن أخذ  
وقد أخذ عنه نفسه لانه واخوته كلهم أصغر من المؤرخ كما أخذ أيضا  
عن سيدى المحفوظ الادوزي قليلا وكان يشارط في مدرسة (أيت بوياسين)  
بـ (الاخصاص) ثم عرفت أنه أخذ أيضا القراءان عن علي بن محمد من أبناء  
عمومته • قبل أن يلزم صنوه الفقيه الايكراري • ولم يتجاوزهم الا قليلا  
عند سيدى محمد بن عمرو في (أدوز) وقد ترك ولديه محمدا ومحمد  
وهما من أصحابنا الاعزاء النجباء ولو كانت عندي ولادتهما واثار لهما  
لافردتهما لانهما يستحقان كل اعتناء ولانهما أيضا من نجباء الابناء  
فالاول محمد الذي كان نشيطا في الحقل الوطني تولى بعد الاستقلال  
منصب الحاكم المفوض في (أكلميم) وله سيرة حسنة في منصبه مشكورة •

مذكورة • وفيه اقدم غريب • وجرة ما مثلها جرة • وقد تزوج فولد له •  
وهو الآن في ( أكادير ) أحد عمد في القضاء • له هبة واسعة حول أفكاره  
الوثابة • والثاني محمد رئيس علي ( أكلو ) أزمانا • ثم مكث في داره الى  
الآن • وقد لازماني في مراکش ما شاء الله معا فأخذا أخذا حسنا عني  
أولا ثم عن غيري من أساتذة (كلية ابن يوسف) بعد ما أخذا عن عمهما  
الاستاذ المدني زوج أمهما المبادئ حتى شديا وهما من خيرة الشباب

#### الرابع والثلاثون - المدني بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكور قبله أخذ القراءان عن صنوه اسماعيل في ( سيدي  
داود ) بـ ( أكلو ) وعن علي بن محمد من (ايكرار) وبهما تخرج • ثم لازم أخاه  
المؤرخ • ولم يتجاوزه حتى تخرج • وذلك في المدرسة (الرخاوية) وفي بعض  
المدارس (الاخصافية) وكان عالما عاملا حسن الاخلاق وكان دون  
اسماعيل سناً وكان مشارطا في (ايغولا) وفي (أتبان) وفي (أزرو)  
بـ (هواره) ثم كان في المدرسة (التازروالتية) ثم في مدرسة سيدي  
محمد بن يعقوب من (تاتلت) ثم (سيدي بيبي) ثم في مدرسة (المولود)  
ثم لازم داره الى الآن ١٣٧٨ هـ ولم أحظ بالتعارف معه من قديم وقد  
كان أناس يبلغونني السلام منه ورأيت كل من يعرفه يشي على ديانتهم  
وعلى همته العلمية وهو في كل هذه المدارس مجد في التدريس قائم خير  
قيام • كما هو المطلوب من أمثاله •

وحين كن في (أزرو) بين جهرا ما يراه مخالفا من بعض الطريقين  
هناك المصراط المستقيم - بحسب فهمه - فأداه ذلك الى أن اصطدمواياهم •  
حتى طالبه الباشا الحسن بن ابراهيم حين كن في (هواره) بالكف والاقلاع •  
فأنف من ذلك فأقلع عن تلك البلاد •

ولد ١٣٠٥ هـ ( ثم اننى عرفته ومازجته ، وزارني بمراكش ) كما  
زرت في ( سيدي بيبي ) وأنا الذي أرسلته الى ( تاتلت ) لما تذاكرت مع  
الباشا الاكلاوي ، لاقامة تلك المدرسة هناك ولكن أهل تلك الجهة ، لم  
يرضوا فهوهم فذلك هو السبب حتى رجع • وقد أخذ عنه أناس نجبوا  
وأدرکوا كشباب من أسرته ، آواهم ابيه - كمحمد بن اسماعيل الحاكم  
الآن في ( أكادير ) ، وأخيه محمد الاستاذ والاديب الاستاذ المعلم عبد  
الرحمن ابن المؤرخ الايكراري والاديب الاستاذ الحسين وكاك أحد عمد  
جمعية العلماء في معهد (تارودانت) وغيرهم • ولا يزال حيا الى الآن مختتم  
١٣٨٠ هـ ، مجدا في أموره ، مكبا على المطالعة حريصا على امتلاك الكتب •  
وقد توسع حتى صار مرموقا بين أهله • وهو الآن فقيه القرية ، وعميد



الديانة فيها والمنظور اليه كفذ في (ايكرار) فيبديء ويعيد فيها وهو زوج أم محمد بن اسماعيل المتقدم • فكان ابن اسماعيل ربيبه • تزوجها بعد وفاة اسماعيل

### الخامس والثلاثون : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

أخو المذكورين قبله ، ولد ١٣١١ هـ أخذ من صنوه الايكراري ، وقد أخبرني مخبر أنه كان يأخذ عنه في مدرسة بـ ( أيت رخا ) والغالب أنه لازمه في مدارس مشارطاته التي سنتعرض لها فيما يأتي • ولم يتجاوزته منذ أن افتتح القرآن الى أن تخرج في المعارف • وشارط في مدرسة (أيت علي و'وكتوك) بـ ( بعمرانة ) وهناك ألقى عصاه أزيد من عشرين سنة من ١٣٣٨ هـ الى ١٣٥٨ هـ وكان ذا ذكاء حسن • وفهم جيد • وليس له خبيب في النوازل كاهله • غير أنه منبسط في معيشته • مع ورع وجد في الدين كبير • وورده خمسة أحزاب من القرآن في كل سحر • لازم ذلك في أكثر عمره • وكل الذين يعرفونه يذكرونه بكثرة العبادة ، وأنواع من الاذكار مع عزوف عن العرض انفاً • وفي مبادئه كان يجد في التدريس الى أن أنسته حلاوة العبادة حلاوة التدريس •

ومجمل حاله أنه من أفاضل أهله من هذه الجهة • رأيت كبار أهله وصفهم يشهدون له بكل خير وكان نساخاً في أول عمره اعتنى بـ ( ابن عقيل ) علي ( التسهيل ) • توفي ٢٤ رمضان ١٣٥٨ هـ ودفن في ( ايكرار ) وقد أعقب ولده محمداً • تربى عند عمه المدني وتعلم القرآن • وهو يتابع أخذ العلوم • ولعله يرث من مجد العلم الذي هو وحده ما يورثه العلماء لاولادهم •

### السادس والثلاثون أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

هو أخو الهاشم بن محمد بن محمد المتقدم الذكر المتوفى بـ (مراكش) وصفه المؤرخ بأنه طالب تقى نقى • ولو لم يكن له باع في العلم وسط لما وصفه بذلك • له يد في المبادئ والضروريات في العلم أخذ ذلك عن أبيه ثم تقلبت به الاقدار ، ككل اخوته ، حتى توفي بـ ( البيضاء ) في المحرم ١٣٥١ وهو المشهور بسيد أحمد اللحيان وله أولاد موجودون

### السابع والثلاثون : أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن عم المتقدمين ذكره (الايكراري) بنجاة ولم يذكر من أخباره

شيئا لا أين مأخذه ولا كيف تقلبه في الحياة إلا أنه ذكر وفاته  
بـ ( البيضاء ) سنة ( ١٣٥٥ هـ ) ( ثم عرفت أنه أخذ عن علي بن محمد  
القرآن ، ثم عن الايكراري نفسه العلوم . ( وقد تقدم ذكره بين تلاميذه )  
ثم صار يزاول التجارة . ثم حصل له خلل في عقله . الى أن توفي . وكان  
يلهج بالحج حين اختل

### الثامن والثلاثون محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

هو أخو سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى ذكر آنفا وكل اولاده  
علماء . وهو ثانى ولدى سيدى عبد الرحمن صاحب القبة بـ (ايكرار) وقد  
تقدم . قال فيه فى روضة الافنان

ومنهم ذكى العقل . صحيح النقل . رقيق الحاشية . تتمنى الشمس  
أن تماشيه . ناهيك من رجل ما تلبس بشبهة ولا طمع أحد أن يكون  
شبهه . يقوم لكل الناس بالانصاف سيدى محمد بن عبد الرحمن  
الايكراري . فقيه جليل يقضى بمشهور خليل من مناقبه أن بعض الناس  
تمن له فى الطريق ليفتك به لحكم أبرمه عليه ، وكن جبارا معدودا لديه ،  
فستره الله ( ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء ) توفي - والله أعلم -  
عام ١٢٢٨ هـ رحمه الله . وترك أماًجد من الاولاد ، لهم فى العلم انطراف  
والتلاد .

أقول وقفت فى كتاب عند أستاذنا أبى محمد سيدى عبد الله بن  
محمد الألفى على أنه توفي أوائل صفر ١٢٢٩ هـ

ثم ان هذا السيد هو الذى تولى الزاوية بعد وفاة صنوه محمد  
١٢١٤ كما تقدم فقام بالتدريس والافتاء والقضاء والارشاد وهو الذى  
أوتى اليه الاستاذ سيدى ابراهيم أقرب السملالى الساحلى ( ذكرناه بين  
أهله اسملايين ) ولم ندر الآن عمن أخذ ولعله أخذ عن أخيه محمد .  
وأولاده خمسة ، وهم محمد وأحمد . وسعيد وعبد الله . والحسن  
وهكذا ولادتهم بالترتيب ، كما ذكرهم لى سيدى عثمان . قائلا ان المكان  
المكان الذى كان ذلك المحكوم يرصده فيه يسمى ( نطفية ايموسريف )  
ومحدراته فى الاحكام موجودة ذكر لى أن بعضها فى ( بعمرانة ) وقبره  
فى قبة والده

### التاسع والثلاثون سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم

ولد المذكور قبله ، قال فيه المؤرخ الايكراري :

ومنهم سيدي سعيد بن محمد كان رحمه الله رجلا دينيا وقورا  
منعزلا عن الناس . حتى بنى خراجا عن المدرس . وهو أول من حفر البير في  
(ايكرار) وبني مسجده وحده يعبد فيه مولاة قال لي مرة هل بدأت  
الالفية فقلت له نعم فقال ان أردت المراد فعليك بالمرادى أدركه  
الهرم فاحتاج احتياجا فادحا . فمات بالجوع عام ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى

ومن مآثره جسر على وادي (ايكرار) لا يزال موجودا الى الآن وقد  
تأثر بمسغبة ١٢٩٩ هـ حتى كان يتمنى الموت . كما أخبرني به سيدي عثمان

### الأربعون : عبد الله بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن بن برهيم

الولد الثاني لسيدي محمد بن عبد الرحمن قال فيه المؤرخ الايكراري:  
ومنهم الفقيه العلامة سيدي عبد الله بن محمد فهو كأخيه سعيد  
بنى داره وغرس . وله ولد فهم (الى أن قال) وهذا السيد لم يساعده الزمان  
مع كثرة علمه فلم ينفعه نفعا دنيويا فلما وصل ١٢٩٥ هـ رحل  
بـ (السويرة) فافتتن في ماله وتشتت كتيبه . ثم رجع للبلد فمات  
رحمه الله في العشرة الأخيرة من المائة الثالثة عشرة . أو الأولى من الرابعة  
عشرة . بعد أن عطل رحمه الله .

ثم صحح لي أن ولدا له ولد عام ١٣٠١ هـ فعلما أنه توفي أوائل الرابعة  
عشرة . وقد قال سيدي محمد بن عثمان انه كان يقسم التركات . فما  
أكثر آثار يده في ذلك . كما انه كثير الفتاوى . فقد رأى من ذلك الشيء  
الكثير .

### الواحد والأربعون : محمد بن عبد الله بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكره الايكراري . وقال انه فهم تخرج من (أدوز)  
توفي ١٢٩٥ هـ وأخبرني بعضهم أنه كان في الدرجة العليا في النجابة .  
فرع أقرانه في المدرسة (الادوزية) ويعارضهم عند مطالعة الدروس ثم  
يكون الحق معه . وقد أخذ عن العربي الادوزي المتوفى ١٢٨٦ هـ وقد  
حضر عنده قبل ١٢٨٢ هـ يوم يولف (أيسر المسالك)

### الثاني والأربعون : محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الثالث لسيدي محمد بن عبد الرحمن ذكره لي سيدي عثمان  
وقال ان له يدا حسنة في الفنون . ومشاركة في كل ما يجول فيه أبناء  
عمه وانما كان معنيا بمزاولة أمور دنياه الكثيرة فلم تظهر له معهم سمعة

لأنهم كانوا يحتاجون الى أن يشارطوا ويتعاطوا النوازل لينتفعوا وراءها  
وله خط جيد وقد مات قبل ١٢٨٠ هـ وهو الذى كتب اليه الحسن  
التيمكيدشتى رسالة توقير وهى مصنونة عند أهله .

### الثالث و الاربعون : على بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكره لى سيدى عثمان . وقال انه تخرج بالاستاذ  
سيدى محمد بن عبد الرحمن الاغرابويى اتزنىتى . ثم وصفه بحسن السميت  
والتدريس . وفيه نحو بله . لازم المشارطة فى المساجد . يعلم كتاب الله .  
وبه تخرج كثيرون من أهله وغيرهم . وكان شديدا فى التعليم لايعرف كيف  
يضرب التلاميذ ان احتد . وهو حاد المزاج . تحكى عنه حكايات فى ذلك  
غير أنهم يقواون ان السلامة تقع من ضربه . وكان مشكورا مشنى عليه  
ولم يزل على حاله حتى مات سنة ١٣٢٧ هـ ولا عقب له .

### الرابع و الاربعون : الطيب بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

اخو المذكور قبله ذكره لى أيضا سيدى عثمان . وقال انه تخرج  
بالاستاذ سيدى العربى الادوزى وقد صدر بعلم جم . وعلو كعب له  
سمو فهم يذكر به . وكن يشارط فى (سيدى داود) بـ (أكلو) وكان ثقة  
ثبتا . ذا حظ جيد . تورع عن معاطاة النوازل . وقد أثنى عليه أحمد  
أضارصور . توفى ١٢٩٣ هـ

### الخامس و الاربعون : أحمد بن محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

اخو المذكورين قبله ذكره سيدى عثمان أيضا . وقال انه تلو أخيه  
فى العلوم . ويظن أنه أخذ عن الايكرارين لان دراستهم كانت اذ ذاك  
لاتنقطع وكانت له جولات فى النوازل . وباعه فيها حسن . توفى نحو ١٣٠٨ هـ  
وقد شارط حينا فى (أيت ابراهيم بن يوسف) بـ (رسموكة) وتوفى مبطونا  
شهيدا . لانه أسرف من طعام حفلة . أقيمت فى قريته .

### السادس و الاربعون : الحسن بن محمد بن عبد الرحمن

أصغر أولاد أبيه . كان أخذ عن أخيه أحمد أضارصور (الآتى) ثم ذهب  
الى (فاس) حيث جاور حتى نجب . وكان يملأ أوقاته بالدروس وبالنساجة  
الى أن مات هناك وهو لايزال يأخذ . وذلك قبل ١٢٩٤ هـ بكثير لان  
أخوانه لما فرقوا مال أبيهم فى تلك السنة كان اذ ذاك متوفى هكذا قال لى



ابن عثمان وهو الذي ذكر ان اثر قلم هذا السيد النجيب كثيرة رواها  
بين كتبهم .

## السابع والاربعون : أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الرابع لسيدى محمد بن عبد الرحمن . قال فيه المؤرخ الايكرارى :  
( ومنهم الشيخ الكبير . والعلم الشهير من له اليد الطولى . فى تمييز  
الاقوال والخبرة بمقادير فضلاء الرجال يقول أين فلان من فلان  
وبينهما بون يدركه من له الجنان وليس ممن كان يعرف الحق بالرجال  
بل ممن يضرب له فى تلك المسالك الامثال . أبو العباس سيدى أحمد  
قرأ رحمه الله أولا على أبى سالم الايكرارى ثم على أبى سالم المحجوبى  
ثم انتقل الى (فاس) وكان يجلس فى أخريات الناس . ولم يعبا به . حتى  
عرض فى مجلس السؤال عن مؤلف (العتبية) فقال المدرس لعله ابن عتاب  
فتكلم السوسى فقال ياسيدى مؤلف العتبية هو محمد بن أحمد بن  
عبد العزيز العتبي . فلما رجع الشيخ وجلس على كرسى اقراءه . فقال  
ادن منى . فنحى الطلبة حتى اجلسه حذاءه . ثم ان الشيخ كلما صور  
صورة خليل يقول له هل هكذا ؟ فاذا قال له نعم جاز . وان سكت أعاد  
التقرير . وعلى ذلك دأبه . فلما قضى نهمة . رجع فلزم داره لا يخرج لمسجد  
ولا لموسم ولا لسوق . بل ياتيه رزقه رغدا من كل مكان يقضى بين الناس  
بالتحكيم ويسأل من الاكابر فيجيب بنحو قال مالك . وقل ابن القاسم  
وقال فلان يحكى قول الاسمعة . كأنه حضر لها

والحاصل أنه فريد عصره . لاثانى له فى قطره . ولم يرو أنه أخذ طريقة  
أحد من الاشياخ . بل لزم الصلاة على النبى التى بقيت وظيفة من شب وشاخ  
الى أن أتاه الحمام . وآذنه بالختام . فقيض الله اليه من مد يد العدوان .  
فأجلسه فى منصة الفقران وفاز هو بصفة الخسران ولم يراع فيه حق  
العلم . وباء بغضب من الله بانظلم . ( ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم  
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ) ( انك ميت وانهم  
ميتون . ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) وذلك فى رجب عام ١٢٩٤هـ

جاء رحمه الله من (بونعمان) فقطع عليه الطريق ولد هو على ومن معه  
فضربه العبد فقتله . فساقوا الفقيه على بغلته . الى أن وصل (المدينة) محل  
بوحلاس فقتلوه ومثلوا به فانا لله وانا اليه راجعون . وما أشبه هذا بأفعال  
بنى اسرائيل بأنبيائهم ( علماء امتى كانبيا بنى اسرائيل ) وحين قتلوه  
غارت عينهم أعواما . وقد مسح الله (مسعود واسيف) فأسود وجهه وجسمه  
بعدما كان أبيض أمهق (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) وقد بان عليه العنوان

قبل أن يدنى للقبران • وحسبان الملكان (١) وقد أكلت داره • وأهين شيطانه •  
ومقداره • فرحل مشئت الشمل • مهانا حيث حل • عادة الله في المعتدين •  
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين • وكذلك من تسبب في ذلك • وكان زعيم  
ما هناك • على بن برو الفاجر • الظالم الخاسر • أهلكه الله على يد من انتصر  
للعق • من ولاء السلطان الذي دق صلبه غاية الدق • فلم يسلم من تسبب  
ولا من باشر واحترب ( من حارب وليي فقد آذنته بالحرب ) والعلماء أولياء  
الله ان لم يكن العلماء أولياء الله • فليس لله من ولي (الا أن أولياء الله لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون ) وآخر كلمة قالها على ما قيل (ان المتقين في جنات  
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) قلت

وما فقد مثل الشيخ الا مصيبة      تكرر على جلد الجليد فينضح  
علمنا يقينا انه حل منزلا      عليا به الارواح للرسول تسرح  
فزال عن الاكباد ما اغتم واشتوى      حشاشتها فالقلب من ذاك يفرح  
اعاضك يا عثمان ربي مثله      فانعم به فاحمد خليك تريح

انتهى ما قاله المؤرخ • وقد كنت أخذت عن سيدي عثمان ابن المترجم  
ترجمة واسعة لوائده هذا • فلنذكر ما كنا كتبناه عنه • فانه وان كان فيه  
نوع تكرار لما ذكر فان كلامه مفصل • على حين أن ما قانه المؤرخ مجمل  
قال أخذ القراءان في قريرته • ولم يتجاوزها • ثم افتتح العلم عند  
أبي سالم ابن عمه • ثم انتقل الى مدرسة (دودرار) بـ (رسوكة) عند الاسناد  
سيدي ابراهيم المحجوبى الرسموكى • ولازمه ما شاء الله • حتى أدرك وحصل  
ونال منزلا كبيرا • فأقبل على المشاركة والتدريس والافتاء والقضاء فكان  
من بين ما شارط فيه اذ ذاك • مدرسة (بونعمان) ثم بدا له أن يرتحل لاتهمام  
معارفه في (فاس) فصمد أولا الى ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش •  
فزاره قبل أن يلزم بـ (فاس) وقد وقعت له في ذلك السفر غريبة • وذلك  
أن اللصوص وقعوا على القافلة التي كان فيها • فانجاز بالبقلة التي ركبها  
الى جانب • فأوقفها منتظرا ما يصنع به • فأعمى عنه أبصار اللصوص  
اذ ذاك • حتى انتهبوا القافلة عن آخرها • ثم تفقدوا فلوا كان يتبع أمه •  
وهي مركب مقدمهم • فوجدوه واقفا ازاء البقرة • فانطق الله المقدم • فقال  
لهم ان هذه البقرة وصاحبها في حمى الفلو • فلا يمسهما ماس • فكان  
ذلك سبب نجابته وحده من بين كل من في القافلة •

ثم ذكر الاستاذ الذي وقعت بينه وبينه قضية العتبية • وسماه  
المهدى (وهو المهدى بن سودة) فكان مكبا على الاخذ عنه وعن آخرين • فالتقت

(١) كذا في هذه الجموع من خط المؤلف

عليه محبة منهم حتى ان أحدهم راوده أن يعلمه سر الحرف فعزف عن ذلك مستنكفا أن ينزل بهمة من الدروة الى الخفيض ثم انه ندم بعد ذلك حين يتوقف بعض المتوقف في الخصاصة ويقول يا ليتنا تعلمناه . فانه أولى وأفضل من هذا الذي نحن فيه . يعنى القضاء بين الناس . وكان صاحب همة تناطح الجوزاء . وتنتعل العيوق

قال ورجوعه من (فاس) كان نحو ١٢٥٠ هـ ولم يطب - يوم خرج من فاس - نفسها بالرجوع وكانت نهمة العلمية لاتزال محتدمة غير أن وبراء خطرا كان هناك . فكان هو السبب حتى أقلع فحل في أهله . ثم انه اقترن بكريمة استاذة اشيخ ابي سالم وقد كان صادفها لاتزال دون ابلان الزواج . فصبر عليها حتى أدركت . ثم أقبل على ما كان فيه قبل فكان ما شارط فيه ثانيا المدرسة ( البونعمانية ) ثم ان الله وسع عليه بما يزاوله من شؤون الكسب وبما يدر عليه من وراء النوازل والافتاء . وقد أكب على ذلك أخيرا . وطلق المشاركة والتدريس وفتاويه جيدة محكمة . جمع منها كثيرا الاستاذ سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم وكذلك له حواش وطرر نفيسة على الكتب وله ابحاث مع أكابر المؤلفين . وتنبيهاته قيمة . وباعه في الاصول والنحو مثله في الفقه والفروع . وقد خرج أناسا منهم سيدى عبد الرحمن المذكور وأخوه سيدى الحسن وابنه سيدى أبو بكر . سيأتى ذكره . وغيرهم . وكان في خلقه بعض حزونة . وكثيرا ما يشنى عليه سيدى مسعود المعدي ويقول ان سيدى احمد اضارضور - وبذلك يعرف - هو وامشاه من يليق بهم ان يتعاطوا نشر العلم لامثالنا . وقد كان سيدى احمد يلم أحيانا بـ (أيت برايم) لفض النوازل . فيزور المدرسة . وقد اشتكى عليه الطلبة هناك يوما . صعوبة (المنهج) للزقاق وكان يدرسونه . فقال لهم لابد لكم من اتقان الفروع . ليتمكن أكم تطبيقها فاذن يسهل عليكم غاية . وكان لسيدى احمد جولان مع تلك الحلبة التي يعاصرها هناك الحسن بن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموكنيان ومحمد ابن يدير واحمد بن ابراهيم الساحليان . وغيرهم . وقد كان في الشق الذي يضم ابن يدير وابن الطيفور . وكان لابن يدير انقياد كبير له وسبب ذلك أنه لما ارتحل الى ( فاس ) ليستتم دراسته صار اساتذته الفاسيون الذين كانوا عرفوا سيدى احمد اضارضور يقولون انه أترتحل الى ( فاس ) وتترك وراءك مثل احمد اضارضور فحفزه ذلك عند رجوعه الى أن ينزل عليه أولا ويتعرف به قبل أن يمر الى داره

ثم ان سيدى احمد في آخر عمره كان ينقبح كثيرا في داره حتى انه لا يخرج الى الخصوم وانما يوسط بينه وبينهم ولده سيدى أبا بكر ،

فاقبل على شأنه فى خويصة نفسه

أقول ان هذا الدور هو الذى ألم به المؤرخ الايكرارى فى كلامه ، ثم ذكر الحاكى سبب قتله قال ان له ولدا يسمى ابراهيم . من حفظة كتاب الله المتقنين وكانت فيه شرة الصبا وجنون انشباب . فلم يكن يمشى فى الصراط السوى فكانت بسالته ترمى به مرامى لم تعرف لأهله . فكان يتبع القنص ويتقلد السلاح . ويغالط أمثاله من قرناء السوء فمات انسان من (أكلو) فى طريق سوق (العوينة) وكانت سوق (العوينة) اذ ذاك لاتزال قائمة فاتهم بقتله فاعز اليه أن يجتنب المخالطة . وان ينكف عن الرعونة . فصم عن ذلك وأدل بقوته وأعلن أنه لا يحسب حساب أحد فجاء رؤساء (العوينة) بأربعين فارسا ليتوصلوا من آل ابراهيم المتهم بالقتل فى طريق السوق بما هو العادة من الغرامة المعروفة على كل من مس مارا الى سوق فنزلوا على الاستاذ . فقالوا له ان ابنك قتل فى طريق سوقنا فأغرم لنا ما يلزم كل من انتهك طريق السوق فأجابهم الاستاذ ان أثبتتم على ولدى ذلك فأنا أول من ينصاع المحق وان لم يكن ذلك الا قولا فقط . فان مثل ذلك لا يقبل . فقام ولده ابراهيم الى خيل العوينيين فأزال أوتادها من براح الدار فشردها وصاح فى راكبيها مهددا قائلا والله لاتؤوبن بذرهم ثم شرع يطلق عليهم بندقيته فأردى لهم فرسين . فرجع القوم عازمين على أن يقتصوا بما أمكن فتفرق اهل (أكلو) فى هذه القضية فرقتين فريق يناصر الاستاذ وآخر - وعلى رياستهم ابن برو - ضده فتراد الناس الكلام مع الاستاذ . فأدلى أولياء القتيل بأنه صرح وهو محتضر بأن ابن الاستاذ هو الذى قتله فذكروا ذلك للاستاذ . فتطلب شهود غير ذويه فلم يوجدوا فاعتاصت القضية كما يقع فى كل قضية من قضايا التدمية .

ثم ان الاستاذ بعد ذلك كان فى (أيت برايم) لئلا زاولها هناك . فرجع على بغلته مع عبده . وابنه ابراهيم فمروا بـ (العوينة) فقام أهلها وتعرضوا لهم يقولون لا تمرؤن حتى تعطوا غرامة سوقنا فمال اليهم العبد . فقتل واحدا منهم فجاش العوينيون فتجاوروا فلاحقوا الاستاذ بين (أبحرى) و (العوينة) فقادوا به البغلة ثم قتلوه فقادروه فحمل بعد ذلك الى (ايكرار) فدفن فى قبة سيدى عبد الرحمن . ثم ان ولده ابراهيم ثاور العوينيين أجمعين . وما زالوا به حتى قتل أيضا كذلك واقعة الاستاذ رحمه الله انجر اليه وبال ولده لاغير .

أما آثاره فلم نر الى الآن منها شيئا . وقد كنا وعدنا بها . وبكل الآثار الادبية لهؤلاء العلماء الايكراريين غير أن الدهر لم يساعد فى التوصل



بها الى الآن وولادة الاستاذ في سنة ١٢١٨ هـ كما ذكره لنا ولده سيدى عثمان

### الثامن و الأربعون - أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

ولد المذكور قبله . ذكر لنا أخوه سيدى عثمان انه اكبر اخوته ،  
وانه تعلم عند والده حتى نجب غاية . فكان دائما يحب الرحلة فى سبيل  
العلم فيمنعه والده لاحتياجه اليه أخيرا . ولكن لم يكد يقبر حتى التحق  
بـ (مراكش) فجنور فى المدرسة (اليوسفية) سنة ١٢٩٤ هـ والتي بعدها .  
فقال ما كان يصبو اليه من الشفوف لكن الحمام لم ينسئ له فى الاجل  
فاعتبط هناك سنة ١٢٩٥ هـ فدفن فى قبة سيدى على بن ناصر فى ( باب  
الدباغ) وولادته سنة ١٢٦٠ هـ

### التاسع و الأربعون - عثمان بن أحمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

الولد الثالث لسيدى أحمد أضارصور هذا الاستاذ هو الذى عنونا  
به بادى ذى بدء . ثم من بركته انجر الكلام الى جميع علماء اسرته  
الايتكرارين ونحمد الله حين أمكن لنا بفضلته ان نستقى ترجمته من فيه  
منذ سنتين كما استقيناه منه كثيرا مما يتعلق ببعض علماء أهله . وقد  
كنت أتمنى لو اتممنا عليه ما كنا نكتبه عليه . غير أن الدهر الخؤون أبى لنا  
من ذلك غاية الالباء . فأحدث له عجلة شديدة فى يويمات اختلسناها من الدهر  
فأدركنا فيها بسرعة بعض الشئ ثم لم نزل نتمنى لقياء ثانيا . فيسد القدر  
الباب . ومن ذا الذى يقدر أن يغالب القدر ( نعم اتصلنا به بعد . ولكن لم  
يتيسر من المقصود الا قليل ) .

منشأه

ولد فى صفر ١٢٨١ هـ ثم تأخر تعلمه بالحروف الهجائية الى ان كان  
ابن ثمانى سنوات من أجل الحب الزائد الذى دله به والده ثم تلقى  
القرآن عن آخره عن سيدى المدنى البوكرفاوى الذى ذكر فى ترجمة الايتكرارى  
ولم يزل عنده الى ان اتقن حفظ القرآن سنة ١٢٩٥ هـ ثم نشأ له اهتبال  
بأمور الشباب . فسدر فى غلوائه نحو أربع سنوات حتى كبح أخوه عبد  
الله جماحه وقلم شرته فأقبل على ارتشاف المعارف

فى المدرسة (البونعمانية)

افتتح الدراسة العلمية عند الاستاذ سيدى مسعود المعدرى . قال :

فاندغمت في جمع هائل مائج من طلبة المدرسة وكلهم في جد واكباب على تفهم الدروس حتى انهم بين العشائين ليتفرقون عشر حلق في المصلى . ليتأتى لهم ان يستعدوا جماعة بمطالعة الانصبة للغد - كما هي العادة - قال فوقفني الله فاجتهدت غاية الاجتهاد وامعنت في الاخذ . فتدرجت في الفنون والمنتون على ما هو مألوف وكان الاستاذ يخصني بمزيد الاعتناء، محافضة على ما بينه وبين والدي فكنت عند ظنه وقد كان ايضا للاستاذ في نظري اجلال عظيم واحترام زائد

وقد وقعت لي معه مرة لطيفة تدل على مكاشفته وذلك اننا اخذنا عنه أثناء الدروس في (الرسالة) ان المسلم اعظم اجرا من الراد للسلام فقلت لمن معنى هذا كن الاستاذ دائما سباقا الى السلام كلما صادفنا في مكان فانا من هذا اليوم لا اتركه يسبقني فافوز بخصلة السبق كان ذلك منا حيث لا يسمعا الاستاذ . ثم لا يمكن ان يخبره بجريان هذا بيننا . لاحترامه ولا نزواته عن محادثة الطلبة وفي سحر يوم في الظلام في المتوضا وانا وحدي وانا اريد ان اسكب ماء الوضوء من انبوب الماء الساخن . فأحسست بداخل ثم وقف على . فبادرني بالسلام . ثم قال مبتسما ها انذا سبقتك هذه المرة . ثم انني قلما صنعت له شيئا من الخدمة الا والى لي دعوات صالحة وكان كثيرا ما يقول لي اعطاك الله ولاية جدك ابي سالم . وعلم والدك سيدي أحمد اضرار ضرور ثم انذا هناك مع اجتهادنا نشتغل في شعبة متقاربين بما يشتغل به امثالنا فنعلن الجلبة . فكان يصبر لنا كثيرا ثم لم ازل رابضا عنده ارتشف من مراشفه حتى دخلت سنة ١٣٠٥ هـ

### في المدرسة ( الادوزية )

قال كنا كثيرا ما نسمع وننحن في (بونعمان) عن دروس الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي وكانت الاخبار المنقولة عنها تستفزنا دائما الى ان نكون منها من الواردين فحين بلغت من الدراسة (البونعمانية) ما بلغت . تطلعت نفسي الى ان اقتبس من هناك ما قدر لي ثانيا فالتقيت هناك المرساة فوجدت حقيقة هنالك دروسا اخرى متفنة . وابحاثا عليه قيمة نفيسة فكنا نأخذ مع الفقه والعربية الاصول من (جمع الجوامع) والبيان من (التلخيص) والتفسير والحديث وكان الاستاذ يمعن دائمه بالبحوث في هذه الفنون . ويدرس جميع ما يدرس بتان وتؤدة . موردا كل ما وجده . فكان ذلك لنا خير صيقل للافكار واعظم مفجر للقرائح فلم نزل على ذلك الى سنة ١٣١١ هـ . فاذا ذلك انقضى زمن الاخذ

هكذا كانت معارفه وكلها ماخوذة عن هذين الاستاذين فقط : سيدي

مسعود وسيدى محمد بن العربى وناهيك بفردين يقومان مقام الجموع  
الجمعة .

## مشارطات

- ١ - مدرسة (أداى) بـ (رسموكة) سنة ١٣١٢ هـ
- ٢ - مدرسة (تاغلولو) بـ (مجاط) سنة ١٣١٣ هـ ثم لازم داره ما  
شاء الله

٣ - مدرسة (ايدغازال) الاخصاصية سنة ١٣٢١ هـ

٤ - مدرسة (الكريمة) بـ (الساحل) ١٣٢٢ هـ

٥ - مدرسة (تاغلولو) ثانيا ١٣٢٣ هـ

٦ - مدرسة (الكريمة) ثانيا سنة ١٣٢٨ هـ

٧ - مدرسة (ايدغازال) ثانيا سنة ١٣٣٢ هـ

هذه مشارطاته فكان كلما كان فى مدرسة يتعاطى التدريس  
واكنه على كل حال ليس بفنه . ويوجد اليوم من لهم سمعة علمية وقد  
كانوا مروا بين يديه فى بداياتهم كالفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
الايتكرارى . وسيدى محمد كدرار المافامانى السملالى وغيرهما كسيدى  
بريك بن عمر المجاطى .

## بعض ما يتعلق به :

اقترن أولا سنة ١٣١٢ هـ اثر تخرجه من مدارس الاخذ ثم حرم  
من زوجته هذه الاولاد . وهى بنت سيدى عبد الرحمن بن المدنى الجرارى  
الفقيه . فبقى كذلك ما شاء الله الى أن اتصل بشيخه الالفى فذاكره  
أنه يحب ان يقترن ثانيا لعله يرزق ذرية فأذن له أن يخطب من عنده  
أستاذة الادوزى قائلا ٩٠ اننى سأقدمك بلايعاز الى النساء أن يفتحن الباب  
وذلك لما كان للشيخ من مكانة عندهن لكونه اقترن ببنت الاستاذ .  
ثم أمره أن يرسل المؤرخ الايتكرارى خاطبا عند الاستاذ الادوزى فتم الامر  
سنة ١٣٢٦ هـ وكان المترجم يقول اننى وجدت بركة اذن الشيخ . حين  
تآخت الزوجتان على ما هو خلاف المعتاد بين الضرات . ثم سر الله أن  
ولدت الثانية الفقيه الجهبذ سيدى محمد بن عثمان . فكان خير ذرية .

كان المترجم يزاول فى كل عمره النوازل . وله شهرة بذلك فى بلده  
وكان يقصد لذلك كثيرا اقله ما يأخذه . وليس بذى شره كغالب أقرانه .  
وكذلك يتولى كثيرا قسم التركات فتقل جدا نازلة أو تركة فى بلده  
ليس هو قطبها . وكان نوازليا جيدا . وذا بصر فى كيفية القضاء بين الخصوم

ومحمراته في ذلك طافحة في (أكلو) وما إليه .

ثم ان له مع هذه اليد نفسية يحوطها من التورع اطار متين . فقد نشأ  
كذلك من اول يوم ثم تناولت نفسه الى ان يتصوف ليتهدب وليتذوق  
مما رأى كتب الفن تدلن حواه . قال وكنت اميل الى اتباع الشيخ سيدى  
الحاج الحسن التاموديزتى لان تربيته يؤتى لي انها أسهل من تربية الشيخ  
الالفى . وكانا معا ممن تطايرت بهما الاخبار . وأنهما من أعظم الاشياخ  
الذين يوصلون المريدين الى ربهم على طريق انسيروالسلوك . ولما كان بينهما  
من افتراق المشربين حين كان التاموديزتى هينا لنا واضح المسلك وحين  
كان الشيخ الفلى مكرا مفرا مقبلا دبرا معا يهدب تهذيبات يتراى منها  
بأدى ذى بدء أن لاشفقة فيها . فكانت النفوس تفر منها نفورها من الحق  
الصراح الذى يصدم صاحبه . ويصارحه بالحقائق وجهاً لوجه اهذا  
الافتراق بين مشربيهما كنت الى طريقة التاموديزتى اميل والى اعتناقها  
أسرع قبولاً . غير ان الله يأبى الا ما أراد . قال ان هذه الفكرة خامرتنى من  
سنة ١٣١٢ هـ حين كنت مشارطاً فى مدرسة (أداى) الرسموكية من أجل  
أننى كنت أخالط هناك سيدى أحمد بن عبد الملك من أحفاد سيدى صالح  
انفقيه الرسموكى الشهير الذى هو من تلاميذ أحمد العباسى فكان  
التاموديزتى يتردد عليه لانه من أصحابه فاتصلت بالشيخ التاموديزتى  
فتلقنت منه أذكارا ثم صار يتردد على فى قرينتنا ايكترار . فكنت أخفى  
نسبتى الطريقة الدرقاوية حياء من أستاذى سيدى محمد بن العربى  
الادوزى المشهور بمقاومة هذه الطريقة . وبشن الغارة عليها فى كل  
موطن . وفى سنة ١٣٢٣ هـ حين كنت فى (تاغلولو) ثانياً مر بى الشيخ الفلى  
فلم أنشب أن أصطادنى بهمته الصيادة . ففرقت فى بحره ثم صرحت  
بنسبتى غير آبه لاحد

فصرح بما تهوى ودعنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر

ثم لما اندمجت فى تربية الشيخ بدا لي مقدار غلطى فى أن تربيته  
شاقة كان يربى كل واحد بطريقة غير ما يربى به سواه ينزل الناس  
منازلهم حسا ومعنى ويجعل لكل واحد مقاما محدودا ثم يمد الكل من عطاء  
ربه عطاء غير مجذوذ بخلاف التاموديزتى . فان تربيته على أتو سديد . وعلى  
طريقة واحدة . يسلك بها جميع الطبقات . فرضى الله عن الجميع . فالأزهار  
شتى والماء واحد

خذن جنب هرشى أو قفاه فانه كلا جانبى هرشى اليها طريق  
كان سيدى عثمان هينا لنا كريما باسط الكف مضيافاً وقورا



منبسطة فليس من الصوفية المتجهمين فكانه ليس بذلك العالم الكبير  
 اذا جالس الناس أو كانه ليس بذلك الصوفى العلى القدم اذا ثاقن فى  
 محادثاته التى يرسلها على عواهنها فقد كنت جالسته مرارا حين كنت  
 أزور الخالة عند • ثم صاحبتة مرة الى (الخ) فى موسم الفقراء • ثم جالسته  
 ثانيا فى جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ وفى كل ذلك كان خلقه رصينا ثابتا  
 يجاذبنى فى المعارف ان فاتحته بها فأرى منه ما أعهد من كبار العلماء  
 السوسيين وان فاتحته فى عالم التصوف فقد فاتحته فى الميادين التى  
 أوتى فيها ما أوتى وقد براه الله من كل دعوى لاعلمية ولا صوفية فلا  
 يتظاهر بأى شئ • فكانه ليس بذى مقامات سنية • بأدناها يتبجح المتبحرون •  
 فسبحان من هذب أخلاقه وكساه وداعة ولطفا وألبسه من الخشوع ومبادرة  
 الدمع شارة تأخذ بالقلوب

أصابته كوارث شتى فى حياته لكنها كما تطوف الاغصير بالجبل الراسى  
 فلم تنل منه الا اذديذا فى الرسوخ • وفى آخر رمضان ١٣٣٢ هـ أصيبت  
 قرينته مع قرى (أكلو) بنهب الاعراب الصحراويين والبعمرانيين فى الكفاح  
 تحت راية المنضوين الى الهيبة فنهبت داره • وتمزق متاعه • فخرج أهله  
 ولم ينجوا الا بأنفسهم • وحين رجع لم يجد ما يستقبل به حياة أخرى الا ما  
 كن أتى به من مدرسة (ايدغازال) تلك السنة ثم صابر ورابط حتى  
 رجع اليه ما كان يألفه • وهو ابن اسرة شبت فى الرخاء • وسعة العيش  
 أبا عن جد فلم يحمله هذا الذى أصابه على أن يظهر جشعا وراء النوازل •  
 ولا أن يبيع من دينه ومروءته • وما المحفوظ الا من حفظه الله فقد عرفت  
 بعض علماء أهله ما تركوا بلدا الا ظهروا فيه بدعواهم العلمية ومما  
 غادروا وراء نازة استشفاف ما أمكن • وما ذلك الا من جراء ما دهمهم من  
 نهب متاعهم اذ ذاك هذا والمترجم قنوع مستغف مستغن ممن يحسبهم  
 الجاهل أغنياء من التعفف • لايسألون الناس الحافا • ومن استغف يعفه الله  
 ومن استغنى يغنه الله

يحس الانسان متى كان جليسا لسيدى عثمان أنه جليس انسان  
 ساكن الطائر حتى ليحسبه ذا بله • وليس بأبله وانما فيه صفة المؤمن •  
 فكان غرا كريما وناهيك بعالم كبير وصوفى مخبت منيب حال الله  
 بينه وبين الدعوى والتحدث فانه اذن لرجل عظيم مبارك أغر  
 ذلك هو سيدى عثمان كأنك تراه ولعلك ان رأيته تراه فى الذروة  
 العليا من هذه الاوصاف كلها •

## مكاته العلمفة

قد فكون حكمنه المتقدم على تصلف المترجم من المعارف حكما مجردا من البرهان . وقد فظن بنا ونحن لم نخالطه كثيرا اننا ممن فصفون فلكى فدرك القارىء مكانة سفى عثمان العلمفة الحقففة . أورد فف فففه رسالة من قرففه العلامة ابن مسعود الذى لا فمكن أن فرتاب ففه أحد فلم فكن من البلاة - وحاشاه - فى مقام من فوجه الاسئلة لمن لا فعرف أنه فقوم بأجوبتها فر فقام . ولو كنا وقفنا على نفس الاجوبة لطلع النهار ولا تصفح كل شئ . ولكننا لم نجد فف ففنا الا ما فى الرسالة من الاسئلة . وربما فكون فى ذلك ما فكفى لما ففضمفه السؤال مما ذكرناه .

## الرسالة

( الاخ فى الله تعالى . والاحب من أجله الففقه الذكى النجب الصفى اللوذعى الففب مولانا أبو سعفد سفى عثمان بن أحمد بن محمد بن عبء الرحمن الففكرارى . أمفكم الله تعالى ورعاكم وسلم على سفاذفكم البهفة ونسالفكم صالح الدعاء .

هذا ، وقد عرض لمحبكم اشكال فى فرع من فروع الربوفات هو ما ذكروه فى ضبط طعام الربا من أنه ما وجد فى الاقتففات والادفار وقالوا فى الادفار انه فى كل شئ بحسبه . وذلك انه اذا كان المقصود بهذا ضبط طعام الربا كما هو الظاهر من ففسفرهم العلة فى قول الشفخ فلفل: ( علة الربا اقتففات وادفار ) بالعلامة فبعا لما فقرر فى الاصول فى باب القفاس من أن العلة بمعنى المعرف لا الباعث . عاد حاصل الكلام الى أن ما وجد ففه الاقتففات وادفار زمنا ما فهو ربوى . وهذا الادفار فمكن ادعاء وجوده فى كل طعام . فقد قالوا انه فى كل شئ بحسب الامء المبتفى منه عادة . ولا فمكن أن فبففى منه الادفار أزفد مما ففرت به العادة . فأن ابتفاء ما علم أن العادة بفلاف فر معتبر فاذن كل ما فنتفع به زمنا ما فمكن ادعاء أن ذلك القءر فىه ادفار . لانه المبتفى منه عادة فلم فففر شئ من الاطعمة عن الادفار .

وكذلك قول البفانف فى (الكنافة) انها متضمنة للمبالفة لانها كادعاء ففنة مشكل على محبكم . فانه ان كان معناه أنها كذلك ففما اذا أقر المفاطب باللزوم كما فى قولك فزفد مهزول الفففل أى فزفد فواد الا ترى أنه مهزول الفففل وقس عليه وزء على ذلك أنه فر مطرء فى سائر المواد منها ما ففعلق انكار المفاطب فىه باللازم والملزوم فلم فكن

فيه سوق الكناية التى هى التعبير بالملزوم كالادعاء بالبينه وهى البرهان وذلك كما فى قوله تعالى ( ليس كمثله شئ ) على أحد الوجوه فان نفى المثل مساو لنفى مثل المثل فى أن أحدهما ليس يتوصل به الى الآخر فان منكر انتفاء المثل منكر لانتفاء مثل المثل كما لا يخفى فتأمله وايضا قد يدعى ان الاستعمال ليس المقصود فيه من الكناية الا زيادة التصرف . وقد لا يخطر فى نفس السامع بل ولا المتكلم سوقها مساق الاحتجاج . اللهم الا أن يكون ذلك كله بحسب الاصل فيها ثم توسع فيها . وكذلك اثباتهم للقسم الاول من أقسامها . وهو ما ليس مقصودا منه ولا نسبة كقوله ( والطاعنين مجامع الاضغان )

غير ظاهر وقد قرره الدسوقي بعد أن استشكله بان مجامع الاضغان مصدوقه هو القلوب فهو حقيقة لا كناية ان المراد من المجامع انصفة وحدها . أى الجمع ثم ينتقل منها الى القلوب . ولا بد من يعقوب فى شرح (الجواهر) فيه كلام لم يشف الغليل ووجه اشكاله أن المشتق موضوع للذات والحدث حسبما تقرر فى فن الوضع وغيره . فأى فائدة فى تجريده من الذات ليتوصل الى الكناية وأى دليل على قصد هذا على تسليم أنه ليس تكلفا مع أنه يمكن حينئذ ادعاء الكناية فى جميع المشتقات . ولا خفاء فى بعده أو بطلانه . فان قيل يخص بنحو مجامع الاضغان فى البيت المستشهد به . فيما كان الغرض فيه الإشارة الى أن القلوب لكونها محلا للاضغان جديرة باطن لها ولكون الوصف هو المفيد لذلك جعل اللفظ دالا عليه . منتقلا منه الى الذات قلنا هذا وحده لا يوجب القول بدلالة اللفظ على خصوص الصفة فان المشتق مع دلالة على الذات يفيد بالصفة اتى هى جزء منه الإشارة الى العلية كما تقرر فى الاصول ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مأمنه الاشتقاق ولم يشترطوا تجريده من الذات بل لو جرد عنها لخرج من كونه مشتقا . وازم تعميم الحكم فى المشتقات . والمصادر المحضة . ولم يقولوا به فيما علمنا وقد اسقط الشيخ الدردير فى ( رسالة البيان ) ذلك القسم فى الكناية ولا يبعد أنه لمثل هذا فعل ذلك وأعرض السؤال على شيخنا الفقيه الاكبر سيدى أحمد وادعوا معنا واقرا منى السلام على الاخ السيد ابراهيم بن محمد وأخيه سيدى محمد وكذا على أولاد شيخنا سيدى أحمد وأحمد لهم السلامة على اطلاق السيد ادريس وعلى أخيك سيدى عبد الله والله تعالى يحفظ حرمة الجميع ويجمعنا وإياهم والاحبة فى المقام الرفيع بمنه وكرمه آمين والسلام .

وكتب محبتكم لله تعالى الى لقاء الله والكمال على الله الضعيف محمد  
ابن مسعود الطالبى كان الله له ونيا وبه حفا آمين مستمطرا من  
صالح دعائكم فانه لا عذر فيه .

نعم واذا بعثت جوابا عن هذا السؤال ان تحرر لكم ما يحسن كتبه  
عنه فابعثوا الينا نسخة من هذا السؤال وهذا القرطاس بعينه وقد  
وقفت فى تأييف (١) الامام أبى العباس العزفى رحمه الله . فى مناقب ولى  
الله المشهور سيدى أبى يعزى المغربى . رضى الله تعالى عنه . ونفعنا به آمين  
على ما يفيد جواب ما كنت ذكرته لكم من الاشكال فيما يفعله بعض الشيوخ  
المسلكين فى العصر من الانكار على بعض الفقهاء بحضرة الناس مع كون ما  
ينكره مختلفا فيه أو مندوبا . وذلك أنه قال ما نصه

وصل الى الشيخ الصالح أبى يعزى كتاب من الشيخ الصالح الفقيه  
أبى شعيب أيوب نزيل (أزمور) المعروف بالسارية يلومه على كشف  
أسرار المسلمين . وينهاه عن هتك أستارهم ويتقدم اليه بمثل قوله عليه  
السلام من ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة وقال له ياتيك  
الزوار وانوفود فتقول لهذا فعلت كذا ولهذا فعلت كذا ولهذا كان  
منك كذا . ولهذا أنت الذى تفعل كذا وكذا . اتق الله فى أمة محمد عليه  
الصلاة والسلام أو نحو هذا من القول قال فأخذ كتابه لما قرىء عليه .  
وقال للحضرين عنده من الزوار والوافدين ( مازيغ دا مفار أبو شعيب )  
ومعنى هذا باللسان العربى مولاى الشيخ أبو شعيب يلومنى على اخراج  
أسرار الناس . وفضيحتهم لقبح أعمالهم . وهل هذا فى قدرة بشر ؟ أو فى  
وسع أحد أن يعرف أعمال الناس وأفعالهم فى الغيب . حتى يفضحهم بها  
بين الاشهاد دائما انما هو شئ يلقى الى . وأخذ بقوله ويقال انما  
أنت آية من آيات الله تعالى . والمراد منك أن يتوب الخلق على يدك .

وقال لى ابنه أبو محمد وقد حدث بنحو من هذا عن الشيخ أبى  
شعيب . وقال فى آخر الحديث انى لأقدر على الكف عن هذا . وأنا  
مغلوب عليه أنخس وأغمز ويقال لى قل فأقول . وهذا عذر واضح .  
وحق لائح . اه الح ما يشير اليه من أول الكلام . ولفظ ما يشير اليه منه  
نصه :

ومن أعجب الاعاجيب وأوضح الشواهد على أنه عن الحقيقة ناطق .  
وبلسان العلم مجيب ما حدثنى به الفقيه الفاضل أبو الصبر رحمه الله

---

(١) قف على هذا المؤلف فانه غريب عزيز



تعالى . قال وصل الى الشيخ الصالح أبى يعزى الخ انتهى قال كاتبه محمد بن مسعود الطالبى كان الله له وليا آمين أن ما كان منه من ذلك كان عن اذن خاص وان خالف ظاهر الشرع . وهذا مثل ما ذكروه فى الفرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق من أن الاول يفعل عن الاذن دون الثانى . لكونه محجوبا . وبه يعلم أن معاصى الانبياء كآدم عليهم السلام ليست معاصى حقيقية بل بحسب الصورة لحكمة يعلمها الله تعالى كما نبه عليه بعض العارفين فيما أظنه وأظنه للكرمانى وغيره كالقاضى عياض فى ( الشفاء ) راجع حاشية (الصاوى) على (خريدة) الدردير فى التوحيد والله تعالى أعلم وبه التوفيق قيده مذاكرة معكم لا ليزيد به ما لم يكن عندكم أخوكم الضعيف محمد ، كان الله له آمين (

انتهت الرسالة التى اخترنا سوقها ، لامور ، منها أن نعلم مكانة المرسل اليه حين تصدى الاستاذ ابن مسعود بمثل هذه الاسئلة له وقد ذكرنا ذلك . ومنها أننا لم نكن ذكرنا نماذج من أبحاث ابن مسعود فى ترجمته . فأردنا أن نستدرك ذلك هنا وفى غير هذا المحل كلما سنحت فرصة ومنها أن يعلم الباحث كيف مراسلة علماء سوس الاخيرين فى أمثال هذه البحوث وهذه الامور كلها دعتنا حتى ادخلنا بين يدى القارىء الذى لا نأمن ثورته علينا فى مثل هذه المراسلة العلمية التى تكون فى كتب التاريخ التى تروج اليوم بعيدة ولكننا نعلم أنه ان نظر بمثل نظرنا سيخفف من لومه والغاية تبرر الوسطة وربما يجد بعض القراء ممن كانوا على مذهب المحدثين الحق شيئا لا يرضاه فى آخر الرسالة . فنقدم له الاعذار ثم نقول له يجب على الانسان أن تتسع حوصلته ثم ذلك لا يبطل حقا . ولا يحق باطلا . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

### وظيفة المترجم اليوم

انتظمت العدلية فى ( تزيت ) سنة ١٣٤٤ هـ فانتخب العلول من كل قبيلة . فكان هذا الاستاذ وآخراهم المنتخبين عن قبيلة ( أكلو ) ولا يزال على ذلك الى الآن . وقد لفحته لفحة من سنوات فتشقف فى ( المركز الحكومى ) أسابيع قليلة ثم أطلق سراحه وذلك قلما يفلت منه أى عالم سوسى اليوم ما دام التشقيف يقدم قبل جريان التحقيق أطل الله عمر الاستاذ وختم علينا وعليه بالايهان والاسلام فانه اليوم يناهز الثمانين . غير أن قوته لا تزال متماسكة رغم العقود الثمانية

( ثم انه أسلم روحه رضى الله عنه ضحى الاثنين متم ربيع الثانى ١٣٦٨ هـ فصلى عليه الفقيه وأمه سيدى محمد الآتى بعده فدفن ازا،

زوجيه في مقبرة القرية قرب قبة سيدى عبد الرحمن وكان يجلس دائما عند صلاة العصر هناك وقد كان ينشد حين يقابل قبرهما  
لله أيام تقضت بكم ما كان أحلاها وأهناها

وقد خلف ولده محمدا وبنتيه ربيعة قرينة الفقيه سيدى عبد الله العوينى وخديجة قرينة القاضى سيدى ابراهيم بن محمد الايكرارى .

### اعتناقه للطريقة الالغية

رأى القراء فيما تقدم كيف اتصل المترجم بالشيخ الالغى بعد ما ذاق الشربة الاولى على يد التاموديزتى رفيق الشيخ وقرنه . ثم رأى كيف فنى فى التصوف فطلق كل عنجهية الفقهاء وفخختهم وتعاليمهم بمعلوماتهم فكان خير مريد للشيخ اسلاس قياد . وحسن ظن حتى انه لا يقدم على أى شىء الا باستشارته وقد رأى انقارىء بعض ذلك وقد تحلى بحلية الفقراء وتزىى بزيتهم ولازم اخباتهم وانايتهم فيقلب عليه الخشوع والبكاء فى المجالس وعند لقاء اخوانه وعند فراقهم وقد اجتمعت معه مرارا بعد انطلاقى من النفى فرأيت بعينى كيف الرجل ، حتى انى لأحس بأن تلك الترجمة المتقدمة التى كنت كتبتها وقت انفى يظهر لى أنها دون قدره . فما أنس لا أنس بياتى معه فى دار الشيخ الرئيس فى ( العوينة ) ولا كيف ظل معنا يوما آخر فى داره بـ (ايكرار) ولم يكن يفارقنى رحمه الله . كلما خطرت هناك الى ان فرق بيننا الحمام وما كان يراعى منى الا جانب شيخه ، فتصلنى عنه محبة نبعت من محبته واكباره لشيخه . وكم بكى يوما وقد ودعنى حتى تعجب ولده سيدى محمد من بكائه . وقد كان له أيضا عند الشيخ نظرة خاصة وقد وقفت على قطعة خاطبه بها وهى

خليفة خير المرسلين ابن عفان  
من الواجب الذى على كل ربانى  
فلا تك موسوما بوعد وبهتان  
خطاك خفافا تطف أشواق نيران

أعثمان حزت زى حلية عثمان  
بانجاز وعد للاحبة باللقا  
ومطل الفنى الظلم قد جاء مسندا  
إذا جاءك المرقوم فلتات واتكن

وقد ذيلها ابن مسعود بقوله

من النور ما أفاضه بحر عرفان  
عليه من أكراد وأغشية الران  
ويرقى الى أوج الكمال بايقان  
وقد كان مرة ابن مسعود مع الفقراء سائحا فى (أزاغار) فاستدعاه

برؤية أوجه حسان يزيناها  
تزيح أبا عمرو عن اللب ما انطوى  
فيغدو لاصله من الحسن والبها

بهذه القطعة التي فزت بها أخيراً

هذى الجنان مفتحات الباب  
وقلوب أهل الله تسكر بينها  
كل له حظ فهل لك أن ترى  
فاقدم على عجل أبا عمرو تحز  
فعلبك خير تحية تهمل على  
زخرت بحور خرد أتراب  
بمروق المشروب في الأكواب  
حظاً لقلبك بين ما الأحباب ؟  
من بينهم تفحات خير شراب  
ذاك المقام كهاميات سحاب

ثم ان سيدى عثمان لازم زيارة زاوية شيخه بـ (الخ) فى حياته • ثم  
لاينقطع أحياناً عنها حتى أعيأ وأسن • رحمه الله ورضى عنه •

### قولنا ابن الحبيب فيه

ومنهم الفاضل الفقيه الكامل سيدى عثمان بن أحمد بن محمد الايثرارى  
نفذت الاحكام برأيه • وكان لايداهن • ولا يدع قول الحق • وكان احفظ  
الناس لمذهب مالك • أخذ عن علماء وقته • وكان على هدى • وسيفا فى الحق  
مجردا على أهل الاهواء والبدع • غيورا على السنة • شديدا فى ذات الله •

### الخمسون - محمد بن عثمان ابن المذكور قبله

أحد علماء (أزاغار) اليوم المشار اليهم بالاصابع • وقبلة العيون ان  
التفت عليهم الجامع تناول راية المجد الخفاقة باليمين • واستوى على منصة  
العرفان استواء بشر بن مروان على العراق • وسيزداد مكانة بهمته وتعالبه  
الى الشفوف حتى يكون له ما يكون ان استتم معلوماته • وهذب من تعاليه •  
واستنار باطنه كما استنار ظاهره • ومن يعيش يره •

ولد فى منتصف شعبان ١٣٢٧ هـ وهو سبط الاستاذ محمد بن العربى  
الادوزى • وهو من الذكور وحيد والديه ولكنه قررة العين يكفى مثله  
الوالدين ولو لم يكن الا وحيدا • فأم الصقر تفر عينا بوحيدها وان لم تكن  
الا مقلاتا نزورا • حدثنى وائده حفظه الله أنه تركه فى الدار حملا • وأمه  
مقرب • فسافر الى (الخ) ليحضر موسم شيخه الالفى • قال فحدثنى ونحن  
هناك الاستاذ محمد ابن مسعود : أن الشيخ ذكر له أن فلانا قد ازداد عنده  
اليوم ولد ذكر • فحين رجعت وجدته ولد فى ذلك اليوم الذى بشر به الشيخ  
عن ظهر غيب •

### متعلما للقرآن

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن الاستاذ الحسين البعمرانى • وبه

تخرج كما حكى لى والده فاه الى اذنى

مأخذ العلميه

كان انقطع الى الفقيه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد الايكرارى فى المدرسة (التالعينية) فكان يتلقى هو وابن الاستاذ ابراهيم المتقدم الذى هو لدته فانهما كفاّن يعادل كل واحد منهما صاحبه وتربآن تراضعا افواق الاستاذ الايكرارى. ولذلك نجد بين معارفهما ومتجهاتهما وأخلاقهما وتفكيرهما تشابها كبيرا كما أسمعته عن الاستاذ ابراهيم . فأقيسه على ما رأيته من المترجم - وشبه الشئ منجذب اليه -

لازم الاستاذ الايكرارى الى ان أجازة بعدما استجازه بقوله

انى استجرت شيخنا المرتضى من كل ما يرويه عن مضى  
من كل مقرو حديثا وما له التثبت بفصل القضاء  
والنحو والتوقيت أو غيرها لازلت سيفا فى العدا منتضى  
وعمم القول وبين لنا سلسلة تزدى بزهر الفضا  
فأجازه بما نصه :

( حمدا لمن بفرر محامده تتجمل جباه المبادئ . وبدور مهادحه تتحل  
نحور المطالع فى صدور النوادى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الهادى وعلى آله الحاضر منهم والبادى .

وبعد : فان أكمل الكمال فى الاقوال والافعال التحلى بحقائق العلوم .  
والتحقق بفرائد المعارف والفهوم . فلذلك أرسلت جياذ الجد والاجتهاد فى  
تحصيل عجائبها وامتطى غارب الاغتراب فى تأثيل غرائبها فكان بمن  
سقى برحيق سر غصنها الرطيب . ووشى بديع طرازها القشيب . واسطة  
قلادة الاذكيا . ونتيجة دوحة أسلافه الاسرياء . العلامة الالمعى والفهامة  
اللوزعى . أبو عبد الله سيدى محمد بن عثمان بن أحمد الايكرارى . وقد  
رام منى - دام أنسه . وزكا غرسه - أمرا خفيت رموزه من قضاياه  
واستترت كنوزه من خباياه . وهو أن أجيز له ما صحت لى روايته .  
وتأيدت بسنده المتين درايته فأحجمت عن هذا المطلب العزيز واستعظمت  
أن أجاز فضلا عن أن أجيز فأبى الا اسعافه فى مسألته . والاجابة الى  
تحصيل قضيته فأسعفته اسعاف المكره لا البطل واعملت أقلامى فى  
الاعراب لو كان لها عمل . فقلت مستعينا بالله . وعليه التكلان . بعد أعوذ  
بالله من الشيطان :



بعد حمد الاله حمدا كثيرا      وثنائي مكبرا تكبرا  
 اننى قائل لمن رام منى      راغبا ياخذ الرواية عنى  
 قد اجزت به لاي فقيهه      عالم عامل بلا تمويه  
 فاشهدوا كل من بمجلس درسى      اننى قد اجزت من غير لبس  
 لللقى النقى نجل كريم      سيد نابيه عليم حليم  
 نجل عثمان نجل أحمد يسمي      بمحمد للاماجد ينمى  
 بالمقر (ايكرار) فى وسط سوس      منبع للعلوم والتدريس

ثم أقول وعلى الله الاعتماد . ومن فيض كرمه الاستمداد . قد اجزت  
 العلامة المذكور جميع ما تجوز لى وعن رايته . من مقرو ومسموع . وجزاز  
 وفروع واصول اجازة تامة مطلقة . عامة بشرطها المؤلف . وسننها  
 المعروف بين ارباب الفن وقد اخذت عن اعلام شيوخ وجهابذة تمكن  
 ورسوخ . منهم الامام الشهير والصدر الكبير خاتمة الحفاظ الاعلام  
 وواسطة قلادة أئمة الاسلام سيدى محمد بن العربى الادوزى وحفيده  
 ابو فارس سيدى عبد العزيز بن محمد المرابطى الادوزى . فهما العمدة فى  
 الاملاء وسرهما معى فى كل الاناء رحمهما الله تعالى . وافاض علينا من  
 بركتها فى اخرين . كسيدى مسعود الطابى . وسيدى محمد الهرواشى .  
 وسيدى ابراهيم أبى الجمال وخالى سيدى أحمد بن ابراهيم وسيدى  
 البشير التادارتى . (ثم ساق منظومة ضادية تتضمن هذا المعنى بعينه  
 ثم قال بعدها ) كتبه فى ليلة الثامن من شوال عام ١٣٥١ هـ محمد بن أحمد  
 ابن محمد بن محمد الايكرارى .)

ثم انتقل المترجم من عند استاذة هذا الى المدرسة (الادوزية) عند  
 الاستاذ سيدى المحفوظ آخر علماء (أدوز) الكبار فعليه تلقى الدراسة  
 العليا وبه تثقف فى البيان والاصول والافتاء والنوازل . وكيفية البحث  
 واداب المناظرة فاقتبس منه الصلابة فى الراى والوقوف مع مايعرفه  
 ثم لايتزلزل عنه حتى يرى الحق عيانا فى غيره . وقد اعتنى به الاستاذ الادوزى  
 هو وطبقته اعتناء خاصا فلم يدع فنا من الفنون التى يدرسها الا مر بها  
 معهم .

ذكر لى سيدى عثمان أن الاستاذ من كثرة اعتناؤه بالمترجم لما يراه من  
 حرصه على المعارف . ربما يفرد به بعض أنصبة فى فن من الفنون

من الاستاذين الايكرارى والادوزى المذكورين استقى المترجم الا  
 أنه استجاز بعد ذلك ابن عمه الفقيه الفلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
 فأجازه بما نصه :

الحمد لله الذى يجازى بالخيرات الوافرات على الحسنات المجيب لكل  
سائل والمعطى جميع المسائل والصلاة والسلام على منبع العرفان .  
وذروة سنام المجد وتاج الدهر . وسر الاكوان . سيدنا محمد صلاة وسلاما  
دائمين متلازمين فى كل اوان وعلى آله واصحابه البررة النجباء الائمة  
الاعلام .

هذا فقد اشهدنى الفقيه الشريف الاجل العالم الموقت وقتا ب (البیضاء)  
الامثل ابو على سيدى الحسن ابن العلامة سيدى عبد الرحمن الايكرارى  
انه اجاز اخانا العلامة الهمام . الخلاجل الفهامة الذى فاق أقرانه من الانام  
ابا عبد الله سيدى محمد بن عثمان الايكرارى . اجازة مطلقة تامة عامة فى  
كل ما تصح له فيه روايته . وتجاوز له درايته . من اصول ومعقول . وفروع  
ونحو وصرف وبيان وتوقيت ومنطق ومعان لم يستثن له فى ذلك فصلا  
ما . بحق رؤيته اياه اهلا لذلك . وبحق أخذه بالاجازة المطلقة من أشياخه  
كسيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى . وشيخه الفقيه سيدى عثمان .  
وخاتمة المحققين الولي الصالح سيدى محمد بن مسعود . عن والده . وهو  
عن شيخ الجماعة سيدى العربى الادوزى كما أخذ أيضا بالاجازة عن سيدى  
محمد بن العربى الادوزى وعن الولي الصالح سيدى أحمد بن عبد الرحمن  
عن والده سيدى عبد الرحمن الجشتيمى وهو عن والده سيدى عبد الله  
شارح (الشفاء) وأخذ سيدى محمد بن مسعود أيضا عن سيدى محمد أباراغ  
كما أخذ سيدى محمد ابن مسعود أيضا عن سيدى أحمد بن ابراهيم الايكرارى  
عن أبيه عن سيدى الطيب بن كيران الفاسى اجازة تامة بشرطها المأوف .  
وسننها المعروف . كتبه من أذن له المجيز فى الكتابة . لسبب اقتضاه .  
فى ٢٥ ذى القعدة ١٣٥٦ هـ عبد ربه ابراهيم بن محمد بن أحمد الايكرارى .  
ثم يليه بخط المجيز ما نصه :

( قاله وأذن فى كتبه الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى أمناه الله )

## مشارطاتي

تخرج المترجم بعد ١٣٥٠ هـ فوجد والده يدب اليه الهرم فوجب  
عليه أن يتحمل اعباء الاسرة . واذا لم يكن له الا المشاركة والجولان فى النوازل  
أقبل عليهما اقبال الجلد الذى لاتنوء أعمالهما . فشارط فى مدرسة (سيدى  
محمد بن داود) من قبيلة (انمستيتن) ب (بعمرانة) سنة . وذلك ١٣٥١ هـ  
ثم عرض له عارض آخر حوله الى وجهة أخرى لتبدل الاحوال بعد  
احتلال (بعمرانة) وجبال (جزولة) آخر ١٣٥٢ هـ فلم يكن بعد حرا فى  
المزاولة الا بالوظيفة الرسمية فلذلك مد عنقه للنير .

## وظيفته الرسمية

كان والده حفظه الله من العدول الرسميين منذ انتظمت العدلية ثم لما تقدمت به السن وقارب الشيخوخة التي تعقل صاحبها عن الاقبال والادبار - وهذا محور تلك الوظيفة - دفع بولده هذا فرشحه القاضي بـ (تزنيث) الى (الرباط) فأدى هناك في الوزارة العدلية الامتحان فنجح غاية النجاح . فتسلم العدالة عن جدارة . فها هو ذا في قبيلة (أكلو) مع الاديب الطاهر السماهرى يصدران ويوردان والعدل في البادية يكاد يكون نائب القاضي في جهته .

## بيني وبيننا

كان من أبناء الحالات كما يرى القارىء فكانت أسباب التعارف متوفرة . وان لم تكن متجاورين سكنى ولكننى من حين طلقت (سوس) ابتعدت عن كل أهلنا الاقارب والاجانب فشرقت وهم مقربون ورحلت وهم مقيمون . وشتان ما بين مشرق ومغرب . وراحل ومقيم . فلذلك تأخر التعارف بيننا كثيرا . اذ كنا معا ناشئين . حتى اذا بلغ كل واحد منا أشده واستغنى عن المسح شاربه وجدنا الحال في بلدين بعيدين لاتراور بين من فيهما الا لاما .

ثم زارنى فى (مراكش) بسبب رحلة له الى (فاس) يقصد بها أن يتجول ويرى العالم خارج مسقط رأسه فتوى عندى ما ثوى أياما قلائل فأتذكر أننا كنا أمضيناها كلها فى مذاكرات حول فنون شتى خصوصا فى أدبيات متنوعة فرأيت منه فهما صيادا للمعالي . وفكرا غواصا فى الأعماق يستخرج الدرر وعقلا مرنا فى الفقهيات يقل نظيره فى طبقته . كما رأيت منه قبولا كثيرا للازدياد فى الرقى فى مدارج المعارف . كما كان يحبه هو بنفسه . لو لم يكن مقيدا بما قيدته به الاسرة الملقى عبثها على كاهله . على أننى مع كل هذه الاعذار الواضحة أحته على أن يتناسى كل شئ ليستتم ما لابد منه . الا أن الدهر لايساعف فى كل وقت

ثم لاقيته ثانيا فى (تزنيث) واذكر أن (روضة الافنان) الاستاذ الايكرارى رأيتها يومئذ فى يده . وهى أول مرة رأيتها فيه . فكتبت عليها كتقريظ القافية المتقدمة فى ترجمة المؤرخ الايكرارى وقد تداولنا أيضا اذ ذاك أبحاثا طلية استفيد بها منه كثيرا لولوعه بالتثبت وبالمجازبة للجبال شنشنة جبل عليها فيوتى ذلك لمثل فوائد عظمى من مثله . فأزددت

سرورا بنبوغ ابن الخالة ، ويعجبني منه وراء ذلك ما عرف به من تعال زائد  
على الادنياء والبلداء وما أكثرهم . فلم يتماوت ولا أذل مكانته بالتواضع  
الزائف الا اننى لا أزال أحب له زيادة في الخواصر غير أن العذر لا يزال  
قائما

كذلك ابن الخالة ابن عثمان ذو الابهة العلمية في كل احواله في  
لبسته ، وفي مشيئه وفي كل هيئته . وهل ذاق حلاوة العلم من لا يحجم  
عن مواقف المهانة !

ثم في هذه السنة ١٣٦١ هـ زرت في داره - كما بينت كل ما جرى  
بيننا في (الرحلة الاولى) من كتاب (خلال جزولة) فبعد ما تجارينا اطلاقا .  
رأيت يتحسر على عدم تيسر الاستزادة من الخواصر . فقلت له أما الآن ،  
وانعالم مكفهر بهذه الحرب . فلا . فأبدى النهم الشديد الى الحديث . فدلتته  
الى الاقبال على ( الموطأ ) بشرح الزرقاني . فانه سداد من عوز . والكتاب  
في فقه مالك . وهو عارفه . فيكون ذلك أكبر معين على ما يريد . فأنشدته  
في معرض تقويم نفسه بنفسه

وكنت كذى عر تطلب جهده طيبا فلما لم يجده تطبيا  
قلت له تبلغ بهذا الى أن يواتي الدهر اصبره بذلك . لانه ربما  
يقول اننى أعزم على طلاق كل شئ في سبيل ترويق عقارى كما أريد

هكذا أعرف الاستاذ الذى لم يقف بعد . فدل ذلك على همة بين جانبيه  
عجيبة . واقدر أن أقول اننى ما رأيت مثله بين شبيبة ناشئين الآن رأيتهم  
في تلك الجهة يقنعون بما كانوا حصلوه . ويكتفى أحدهم بما كان أخذه من  
مدارس (سوس) فيلوى رأسه تحت طي جناحه . بل لا يزال كلما رأى  
علياء يتوقل اليها وكلما آنس فنا يتفوق به عليه متفوق . يتناول الى  
أن يحصله . وهكذا هكذا والا فلا لا .

أما ما جرى به القلم بيننا . فانه ليس هناك . ولكن لابد من سوقه  
على علاته . لان كل واحد منا انما كتب ذلك لوقته لا ليبقى للتاريخ  
ولكن التاريخ مصاص لكل ما كان كيفما كان .

كتب الى والى الاستاذ الحسن البونعماني من ( سوس ) الى (الحمراء)  
اثناء رسالة

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| ياكتابى اذا وصلت لحمرا    | ، فسل عن امامنا المختار     |
| وادن منه وقبل الرأس والكـ | ف ، ونب عن خديمه الا تترارى |
| وتأدب ان جئته ثم لا تنـ   | س مديرا لخمرة الاشعار       |



ذاك الحسن الفعال امام الـ  
فهما للجليلس والله أشهى  
وهما للجليلس أشهى من الفيـ  
فبذكرهما الفؤاد تسنى  
بهما كنت دائما أتفصى  
نلتما اليوم فى السيادة شأوا  
ومقاما من المجادة فذا

حائزين العليا فى المضمار  
من لطيف الشذا من الازهار  
مد الحسان العقائل الابرار  
عن حديثى بثينة ونسوار  
من حزازات هذه الاغيار  
لم يكن فى سوائف الاعصار  
لم ينله أفاضل الاعصار

ثم أفرد الاديب البونعماني بقوله

ما على هكذا افترقنا بحمرا  
لا ولا هكذا سجايا ( بنى مسـ  
لم أشم من جذابه من كتاب  
ليت شعري أودهم مثل ودى  
ليتنى الدهر لا افارق أرضا

ولا هكذا أخا الاحرار  
عود ( أصل الامجد الابرار  
باح فيه بسره والجهار  
أم ودادى قد فات حد اعتبار  
ضمكم يا سلالة الاخيار

بهذا كتب الينا ١٣٥٣ هـ ثم لم أجبه الا بعد حين بقولى

ما نسيم مصافح الازهار  
فى صباح الربيع واليوم طلق  
ليس هذا النسيم فى اللطف أذكى  
من قواف كما تسوى عقاص  
ومعان كأنما تمزج الخمـ  
تتلألا الالفاظ من بينها مثـ  
أتملى منه نشيدا كانى  
يضج الود ناصعا من ثنايا

نديات محلولة الازرار  
تتناغى صواح الاطيار  
من قريض العلامة الاخرارى  
مرسلات على رشا خطار  
سرة من ظلم شادن خمار  
ل سماء تلالات بدرارى  
أتملى بمبسم وعذار  
ه كمثل الحباب بين العقار

\* \* \*

أيها الشاعر الكبير المجلى  
قد تناهيت رقة وصفاء  
كيف تبغى وانت أنت فريد  
ان ترانا فى مستواك قأين الـ

ان تجارى الاقران فى المضمار  
وودادا على ابتعاد الدار  
رافع الشأن نخبة الاخيار  
جذر فى أرضه من الاقمار

زهرات الدفلى وان أعجبت لي      ست تضاهي نوافح الازهار  
انجلي يومنا القبار لدى الاع      ين عن ذى طرف ورب حمار  
فراى الناس كلهم نجل عثما      ن على المعدرى والمختار  
كيف يخفى الابدان فى الجومن نو      ر هلال ممحق بالسرار  
فاعذرنا فقد بدا لك ما كا      ن خفيا من واضح الاعذار  
وسلاما كالمسك ينفع أو كال      ورد بين الرياض فى الابدان

هكذا كنت قلت هذا الجواب فى شبه مداعبة ، فى هذا الاسلوب  
وهل يليق للاخوانيات الا مثل هذا الاسلوب ؟ واكل مقام مقال

للفصاحة اقوام لها خلقوا      وللفهاهة اقوام ميدان

ومما كتب به الى المترجم اثر فرقة وصيته قبلها بالاعتناء بالحديث  
وما اليه فى مكتوب منى اليه هذه الرسالة

( ادام الله مجادة قطب زمانه      وغوث اوانه • يا قوتة العصر ونخبة  
الدهر      الفقيه العلامة المحافظ الحجة الفهامة • امام المحدثين • وشيخ الاسلام  
والدين • انسان عين الكمال      ودوحة المجد والافضال      المؤرخ الكبير • والبدر  
الواضح المنير      جامع الفنون انقريبة      المتوغل فى معارف العلوم العجيبة •  
انكريم النجار      مولانا وسيدنا محمد المختار      نجل الشيخ الاكبر • ذاك  
الولى الاشهر      لازالت اعلام مجدكم ظاهرة      ومحاسن فخركم باهرة •  
والسلام التام على مقامكم الرفيع      وجاهكم المنيع

وبعد فقد ورد علينا من سيادتكم كتاب كريم      لم يال لنا فيه سيدى  
نصحا وارشادا      جزاكم الله عن الامة خيرا      فثملنا من سلافة محاسنه  
اللفظية      ومحاسنه البديعية      عليه من جواهر المعانى تاج مكلل      يحبى  
رميم الهمم بالفاظه اللطيفة      وفواصله المستعذبة الشريفة • كل فاصلة منه  
درة ثمينة • وجوهرة لها فى سوق الادب اغلى قيمة • فقطع عزم فكرى عن  
أن يشرئب فى الجواب الى محاذاته • أو يطمح الى محاكاته • فهرع الى قطعة  
من قصيدة الاديب عبد ابن أحمد أبى تمام الطالحى الحنبلى • فقدمها بين يدى  
نجدواه فقال

يا واحدا أعربت عنه فضائله

وسار فى الكون سير الكوكب السامى

فى نعت فضلك حار الفكر من دهش

وكل ظام روى من بحرك الطامى

لا يرتقى نحوك السارى على فلك  
فكيف من رام أن يسعى بأقدام  
منك استفاد بنو الآداب ما نظموا  
وعنك ما حفظوا من رقم أقلام  
لما رايت كتابا أنت كاتبه  
وأضرم الشوق عندى اى اضرار  
أنشئت قلبى هذا منتهى أربى  
أعاد عهد حياتى بعد أعوام  
من ذا يوافيه فى رد الجواب له  
عذرا اليه ولو كنت ابن بسام  
لا زال شأنك فى أمن وفى دعة  
ودام عزك فى سعد وانعام

هذا فلازلت استعذب ما أفادنيه سيدى من علومه الجمة • العزيزة المهمة •  
وفوائده الكثيرة • ومنافعه الاثيرة • الى أمثال شعرية • قلما نجد لها مثالا •  
لا يأنس بها الجاهلون • ولا يعقلها الا العالمون •

أغير المجد يطلبه الهمام ؟ أبعد العلم مرتبة ترام ؟  
على لكل ذى علم ذمام ولى بمدارك العلم اهتمام  
وأحسن ما لدى لقاء حر وصحبة معشر بالعلم هاموا

أحلف بالله سيدى - وأنا صادق - أن الفتح حليف مذاكرتكم • ورهين  
مجاورتكم • ولقد نفعتنى الله بكم فى هذه البرهة القليلة بما لا أظن انى  
أستفيده مع الغير فى أعوام عديدة وطربت لذلك - كما طرب النشوان  
مالت به الخمر - وعمرتنى حين كتبى هذا هزة الشوق • الى الاستزادة من  
ذلك ( كما انتفض المصفور بلله القطر ) وامتزجت تلك الاستفادات العزيزة  
بخلدى ( كما التقت انصهباء والبارد العذب ) لاسيما ما الى علم الحديث الذى  
مات بسوسنا فى القديم والحديث فقد سهلت لنا سيدى طريق الدخول  
اليه كتابة ومذاكرة • وياليتيه يتيسر اتمام الموضوع فيه مع سيادتكم • لكن  
( ضيقت حزمى فى ابعادى الاملا )

وقد بادرت الى ارشادكم ياسيدى فتأبرت على نصاب فى (الموطأ)  
مع شرح العلامة سيدى محمد الزرقانى لكن ( ليس التكحل فى العينين  
كالكحل ) وما أجدرنى بقول القائل ( لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ) •

ولا أقل من التمسك . حتى يحصل التمكن . واين أنا من قوله  
إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر  
ولست بامعة في الرجا ل اسائل ذاك وذا ما الخبر  
نعم عن لي أثناء المطالعة اشكال فيما يتعلق بالحديث . وهو

(هل جاز لدى أئمة الحديث لمن يعمد الى نسخة صحيحة في ظنه وحصل  
بها الثقة من عدم التبديل والتغيير . مع الضبط والاتقان متنا وسندا بالشكل  
ومعونة الشرح كالنسخة المعلومه من البخارى المضبوطة أن يتخذها  
ويرويه من غير سند يوصله اليها أم لابد من سند يوصله اليها على طريق  
المحدثين . ولا أراه الا أنه يجوز قياسا على المرسل ونحوه مما لم يتصل  
نحب سيدى أن يتفضل ببيان ما للمحدثين في هذه العقبة التي تقابلنا  
أمام المراد

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد  
وبطى الرسالة الورقة التي فيها نسب سيدى أحمد بن ابراهيم  
السملالى بخطه المعهود ونرجو ان لا ينسانا سيدى فى دعواته الصالحة  
بسعادة الدارين كما نرجو أن يسلم منا على السادة الاخوان وبالاخص  
سيدى محمد الخليفة . والولد البار سيدى عبد الله زاد الله فى معناكم  
بجاه النبى وءاله . والبخارى ورجاله )

٨ جمادى الاخرة ١٣٦١ هـ

## من آثاره

ومن آثاره يقرظ كتاب ( روضة الافنان ) باختصار

( نحمدك اللهم يا من أبرز فى كل برهة جهابذة الاعلام . وافاض على  
أيديهم من مخبآت المعارف بالافهام . وأيد كل جيل بتنافس الخذاق فى نبيل  
مراتب السباق ليظفروا برتبة الاستحقاق اذ قاموا بالجد على ساق  
وانصلاة والسلام على نبينا القائل يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله  
لايضرهم من خالفهم ولا يعتريهم مع طول الزمان أقوله . وكان من أعلم  
علماء هذا العصر شمس هذا العصر . فخر الادب والكياسة . وحامل التهذيب  
بالسياسة الفقيه النبيل الشريف الاصيل . شيخنا وقودتنا . وماملنا  
وملاذنا سيدى محمد ابن أحمد الايكرارى فكم له وقاه الله من منافع  
للاسلام يقصر عن وصفها اللسان ويعجز عدها عن البيان وكان من



افخم ذلك وأكمله وأعذبه وأجمله الذى اجاد فيه كل اجادة واتى بما  
لا مزيد عليه من الحسنى وزيادة تاريخه الذى تشرئب الى مدارسته كل  
الاندية . وتتطلع الى السمر به كل البرية الموسوم بـ (روضة الافنان  
فى وفيات الاعيان) فانه لعمري مما ساعدته فيه الاقدار حتى أظهره للانام  
كأنه من بعض الالهام . وقد أطلعنى عليه فشددت عليه يد الضنين . وأحلته  
محل اندر الثمين وتصفحته بأكمله فألفيته - لله دره - قد وضع الهناء  
مواضع النقب (١) وجعل كل مطلب حيث يرتاده من عنه نقب وحصل ما  
غيره عنه غفل . وقدا قيل كادت الهمم أن تفعل

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق  
وأقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد فى الاسواق  
فيا له من مجموع حل به العاقل من جيد الزمان واحيا به ما أماته  
الخمول والهجران

كتاب بديع يفوق الدرر أعمار سناه الضياء للمقمر  
فلا زال منشيه يبدى لنا عرائس ابكار تلك الفكر  
تحن النفوس اليه كما يحن الى الحى قاصى السفر

### تف اخرى من أخباره

رأيت فيما كنت كتبه من سنين كثيرة من أخبار المترجم ومن آثاره  
ما تفهم منه مكانته فى الادب . وفى همته المتعالية الى المجد العالى وقد  
آتته السنون التى تلت ١٣٦١ هـ بمراتب له عالية فقد علا شأنه فى  
محكمة الشرع بـ (ترنيت) وتصدر للافتاء وكان قطب العلميات .  
بـ (ترنيت) والايام المتوالية لاتزيد الا ظهورا وقد تزوج امرأة أخرى من  
احدى الاسر الثرية فى هذه المدينة فتكونت له هالة حضرية . ثم داخل  
الرؤساء هناك فيقبل ويدبر . ولا هم له الا الشفوف على الاقران بكل  
امكان ثم طمع ان يلتحق بدار المخزن بـ (الرباط) فصار يقتل لذلك من  
الذروة والفارب وهو ما بين (الرباط) و (ترنيت) لا يغب ذهابا  
وايابا . وهو من أهل العزائم والعزائم اذا صمدت فيما قصدت . أدركت

(١) مأخوذ من قول الشاعر

( يضع الهناء مواضع النقب )

والهناء بالكسر انقطران والنقب كضرب وقفل وكطرب الجرب

أهدافها واقصدت •

وقد كنت تكلمت مع الرئيس فى الاستيناف اذ ذاك شيخنا سيدى  
المدنى ابن الحسنى • فوعد ان يبذل جهده • وكذلك كان يعين غيرى المترجم  
فى منتهى اربه هذا • ولسان حاله ينشد

يا مطلباً ليس لى فى غيره ارب اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وكنى أقول له انك ستنال مرامك بحول الله لانك اهل لكل  
منصب فيه شغوف • ولكل مقام عال • ثم ان ذلك تيسر له بفضل الله  
الكريم فالتحق بمجلس الاستيناف فلم ينشب لتمكنه فى الفقهيات  
ان تعين من المبرزين هناك يذكره كل اهل المجلس بتفوق واستحضار  
والرجل حقيقة جدير بالثناء على الفقهيات التى له فيها باع طويل • وقد  
كنت قبل هذا العهد وصيته ان يجمع كل ما أمكن من فتاوى الفقهاء السوسيين  
كمعيار سوسى فقطع فى ذلك اشواطاً • فقد أمكن ان يجمع ثلاثة مجلدات  
كبار فى وقت قصير • ثم شغل عن ذلك بهذه الوظيفة الجديدة التى اندفع  
اليها اندفاعاً ملك عليه كل اوقاته لانه يراها المصدر الوحيد لمجده  
ولاقواته •

ها هو ذا المترجم الآن فى (الرباط) وها هو ذا أيضاً يتشرب من اخلاق  
الحضارة هذه فيظهر ذلك فى همته وفى فهمه وفى معادئته بل حتى فى  
حياته وفى مشيئته وفى أخلاقه وأطلب الله أن لا يبطىء به هناك ليرجع الى  
قطره • لينفع فيه حيث لا نظير له •

وفى هذا الحين حين توفى قاضى (ترنيت) سيدى أحمد بن المصلوت  
يرجو ان يتيسر له ان يعين هناك خلفاً له • ولا ندرى ما يفعل الله فى ذلك •  
ثم اختار الله له فبقى فى الحواضر بعد الاستقلال • ثم عين رئيساً  
على مجلس الاستيناف الجهوى فى ناحية (تافيلالت) ثم الى (الناظور) حيث  
لا يزال الى الآن فى مختتم سنة ١٣٨٠ هـ

### قوله ابن الحبيب فيه

الفقيه العلامة سيدى محمد بن عثمان • صدر من صدور عدول الحضرة  
الترنيتية • نبيل مدرك • جيد النظر • شديد الفهم • له مشاركة حسنة  
فى فنون الفقه والعربية والادب وحفظ الشعر وقرضه قرأ على الفقيه  
سيدى محمد بن أحمد الايكرارى ثم على علامة المهر سيدى المحفوظ

الادوزى • وقرا على غيرهما من معاصرى ابيه وام يحضرنى من شعره فى الوقت وان كان اكثر من الحصى الا قوله يمدح (روضة الافنان) لشيخه الايكرارى

أعبدى سليمى الوصل فالوصل لى فخر وتجديد وصلك الشهى هو النصر الى آخرها •

### الحادى والخمسون : محمد بن محمد العيني الخطاطي

من هذه الاسرة المسكندادية ومن أكابر العلماء فى أواخر القرن الماضى ومن مشاهير من كانوا يلزمون حضرة الرئيس سيدى الحسين بن هاشم الايليغى وله شهرة طنانة فائقة فى الميدان العلمى •

#### أساتذته

أخذ عن أبى العباس الجشتيمى ولعله أخذ أيضا عن أخيه الاستاذ عبد الله بل عن والدهما شيخ الاسلام أبى زيد فقد رأيت من مخطوطاته تفخيما كبيرا لسان هؤلاء الجشتيميين • ثم رأيت له من حب الادب • ومن الاعتناء بالتقاييد ما يكاد يحقق لى أنه ثاقل من المشايخ من كان معروفاً بذلك الشأن • وهو ابو زيد الذى نعرف منه ما نعرف فى هذا الباب • ثم ذكر لى أنه أخذ أيضا عن أبى حامد سيدى العربى الادوزى مع اننى رأيت له أنقلا عنه كثيرة ولا استحضر أنه يصفه بالشيخوخة واتوقف فى هذه الساعة فى أنه يصفه بالشيخوخة أولا يصفه • فهؤلاء من أعرفهم من أساتذته لا غير ثم وجدته أيضا يصف الحاج ياسين الوسخينى بالشيخوخة فعلمنا أنه ممن أخذ عنه أيضا •

#### رحلته إلى الحج

وقفت بين مقيداته على ما يدل على أنه حج فى صحبة أبى العباس الجشتيمى سنة ١٢٨٠ هـ فكثيرا ما يقول: أخبرنا فى طريق الحج • وأنشدنا فى طريق الحج والغالب أنه صاحبه معه فلئن صح أنه حج • فانه بلا ريب سيفتنى بالاخذ عن كل من يصادفهم فى الحرمين • فيصلح على الاقل ما صنعه أبو العباس الجشتيمى حين استجار علماء الحرمين • لان من له مثل حرصه انذى رأيناه له لا يفلت مثل تلك الفرص

سقطت الى كناشة كبيرة هي الآن تحت يدي كانت في ملكه فيها  
فوائد كثيرة متنوعة مما يدل على اهتمام كبير . لم نعهده من غالب أقرانه .  
فهناك رسائل نفيسة لن تقع عليها في غيرها كما أن هناك فوائد  
شتى ثم اننى رأيت له أيضا مجموعة أخرى نبوية جمع فيها قصائد  
نبوية كالهزمية والبردة وبانت سعاد . وموازنتها للبوصيرى . والوتريات .  
ثم ضم اليها قصائد نبوية المجشتميين وأخرى للعباسيين ظفروا من  
بينها بقصائد نفيسة لهم منها نونية لسيدى سعيد بن محمد العباسى  
الموازنة لنونية الفشتالى كان قالها في احدى الليالى النبوية في عهد  
بودميعة . اذ ( ايلغ ) عاصمة ( سوس ) كلها . ومنها قصائد نبوية لوالده  
العلامة قاضى الجماعة سيدى محمد بن سعيد العباسى

وهذه المجموعة وقعنا عليها عند انسان مر بنا فى ( الخ ) ثم لم يتيسر  
أن نحوزها منه فكتبنا ما قدر لنا أن نكتبه على عجل والاسف شديد  
حين لم أنسخ كل القصائد العباسية لسيدى محمد بن سعيد لاننى  
انتقيت منها . ولاننى اذ ذاك لم تختم فكرة جمع هذا الكتاب عندى بعد .  
وكم للتأخير من آفات . ثم لم يكن هذا كل ما رأيته له من المقيدات . فقد  
رأيت فى طرر لبعض كتبه بيعت متفرقة من تركة أولاده . أشياء نفيسة .  
منهارسالة لابي زيد الجشتمى الى سيدى الحسين ابن هاشم سقناها فى كتابنا  
ايلغ قديما وحديثا كما رأينا له مقيدات أخرى كلها ذوات فوائد .  
وهذا السيد أحد الذين استفدت كثيرا من بنات أقلامهم بل أكاد أنادى  
باننى ما استفدت كثيرا فى أمثال هذه المقيدات . ما استفدته منه . ان  
استثيت الاستاذ أبا زيد الجشتمى الذى توصلت بجملة وافية وافرة من  
بنات تقييداته . بواسطة أحد أحفاده .

### أبيات مستحسنة مما يولع بنسخه

|                  |                     |
|------------------|---------------------|
| عز البياض بأرضكم | أم قد بخلتم بالسداد |
| أم طال عهدكم بنا | فسيتم حفظ الوداد    |

\* \* \*

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ان يوم الفراق احرق قلبى   | وكوانى الفراق بالنار كيا  |
| ان قضى الله بيننا باجتماع | ما ذكرت الفراق ما دمت حيا |

\* \* \*



أقول وقول الصدق فى النفس أوقع  
وفى الحق ما يصفى اليه ويسمع  
رأيت فنون العلم ترفع أهلها  
ولولا طلاب العلم ما كان يرفع

\* \* \*

إذا ساعدتك الحال فارقب زوالها  
فما هى الا مثل حلبة أشطر  
وان قصدتك الحادثات ببؤسها  
فوسع لها صدر التجلد واصبر

\* \* \*

مر الجراد على زرعى فقلت له      لا تأكلن ولا تشغلن بأفساد  
فقال منها خطيب فوق سنبلة      انا على سفر لا بد من زاد

\* \* \*

ورزمة كاغد فى البيت عندى      أحب الى من عدل الدقيق  
ولطمة عالم فى الخد منى      أحب الى من شرب الرهيق  
ومجبرة تجالسنى نهارا      أحب الى من أنس الصديق

\* \* \*

ضدان ما اجتماعا للمرء فى قرن      نيل المنى ولزوم الاهل والوطن  
ان كنت تبغى المعالى فادرع نعلا      أو أرض بالذل واربح راحة البدن

\* \* \*

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة      فلن يسود فتى أعط النساء رسته

\* \* \*

فمن أمثال هذه الابيات يكلف يراع المترجم بخطها ولا ريب ان  
اختيار المرء قطعة من عقله فهذه كلها نقلتها من مقطعات كثيرة من الكناش  
الذى عندى • وعلى هذا يقاس ما يلهج باختياره • وأما النوادر من الرسائل  
لاى كانت فلا تسئل عن لهجه بنسخها • وخطه وان كان بينا يقرأ ليس  
بحسن - وما ذلك بضائره نقيرا ( فاجن الثمار وخل العود للنار ) فالعبرة

باللب لا بالقشرة ، وقد عاش هذا الاستاذ الى اواخر القرن الماسى • ولا  
نستحضر الآن وقت وفاته •

### من بنات فكره

وجدت بخط بعض علماء ( سمالة ) أحسبه الاستاذ سيدى محمد  
المافامانى على ظهر هذه الرسالة الآتية • انه للفقير سيدى محمد التومانارى  
ونهى الرسالة

الفقيه المفتى العلامة النصوص سيدى محمد بن الحسن العدانى  
المجاوى السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

أما بعد ، فيعظم الله أجركم فى الفقيه الذى لبي نداء ربه وجعله  
فى ظل النبى وحزبه • وقد تكلفت أبياتا فى رثائه • وان لم أكن من أهل  
الفن الشعرى ولكننى اتشبه والتشبه بالكرام رباح •

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| مضى لطيته الفقيه سيدنا       | خير الاماثل من أمثاله العلماء |
| مضى فخلف حزنا دائما أبدا     | فى صدر كل تقى قلبه اضطرما     |
| من ذا سينصح بعد المسلمين كما | قد كان ينصح اما حادث دهما     |
| صلى وصام وحج البيت مفترعا    | فكل حق عليه كان قد غرما       |
| لم ير قط بنهج شائن خطل       | وكيف ينهج نهج الشر من علما    |
| فالله يرحمه رحمى يكون بها    | مع كل خيرة أشياخ له رحما      |
| بجاء سيدنا خير الورى وبجا    | ه الصحب والآل والاشياخ والقدا |

هذا ما نفثت به الفكرة العلية الكلية • وأطلب الله أن يرحمنا  
جميعا • وأنهى الى سيدى أننا بخير • وقد تمت القضية التى نزلت عليها •  
وانا على نية الرجوع الى الدار ولا أدري أيتيسر لى أن أزوركم معزيا •  
ولذلك بادرت بهذه الرسالة خوف أن تقطعنى العوائق فتقوم مقامى •  
والسلام •

انتهت الرسالة وهذا هو الاثر الوحيد الذى وجدته لهذا الاستاذ •  
ولا يعجب القارىء من اسفاف هذا النظم فان الرجل حقا كما قال ليس  
من أرباب الفن • ولكنه فقيه يمازج الادباء فيتنعالي الى الجولان فى ميادينهم •  
ثم اننى وقفت له أثناء كلام له فى محلات ان كان يحزر شيئا على لحن  
كثير فى النشر • فكيف اذن يكون النظم من مثله على أن مثل هذا النظم  
هو الذى يتعاطاه سيدى العربى الادوزى وهو ما هو • أفلم يكفنا منه أنه

موزون على حين أننا نرى أحيانا من منظومات آخرين من معاصريه سقوطا  
لا يرضاه الخليل بن أحمد

ان نواحي غير قليلة من أخبار هذا الاستاذ لا تزال خافية عنا • ولكننا  
نقنع بما تيسر الآن • ولعل فيه كفاية حين لم يكن عندنا سواء •  
وممن أخذوا عنه سيدى محمد بن الحسين الايلفى يعسوب (ايلغ)  
المشهور •

وأما ابن الحسن العدائى المذكور ، فسيرد مع أهله فى ( القسم  
الخامس ) ان شاء الله • ولا أدري الآن من هو الفقيه المعزى فيه • وما ذلك  
الا من عدم وضع التاريخ على الرسالة • وهذا سبيل كثير من السوسيين  
الماضيين • ويا ما أسوأها من خلة •

### الثاني والخمسون : أحمد بن محمد بن محمد العيني الخياطى

ابن المذكور قبله • قال فيه الايكرارى

( ومنهم الفقيه أبو العباس سيدى أحمد بن محمد الخياطى ب ( عين  
الطلبة ) كان رحمه الله فقيه سيدى محمد بن الحسين بن هاشم • وامامه بعد  
أبيه • لا يفارقه حضرا ولا سفرا • فهو كاتبه ووزيره أكثر من خمسين عاما •  
وهو نجى سره ومشاوره قرأ فى (بونعمان) وتبرك فى (أدوز) ثم لازم  
الشريف المذكور • وهو ناصرى الطريقة • كما ان مخدومه قادرى الطريقة •  
فلم تخدش المخالفة فى المشرب بحسن النية خلاف ما يقال الناس على  
دين الملك • فلما مات مخدومه • وفاته منه ملزومه • صاوله الا ملاق • وقام  
له على ساق وفارقه انقماش • ولم يدخر ما يحصل له به انتعاش فجرى  
من جفونه الدم وعجز عن نقله القدم فأنشد حاله الشعر المستغرب •  
الذى املاه من له معرفة بالادب

أنا الخياط لى رزق ولكن أرى حالى من الافلاس عبسره  
ذراعى فيه من فقري مقص ورزقى خارج من عين ابرة  
توفى رحمه الله فى الساعة الثامنة من ليلة السبت الذى هو الثالث من  
رمضان ١٣٤٣ هـ غفر الله له •

وقال فيه على بن الحبيب :

( ومنهم الفقيه ذو الشمائل المرضية المحبة السنية أبو العباس

سيدى أحمد بن محمد الخياطى من (عين الطلبة) التازاروالتى هذا السيد  
 رحمه الله • أفنى عمره فى خدمة آل هاشم • وهو كاتب سرهم وجهرهم •  
 والمعول عليه عندهم • منظور اليه بعين التعظيم والتوقير الى ان بردت  
 نارهم • فسيم الخسف من العامة • ووصل به الحال الى ان اكلت داره •  
 وتشتت أوراقه • وتفرقت اولاده ولم يرعوا له ذمام • فهذه عادة الدنيا مع  
 أهلها • توفى رحمه الله فى ثلاثة أيام من رمضان • عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة  
 وألف •

## جملۃ اخرى من اخباره

كان سيدى أحمد الخياطى بعدما تخرج من (بونعمان) عند سيدى مسعود  
 ومن (ادوز) عند سيدى محمد بن العربى الادوزى رابضاً فى (ايلغ) وذلك  
 من أواخر القرن الماضى بعد وفاة والده الذى كان يلزم تلك الحضرة • فهو  
 قاضيهام ومفتيها • وامامها ومستشارها • فخلفه فى كل ذلك وقد صادف  
 قرنه سيدى محمد بن الحسين كما برز أمره من تحت جناح والده سيدى  
 الحسين الذى كان لايزال حياً متمتعاً بصولته المعروفة • ففى هذا الظل  
 الورىف ترعرع سيدى أحمد الخياطى فقال مقاماً شامخاً وسمعة كبيرة •  
 وسطوة يالها من سطوة • وهو كما كان يتولى قارئها يتولى حارّها (١) •  
 فيثنى عليه من يثنى على أرباب مشواه ويجر عليه ثوب الزراية من كان  
 ينظر اليهم شزراً • فقد حكى لى بعضهم أنه رأى بعض من نالته صدمة عنيفة  
 من (ايلغ) يقول اتمنى على الله أن اشوى كبد الخياطى فألوكها • فظلم الرجل  
 بهذه الكلمة الذابية • وقد كان نال وفرة العيش ورغده حين كان سيدى  
 محمد لايزال موفور الفنى • رغد العيش • ثم لما شالت كفة الميزان • وزالت  
 النعمة • طاف به طائف مما نال أرباب مشواه • حتى انه فى آخر عمره  
 يستوكف الاكف • ويعرض لمن يظن منهم السماح تلويحاً وتصريحاً فكم  
 مرة جاء الى (الغ) فنزل بأبى الحسن الاستاذ وبالرئيس الحاج ابراهيم  
 الايفشانى • وربما أرسل رسائل يستمطر منها بها • فتأتى أحياناً بملئها  
 ماء • وتارة بحمأة وقليل ماء (٢) • وهاك نص رسالة له الى ابن الحسن

(١) هناك مثل ول حارّها من تولى قارئها - بتشديد المراء منهما - اى  
 ول يؤسها من كان تولى التمتع بنعمتها  
 (٢) قال

وليس الرزق عن طلب حثيث ولكن ألق دلوك فى الدلاء  
 تجىء بملءها طورا وطورا تجىء بحمأة وقليل ماء



## في الموضوع

( الفقيه الارضى • والعلامة المرتضى • والسميدع الاجود • والفياض بالمدد •

سيدى أبو الحسن على بن عبد الله الالفى السلام على سيدى ورحمة الله وبركته • ما رجا راج من كريم فامتلات راحته •

أما بعد فاننا يا سيدى بخير وكذلك كل شرفاء (ايلىغ) وقد توقفت جدا في هذه الايام على شعير فلم اطق أن أصب ماء وجهى عند غيركم • فان الماء لم يتوفر الا فى بحركم فان تيسرت منه غرارة فذلك هو المامول والحامل تكفل أن يكون على يده لذلك الوصول فان لم يمكن الا أن يكون ذلك سلفا مردودا لاجل يكون محدودا فلا بأس • وعلى كل حال فاننا فى أحوال فلينظر الينا سيدنا بما كان ليرتد ناب الزمان • والسلام )

## الجواب على ظهر الرسالة

( الفقيه البركة سيدى أحمد بن محمد العينى • وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته • ما امتلات من بحر كريم راحاته •

أما بعد فقد وصلنى كلامك وترأت لى جراحاتك وكلامك (١) فعلمت أن الدهر لا يزال على عاداته فى الفضلاء وانه لا يفضل ولا يرغد العيش الا للموءاء البخلاء • فقد أجبت على يد الحامل بما تيسر • وان كان دون المنتظر • غير أنه ليس سلفا • وان كنت أعلم أن مثلك من قضي ووفى • وانما اقتسمنا الصبر وان كان عند الجانبين أمر من الصبر • فالسنة كما ترى شهباء • وعلى عاتق العبد منها أعباء • فقد قلت شىء أحسن من لا شىء - وبديل ردائه يستظل من لا يجد الفىء

فخذ القليل وكن لخلق عاذرا فالعذر يقبله الكريم الطيب فالطل أولى أن تشح سحابه ما انهل منها المستفيض الصيب

انتهت الرسالتان من خطيهما رحمهما الله وسترى فى ترجمة سيدى محمد ابن المترجم ما يزداد به القارىء بصرا بأحوال هذه الاسرة التى نكبها الدهر بعدما أسعدها • وأرجلها بعد ما أركبها • والدهر حوّل قلب • قلما يثبت على حال ومن عرف الدهر • لا يبيت منه على أمان •

وكان للمترجم صلة كبرى بأبى الحسن الالفى حتى كان مفزعه الوحيد فى قضيته التى بينه وبين صهره على ابنته سيدى البشير الناصرى • فهالك رسالتين من المترجم الى الاستاذ فى الموضوع :

(١) بكسر الكاف جمع كلم بمعنى الجرح كما يجمع أيضاً بكلام

## الاولى

( الحب البركة الافضل العالم الخير الامثل سيدى على بن عبد الله  
ابن صالح الالفى • اصلح الله لنا ولكم جميع الاحوال • ورزقنا واياكم المدد  
فى الاقوال والافعال • والرحمة والبركة عليكم وعلى من لاذ بكم •

أما بعد فاعلم أن السيد البشير بن المدنى الناصرى بت طلاق ابنتى  
لله الحمد وانه المنة وتخاصمت معه فى الجهاز والصداق • وبقي بينى وبينه  
حظها فى المستفاد وفى أجرة أمتى • واستضمننى فى ذلك أخاه السيد  
القرشى مع القائد مبارك البيرانى • بعد أن امتنع من ذلك زاعما أن نساءهم  
لا سعاية لهن وتواعدنا على سؤالك فى ذلك • وأحببنا من كمال فضلك  
أن تشد الحزم بأن لاتضيعها فى ذلك • وعن قريب ان شاء الله نرد عليك  
بقصد فصل ذلك والسلام ) •

## الثانية

( بقية السلف • الذى لانظر له فى الخلف • زعيم انفضلاء • وتاج  
النبل • سيدى على بن عبد الله بن صالح الالفى • لازلت محفوقا بأذيان  
وقاية البارى والسلام والرحمة والبركة عليكم وعلى من لاذ بكم •

أما بعد فقد أحببنا من وافر علمك وعميم حلمك • أن تنظر فى  
دعوى على السيد البشير بن المدنى ما حكم الله فيها • فقد ادعيت عليه  
بسعاية ابنتى منذ كانت امتهم الى ان فارقتها • فانه يسافر فى البلاد  
شهورا على جمع الزيارات • ويتركها فى الدار قائمة بشؤون نوبتها بين  
العيال وتخدم لاضيفه وأجرائه • وأردت حظها فى أشريتهم وأرهنتهم  
وحبوبهم وادامهم وبهائمهم • وادعى ان ذلك ليس فيه سعاية  
لغيره • بل هو يخص به • من حيث كان بعضه من الزيارة • ثم ادعيت عليه  
بأجرة أمتى التى تخدمهم ستة عشر عاما وأمر الامة جعلته أولا من جملة  
الجهاز • وهى مشتراة وقتئذ بثمانين ريالا فلما وصلتهم حالوا بينها  
وبين أمتى • ولم يتركوها تخدمها • وطلبتهم مرارا أن يخلوا بينها وبين  
سيدتها فأبوا • فلما حققت معهم من ذلك اسقطتها عنه فى الجهاز •  
وتركتها تخدم ابنتى الى الآن • وقمت عليهم بطلب أجرتها تلك المدة • وقد  
علمت حكم من أوصل نفعا للغير أذن أو لم يأذن حسبما قاله الشيخ  
الاجهورى • ثم ادعيت عليه ايضا بما انفقت على ابنتى عاما وشهرين • حين  
اهملوها بدارى • وهى حامل غير ناشز • وقمت بواجبها أربعة عشر شهرا •

فوضعت عندي وقمت لها بالعقيقة والاسبوعى (أى حفلة الاسبوع اثر الولادة) وسكت عن هذا كله . رجاء رجوعه الى حسن المعاشرة ولم يجد نفعا . وهذا كله لم أتجاوز له بشيء عنه . الا ما منع عنه الشرع وأردت أن تتأمل فى ذلك وتزنه بميزان الشريعة وما لزمه فى ذلك أعلمه به ليعطيه على يدك الكريمة قبل أن نكون معه أضحوكة العوام . وما لم يلزمه بالشريعة . فبينه لى ونقنع منه . حفظك الله مما الى حاله معنا وحالنا معه . والسلام .

من هاتين الرسالتين يعرف القارىء كيف عبارة المترجم وكيف مهاجمته فى التداعى ومدافعته . نفسية كثيرين لاتدرى الا من مثل هذا على أنه عند الايليفيين محترم غاية بل مالوا به الى الصلاح . وقد ظهرت عليه أخيرا - بعدما انطوى الجاه وتقلصت الرياسة وأقل رغد العيش - انحياشات الى التآله والادمان على (المصحف) وعلى (دلائل الخيرات) . وقد سمعت أنه عمى فى آخر عمره . فلازم التلاوة الى ان توفى رحمه الله . والحقنا به مسلمين ءامين غير مفتونين .

ثم وقفت بعدما كتبت ما تقدم على قافيتين . خطوب بهما المترجم احدهما من بعضهم . لاأدرى من هو الآن . والثانية للاديب سىى محمد بن الحاج الافرانى ونص الاولى

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| ما بين تفريط مسعاه وافراط    | نال المعالى من نادوا بخياط |
| غاص البحور بحور العلم منفردا | فحازه وسواه كان فى الشاطئ  |
| كم بين تحليق نسر فى سماوته   | وبين اسفاف عصفور ووطواط    |
| فذاك بين النجوم الزهر فى قمم | شما وذا غيره فى أرضه واطى  |
| أدامه الله للعلاء هامتها     | وللندى منعشا أشتات أرهط    |

والثانية

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| هى المكارم لاتعنو لمحتال        | ولا المفاخر تعزوها لمختال     |
| ولا العلا يمتطى صهوتها برم      | كلا ولا ساومتها كف بطل        |
| لاينبغى الحمد أن تبني معالمه    | وأن يجدد من أركانه البالى     |
| الا لمن يحتمى العز الرفيع بنا   | ؤه المنيع على ممر أحوال       |
| من ما اعتراه فتور فى مكابدة الا | خطار دون مرام السؤدد العالى   |
| محط أبصار أرباب البصائر من      | عهد القرون الاالى مرضية الحال |
| مثل الفقيه أبى العباس أحمد من   | توج تيجان اعزاز وافضال        |

فتى له فوق السما قدم الـ طراز حلة دولات الفضائل ، الـ  
 رب العوارف بل كنز اللطائف بل  
 من لا يقدم فى غير العلا قدم التـ  
 ولا يمد لغير المكرمات يد الا  
 عذرا فديتك ان كلت نجائب طبـ  
 فالفكر أعيا عن أعمال الديب بمضـ  
 دونك منى بنت الفكر رافلة  
 تنهاك ماقد حباك الدهر من نعم  
 بقيت للدين والدنيا ترمهمـ

سر سوخ فى عز مقدار واجلال  
 سكن طلعة الفخر منه أفضل الفال  
 فخر الخلائف فى ماض وفى حال  
 موفق والسعد روادا لآمال  
 فضال منه كدأب الطيب الحال  
 مى فاستوى فيك ايجازى وايقال  
 مار الثنا عنكم فضلا عن ارقال (١)  
 تؤم عليك فى أطيب سريال  
 تجل حسا ومعنى ريك الهال  
 ومجدك البحت (٢) فى يمن واقبال

### الثالث والخمسون : محمد بن احمد بن محمد العيني

ولد من قبله وقد مضى فى (الفصل الاول) من هذا القسم بترجمة  
 مستقلة لانه على شرطنا لاخذه من المدرسة (اللفية)

### الرابع والخمسون عبد الله التومانارى

رأيت فيما مر بى أن عالما من (تومانار) ذهب الى الحج فتوفى فى مصر  
 وقد تولى دفنه هناك بعض تلاميذه الذين صاحبوه . وهذا هو عبد الله بن  
 احمد بن عبد الله بن محمد الذى سيأتى ذكره قريبا فى كلمة آتية . والآن  
 لا نعرف عنه غير هذا .

### الخامس والخمسون : محمد بن الحسن بن علي

هو محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد المنعم بن محمد بن  
 عبد الرحمن بن موسى التومانارى . ذكره العيني فى (رحلته) وذكر أنه  
 كان نشأ فى ( درعة ) وأنه لازم آل ( تامكروت ) وأنه حج ثم شارط فى  
 ( ماسة ) وقد وصفه بالاستاذ . وذكر عنه ما يفيد أنه من كبار صلحاء ذلك

(١) الارقال الجرى

(٢) البحت : الخالص



العصر . ولا نعرف عنه غير ذلك ووفاته على كل حال بعد ( ١١٩٤ ) هـ  
وسترى ذكرا له أيضا في آخر هذه التراجم

\* \* \*

هؤلاء من أمكن ذكرهم من علماء أسرة الايكراريين والتوماناريين  
وسرى القارىء آخرين من الأسرة قريبا . وقد داولت علماء الأسرة الفقه  
سیدی عثمان والاستاذ سیدی الحسن بن عبد الرحمن والاديين ابن  
عثمان وأبا سام ابن المؤرخ الايكرارى . فازدوت من عندهم ما ليس عندي .  
فنحمد الله على أن تمكنا من جمع رجالات هذه الأسرة العظيمة الشأن .  
التي تؤتى أكلها كل حين باذن ربها فكانت كما وصف به المطر في أثر  
يذكر لا يدرى أوله خير أم آخره .

### ذيل مذهب لهذا الأسرة

بعد ما حررت كل ما تقدم من نسب هذه الأسرة ورجالاتها .  
وقفت في كناش العلامة المؤرخ الايكرارى على أمور لا تزال تتعلق بها .  
فأحببت أن أوفى المقام بسوق كل ذلك فكان الفضل للمؤرخ المذكور  
في كل هذا أولا وآخرا . رحمه الله وفي أثناء ما سيأتى بعض رجالات  
آخرين لهذه الأسرة . سوى من ذكرناهم .

### قال بعد أن ذكر النسب المتقدم

ونسب لسیدی ابرهیم بن محمد أيضا شارع ( المبنیات ) ما نصه  
( عبد الرحمن بن موسى بن تلت بن علي بن داود بن عبد الواسع بن  
محمد بن ياسين بن لعز . بن وافلا بن تخدم بن مزال بن وتدیر بن سليمان  
ابن أسمر بن يحيى بن مسكداد اه نقله من خطه سیدی عبد الله بن أحمد  
العيني وهو ثقة ثم مسكداد رفع نسبه الى جعفر بن أبي طالب على ما  
نسب لسیدی أحمد بن عبد الرحمن بـ ( تيزركين ) ونصه :

« مسكداد بن مرتضى بن زيمة بن هلال بن اعراب بن ايلال بن غفير  
ابن حسان بن ثابت بن حبان - وفي نسخة فوقه بن حابس - بن عبد الله  
ابن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم اه كما وجدته عند بعض  
أخواننا بـ ( العين ) والله أعلم » . والاقرب الطريقة الاولى على ما عند شيخنا  
الادوزى رحمة الله عليه ونقلته في ٢٠ محرم الحرام عام ١٣٣١ هـ  
قيده محمد بن أحمد الايكرارى اه مقابلة لفظا بلفظ . فما ضبطه ضبطته  
من هذه الاسماء العجمية . وما لا فلا ثم قال بعد ذكره هذا بصفحتين من

ذلك الكناش ما يلي

وجدت في عقد مؤرخ بانتصاف ذي الحجة عام ١٢٠٨ هـ منسوب  
لسيدى محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن  
محمد بن عبد الرحمن بن موسى ما نصه

هذا تقييد لبعض أولاد سيدى عبد الرحمن بن موسى المدفون  
بـ ( وجان ) وعقبه بـ ( تومانار ) و ( أكلو ) و ( درعة ) و هشتوكة  
بالاستيطان أولهم أولاد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الايكرارى  
وأولاد أخيه الفقيه سيدى على بن ابراهيم وأولاد أخيهما الفقيه سيدى  
محمد الساكنون بـ ( أكلو ) ثم أبناء عمهم أولاد الفقيه القاضى سيدى  
عبد الله بن محمد بن سعيد المذكور . وهم سيدى محمد بن على بن أحمد  
ابن عبد الله بن محمد بن سعيد المذكور وابن عمه الطالب محمد بن  
محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن محمد المذكور ثم ان ابن عمهم محمد  
بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد هو الساكن بـ ( حصن المنكب )  
ـ يعنى أكادير المرسى الشهير ـ ثم سعيد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن  
سعيد المذكور أعنى جد سيدى عبد الرحمن بن ابراهيم الساكن فى ساحل  
( بنى عمران ) وابن أخيه سيدى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن سعيد بن  
محمد بن سعيد المذكور الساكن بـ ( تومانار ) وأبناء عمهم أولاد سيدى  
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن سعيد المذكور وأولاد أحمد  
ابن يحيى بن سعيد بن محمد بن سعيد المذكور فهؤلاء معروفون عندنا  
بـ ( اد منحمد ) ثم أولاد الطالب وهم أولاد سعيد بن سعيد بن عبد  
الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى . وأبناء عمهم المعروفون  
بـ ( بنى المستخلف ) وهم أولاد سيدى عبد الله بن محمد بن محمد بن  
عبد الرحمن بن سعيد المذكور . وأولاد أخيه أولاد سيدى ابراهيم بن محمد  
ابن محمد وأولاد أخيهما سيدى أحمد بن محمد بن محمد وأبناء عمهم  
أولاد سيدى أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد المذكور  
وابن عمهم عبد الله بن عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
المذكور . وهؤلاء معروفون عندنا بـ ( أولاد الطالب ) ثم ( بنو اللحيان )  
وههم سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد  
الرحمن بن موسى . وأبناء عمه سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد  
ابن عبد الله بن سعيد المذكور وأخواه سيدى أحمد . وسيدى عبد الرحمن  
الساكن ببلدة ( انتكنا ) وأبناء عمهم سيدى محمد بن الحسن بن ابراهيم

ابن يحيى بن عبد الله بن سعيد المذكور وأخوه سيدى على بن الحسن  
فهؤلاء معروفون عندنا بـ ( بنى اللحيان ) ثم أبناء ابراهيم وهم سيدى  
محمد بن موسى والسيد ابراهيم بن موسى وهو سيدى محمد بن موسى  
ابن محمد بن ابراهيم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى ثم  
أولاد سيدى أحمد الساكنون بـ ( هشتوكه ) منهم سيدى ابراهيم بن عبد  
الله بن محمد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى . وأبناء  
سيدى أحمد بن سعيد بن عبد بن أحمد بن سعيد المذكور فهؤلاء معروفون  
بـ ( بنى الطالب ) سعيد . وهم الباقيون منهم . و ( أبناء الحسن بن سعيد )  
لم يبق منهم وارث . ثم ( أبناء بـ ) وهم الفقهاء الكائنون بـ ( درعة )  
وهم سيدى محمد بن الحسن بن على بن عبد الله بن عبد المنعم ( كذا ) بن  
محمد بن عبد الرحمن بن موسى وأبناء اخوانه سيدى المقداد وسيدى  
محمد وسيدى أحمد ثم سيدى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن  
عبد المنعم ( كذا ) المذكور . وأخواه ابراهيم وسعيد المعروف بالذئاب ( كذا )  
ثم سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم  
( كذا ) المذكور . وأخوه الطالب على بن محمد . ثم أبناء عمهم سيدى أحمد  
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ( كذا )  
المذكور وأخوه محمد بن محمد . فهؤلاء معروفون عندنا بـ ( بنى بلا )  
ثم الفقير عبد الله بن مبارك بن محمد بن ابراهيم بن بهمان بن على بن عبد  
الرحمن بن موسى فهو الباقي هو وأولاده من ذرية على بن عبد الرحمن  
فهم المعروفون عندنا بأبناء بهمان .

كتب بيانا وضياء لمن سيقف عليه محمد بن عبد الله بن محمد بن  
محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى فى  
انتصاف ذى الحجة عام ١٢٠٨ هـ انتهى ونقله عبد الله بن أحمد بن عبد  
الله بن محمد التومازارى ثم المستخلفى فى أوائل ربيع الثانى عام  
١٣٨٢ هـ انتهى ما بالاصل المذكور . ونقله فى ٢٠ المحرم الحرام عام  
١٣٣١ هـ محمد بن أحمد بن محمد الايكرارى آمنه الله .

انتهى ذلك بالمقابلة التامة حرفا بحرف وفى ذلك فوائد جلية تبين  
كيف تشعب أولاد الشيخ عبد الرحمن بن موسى الوجدانى أصل جرثومة  
هذه الاسرة المباركة .

هذا آخر ما نكتبه حول المسكندادين الكرام والفضل لرجالهم فى  
كل ما سطرناه هنا . ويرحم الله أهل الاعتناء أيا ما كانوا .

# محمد بن عبد الرحمن الايكراري

١٢٨٠ هـ - ٢٠ = ٢ - ١٣٥٩ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الى آخر ما تقدم فى نسب اهله .

أحد علماء الايكرارين الكرام . وفد من أفذاذ الصوفية الذين شربوا الكأس الى ثمالتها . بل الرجل العظيم المنفرد همة ومعرفة بربه فى تلك الجهة وان كانت شمس قد التحفت بضباب الخمول والخمول لامثاله مثل الصدف للدرة المكنونة .

## متلقا للقرآن

لازم فى قرينه استاذ كل اقرانه هناك السيد المدنى اوترسيم - به عرف من ( آل بوكرفا ) وبه تخرج . ولم يذكر لنا أنه تجاوزه .

## فى تلقى العلوم

ولى به والده وجهته للمعارف ليحوز من تراث اهله . فحظى بأن يأخذ عن أعظم المدرسين اذ ذاك وما هما الا الشيخ مسعود المعدرى . والاستاذ الكبير ابن العربى الادوزى لازم الاول ما شاء الله فى المدرسة ( البونعمانية ) من سنة ١٢٩٧ هـ الى ١٣٠٣ هـ فبه تدرج فى متون الابتداء حتى شدا . وظهرت له نجابة ثم أراد أن يجرى فى مضممار يراه هو ووالده أوسع وأبعد مدى فالتحق بالثانى فى المدرسة ( الادوزية ) وذلك ١٣٠٣ هـ فأكب عنده حتى تفوق وجال فى مجالات النجباء الكبار . وقد حضر عنده فى العربية والفقه والحديث والتفسير . وقد حكى لى من كان عرفه اذ ذاك بأنه كان يعتنى كثيرا بمراجعة الاستاذ فى كل ما يعن له فيه



اشكال أو كل فهمه دون ادراكه كما أن الاستاذ أيضا ينتجيه أحيانا  
بأمور يسأله عنها تدريبا واخذا بجناحه ليخلق في الاوج . ومن ذلك  
فقهية منظومة رأيها بينهما وليس هذا الكتاب بصدد عرض الفقهيات .  
ثم اجازته الاستاذ عند صدوره بما يلي

( حامله اللدوعى الفقيه المتواضع على رفقته سيدى أبو عبد الله  
ابن الفقيه سيدى عبد الرحمن ابن الفقيه سيدى ابراهيم التومنانارى أصلا  
الايتكرارى وطنا اجزناه لحسن نيته وصفاء طويته - لا لانا من أهل هذا  
الشان - بكل ما لنا من أشياخنا المرحومين اجازة من الاصول والفروع  
والمقاصد والوسائل ولا نخص علما من علم حسبما شاركناه فى ادراكه  
أو أدركه بنفسه فله نشره وتعاطيه لذويه قاصدا بذلك وجه الله .  
وانتقرب اليه تعالى ثم عليه العمل بما علم . والتثبت ومباحثة من له فى  
ذلك المام وتحرى الصواب والقول بلا أدري عند عدم العلم فانه  
الجنة الواقية والدرجة العالية وانتحلم وايصال الخير الى عباد الله .  
فانه عهد الله الى العلماء كما فى الحديث . ونسأل الله تعالى أن يحيى به  
ما اندثر من الدرس فى بلده . وأن يقوم به الله من أوده . فانه أمر متروك  
فيه مع تيسيره فعليه أن يخصه بمزيد الاعتناء فالله يلهمه ويصلح  
به . واستودعه الله الذى لا تضيع ودائعه فليذكرنا بدعائه فى خلواته  
وجلواته . قاله فى المحرم . فاتح عام ١٣٠٨ هـ محمد بن العربى الادوزى )

بعد آخرجى

اول ما بدأ به اثر مفادرتة للمدرسة ( الادوزية ) أن حصن نصف  
دينه فتزوج تلك السنة ١٣٠٨ هـ فأسس مركزه بين أهله . ثم أقبل  
على المشاركة فى المدارس يؤدى بذلك ما عليه من حقوق العلم نحو نشره .

### ١ - مدرسة ( وغان )

هى باكورة مشارطاته وذلك اثر تزوجه . فبقى فيها الى سنة  
١٣١٠ هـ ثم لازم داره الى ١٣١٢ هـ

### ٢ - مدرسة ( الكريمة ) سنة ١٣١٢ هـ

### ٣ - مدرسة ( بوكشرفا )

انتقل اليها بعد أن كان فى تلك الوجانية المتقدمة سنة واحدة .

فاقبل على التدريس بكليته وعنده نحو ( ١٥ ) طالبا • فبقى فيها ما بقى •  
ثم لازم داره الى أن شارط أيضا في

#### ٤ -- المدرسة ( الوكاكية )

لازمها نحو ثمانى سنوات • وكان التحاقه بهذه المدرسة فى العقد  
الرابع من هذا القرن • بعد ما شغل من المدارس كثيرا •

٥ — مدرسة ( إفرض أوطاها ) بحاحه ، سنة ١٣٤٢ هـ

٦ — مدرسة ( الخميس ) بأيت بوبكر بـ ( بعمرانه ) ما شاء الله

هذه هى المدارس التى جالس فيها حياته • ثم شغله ما سذكرك •  
فلازم داره الى ان لحق بربه •

#### لقاؤه بالتاموديزتى

كان فى سنوات ١٣١٢ هـ مكبا على مطالعة كتب التصوف • خصوصا  
منها كتب الشمرانى ككتاب اليواقيت والجواهر فىرى هناك ما لايراه  
فى العلوم التى درسها عند اساتذته ويدرسها لتلامذته • فملكته عليه مشاعره  
وأسرت له ابيه • فكان ذلك هو السبب حتى تطلب ممازجة ارباب هذا الفن  
فهذا هو السبب حتى التحق بصحبة الشيخ التاموديزتى • فكان يصله فينة  
بعد فينة • وهو فى مشاركة • فاذا جرت بينهما المكاتبة الآتية ثم لم  
يزل يعد من أصحابه الى سنة وفاة هذا الشيخ ١٣١٦ هـ •

#### التحاقه بالشيخ الالغى

ثم لما غمرت موجة الطريقة الالفية (أزاغار) فى سنوات ١٣٢٠ هـ  
واعتنقها كل ذى شأن انتظم أيضا فى سلكها لاسيما و (الافيسة)  
و (التاموديزتية) شىء واحد من جرثومة واحدة • فاذا ذاك فقط وجد ما  
كان يتطلبه • كما صرح بذلك فيما أخبرنى به عنه سيدى أبو بكر بن عمر  
المتجرد • ففرق بين الفقراء • حتى نصلت عنه صبغة الفقهاء • فيتردد الى  
( الغ ) ويسبح بعض الاحيان مع الفقراء • وكان ذا ذوق عال • وهمة متناهية  
فى مجالاتها • حتى انه ليصيبه ما يسميه الفقراء بالجذب فتعثره احوال

ربانية وكان ذا لسان قوول في معارف القلوب وصاحب مجاهدة لا  
يفتر عنها مع عدم الدعوى بهذا يصفه عارفوه من الفقهاء

### نبذ أخرى من حياته

حدثني الفقير سيدي أبو بكر بن عمر رحمه الله أن المترجم كان معهم  
مرة في سياحة بعد وفاة الشيخ الألفي فذكر أنه قال له عجباً منكم  
أنتم الذين صاحبتم الشيخ طوال حياته لماذا لا تخرجون جميعاً شموساً  
مشرقة في كل العلوم فأننا وإن لم نصاحبه إلا قليلاً وفي بعض الاوقات  
لنزعم أن لنا منه من الانوار والاسرار ما لو كشف عنه الحجاب لطبق  
ما بين السماء والارض قال فقلت له انه كان يربينا على الاقبال على  
الله فقط . وأن لا نبالي لا بسر ولا بنور مما يعرض في القلوب . ثم لم  
يزل بنا حتى نسينا ما تسميه أنت الانوار والاسرار وإنما هي العبودية  
المحضة لا غير ثم قلت له أوليس أن الله يقول ( اذكر ربك حتى ياتيک  
اليقين ) وهل قال اذكر ربك حتى ترى الانوار والاسرار ثم زدت له من  
هذا حتى قال اذن ان هذا المقام الذي رقاكم اليه اشيخ أسنى وأعلى مما  
نحن فيه . فاستغفر الله . ثم تلى قوله تعالى ( وترى الجبال تحسبها  
جامدة وهي تمر مر السحاب ) أفهكذا أنتم فمن يراكم يستنقص حالكم .  
ولكن اذا تكشف الستار يرى ما يرى

كان سيدي أبوبكر يحدثني عنه بمثل هذا في أحاديث أخرى .  
ويذكر أنه بعد موت الشيخ حضر في مجلس السماع معهم . فأنشد المنشدوز  
أحانا عجيبة جديدة عنهم فتحرك من الحاضرين ما سكن فقال سيدي  
محمد لا أتمنى إلا أن يحضر الشيخ هذا المجلس فانه وحده من يعرف  
كيف يطير في أمثل هذه المجالس بالاشواق الى الخلاق

ومن أخباره انه كان ركب مرة سيارة . فانقلبت به ومن معه فوق  
له اختلال في دماغه فتناقص ادراكه . فيفارق شعوره التام أحياناً . حتى  
أنه ربما صلى الى غير القبلة . فان نبهته زوجه يجيبها بأنه أدري بقبلته  
حتى ان معارفه ذهبت عنه في تلك الحال . واذا حضر مجلس الفقهاء .  
تعتريه أحوال أعظم مما كان يعتريه قبل . وقد ذهل عن معارفه . فلا يكاد  
يعرف أحداً . وقد لجج بانشاد الاشعار الصوفية في انشاء فحكى لي انه  
يشدها لكل من لقيه حتى للعوام مثل قول الخراق  
أتطلب ليلي وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

كان صالحا معتقدا يراه الناس بعين لا يرون بها الا الصالحين الكبار  
يرونه منبع الاسرار ومطلع الانوار - كما كان صرح به عن نفسه قبل -  
وقد سكن في اخريات أيامه ( تزيت ) فيحضر في زاوية الفقراء هناك  
الى أن تأثر أخيرا . فبقى بلا أكل ولا شرب ما شاء الله الى أن لحق بربه في  
( تزيت ) فأقيمت له جنازة دون قدره . وقد تأسف الناظر سيدى أحمد  
( أوعمو ) على ذلك فقال ان العادة في أمثاله أن يدعى الناس الجفلى الى  
تشيع جنازته . فقلت له في نفسى : أو ما تعرف ما قيل في أمثاله  
مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر  
ولم يعقب الا بنتا واحدة لم تطل حياتها بعده .

## من آثاره

كتب الى شيخه التاموديزتى بعد ما كتب اليه رسالة كما يظهر فيما  
يلى لم تقف عليها

الى شيخنا الهمام وقدوتنا الامام أبى على سيدى الحسن بن  
مبارك التاموديزتى سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم وعلى من ناط  
بأذيالكم من جميع اهل الال والاخوان .

وبعد فقد وصلنا كتابك الاعز الوافى المشحون بنفيس المعارف  
الشافى فتلقيناه بالقبول والسرور والترحيب والحبور وفهمنا  
مضمناه بقدر الامكان وأزال من قلوبنا غيب التردد والشكوك . وأمعنت  
فيه النظر فاذا هو جامع لكلام الصوفية رضى الله عنهم اذ مدار كلامهم  
على أصول ثلاثة معرفة الله تعالى ومعرفة النبى صلى الله عليه وسلم .  
ومعرفة النفس .

نعم ، ورد على وارد اشكال وجوابه . وأحب أن أذكره لكم على طريق  
قياس الشكل الاول وهو ان نفوس أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم  
ونفوس العارفين رضى الله عنهم ميتة . وكل ميت لا تصح محاربته . ينتج :  
نفوس الاصحاب والعارفين لا تصح محاربته ومجاهدتها فما معنى  
المجاهدة فى حديث رجعتكم من الجهاد الاصغر . الى الجهاد الاكبر ثم بعد  
هذا ورد على جوابه . وهو أن مراد التصوفية رضى الله عنهم بموت النفس  
فطمها عن مآلوفياتها وشهواتها . ومعنى المجاهدة فى حقهم خوف رجوعها  
اليها بمكرها ودسائسها من غير شعورهم وأيضا النفس جاءت من عالم  
الارواح . وما كان منه لا يموت ولا يشبع لان الارواح من مواد البقاء .  
بل النفس والروح والعقل أسماء لمسمى واحد سميت نفسا باعتبار



ميلها الى الشهوات • وروحاً باعتبار تعلقها بالجسد وعقلاً باعتبار ادراكها الاشياء وانما تعددت الاسماء بتعدد المتعلق والله أعلم ثم ورد على وارد اشكال أيضا • وهو لا يزال عندى مشكلاً وهو قول الصوفية رضى الله عنهم ان شمس القلوب لا تغيب كما قيل

ان شمس النهار تقرب ليلاً وشموس القلوب ليست تغيب

وظهر لى والله أعلم أنها تغيب وقت نومهم • وانوم سبات ولاسيما من ضعيف المشاهدة وعدم نوم القلب هل هو مخصوص للنبي صلى الله عليه وسلم - كما قيل فى خصائصه - أو عام لجميع العارفين • الظاهر الاول لان له قلباً اذا نامت العينان لم ينم • وقولنا (١) مجيبين عن الابيات الثلاثة • ( تظهر بماء الغيب ) الخ

غسلت بماء الغيب حقاً ولم أكن أشاهد الا الله فى الكون مطلقاً  
وتقديمنا الامسام سلب ارادة نصل على الفانى فناء محققاً  
نضحنا شريعة بماء حقيقة فصرنا بذاك جامعين تحققنا  
وقوله فى تلك الابيات وصل صلاة الفجر فى أول العصر • دليل على اتصال نهاره لان من صلى الفجر فى أول العصر • قد اتصل نهاره ولا أيل عنده كما قيل فى البيت المتقدم ان شمس النهار الخ • ونسألکم صالح الدعاء وأن تعذرني سيدى غاية من التطفل على ميدان اهل العرفان اذ التعلق بأذيالهم تعلقاً ما أولى من تركهم بالكلية ولاسيما ياسيدى أن نبهتنى فيما أخطأت الادب والصواب لانك طيبى وما كتبت انيكم نحو هذا الا استجلاباً لجواهر نفثاتكم وتلذذاً بنفائس مقالاتكم • كما قيل

كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج  
كراح فى زجاج بل كروح سرت فى جسم معتدل المزاج  
على أنى نحيف الجسم لا أقدر على الاسفار البعيدة • الا أن يقوينى ربى • ونسأله تعالى أن يقويننا حساً ومعنى • وأن يجمعنا مع الاحبة ظاهراً وباطناً دنيا وأخرى • انه على ذلك قدير • وبالإجابة جدير •

نعم ، فاذا ظهرت النتائج فى عرصات المدارج فليس هناك الا نفائس المنى ولو فى طى المحن والسلام •

نعم ، وقولكم سيدى وتارة بلون السباع والبهائم والكلاب الخ

(١) عرفنا الآن أن هذه الابيات من انشائه

هذا هو الكثير منها قبل زوال الحجاب وقولكم سيدى وتارة تطمح الى الربوبية هذا بعد زوال الحجاب وظهر لى ان كل من حصل مقام الفناء لابد ان يحصل له هذا الطموح ثم يجاوزه وقولكم سيدى : بل انتى هى عين كل شىء فسال الامر الى ان جميع الفرق جمع والخاصل ليس هناك الا هى وقد فهمناه والحمد لله والشكر له ( والسلام ) .

## الجواب

( وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فمدار الارباح على التقوى وهى الادب كله ولا يتقى من لا يعرف ولا يعرف المشغول عنه فرغ قلبك من الاغيار . ولا يفرغ قلبه الا الشجاع. الكريم يجود بحظه لا لحظ . وينعش بذوب حاه وينتفش اللئيم ببقاء ماله . هذا وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان . فكل ذى نعمة محسود وانكتمان قسمان الظاهر يعرفه كل الناس والباطن يكون بأثواب الذل فما امره وما أحلاه ولا ثبات فى الطريقة الا بهما معا . واهمال الاصول يقطع عن الوصول وللآدمى ميز تظهر به وجهته وثمرته فى سفره . تبكيه أحبته الفافلون بكاء الممات . وترحمه أعداؤه رحمة الامهات فهذا من علامة سفره الى الحق واذا وادعه أحبته فى سفره فاعلم أنه ما زال مقيما عندهم والكل بحول الله وقوته من استبعد أن ينقذه الله من شهوته فقد استعجز القدرة الالهية كما قال ابن عطاء الله رضى الله عنه

واعلم أن للآدمى فى هذه الدار وجهتين وجهة الى الحق فما أصعبها قبل السلوك . كما قال عليه السلام طريق الجنة حزن بربرة . وهى بعد احلى من متعة الملوك (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا) ووجهة الى الهوى . وما أسهلها كما قال عليه السلام طريق النار بسهولة حفت الجنة والنار كل بضدها سنة الله . ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولن تجد لسنة الله تحويلا فمثال اتوجه الى الحق كرجل طريقه نهر جار وحاجته من أعلاه يسهل عليه سلوكه ايمانه بما فى غايته من علو المرام . وما يلتقطه الآن فى حافتيه من جواهر العلوم . وان صبر فى بعض الاوقات . وحبس النفس وغاص فى بحر الطريق عاد بيواقيت الانوار حتى أنسته شدة جرية الماء الى أسفل فيغلب ريجه ريح الهوى حتى كأن لا ماء فى طريقه كسفينة فى بحر لجى تمخر الماء وهو موج ولا تحس به فيتعجب الناس من توجه أهل الصدق وسلوكهم لعدم فهمهم أذواقهم

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى      فاذا عشقت فبعد ذلك عنف  
ومثل التوجه الى الوهم كذلك • الا ان عزم السالك الى أسفل • تساعده  
النفس والهوى والشيطان والندنيا      فكأنه ماش مع الماء      حتى كأنه ماء  
بنفسه • فيكون أصم أبكم أعمى      أى من جهة الحق      مع أنه سماع منطيق  
بصير      أى من جهة هواه • فلذا لا يعذر بفقلته (وجعل لكم السمع والابصار  
والافئدة) يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون • واذا  
استيقظ الانسان من نوم الغفلة تكلف الوقوف بالنهر      فيتحرى احدى  
ناحيته • وهو معنى التجريد ظاهرا وباطنا في البدايات      حتى يقلب وجهه  
الى أعلى الوادى • فيحس بشدة مناقضة الماء له من نفسه وقرينه • فيعرف  
حينئذ عدوه من صديقه • فان صدق فلا يجد أعدى من نفسه التى بين جنبيه  
كما قال عليه السلام فان استجاب لله حقا • صدق فى محاربة عدوه •  
ونصب له المجانيق والرعادات • وعض بالناب • وخدش بالظفر وكل  
ما أمكن      وأقام نفسه عالما كليا تقيب عنه احوالهم كلها بشغفه • عملا  
بقوله تعالى ( فخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ) وقال ( فشرذ  
بهم من خلفهم لعلمهم يذكرون ) وقال ( فشدوا الوثاق ) وقال ( حتى يعطوا  
الجزية عن يد وهم صاغرون ) أى حتى تنقاد نفسه الى سلوك الطريق مع  
مناقضة الهوى • فحينئذ يدب ثم يمشى ثم يهرول      ثم يطير ( وما ذلك على  
الله بعزيز ) •

واعلم أن محل الفجر الكاذب      هو محل الفجر الصادق      ومحل الصادق •  
هو محل الشمس لامحالة • فمن ولد - أعنى ولادة معنوية - على فراش  
الصنعة • فلا بد أن يلعب بها فى أوله • وهو من علامة النسبة      ثم يتعشقها  
حتى يجد فيها • وحتى يكون فيها ماهرا كآبائه      أو أمهر منهم ثم لا يترفع:  
( لا ترفعونى فوق ابن متى ) الحديث : فشر الناس من يرضى أن ينبت نبت  
خضراء الدمن (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم؛  
وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة )

فخيار الناس هدايتهم      وسواهم من همج الهمج  
آيتان فى كتاب الله تعالى      أصمتا وأفنتا كل واحد      وحققنا النسب  
لمن انتسب      (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) ( فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن  
أتقى ) ولكن يفرح العبيد بقرع الباب      وان أقفله البواب      ويجعل تذله  
عليه غاية الوصول • حتى اذا طلعت شمس الحبيب • وجد الباب عين البواب  
كنت قبل اليوم حائر      فى زوايا الكون دائر  
والذى كان مرادى      لم يزل فى القلب حاضر

ثم يتماوت من الحياء من توهم البعد مع أنه لا بعد ثم يدعه الحبيب  
يسقط في يده مليا • متجاذبا مجذوبا • متمللا مولها • حتى لا يشعر بما  
ياتى وما يذر ثم يسقيه كأسا سنية سماوية أبردت حشاه من حرارة  
افكار الطريق • فلم يملك أن غرد بملء فيه :

لى سكرتان وللندمان واحدة أطربه الخمر حتى قام عن ساق  
فهام عن وجهه وطاب من طرب وسكرتاي بها ولحظة الساقى

وقد أذعنا • والكن فى سوق أهلها صموت • حتى كأنهم المكتب تابوت  
وقلنا

لله خمرتنا تخفى وقد ظهرت اذا أعاندها لاحت بلا مهل  
قالوا ألم تر من تهوى فقلت لهم انسان عيني بغلى زينة الكحل  
غيره :

كيف أراه هعيني اليوم راعية أنعامهم فى حضيض الحب والقلق  
هذا فمن رأى الملاح فلم يعشقها فهو الخسيس • تعس عبد الدينار  
تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الزوجة • ثم انتكس  
( بيس للظالمين بدلا ) وقد قلنا

ما أرخص السعر والارواح نقرته فكيف ان قيل لى شىء من الوحل  
قالوا ادعيت فما تحقيق نسبتنا والغدر لاح وقد احجمت من ملل  
فقلت قول الوشاة ضل سعيهم والله لا أنجلى ولو دنا أجلى  
ديدتى حججى والفضل معتمدى فكيف يعوز فضل أنتم املى

فلا تستسمنوا ذا ورم • وشر الناس البرم • كل على مولاه • ان استودع  
فقربال • وان استمهل ظنه من نوع الاهمال • بيست البضاعة العجلة •  
واختها افراط المهلة فكل شىء له حد • اذا جاوزه فسد فنعم الوزير  
العلم • أعنى به توقد الهممة • من مشاهدة الحسن المطلق • لاعلم الطروس •  
فعنه تنشأ المحبة الجامعة • وطيران الارواح بالاشباح • ونسيان المحنة •  
فعنه تنشأ المحبة الجامعة • وطيران الارواح بالاشباح • ونسيان المحنة •  
واعلموا أن أهل كل حرفة يقلبون فى دارهم ويقلبون فى دار ضدهم  
كبرى سقط فى بحر يغلبه أدنى حيوان البحر كعكسه فلا يلومن  
الفقر الا نفسه فى مخالطة ضده • الا لضرورة • فيتحفظ من مسارقة الطباع  
وقولكم نعم ورد على اشكال وجوابه • الى قولكم والله أعلم اعلم أولا



أن هذه الدار دار تجلى الصفات الجلالية والجمالية أى فى عالم الملك والمملوك  
فبحسبهما يكون الجهاد . فالمملوك فرق لسكانه من الملك والجن جمع للملك  
وأهله . والملك فرق لأهله . جمع للمملوك وأهله أى فكل جمع لفسده  
فكل حالة مألوفة لنا تفرقنا . أى تحيى نفوسنا . وغير مألوفة تجمعنا  
فلذا قال شيخ الشيوخنا رضى الله عنهم . مولاى العربى رضى الله عنه جوع  
النفس كثيرا . واشبعها كثيرا . أى وأعرها كثيرا . وحلها كثيرا . وايقظها  
كثيرا . ونومها كثيرا . أى حتى تكون سلسلة سهلة قابلة للتلون بلا عنف .  
فتكون كالجمال الأنف . ان استنيخ على صخرة اناخ . فيبقى لها ادراكها  
عند التلوين الالهى . أى تجلى الجلال والجمال . وهو سر قوله تعالى ( ان  
ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا ) الآية . . . ففى نحو هذا يكون الجهاد ولو  
من نبى . لان العبد عبد . والرب رب . (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين )  
ولا عبودية الا مع الجهاد . شيبتنى هود وصالح . وقال عليه الصلاة  
والسلام رأيت جبريل عليه السلام تحت العرش كالجلس البالى من خوف  
الله اليس هذا هو الجهاد الاكبر . وهم معصومون . فكل مقام له أدب  
يخصه . والادب جهاد . وله باطن . وهو أكبر محله . ولا يعرفه الا أهله .  
وهو المعنى به عند الاخوان . وأما من لا تسكن نفسه الا بحسن الظواهر  
المتلاشية . من كسيوات . ولين الثياب . وكثرة الاتباع . ولطخ كفه  
بالتقبيل من الاوباش . فلا يطمع فى معرفته . وله ظاهر يسمعه كل الناس  
- وأهله يعرفه كل الناس - وهو نقطة من أثر أدب الباطن . بشرط ظهوره  
على طريق الحكمة . ويعنون بموت النفس . تذليلها لهذين الادين . ولا تزال  
الدابة تستوحش من الحمل مدة عمرها . ولولا علمها بقهر ربها لما قبلته  
يوما . ولو أهملت زمنا لما ألفته الا بشدة . فبقدر العلم يكون القرب .  
وبحسب القرب يزيد الادب . ثم بالادب يتزايد القرب . وعنه عليه السلام:  
انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة . وأشد الناس  
بلاء الانبياء . ثم الامثل فالامثل . انتظن ان بلاءهم منحصر فى المصائب فقط .  
لا . لا . واكبر البلاء نعوذ بالله الخذلان . وكل يخافه . وربما يقال لا  
أنس مع الجهاد والمومن يأنس ويطمئن أقول على الهمة أنسه جهاده  
أفلا أكون عبدا شكورا .

لا تدعنى الا بيا عبدا . فإنه أجل اسمائى

الحاصل أن الدنيا دار تلوين مع ظلمة خالصة . او مشوبة بنور تام أو  
ناقص . بحسب ما يعرض للفطرة ( كل يعمل على شاكلته . وربكم أعلم  
بمن هو اهدى سبيلا ) والآخرة دار تلوين . لكن مع نور تام . ( اسمع بهم  
وابصر يوم ياتوننا ) فال ما ذكرنا الى ما ذكرت . نعم مجاهدة الخواص فى

بساط الهيبة والانس وغيرهم في بساط الخوف والرجاء هذا فانظر الى قوله تعالى (واصطبر لعبادته) تأمل تاء الافتعال فلها معنى بليغ . وقد قيل:

وما في الارض أشقى من محب وان وجد الهوى عذب المذاق

( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ) ولو قامت المجاهدة بحققها لما كان فضل فله الحجة البالغة على الإطلاق آه . آه . فالحير كله في تهمة النفوس . والسلام فما زالت النفس لم تجاوز الصراط ففيها بقية . فيها يكون الجهاد . والناس في السير أبدا . ومحل اللقاء العصا الجنة أو النار . نسأل الله الغفور الرحمة . ونعوذ به من حال أهل النار ( يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ) الآية . والاشكال الثاني الباقي على حاله . مضمينه ثمرة المجاهدة . وفي ادعائه قيل للبطالين

هي الشمس مسكنها في السما فمز الفؤاد عزاء جميلا  
فلن تستطيع اليها الصعو د ولن تستطيع اليك النزولا  
ولكن لما كانت النعم منحة الهية . وفضل الله يوتييه من يشاء . طمع في ذلك الجمال كل ناظر . وقد يفوز المتأخر . ويعشر الجواد

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمى فيرزقه من ليس بالرامي

وكقوله

حتى رايتك تجتبي وتخص من تختاره بلطائف الامناح  
فعلمت انك لاتنال بحيلة فلويت رأسي تحت طي جناحي

وأكثر من ينعت هذا المقام . مدح بلا بيئة فلذا قال مولاي العربي رضي الله عنه من وادي (تونس) الى (وادي نون) (تجبر فيه واحد أوجوج) - أي تجد فيه واحدا أو اثنين - والمدعون كثيرون . ولكن العبد يقول

وان لم أفر اليك حقا بنسبة لمزتها حسبي افتخارا بتهمة

ولا يرضى بغير الوصول الا الجهول . فهذا المقام يشم ويداق قلما يزيد الكلام الا غموضا . والكشف عنه علامات جهله . وتكون من أهله إشارات اليه . والبصير من الناس في هذا المعنى . كناظر من الماء الصافي الى نجوم السماء يريد الاحاطة . قال تعالى ( فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ) وضعيف البصر كناظر في ماء متغير ومن غلب عليه الرين كناظر من

حما مسنون • بحسب تعلق الهمة بعالم الاحساس وفراغها هذا وما ذكرت  
من أن النوم سبات فالموت اسبت منه فبالموت يظهر هذا المعنى لا أنه  
ينعدم به • فلذا يحبه المحب ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا  
بل أحياء • ولكن لا تشعرون )

واني لاستغشى وما بى غشية أهل خيالا منك يلقي خيالها  
وكقوله

واخرج من بين الديار لعلى أحدث عنك النفس بالليل خاليا  
ويقظتنا كسماء مقيمة وموتنا - وانوم أشبه به - كسماء مصحية  
دليل الاولى الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا • وفي الموت اللقاء والقبر  
روضة من رياض الجنة • أو حفرة من حفر النار •

واعلم أن الحقائق لا تتبدل بنقلها في المقامات • بل تنمو بها • فالمحبوب  
محب يقظان أو نائم • والسلطان هو هو يقظان أو نائم • والعارف أثبت  
مطلوبيته • وفنيت طالبيته • وقد قالوا متى نسيت فاذكره  
( يا قوم من هو روى كيف انساه )

( وهو اذى أمارت وأحيا ) ( وهو معكم اينما كنتم ) فله مجنون بنى  
عامر اذ قال

ولو أن ليلى الا خيلية سلمت على ودونى جندل وصفائح  
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا! اليها صدى من جانب القبر صائح  
وكقوله

ولو تلتقى أصدأؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبب  
لظل صدى صوتى وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويضطرب

فلا تظن عين القلب نائمة • ولو فى لحظة • الا أن يقظة قلوب الانبياء  
عليهم السلام ليست كيقظة أحد فبتوجه عين الغافلين الى الفانى يقظة  
ومنا ما سموا موتى لموت معتمد • ومحل نظرهم ( كسراب بقية يحسبه  
الظمان ماء ) وبتوجه عين الاحبة الى الباقي سموا أحياء والعز يتلألا  
منهم وهم موتى • فضلا عن أهل النوم • فها آثارهم وقبورهم تحج • الحاصل  
لا ليل ولا نوم ولا موت فى الجنة • بل أهلها فى روضة يجبرون • فللعارف  
وجهتان وجهة بشرية ( ان نحن الا بشر مثلكم ) ووجهة ربانية ( ولكن الله  
يمن على من يشاء من عباده يختص برحمته من يشاء ) فالناس حياة نفوسهم  
فى سوق الظلام والاحبة لموتها فى ضوء النهار غراهل الغفلة اءارة الصفات

اى اشراقها على ايلهم فظنوا انهم موصوفون بها • فماتوا بادبارهم عنها  
 واعرض اهل اليقظة عن الآفلين فدبوا الى الحى الدائم فرأى صدقهم •  
 فاخذهم عنهم فأنجز لهم ما وعدهم فصارت الحضرة معشش قلوبهم وان  
 نزلوا الى الحظوظ فبالاذن واحاطة العناية فكيف تغيب شمسهم • وانسد  
 الاوقات اظلاما على القلب • وقت قضاء حاجة النفوس ولاسيما المنكح •  
 واكثرها اشراقا وقت الضرورات (امن يجيب المضطر اذا دعاه) الآية • ولكن  
 اكثر الناس لايعقلون فيفرون منها • ولهم نزوع الى نار شهواتهم كفراش  
 يطلب لهب المصباح • وان فاته وقع فى الزيت • فياليت له فر منها ويقضى  
 حاجته فى ساحل ضوئها والاستبصار فى هذا الباب بالادبار عنه  
 وباقامة الادب بالذكر وشروطه حتى تضمحل غيوم آفاق القلب فتظهر  
 شمس الصفات على بقاع النفس فتكشفها • وتصير أفانين الظلام مضمحلة  
 كان لم تكن بالامس (بياض مما انتسخنا منه) ان شمس القلوب والله ما غابت  
 قط • ولكن العين هى التى تعمى كيف تغيب نوما والموت اشد منه  
 وقد قال عليه السلام يموت المرء على ما عاش عليه • ويبعث على ما مات  
 عليه ( فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ) اى  
 ترى دائما مظهر الصفات • ومحال ان تفارق • ولكن القلوب لها ميل الى غير  
 ما ظهر لها فعميت بلاء عمى (قل انظروا ماذا فى السماوات والارض) الآية  
 وقد قالوا

كل شىء عقد جواهر حليّة الحسن المهيّب  
 والنوم شىء ( هو الاول والآخر والظاهر والباطن • وهو بكل شىء عليم )  
 وقالوا ظهر المحبوب فى الحياة وفى الممات • وفى النصرارى وفى اليهود وفى  
 القروء • وفى الذوات والصفات •

لاترى فى شمسها ظل سوى فهى شمس وهى ظل وهى فى  
 هذا فكيف يظهر من احتجب بظهوره • وقهر كل شىء بسطوع نوره •  
 أم كيف يخفى من قام بكل شىء • وكان على كل شىء رقيبا • وغاية الكشف  
 فى هذا الباب قول الصديق رضى الله عنه انعجز عن الادراك ادراك  
 ما وحد الواحد من وحدا توحيده اياه توحيده

وقول من ينعتة لاحد الى آخر كلام اهل الفن رضى الله عنهم • وسقانا  
 من مشربهم • وقولكم على قولنا وتارة بلون السباع الخ هذا قبل زوال



الحجاب . أقول ان للنفس غرائب قبل الحجاب وبعده لكن قبله لاشعور  
 بما فى الدار . وبعده يكون قال شيخ شيوخنا رضى الله عنهم سيدى عزى  
 الجمل . رضى الله عنه فتارة أنا ولى . وتارة نصرانى . وتارة يهودى . وتارة  
 يونانى . وتارة وتارة الخ . وقد خلق الآدمى من بين العوالم كلها فهو  
 كعبتها تحجه كل حين . فكل عالم نزل به تلون به . فلكونه جامعا تحمل  
 الامانة ولو شاهد حسنه لشغله عن كل حسن خلقه مولاه . فقال له  
 ته يا مركز نورى ونظرى . جعلنا الله واياكم ممن فهم عن الله . بجاه وصول  
 الله صلى الله عليه وسلم .

وقولكم يحصل له الطموح بعد الفلاح بل قبله لثبوت اذانيته .  
 وحينه تمحقه الهيبة . لكل داخل دهشة . وبعده يثبت الانس نعم بعض  
 يطيش فيقع له الشطح . فيقول أنا هو . فيقع له ما ذكرت . لكن هذا  
 فى عين النور . لا لوم باطنا . وان ليم ظاهرا . وذلك فى عين الظلمة يلام  
 ظاهرا وباطنا . وقولكم قال الامر الى قولكم ان ليس هناك الا هي .  
 وقد تفهمناه . ولو فهم لما ورد الاشكال الثانى . اذ الذات عين انصاف عند  
 أهل الحق .

الحاصل الذل الذل الناس الناس . فالاستيناس بهم من علامة  
 الافلاس والتؤدة التؤدة . فان العجلة من العدو . وشبر من العمل ،  
 خير من ألف ذراع من العلم وذكر والمذكرات أساس الطريقة والصدق  
 سيف لاينبو . (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) وادامة السبب يثمر المسبب

\* \* \*

انتهى الجواب العجيب الذى هو وحده ترجمة للشيخ التاموديزتى .  
 والحق أقول ما كنت أظنه ممن يولعون بأمثال هذه العبارات التى تكون  
 شائكة عند أرباب الفن حتى رأيت له اليوم هذا فوق لى فيه مثل ما  
 وقع لى فى الاستاذ محمد بن العربى الادوزى . الذى كنت أظنه على مذهب  
 الفقهاء والمحدثين حين رأيت ينكر على بعض الصوفية ثم لما رأيت له فى  
 شرح (رحلته) المراكشية مارأيت تعجبت منه كثيرا لاننى رأيت له قبل فى  
 الطريقة الناصرية وفى الشيوخ التيمكيدشتين رحمهم الله ما ينكر مثله  
 أو أدون منه على سواهم فكذلك الشيخ التاموديزتى فما كنت أحسبه  
 ممن لهم الخوض فى مثل هذه المخاضات التى ان سقط فيها مريد أو ألم بها .

فلا يزال يلهج بها حتى ربما تنسيه المقصود . ولذلك قلت ان ترجمة كبيرة  
له . تعرف من هذا الجواب الذى يدل على ذوقه وعلى أنه من أرباب مثل  
هذا الفن فأين هذا مما نعهده من الشيخ الألفى الذى يالف ان يسد هذا  
الباب دائما امام المريدين . فلم أقع له على لمحة منه فى كل رسائله التى  
مرت بى . وهى ماتت فان كان سبقه لسانه اثناء مذاكرة فى مجلس المذاكرة  
فسرعان ما يستدرك فيجيب الباب فكل أصحابه لا يعرفون الفرق والجمع  
ولأمثال هذه العبارات . ان هى الا أعمال وإخلاص فى العبودية . فمن ذاق  
فانه ينبذه وراءه . ثم الى ربك المنتهى .

انتهت ترجمة الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى يظهر منه  
أنه لم يتورط فى هذا كل التورط . أم ان الشيخ الألفى انقذه أخيرا من هذا  
وبأمثال هذا يدرك الفرق بين تربية الشيخين رحمهما الله ورضى عنهما .



# الحسن بن عبد الرحمن الايكراي

١٢٩٨ هـ = ربيع الاول ١٣٦٦ هـ

~\*~\*~

## نسبه

الحسن بن عبد الرحمن بن ابراهيم الى آخر النسب المقدم عند أهله

## متعلما للقرآن والعلوم

أخذ القرآن عن علي بن محمد من بني عمومته في قريته • وعن ابراهيم العمري البونعماني في مسجد ( دير بني همثو ) في ( بونعمان ) ثم عن عبد الله من بني رمضان الكريمي • من الكريمة بمدرستها • فعلى هؤلاء جود •

ثم افتتح عند صنوه المذكور قبله الاستاذ محمد ١٣١٢ هـ في مدرسة ( الكريمة ) ثم صاحبه الى مدرسة ( بوكرفة ) فيه تقدم وختم الفنون في المتون • وقد ذكر أن أخاه المذكور كان يلزمه اذ ذاك ازا • وقد حكى المترجم ذلك قائلا وكثيرا ما يتوقف بعض أقراني في مسألة • فيضربني أنا ( كالثور يضرب لما عافت البقر )

غيري جنى وانا المعذب فيكم فكانني سبابة المنتدم-

هذا هو الاستاذ الاول الذي خاض بواسطته الفنون • وفتحت له به أبواب المتون •

والاستاذ الثاني مبارك بن همو التمجاضي البراييمي • الاستاذ المشهور • وقد كان اذذاك مشارطا في مدرسة ( تزنييت ) وهذا الاستاذ ذكر في محل آخر والسنة التي كان عنده فيها ١٣١٤ هـ وهو من الآخذين عن سيدي مسعود المعدري • ومن اكابر أصحاب النوازل في عصره •

والثالث الاستاذ محمد بن مسعود التحق به نحو أواخر ١٣١٤ هـ فاكب هناك على التحصيل التام مجتهدا على أن يكون دائما مجليا بين أقرانه • فتأفن وحفظ وحصل •

والرابع الاستاذ الحسين بن عمر يبيس اتصل به ١٣١٩ هـ وقد ذهب من المدرسة (البونعمانية) اليه في احدى مدالس الاختصاص التي يكون فيها هذا الاستاذ فلازمه نحو عام .

والخامس الفقيه عثمان ابن عمه في مدرسة (ايدغازال) هناك في (الاختصاص) ثم في سنة ١٣٢١ هـ راجع المدرسة (البونعمانية) فأقبل على تحصيل المنطق والبيان والاصول عند الاستاذ ابن مسعود حتى حصل منها جملة وافرة . خصوصاً في الاولين . فكان الاستاذ يسرب اليه الطلبة ليعلمها لهم . فينتدون حواليه كما أنه شرح اذ ذاك بعض المؤلفات البيانية للاستاذ كما ستراه في ذكره آثاره .

ومما حصله هناك أيضاً علم الادب . فان له فيه يداً قد اكتسب ما عنده منه من الاستاذ . فتأخذه أريحية الادب . ويجول في القريش بمناسبات كما سترى ذلك . وقد أجازته الاستاذ بأجازة .

### مشارطاته

- ١ - مسجد (ايغولا) ١٣٢٧ هـ سنة واحدة
  - ٢ - مدرسة (ادشعود) بـ (الاختصاص) عامين من اواخر ١٣٢٩ هـ وقد راجعها أيضاً بعد سنوات قليلة .
  - ٣ - مدرسة (ايدغازال) الاختصاصية عامين في حدود ١٣٣٨ هـ ثم راجع أيضاً المدرسة المذكورة قبلها سنة ونصفاً . عام ١٣٤٤ هـ كما راجع أيضاً هذه مرة أخرى سنتين .
  - ٤ - مدرسة (أورير) ازاء (أكادير) سنة ١٤٤٣ هـ
- هذه هي المدارس التي شارط فيها . فساهم في التدريس وان كان جل عمله فيها مزاولة النوازل خصوصاً في (الاختصاص) فان ما بينه وبين القائد المدني ملتحم حيناً . فرفع له ذلك راية الشفوف على أقرانه .

### نبذ من أحواله وتقلباته

كان فقيهاً جريئاً متعالياً بعلمه رايناه وهو شيخ مكفوف فرأينا ذلاقة الشباب ونشاطهم وهمتهم وحبهم للتقدم في كل شيء مع فكاهة لاتفادر التجهم في مجلس هو فيه يستحضر من العلوم التي درسها . فتراه يورد النصوص ويأتي بالفوائد في كل مناسبة . متشبهاً مصرحاً بالحق الذي يراه في هذا الباب وأما في غيره فانه عاقل يداري غاية الإدارة . ما ولج بيئة الا اكتسى حلتها . واصطبغ بلونها . فلو كانت الدنيا



والجاء والشهرة الكبرى تنال بالنشاط وبالعلم والعزوف والهمة والمخافة  
التامة لكان له اليوم من كل ذلك ولكن ذلك كله انما هو قسم وحفوظ

كان والده سيدى عبد الرحمن ولاء المولى الحسن القضاء فى جهته  
بظهير يوجد عند أهله . لم نتوصل به فقدمه المترجم الى الاميرالهيبة ١٣٣٠ هـ  
بـ (تزنيث) فتولى اذ ذاك اقتداء بما فى ذلك الظهير . قضاء (أكلو) و (أيت  
براييم) و (الساحل) وقد كان من بين الفقهاء الجزوليين الذين يجولون  
اذ ذاك فى تزنيث ولكن كل ذلك لم يتم . لتقلص اماره ذلك الامير بسرعة .  
لكنه كان يكب على النوازل فى كل مكان أمكن له فيه ذلك فجال فى بلده  
وما اليه قبل أن تتمكن الحكومة . وتنظم أمور القضاء كما كان له ذلك أيضا  
فى بعض مشارطاته كـ (الاخصاص) - كما ذكرناه قبل - وقد كانت  
(الاخصاص) آخر الميادين التى جال فيها بذلك حتى قلب له القائد المدنى  
ظهر المجن فذهب الى (البيضاء) ١٣٤٩ هـ

كان جوالا هنا وهناك فيكون كثيرا فى (حاجة) وفى (رأس الوادى)  
وقد حدثنى من رآه فى مجلس القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى . يذكر مع  
من فيه وردهم . ثم رآه وحده منتبذا فى قبة سيدى أحمد بن عبد الرحمن  
يذكر ورده الخاص قال فقلت له ما تصنع فقال أذكر وردى الحقيقى .  
وأما ذلك . فانما هو للمماشاة مع أرباب المثوى . أقول قد أوصى ابن  
عطاء الله فى كتاب (التدبير) - كما أحسب - على أنه ينبغى للفقير أن يذكر  
مع كل من يصادفهم من الذاكرين على أى حال كانوا ولعمري ان هذا هو  
المتعين فى عدم اتفرقة بين المسلمين ولكن قبح الله الجهل وأهله . فقد  
جعلوا الاسلام طرائق قددا والقرءان ودينه عظيم وبهذا تعرف أن ما  
ذكره به المؤرخ الايكرارى لايعيبه . بل يكسوه حلة مذهبة .

كان بحاجة مع كل من لاقاه . وقد وقع له مع شيخنا أبى محمد الالفى  
مثل ذلك حين كانا معا مشارطين فى مدارس (الاخصاص) نحو الاربعين .  
فقد رآه شيخنا يباحثه كثيرا فأراد أن يوقفه عند حده . فناوله كتاب  
(نزهة الالباء) فقال له اتل علينا منه واهل الخ يدلون بأنهم يحسنون  
التلاوة من أى كتاب صادفوه بلا تلثم ولا حن فقال له المترجم انك  
وامثالك ما زلتم مكبين على أمثال هذا الكتاب حتى حفظتموها فلا تلحنون  
فيها . أفتريد أن أمضى فيه أنا قدما بغير تصحيف لاول وهلة . فخذ أنت  
الذى حفظته فاتل علينا منه .

## بيـني وبينـنا

صدرت مرة من (الخ) حين كنت أتلقي بالحمراء • وذلك في حدود ١٣٤١ هـ  
فمررت من هشتوكة الى قرية (الزار) بقبيلة (كسيمة) فلاقته مقبلا من  
(حاجة) الى بلدته فرجع معي الى (الزار) لانه لم يبعد بعد من هناك ففي  
ذلك اليوم افتتح تعرفي معه • فرأيت منه كل ما وصفته به من محاسن  
الاخلاق والخلق والعلم الكثير • ثم ضرب الدهر بيننا الى أن انطلقت من  
(الخ) اثر ما كنت منفيًا اليه • فكنت بـ (تزنيـت) في دار القاضي في اليوم  
الثاني من ربيع الثاني ١٣٦١ فولج علينا • وولده يقوده - لانه عمي من  
سنة ١٣٥٦ هـ فانبعث من ذاكرتي ما كان فيها ذلك اليوم في (الزار) فمر  
لنا مجلس حافل معه وهو حفظه الله يفيض بالفوائد النادرة • ومما سمعته  
منه في ذلك المجلس أنه ذكر أن المروءة ضبطت بفتح الميم وضمها في كتاب  
(درة الغواص) للحريزي • فدل ذلك على أنه طالع كثيرا • وكان يحاول أن  
يبحث اثر كل كلمة قيلت حتى بأسطته قائلا البحث في الالفاظ يعلو  
عنه مثلك • وانما هو من إشيم المتفهمين المبتدئين أو كما قلت له ثم  
بعد أيام جالسته أيضا في قريته بـ (ايكرار) فلا تسل عما مضى لنا هناك  
فانه كان ممتع المجالسة • حلو الحديث لطيف المفاكهة حاضر النادرة •  
وقد تشذب بأخلاق الحواضر التي انتحى بها منذ ١٣٤٩ هـ فأداه اتصاله  
بالناس هناك • وكثرة مخالطته ومخالفته الى أن تعين في المسجد الكبير في  
(البيضاء) للتوقيت وقد لاقاه استاذ الفن سيدي محمد العلمي الفاسي •  
فأثنى على ادراكاته في هذا الفن •

وقد حدثني القاضي الهاشم بن خضراء السلوي أن المترجم هو الذي  
وقف سمع العلمي على تحرير قبلة المسجد المحمدي يوم تأسيسه فترك  
له العلمي تحرير القبلة • فلما أتم العمل وافقه العلمي على ما فعل فصار  
يشهد له بالتمكن في الفن ثم لم يزل هناك حتى فقد كريمته وممن أخذ  
عنه هناك القاضي سيدي الرشيد ابن المصلوت الهواري •

ثم لما عمى بقي ولده عبد الله يعلمه بالاوقات وقد خلق أيضا في  
التوقيت • فدام على وظيفته الى الآن ١٣٦١ هـ وانما ورد الى بلدته ليشارف  
أملاكه فلذلك ساقه لنا الحظ فجالسناه ومما حكى ذلك اليوم ونحن  
ناكل كسكسا باللحم أن بعض الفاسيين آكل صاحبًا له بدويا في قصعة  
من كسكسو فتهدم اللحم الى جهة صاحبه بعدما أمعن تحته كأنها يحفر  
هناك خندقا فقال صاحبه البدوي  
فرح الطعام بأهله فتبسما

فقال الفاسي بل جا البلا من تحته فتهدما  
وقد أنشدنا اذ ذاك لنفسه ما سنورده بعد

## أدبيات منه و اليه

ومما كتبه اليه بديهة اثر مفارقتي له

بالله يا ريح الصبا هبى      نحو الحمى بهوى من القلب  
وانحى به شمس المعارف من      ملكت بشاشة خلقه لبي  
شمس لها الانوار قد سطعت      تكسو جميع الشرق والغرب  
بحر خضم فى العلوم غدا      لفنون كل اعلم كالقطب  
يحوى علوم الارض ثم علا      همما لعلم الانجم الشهب  
دامت له العليا ودام لها      متفردا فى العجم والعرب

الشيخ الصالح العلامة افهامة جماع الفنون • والبحاث بذهن  
كصارم مسنون • سيدى الحسن بن عبد الرحمن السلام على مقامكم السعيد •  
وعلى وصلتكم التى هى فى عيوتنا على عهدنا موسم وعيد • أما بعد فقد  
وصلنا ابلد بحمد الله وشكره • وما أنس لأنس تلك الفوائد التى تمتعت  
بها منك حيناً من الدهر • صار عندي كأنه غرة وتحجيل فى العمر فمتى  
استأنس ثانياً بك ياسيدنا ومفيدنا بل يا شيخنا الذى بمثله نفاخر •  
وأحب من سيدى أن لا ينسى ما وصيته عليه من ارسال الاجازات التى أجازها  
بها اساتذته • مع كتابته لى مثل ذلك • أدامكم الله للمعالى وللعلوم والمكارم •  
والسلام •

١١ جمادى الاولى ١٣٦١ هـ

وقد وجدت عندي منه ما ياتى اثر مكاتبة - واعلمها المتقدمة -

هو الخبر وابن الخبر خير ممجد      وهل ينبج السادات غير مسود  
تحوز ايا ابن الشيخ ارثك من أب      عظيم فتغدو أمجدا نجل أمجد  
فلله ما أرسلته من الوكسة      فصاحة سحبان وانشاء أحمد  
فشيخ الشيوخ قد تقر عيونه      بما حزته فى يومنا بله فى غد  
فوالله لم أبصر سواك بسوسنا      نظيرا لما أوليت من خير محتد  
فقد فقت فى العليا لداك كلهم      ومشیخة أيضا لدى كل مشهد  
علوم وآداب وخير سجيته      تفوق بها رغم العدا كل سيد

فان تكن النعماء أعطتك لبها  
فقد كلت المتحصيل بالقدم الثرى  
أدامك للمجد المؤئل والعلا  
عليك سلام الله ما هبت الصبسا

فانت الذى بالهصر تجنى وباليد  
وثافت للعرفان فى كل معهد  
الهك عن جاء الرسول محمد  
وما قام هاد فاقتدى به مقتد

وقد كنت كتبت اليه قبل وفاته بقليل • ثم لم يتيسر أن يصله لوفاته

دم لاكرار بالعلوم ذكرا  
ان (اكرار) منبع العلم والد  
هى بحر كانت تجاور بحرا  
أسرة لا ترى سوى العلم مجدا  
كل صعب سهل لمن أصلهم من  
لم تكن غير سلسلات عظام  
أى قرن لم يبد منها عليم  
عرفتهم (ايسى) فـ (وجان) سحبا  
فاذا (تومنا) تصبح منها  
واخيرا (اكرار) حازت من الاج

فيضى أفقها سنا وسنا  
ين فتحوى الافاضل العلماء  
من ترى منهما ترى الدأما  
فيه قد يطاولون السماء  
أسرة فذة العلا شماء  
كل عصر تتابعوا أسريا  
يجعل الناس كلهم علماء  
هامات بفيثها سحبا  
كرياض قد فوفت زهراء  
داد ما توجوا به الابناء

وكتب الى استاذة ابن مسعود - واهل ذلك حين كان لايزال يأخذ عنه  
مانصه

سلام ربى على نجل أبى الفرج  
لله دره من عدل أقام على  
وكيف لا وهو قد حوى العلوم فلا  
انج مطية عزم شطر مربعة  
يا منصفاً يبتقى الهدى بسيرته  
لما رأى ظلمات الجهل قد بسطت  
بالله يا منية للقلب أعط رضا

كذا تحيته تصحب بالفرج  
محبة الله لا تراه ذا عوج  
تركن الى غيره تركن الى الهمج  
ثم ائتمنه بلا ضير ولا حرج  
عرج به على يلقاك بالبهج  
جعل فى قلعه بالوعظ كالهزج  
لمن أراد النجا بكم من الهرج

### الجواب

زادكم الله من فضل ومعرفة  
ان اللسان جمال للفتى اتسقت

ما فوق ألكم ياقطعة الكبد  
له المعالى بتقوى الواحد الصمد



فتق اللسان تراه بالتدرب من  
وارع الالاه وكن بالذكر محتفلا  
اصل الصفاء تخلص القلوب من الا  
لالت بحرا بسيط الفضل وافره  
حفظ القصائد والانشاء فاجتهد  
وراع قلبك دابا تحظ بالمدد  
كدار فالذكر فيه اوفق العدة  
مسدد الفكر بالتحقيق والرشد

ومنها قوله يخاطب الاستاذ المحفوظ الادوزى

فلمست ترى بحرا تلاطم موجه  
سوى فطن من للمعارف متقن  
وام لا وقد سما على الشمس رفعة  
فرائد قد زهت فطابت وروثقت  
غرائب علم تنجلي بذكائه  
أدامكم المولى حل عويصة  
سلام شذاه يملأ الكون كله  
بمجلس علم حله الفخر والمجد  
واعنى به المحفوظ من جوده الجود  
تقى به الارجاء فالشكر والحمد  
بعلمكم الفضفاض يامن هو السعد  
وتختال للرواد منه ولا تعدو  
بذهن مصيب ليس يطرقة الرد  
على بذرنا اللد فضله ما له حد

## الجواب

أريا الخوالى جاء وهنا بها الورد  
نعم عادة تهدي بفكرة ماجد  
وام لا وقد أبدى فريدة نوعها  
يسوم بها الاقران اى مشقة  
وبالجملة العلوم حاز قيادها  
أدام به المولى حياة حالها  
أم المسك من دارين ضاع له الند  
بليغ ، فما قسر لديه وما سعد (١)  
يذوب اذا أمليتها الحجر الصلد  
ويعنو له فيها المسالم والند  
وتعنو اليه العاليات ولا تهذو  
وارضاه افضالا ولازمه السعد

ثم بعد هذا كله . أطلعت له على قصيدة خاطب بها ايقاضى العدل الجليل  
سيدى الهاشمى بن خضراء السلوى . ولم تحضر عندى الآن .

## آداب مجلس الاتاى

كان للآداب العربية فى جميع نواحي المغرب سجل طافح حول مجالس  
تعاطى الاتاى شارك فيها السوسيون فقد قرأنا نلفقها الجشتميين .

(١) سعد الدين التفتازانى لانه هو الذى يتكلم فى البلاغة كما أن  
قسا يتكلم بالبلاغة .

والعلماء الادوزيين والادباء الالفين قوافى متعددة سيراها المطالع  
منبثة في تراجمهم في هذا الكتاب . وكان ممن لهم في هذا الميدان مسابقة  
وطراد السادة الجراريون فبين أيدينا الآن أرجاز بخط الاستاذ سيدى  
محمد بن احمد الايكرارى حول (تشجير) الاتاى اينبفى أم لاينبفى  
والمقصود بالتشجير تسخين البراد من فوق مجمرة صغيرة كثيرا ما  
تكون ازاء المجرالكبير الذى يكون فوق المقراج . ولاسيما فى اوقات البرودة  
وكثيرا ما يسخن البراد من فوق مجمر المقراج نفسه . فقد تجاذب القوافى  
حول ذلك هؤلاء السادة الاستاذ سيدى محمد بن احمد الايكرارى وسيدى  
عثمان بن احمد الايكرارى وسيدى الحسن بن عبد الرحمن صاحب الترجمة  
والاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى والاديب سيدى الطاهر الافرانى .  
فحين كان الكل موجودا الآن أمامى . فأننى أعزم على عرض بعض تلك الاراجيز  
باختصار

### قال الاستاذ الايكرارى

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| الحمد لله العظيم الشأن  | ثم صلاته على العدنانى      |
| والآل والاصحاب والاتباع | والتال بالاو تار والاشفاعة |
| وبعد فالغرض فى المنظوم  | نسبة بعض الناس للوهوم      |
| أعنى به مجمر البراد ،   | فما له فضل بكل ناد         |

الى ان قال

|                        |                              |
|------------------------|------------------------------|
| قلنا لهم زهومة القزدير | تغير الطعم بلا تكير          |
| لو كان تجمير لوندريزى  | ذكره فى نظمه الادوزى (١)     |
| كذلك العلامة الجشتيمى  | والسيد العرب فى المنظوم (٢)  |
| عدوا له نظافة وأدبا    | وجانبوا التجمير والتعشبا (٣) |
| مداوموه فى النوادى بله | وبالطنافس يحق الكره          |

(١) على (لندن) عاصمة الانكليز يطلق وندريز وينسب اليها الاتاى  
الجيد عند الشلحين

(٢) هؤلاء الثلاثة محمد بن العربى الادوزى ووالده العربى واحمد  
الجشتيمى لهم كلهم قصائد فى آداب مجالس الاتاى

(٣) أى وضع العشب يعنى نباتات غير النعنع والمردقوش والشيبة

الى ان قال

أرني ذا مروءة هذا فعل  
فعيلة ابدعها المزالط  
والشح يبدو نجمه متى انفعل  
واستحسننتها فئة مغالط (١)

الى ان قال :

وكل ما الحياء منه مانع  
كشرب طابغ ولهو وهذر  
هذا اجلى مالك ما تقول  
وحجة قوية لا تبخسوا  
تعمدا قد كتم الشهادة  
اذ كل من له اقل 'مسكة'  
يعق المواعظ فى المحافل  
فانه للدم حقا جامع  
من كل ما استقبحه حسن النظر  
ولا تخف جاوزك الفضول  
والحق بالباطل لا يلتبس (٢)  
مجمر واستحوذ البلادة  
'يحسن' الاخذ بذا ومسكه  
تنبيه ماجد بها وسافل

الى آخرها .

ثم اجابه ابنا عمه سيدى الحسن بن عبد الرحمن وسيدى عثمان بما  
لم نقف عليه . ولعله نشر . ثم كتب الايثرادى المذكور الى سيدى الحسن  
ابن عبد الرحمن أيضا .

أول ما يبدأ به السلام  
هذا وان الحسن النظام  
فنظمه فى الحلى كالجمان  
زخرفه بحجج ضعيفة  
كابر فيها الحسنى (لاتبخسوا)  
أما الذى ادعيت من جزاف  
والامتهان حق فى التجمير  
وذائق يثبت روح النار  
ونهم للورق ذو ارتشاف  
على الذى تحفته الكلام  
خاطبنى لكن بلا سلام  
مستعذب فى الخلق للنشدان  
قيمها لدى اللبيب ليفة  
ملقنا لحزبه لا تأسوا  
دعواك فاستحضر لها التلافي  
مكابري يقول ذو التجير  
مشافها صانعه بالعار  
ثم يمجه لبطن جاف (٣)

(١) مزالط ج مزبوط هو الفقير المدقع بالشلحة ويعنى بالمغالط  
المغالطين

(٢) فى القراءان ولا تبخسوا الناس أشياءهم

(٣) كانت العادة أن يعمد الى أوراق الاتى بعد الكفاية منها فيأكلها من شاء  
يمتص منها ولاحمد الجشتيمى قصيدة فى الحضر على أكلها وفى النهى  
عن طرحها .

اغاب عنك طابخ المحمان  
قال له الكبير هاته فلا  
قال له لست له باهل  
قال له أدقه بضرسي  
تحسبه النمل اذا تراه  
قال له مثل الكبير ثم قال  
قال له ألوكه بالصديق  
قال له أنت بنى حقا  
وانما اتيت بالتمثيل  
والاختراع دائما يعاب  
مبتدع أوصاله فى النار  
تصويبك التجمير للاتاي  
اما الذى ادعيت بالبنيات ،  
كذا ادعاء جريان العمل  
لا بد من تعيين خبر يعمل  
اصبعه يشير للهداوة

الى ان قال :

ارن عالما بهذا يعمل  
أحوجه الافلاس والاملاق  
وللضرورة لنا أحكام  
فان زيدا عاذر من اعتذر  
وراجعن المنهج القويم  
تشبه الكرام حقا يتبع  
واجشع علمت فيه القिला

له ثلاثة من الولدان  
أترك فيه للكلاب مفصلا  
فهو للموسيط قل يا نجل  
حتى يرد كتراب الرمس  
كثيب الرمل ولا تشاء (١)  
لذا الصغير كيفما كان المثال  
حتى يعود كبصاق الشدق  
فجودن لذا العظيم دقا  
ليعلم الرشوف بالثقل  
يشوبه فى شرعنا ارتياب  
والنص فى الصحيح للبخارى  
عليك أن تثبته بالآى  
لشفة بغير بينات  
به لمن يعد مثل الجميل  
به يليق متبعا لا يجهل  
فلا محالة كذا الهراوة

معتبرا لا كمداج يفعل  
والشح والحكم له يساق  
واستعذرن جاوزك الملام  
وجانبن فى النهج كل منحدر  
مجافيا تجمير ذا العديم  
وقارع بابهم لا يمنع  
قناعة تكثر القिला (٢)

الجواب من سيدى الحسن بن عبد الرحمن

الحمد لله على الدوام صلى على من أفضل الانام

(١) تصغير كثيب

(٢) يلوح الى قول صاحب لامية العرب

وان مدت الايدى الى انزاد لم أكن بأعجلهم اذ أجشع الثوم أعجل



هذا وان العالم الاخرارى  
لا زال بحرا وافر الافصال  
قد بذ كل سابق ولاحق  
مبتكر بفكره خرائدا  
ونظمه يمس بالدلال  
لكنه اغرب حيث مثلا  
اذ بين ذا الرشف وذاك العظم  
يدركها الخبير والبليد  
والحق قد حقق بالتمحق

الى ان قال :

افزعنى لكن بلا سلام  
ونحن فى مذهبنا كساج  
قولك واستحضر لها التلاف  
كذاك ما نسب للجشتمى  
معظم للورق ذو ارتشاف  
على الذى تحفته الكلام  
وقصدنا بجريان العمل  
ان قلت لا موافقا فى الشرع  
قلنا ولا ضرر فى الجرى على  
ومن هنا يعلم أن لا حكما  
أحوج هذا كيسنا المنصوب  
والكيس ذو مرتبة بين السرف

الى آخرها .

ثم كتب الايكرارى الى الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى يرفع اليه  
القضية .

أمدد لانجب الخلان  
لا زال فى شؤونه محفوظا  
شكية من لدة لوام  
مشافها ناقمه بالعار  
الا بذاك لا غناء عنه

ثم السلام العطر الافسان  
أعنى به سيدنا المحفوظا  
وها أنا ارفع للمقام  
يجمر البراد فوق النار  
يقول لا يعطى الكمين منه

محرضا به الانام طرا  
يبرق في نظم له ويرعد  
اشكين منه بصريح القول  
وقد أتى بحجج ضعيفة  
والمشحج غاية الترياق  
مضيفه قال له ( لاتبخسوا )  
كذا الطنافس بحرقه تضاع  
لفير ذلك من الاضرار  
قلنا له زهومة القزدير  
قال وكيف هذه المراحل  
قال وكيف لقليل الورق  
قلنا فهذه حيلة المفاس  
قال بهذا جريان العمل  
ارن عالما بهذا يعمل  
أحوجه الافلاس والاملاق  
قال فهذا الجشتمى قد أمر  
قلنا له دع ارتشاف الورق  
فان في اطعامه لاجرا  
مخالف فيما ذكرت (عثمان)  
وكلنا أدلى بما لديه  
بشرط أن تشاور المجربين  
أعني به القاطن بـ (الانراض)  
أبدع تجميرا بذلك الجبل  
لذاك لا تلق اليه بالا  
هنا انتهى المد لهذه العجرفة

الى آخرها

ثم اجاب سيدى المحفوظ فقال

ثم على العلامة الانرارى  
محمد بن أحمد الجرارى  
هذا وقد ورد منه نظم

وان تمطى مد واكفهر  
وأمره لذا مقيم مقعد  
جزاك مولانا كثير الطول  
مسودا بها على الصحيفة  
وللكريم ريشة الوقواق  
برادنا وقال انى أكيس  
والخرق دائما به له اتساع  
أريتك المبنى الذى الاشرار  
تغير الطعم لذوق عار  
قلنا وبين ذا وذا مراحل  
فعلتنا هذى حل المعلق  
ضرورة تروج المتدالس (١)  
قلنا تراك هفوات الهمل  
معتبرا لا كمداج يفعل  
والشح والحكم له ينساق  
بالارتشاف من ضياعه حذر  
لخنفس يجى له من ذرق  
يمحو به المولى علينا اصرا  
ونجل خالنا (عبيد الرحمن)  
وعينن معولا عليه  
لا كحبيب عدى المجرمين (٢)  
مقرض النعناع بالمقراض  
منوها بقدر تيك الحيل  
فانه لذاك حقا مالا  
وخل عن طريق خالى المعرفة

سلالة للعلما الاخيار  
أفضل ما حيا به ديارى  
حرت لحسنه وناء الفهم

(١) يقصد جمع تدليس

(٢) انفيقه سيدى الحبيب الانراضى

وكيف لا وانه لرجز  
مضمونه السؤال هل تجمير  
وان اجيب بنظام يحكى  
ولست من فرسان هذا الملعب  
وانما السعى على العيال  
بعد وجودهم وقبله اديم  
كما استقر الكل فى علمكم  
لكن يضل بحقوق السود  
مع ان رسوى ضاربا بالطوب  
ويوثر الموت على الدنايا  
وزاحمن بالهود او دع فى اختيار  
وانما يطلب كل علم  
ولست للاتاى من ارباب  
وربه المشرى من الرجال  
وما فشا تعبيرهم بالجبل  
ان قيل ذا يلزمكم عنه العدول  
فاختر اذا علمت هذا للجواب  
فانى بمعزل عن ان اجيب  
اذ لا يحل الحكم للمشاور  
وذاك مختص به من يجتهد  
اتى به فى (البهجة) التسولى  
وقر فى الخلد انه سبق  
والامر فى الفتاوى والاحكام  
ثم الحبيب فى الاتاى اقدم  
وهو اولى بالسؤال منى  
وفطنة تظهر منه للمخيط  
فلو سأله وعن شوارى  
واطلب لدا الضعيف ستر العرض  
ورفق مولاه به فى الحال  
وزد عليه الوالدين والولد  
مستشفعا بأفضل الانام  
اولاك مولانا من الافضال

رؤية والاضراب عنه عجزوا  
اليق بالبراد او توفير  
نظامه فورا بلا تلكى  
ولا انتمت نفسى لهذا النسب  
اعلق بالقلب من المعالى  
بطالة فى موج بحرها اعموم  
وان ارد اخفاء شئ عنكم  
اهمال ما عندي وان لم يجد  
أبقى على العرض من الهروب  
كل ضعيف ما له مزايـا  
للبدء ظالما وليس فى اضطرار  
من علمائه فشا من قدم  
فأعرف القشر من اللباب  
ووطنى بأشهب الجبال  
الا لقل موجب للبخل  
قلت أجل وان يقع فمن فضول  
من يعرف الخطأ منه والصواب  
هبنى أشاور نجيا او حبيب  
دون ظهور الحق كالمشاور  
عن قاصر وعن مقصر يعد  
عن (ابن عبد البر) من منقول  
به من (الرهنونى) ذى البحث الانيق  
متحد يدرية غير العام  
منى فمن آدابه لا يعلم  
عنه خبرة لديه تقنى  
اول ما خلطته به ينيط  
نهيته أصبت منا الدارى  
بهذه الدنيا ويوم العرض  
وسكرة الموت وفى الترحال  
ومن يرى للمسلمين فى عدد  
عليه منا أفضل البنـام  
والعلم ما يرضى ومن اقبال

ممتعا بطول عمرك لأن تحيي ما اندرس فينا من سنن  
ثم اجاب سيدى الطاهر الافرانى التانكرتى بقوله

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| الحمد لله وصلى الله       | على نبيه ومن تلاه           |
| هذا وانى قد رايت رجزا     | موشحا محبرا مطرزا           |
| قد دار بين سيدين احرضا    | خصل المدى فى الفضل لما برزا |
| كلاهما لدى الصيال بازل    | اذا سطا عنا له المنازل      |
| هما هلالا هالة الاكرار    | سلالتا الخيرة الابرار       |
| سيدنا محمد بن أحمد        | من صار فى قلب الحسود كمدا   |
| وكفوء سيدنا عثمان         | من قد حكى نظامه الجمانا     |
| تجاريا فى حكم امر حدثا    | من صنع تشجير الاتاى عبثا    |
| فعابه الاول عيبا قادحا    | فيه ورده الاخير مادحا       |
| فبان لى أن أجرى الفكرة فى | فصل القضية بقول منصف        |

الى آخرها وهى فى مقدمة هذا الكتاب فى ( الجزء الاول )

انتهت المحاوراة اللطيفة فرحم الله هؤلاء الادباء الكبار الايكرارى  
والادوزى وعثمان والحسن والطاهر فقد صار الجميع الى عفو الله .

### مؤلفاته

جالسته عشية فى قريته (ايكرار) فذكر لى أنه ألف

- ١ - شرح منظومة رسالة البيان . لاستاذ ابن مسعود . والاصل للدردير
- ٢ - شرح منظومة عبد الرحمن بن عمرو الجرادى لرسالة المطلب للماردينى
- ٣ - حاشية مقولات البليدى .

هذه المؤلفات الثلاثة هى التى ذكرها وأحسبه ذكر ان بعضها تلف  
فى حاحة . عند انسان هناك خانه فى كتب له .

### اعتناقه للطريقة الالفية

كان فى المدرسة (البونعمانية) حين كان أستاذ ابن مسعود اعتنقها  
فاقتدى به كل تلاميذه ومن بينهم المترجم ولكنه ليس فى هذا الميدان  
مثل صنوه سيدى محمد ولا مثل ابن عمه عثمان فان خلال الفقهاء  
واريجية الادباء لاتزال تغلب عليه فقد كان يداخل الشيخ واتباعه . ووفد



الى (الخ) مع الوفد الازاغارى مرات - كما حدثنى به - ثم لايزال وفيما لعهد  
 شيخه الى اليوم كما يعلنه الى الآن . وقد رأيت في هذه السنة . فتحققت  
 منه ذلك أفلا يستحق بذلك أن يتخذ مكانته العليا بين اتباع الطريقة  
 والصوفية يقولون كل منسوب محسوب .

### قوله الايكراري فيه

قال في (روضة الافنان) بين الايكراريين عنه - نحكى قوائمه على ما  
 هي عليه . وقد بينا الحق قبل - ( مال الى اكتساب الدنيا . فتفر منه .  
 لانه لا يستقر بمكان

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء  
 يتلون في الطريق تلون الحرباء فكان أولا ناصريا ثم درقاويا .  
 ثم تيجانيا

ولست بأمة في (الرجاء) ل أسائل ذاك وذا ما الخبر  
 فها هو الآن موقت بـ (الدار البيضاء) ولا أخاله يقيم على السراء والضراء  
 مع انه نزل للدراهم بالمرسى ان قدر له أن يرسى . والمؤرخ لا يعد قوله  
 غيبة بل يبين أحوال الناس . فما عليه في ذلك من بأس . كتب لي مرة  
 ما نصه

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| ورد الفزير العذب منه واكرع | لابى عبيد الله عج بالنبع     |
| من ينتمى لجنابه لم يقمع    | تظفر بما أملت منه فانه       |
| حمال راية كل علم أنجع      | بدر الدجا الف المكارم والندى |
| بعد النكوص به لنفر أقرع    | أبدى الجواهر والياقات نظمه   |
| من بذ في الميدان غير مضضع  | لله دره من همام فاضل         |
| هاتيك أوعية العلوم فاترع   | يا منصفا يبغى العلوم بطولها  |
| عدلا له ما مثله من مفرع    | يسدى ويلحم في الامور ولن ترى |
| درست به لا تلتوى بالمفرع   | أحيا رسوم الفضل بعد ان اغتدت |
| ووقاه من كمر الزمان الاقمع | أبقى به المولى نظام علائه    |
| والآل أرباب المجاز الانفع  | صلى الاله على النبي محمد     |
|                            | فاجبته بقولى                 |

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| اهدت قريحة عبقرى المعنى | علقا نفيسا أم علائق جوهر  |
| وشدت بمفصلها بأحسن منزع | بل قينة ماست وفاحت بالثنا |

واها لمبكرها وناسج بردها  
حسن الخلاق والفعال اذا رنا  
اكرم به من حاذق متبزل  
يختال في ميدان امر مشكل  
فات الورى اهل اليراع وراه  
لم لا وعلم اصوله متكامل  
ان قلت لا فاسبر يوافك هاطل  
فخذ الحذار اذا تسيل فهوهمه  
الف السلام يشوقه ويسوقه  
بفصاحة ومتين فهم اشجع  
للمعضلات تيقنت بتزعزع  
متفرح بحدائثه المتزعزع  
لا يلتوى لشنانه المتقعقع (١)  
واليعملات حسيرة فى المهيح  
بجنابه المتكامل المتضلع  
من علمه تعجب لموج متبع  
يكفيك وبل من جناء الامرع  
حادى الثناء لمجده المتخشع

انتهت قولة ذلك المؤرخ . وقد تركنا كل ما ذكره كما هو مع ما فيه  
كما لا يخفى .

### قوله ابن الحبيب في

( ومنهم الفقيه الفلكى الحيسوبى العلامة سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
له فطنة حادة كشعلة النار فى المضاء . وكالسراج فى الاتقاد لا تفرع  
له العصا كثير الجولان . مشاركا فى العلوم كلها حتى أدته خاتمة المطاف  
الى السكنى بـ (الدار البيضاء) حرس الله مجادته . وأرقى سعادته فيشفيها  
بعلومه . واطلع فيها نجومه . حتى ذهب بصره بها . رحم الله ضعفه )

أقول لحقه أجله فى مسقط رأسه فدفن بين مقابر أهله رحمه  
الله وبه انقضى ذكر العلماء الايثاريين احدى الاسر العلمية المأجدة  
التي تسلسل فيها العلم منذ زهاء خمسمائة سنة ثم لايزال فيها مطردا



(١) الشنان جمع شن والمتقعقع مفرد

سيدي

# الطاهر السماهرى ثم الاكلويى

١٣٠٧ هـ = ١٣٦٩ هـ



نسبه :

الطاهر بن محمد بن عبد الله

والسماهرة فخذ من قبيلة من (بعمرانة) وأهلها من (شتوكة) من قبيلة (ايزركين) من الصحراء . وقد ذكرلى الفقيه سيدى محمد السماهرى ثم الترنيتى - الماضى - انفا - أنه قال يوما لاستاذة ابن مسعود ان أهلنا يتوارثون بينهم أنهم من أولاد أبى يزيد البسطامى فلم يجبه بكلمة والسكوت ان دل على شىء فى بعض المواطن . فانه لا يدل هنا على أى شىء . لا ايجابا ولا نفيا . وان كان الى النفى أقرب (ولا تقف ما ليس لك به علم) هذا الاستاذ الكبير سيدى الطاهر أحد الادباء العلماء الذين رفعوا اليوم فى (أزاغر) راية المعارف والآداب وبهم بقيت هناك صباغة من العلوم والآداب لاتزال تدرس وتتداول ولولاهم لاقفرت تلك البلاد من قبس يسترشد به الخيران ومن شربة يتبلغ بها الصديان

مأخذ للقرآن

أخذ فى قريته التى نشأ منها بـ (السماهرة) من (بعمرانة) عن الاستاذ عبد الله التملى - منسوب الى قرية هناك ينتسب أهلها للتمليين - وبه تخرج وكان المترجم رزق الحفظ من صفره فكان يحفظ ربع الحزب فى الختمة الاولى . وهذا نادر فى هذه الجهات . وان لم يكن نادرا فى غيرها . وفى الختمة الثانية ختمها بالنصف فسرعان ما استظهر القرآن على حرف ورش ثم حرف قالون ثم التحق بالاستاذ الحسن بن محمد فى قرية (أوخریب) من قبيلة (أيتعبلا) بـ (بعمرانة) وهو من القراء الحمزيين ثم بدا له أن يمضى زهرة عمره فى العلم لا فى القراءات .

## مشيخته في المعارف

(١) الحسين بن عمر ببس أخذ عنه في مدارس (الاخصاص) وقد التحق به ١٣١٩ هـ وبه افتح وتدرج في الابتدائيات ثم لم يفارقه هذه المرة حتى استبصر .

### (٢) الحاج احمد أقاريض الصوابي

أخذ عنه في مدرسة (توميلين) قال سافرت اليه مع رفيقي الحاج محمد ابن مبارك أوشن الاخصاصي الحافظ النابغة . فلأزمناه عاماً ونصفاً وهو مجتهد معنا في الدراسة أخذ بأيدينا في الزاد يريش أجنحتنا بكل ما في طاقته . وكان يجمع كل ما بقي له من كسر الخبز فيمهر بيوت انضعفة في وسط النهار فيناول كل واحد كسرة كسرة من الخبز القفار(١) قال وقد تبلغنا بذلك . بل انتفعنا به كثيرا فاستطعنا أن نزاحم الاثرياء من الطلبة في الدروس بل ففناهم بانتفرغ لما نحن بصددده وقد أخذنا هناك كثيرا من النحو والفقه والمغة ( وأما الحاج محمد المذكور فانه بعد أن أخذ كثيرا من (سوس) حتى نجب التحق بمدرسة (تيزكين) برسموكة مشارطاً ثم غادر المغرب فالتحق بـ (الازهر) فبلغنا أنه تفوق بالمشاركة التامة خصوصاً في الفقه والحديث . وقد صنف شرحاً على (الرسالة) القيروانية قارن فيه الفقه بالحديث ثم نعى إلينا حوالي ١٣٦٠ هـ وربما يذكر مع أبيه مبارك أوشن بمناسبة أخرى )

قال المترجم ثم خرجنا من هناك لسبب مع الاستاذ الذي كان معنا مجتهداً من تلك المدرسة كما أن صنوه أبا عبد الله يجتهد أيضاً في مدرسة (دوتكاديرت) فمررنا في رجوعنا بشيخ الاسلام أبي العباس الجشتيمي فتبركنا من عنده وان لم نأخذ عنه ما له بال ولكن نعدده من مشيختنا الذين تبركنا بهم فان لم ننتفع بعلمه فقد انتفعنا بدعائه ثم رجعنا أيضاً الى الاستاذ الحسين ببس . العديم النظير في الاكباب على الانصبية لا يخرمها . ولا يعرف بطالة . وكم مرة هطلت الامطار وتدفقت السيول واكفهر وجه السماء . ويكاد الجمد يرتعد صرا وصبارة برد ونخاله يتخلف في داره . فاذا به على بغلته يخوض بها الاوحال . وسيولا كالجبال . ولا خيط من ثيابه الا ويقطر ماء فينفل عن بغلته فلايكاد يدخل المجلس وهو ينفض عن لحيته الكبيرة الماء بيديه حتى نسمعه يعلن صوته على العادة - برجز ما يقرأ من دروس الالفية علامة على افتتاح الدرس وبه نفعنا الله

(١) كسحاب لا أدام معه



كثيرا والحمد لله فاننا لم نفارقه هذه المرة الثانية حتى كانت لي ملكة  
أطلع بها الانصبة وأقبل وأرد

### ( ٣ ) الاستاذ ابن مسعود المعدري

رأيت أن الاستاذ المترجم كان تمكن عند سيدى الحسين ببس فكانت  
به يوم التحاقه بمدرسة (بونعمان) قدرة تامة قال نزلت هنا وأذا منفض  
لا ريش لي فلازمت دروس الاستاذ المتواليه وكان كلما أتى الى المجلس  
أو التفت رأى هناك ثم امرنى أن أكون معيد الدروس للطلبة . ومهيئا  
لها قبل أن يدرسها لهم - على العادة - مع اقيام بطبقة من المبتدئين أوالى  
لهم التدريس فى المتون الصغيرة فيلاحظنى الاستاذ ويهتبل بى . ويفضلنى  
فى الاعازات التى يعين بها الطلبة الضعفة ممن كانوا خفيفى الحاذ (١)  
قال وممن انتفعت به هناك من نجباء الطلبة سيدى الحسن بن عبد الرحمن  
الايتكرارى . أخذت عنه السلم . قال فبقيت كذلك مكبا الى سنة ١٣٢٦ هـ  
فاقتضى نظر الاستاذ أن يرسلنى الى المشاركة . فودعنى خير وداع ثم  
انه أجازنى بعد هذا الحين بما يأتى

( يقول كاتبه الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى ثم المعدري  
كان الله له فى الدارين وليا وبه حفياءمين ان الاخ فى الله تعالى الفقيه  
النجيب النوذعى الاربى أبا عبد الله سيدى الطاهر بن محمد الباعمرانى  
ثم السماهرى حفظه الله تعالى وتولاه قد استجازنى بحسن ظنه وصفاء  
طويته . يحسب أنه صادف منزلا اهلا . ومطرا وابلا . على ما جرت به  
العادة ومن الخير احياء عادة السادة . وكان لزمنا فى مذاكرة فنون من  
العلم اشريف كالفقة والنحو والاصول والبيان والحديث والتفسير  
فظهرت نجابته ورجى نفعه وانتفاعه فاسعفناه بمراده لا لكونى من  
فرسان هذا الميدان والله ولكن محبة فى احياء آثار هذا العلم وتكثير  
السواد . فأقول

أجزت الاخ المذكور بما صح لى وعنى روايته اجازة عامة مطلقة بحق  
ما أجازنى جماعة من المشايخ الكرام أحقهم بالتقديم وأولاهم منى بمزيد  
التعظيم شيخنا ائوالد رضى الله عنه . وهو عمدتى فى الاستفادة . وقد  
أجازه جماعة منهم شيخه وعمدته شيخ الاسلام العلامة النحوى الدراكة  
الحشوع المحبوب لعباد الله الذى ظهرت آثار الاخلاص على عمله بقبول ما  
ألفه . أبو المعالى سيدى العربى بن ابراهيم الادوزى . شارح الخلاصة وغيرها

(١) خفيف الحاذ بتخفيف الذال قليل المال والعيال .

لا يجهلها الا اجنبى عن المعارف واجاز شيخنا الوالد أيضا رحمه الله تعالى  
 الفقيه الحافظ المشارك الصالح المؤلف الشهير أبو على سيدى الحسن بن  
 اطفور البكرى ثم الساموكنى نزيل (ترنيت) وسنده فى البخارى مقبـد  
 لنا فى غير ما هنا واجازه أيضا الفقيه الصالح البركة الواضحة ذو  
 الاعمال الصالحة الرابعة أبو العباس سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى  
 رضى الله عنه ونفع به المسلمين كما أجازنى أيضا شيخنا المشارك أبو  
 العباس سيدى أحمد بن ابرهيم بن محمد التومانارى ثم الايكرارى وهو  
 عن والده اشيخ الشهير المتبرك به العلامة المشارك أبى سالم ابرهيم بن  
 محمد المذكور . وهو عن الشيخ الامام الحافظ المحقق الكبير سيدى محمد  
 الطيب بن كيران الفاسى وغيره من معاصريه من أهل فاس واجازنى أيضا  
 شيخنا الفقيه الصالح التقى البركة الشهير سيدى محمد بن ابرهيم أباراغ  
 البعمرانى عن شيخه الدراكة الفهامة المفسر الصالح المتبرك به ذى  
 ذى المعارف الوهيبه أبى على سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى وسنده  
 نقيـد عنه فى غير ما هنا . واجازنى أيضا الفقيه الصالح العلامة الاديب  
 الاكبر البركة الاشهر أبو العباس سيدى أحمد ابن الامام الاديب الفقيه  
 الشهير الحسيب سيدى عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجشتيمى  
 أدام الله أنفع به . واسانيده تطلب من غ ير ما هنا واجازنى أيضا غيرهم  
 كشيخنا العلامة الصالح العارف بالله سيدى الشيخ ماء العينين بن محمد بن  
 فاضل الصحراوى والفقيه عبد المعطى السباعى كان الله لنا ولهم بكل خير  
 آمين . واجازنى بالطريقة الشاذلية غير واحد منهم شيخنا الفقيه الدراكة  
 الفهامة الامام العارف بالله الدال على الله ذو الكرامات الواضحة  
 والانوار الساطعة اللائحة مربى المريدين وحامل لواء العرفان المهتدين .  
 القطب الربانى والفوت الذاتى الصمدانى سيدنا أبوالحسن سيدى الحاج  
 على بن أحمد الجعفرى ثم الالفى . رضى الله عنه وأمدنا بمدده الحقانى ظاهرا  
 وباطنا آمين . وقد شاركنى الاخ الحامل فى التلقى منه . وانما ذكرته تبركا  
 ليكون مسكا للختام وأوصى الاخ بتقوى الله وان لا ينسانى من صالح  
 دعائه قال ذلك وكتبه عن عجل وشغل بال محمد بن مسعود المذكور  
 أعلاه بتاريخ أواخر جمادى الثانية سنة ١٣٢٧ هـ عرفنا الله ببركتها آمين  
 آمين بالنبي وآله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ءامين )

### أخذنا عن الشيخ الالفى

كان أستاذنا ابن مسعود متصلا بالشيخ الالفى من سنة ١٣٢١ هـ  
 فتتابع تلاميذه فى الاخذ عنه تبعا له حتى كاد كل اتباع المسعوديين  
 يعدون من التلاميذ الالفين طريقة ومن بينهم هذا المترجم وقد ذكر انه

أخذ عنه بنية صادقة فكان ذلك سبب أن لاحظته الشيخ له ملاحظة خاصة  
وسترى فيما يأتى براهين هذا .

## مشارطاتي

### ١ - مدرسة ( سيدي و كاك ) الاكلوئية

قال جاء أهل هذه المدرسة سنة ١٣٢٦ هـ الى الاستاذ ابن مسعود  
فتطلبوا من عنده استاذاً لمدرستهم - وهذه عادة القبائل السوسية أن  
لا يفرطوا في مدارسهم فيقصدون كبار المدرسين ليتطلبوا منهم أن  
يختاروا لهم من يعمرن مدارسهم - قال فصادف ذلك وجود الشيخ الالفى  
فى (بونعمان) فأمر الاستاذ أن يرسلنى اليهم . فكان ذلك أول مشارطاتي  
بأذنه . فوجدت بركة ذلك . فأقضيت هنا سنة تامة .

### ٢ - المدرسة ( الميلىكية )

قال كان الشيخ هو الذى أرسلنى اليها أيضا اثر مفادرتى لتلك  
المدرسة فأمرنى أن أدرس فيها الفنون على أن يبقى أستاذها سيدي مبارك  
الميلكى القارىء المشهور هو صاحب المدرسة يقوم بتعليم القراءات على عادته  
وبعد شهر من بنا الشيخ هناك فقل لم آت الا لانظر كيف أنت مع سيدي  
مبارك . فانه فى أعيننا لفى مكانة سامية لانحب من يكسر خاطره ولوبقيل  
فقلت له أنا يا سيدي لم أعد الخطة التى أمرتنى باتباعها قال فبقيت هناك  
سنة والمدرسة عامرة ثم رجعت بعدها الى الزاوية بـ (أكلو) فى جوار  
تلك المدرسة الاولى فتزوجت

### ٣ - مدرسة ( الكريبات ) الساحلية

قال شارطت فيها سنة ١٣٣٠ هـ فبقيت فيها سنة أزاول التدريس  
بقدر انطاقة ثم راجعت مدرسة (أكلو) الاولى فبقيت فيها ثلاث سنوات

### ٤ - مسجد ( تاسيلا ) بماسة

وهو مسجد كبير ولكنه مؤهل للعلوم لم يتجاوز فيه سنة وفى  
١٣٤٢ هـ راجع أيضا (الوثاكية) ثم فارقتها بعد حين واشتغل بخطة  
العدالة التى انخرط فى نظامها سنة ١٣٤٥ هـ . وفى سنة ١٣٥٨ هـ راجع  
أيضا المدرسة (الوثاكية) حيث لايزال الى هذه السنة : ١٣٦١ هـ

## أشياء حول

هذا الاستاذ الكبير كنت اسمع به من صفري لانه كان يطرق (الخ) منذ ابتداء عقلي من سنوات ١٣٤٢ هـ فتأثرت بذلك . فكانت له منى محبة انبتت بعدها ما انبتت . والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف

ان للاستاذ اخلاقا رصينة ووقارا في مجلسه وهو يجتهد ان لا يفارق لبسة الجيل القديم من لباس ابيض نقى ومن لزوم الرداء والسلهام والعمامة كما كان يعرف بلبسه العلماء . فتحمد كل عين شارته كما تشكر كل أذن عبارته مع تأن يغلب عليه في كلامه وفي ذوقه في كل أحواله فقد تأثر بالتصوف الى حد بعيد . فيملأ مجالسه ومحادثاته بأقوال الصوفية وبآبياتهم وهذا ما رأيته منه وما كان يذكر لي عنه . ومما أنشده لي يوما في ذلك

إذا ما رأيت الله في الكون فاعلا رأيت جميع الكائنات ملاحا  
وان لم تر الا مظاهر صنعته رأيت جميع الكائنات قباحا

وقد رأيت له ما يظهر منه أن له وقتاً خاصاً مع ربه . وأنه لا يجد قلبه الا في الاقبال على الله . وقد انتفع بملاقاة الشيخ الالفى الذى لا يزال يلهج به اهج من ذاق على يده ما ذاق ثم لا يرى له مثيلا في ترقية المريدين الى المراد .

ومما أنشده لي لمساجلين قال أولهما

ماذا تقول فدتك النفس في حالى يفنى زمانى فى حل وترحال  
دعها تسر فى الفيافى والقفار الى أن تبلغ السؤل أو موتا بتجوال

فقال الآخر

كذا النفوس اللواتى العز يصحبها لاترتضى بمقام دون آمال

وقد كان نشأ فقيرا ثم من الله عليه فتزوج بأيم غنية فى زاوية (أكلو) انتفع بمالها فكان ذلك هو السبب حتى ألقى مراسيه فى ذلك المكان . فكان عام (زاوية سيدى وكاك) والمشار اليه فيها وقد عمر المدرسة اليوم ١٣٦١ هـ بكل ما فى امكانه اماما فى الصلوات . وخطيباً فى الجمع وربما يتعهد من هناك من المصلين بالموعظة الحسنة بعد الصلاة . على أنه ان أخل بالتدريس فانه معلور أو على الاقل ربما يعذر بأنه منتشعب فى خطة العدالة التى تتطلب منه أن يكون هنا وهناك فى نواحي القبيلة . لعقد



نكاح أو تلقى شهادة • وبان هم التلاميذ عراها اليوم فتور عام • وماذا عسى أن يفعل لو جمع كل همته الى التدريس ان فقد التلاميذ •

لاحظت من أحواله أنه مع توسطه في المالية ليس بذلك الهلوع الجماع المناع الذي يخبط بكلتا يديه في كل ناحية • فان أراضيه في سقى انزاوية انما يزاولها الناس بالشركة • فلم يفعل كالذين يريدون أن يكونوا قيومين على كل أمواتهم بأنفسهم حتى لا يذهب منها قطمير لغيرهم • ولعل هذا أدل دليل على ما وصفته به من علو الهمة • كما لاحظت أيضا أنه جمع في تلك القرية التي لم يكن الا طائرًا فيها الاوصاف التي تنفع الغريب وتزينه

يزين الغريب اذا ما اغترب ثلاث فمنهن حسن الادب  
وثانية حسن أخلاقه وثالثهن اجتناب الريب

وأما باعه في المعلومات فواسع حسن المشاركة رأيته يجول في فنون التي درسها كاللغة والنحو والادب • والفقه حتى التاريخ ولكنه ذو مقدرة زائدة وذو عناية كبرى في الادبيات يحب أن يجول فيها بكل مناسبة • وهذه المحبة وحدها لهذا الفن هي التي حدثته الى الادب ولأنه أيضا أخذه عن أربابه كما يظهر من آثاره الآتية • وهو مكر مفر مقبل مدبر في الابحاث مع المباحثين لاحظت منه ذلك في مجالس فحمدته وقد لاز الاستاذ محمد بن عثمان الايكراري يوماً أمامي وأنا مشغول عنهما بكتابة فلم استوعب ما يتجاذبانه • ولا كيف يتباحثان وله مع هذا الاستاذ منازعات دائماً لانهما مقرونان في خطة العدالة فربما يكون الاستاذ الجديد لايسلم للاستاذ القديم أفهامه ويراهما صدئة • فيكشف به الآخر عن برائينه فيريه أن في بني عمه رماحاً وأن في البزل القناعيس من لاتطبيقه أبناء اللبون • مع أن العلم لا يكون بالسن بل بالتحصيل فهكذا يكونان دائماً ديدن المتعاصرين الذين لا يتناصرون • سنة الله في خلقه • والله خلقه شؤون •

### نفحة من أدبياته

المترجم - كما قلنا - لهج بالاقوال الادبية في كل مناسبة تخطر أمامه فلا يكاد يراها • أو يرى كتاباً جديداً أو قادماً الى تلك الجهة أو يسمع بموت عظيم حتى يقول جهد طاقته وقد رأيت عنده كثيراً من ذلك ولم يحضر عندي الا القليل منه فلنختار مما عندنا  
قال من قصيدة طويلة تنيف على الستين يقرظ رحلة الهواري  
الحجازية • المطبوعة في مجلد ضخمة •

وخريدة تنسى الدما متغزلا  
قد حبت عين الظبا متنسكا  
ترنو بالحاظ فواتر مثلما  
وشدا الكبا قد فاح من أردانها  
سلبت قلوب العاشقين بفنجهها  
فكأنها المشكة في ليل سجت  
أو انها روض زها نسرينه  
تترنم الاطيوار في الخيطان عن  
أو انها أهدت سلافة صرخد  
أذكت أوارا من صباة شيق  
يصبو اليها المستهام مبادرا

ويقول في وصف الرحلة

شافت الى مفنى الحبيب وأذكرت  
ضاع الرجاء بضوعها لمتيم  
بل انها وشى ولا كمطارف  
هى رحلة هامت بها العشاق من  
هى رحلة أبدت براعة ماجد

الى أن قال فيها

يا نازلا روض الحبيب بطيبة  
حيث المهابة والسناء حيث البها  
حيث المطالب للورى حيث الجدا  
فيه التوسل للاله وانه الا  
وقال

لله ما أحلى الزيارة واللقا  
فلتهنهم تلك الزيارة ان قضوا  
يا سعدهم مما أتيح لديهم

تبدى سوائف عن حدود نضار  
بأن المشيب بفوده وعذار  
يعنو ويعطو الظبي للشجار  
فصبا لذاك الطيب كل ممار (١)  
والدل فى ورد وفى اصدار  
أحلاك ظلمته أمام السارى  
أو ورده بتساجل الاطيوار  
حلو حلو الندى من مبسم الازهار (٢)  
مالت بها انكما على الاكوار  
للوصل فى الآصال والابكار  
كيما يمتع من شميم عرار

دار الاحبة يا لها من دار  
يهوى عظيم الانبيا الاخيار  
تزهو به فى محفل الانظار  
ذكر العهود لروضة الانوار  
قد بذ بالوصاف فى المضمار

طابت حياتك فاحتفل بجوار  
حيث الكمال وبغية الابرار  
يهمى بمفخرة من الغفار  
كسير والترياق فى الاكدار

بعد النوى وتناول الاسفار  
منها المرام بحطة الاوزار  
يا فوزهم بالبيت ذى الاستار

(١) الكبا بالكسر العود الذى يتبخر به

(٢) الخوط : الغصن

وقال في وصف جامع الرحلة

وهو الفقيه أخو النباهة وانتهى  
ان يعدد النجباء والفظنا الورى  
وقال فى السيد عبد السلام المصرى حين نزل عندهم فى زاوية  
(سيدى وكاك) يوم جال فى سوس سنة ١٣٥٥ هـ

أهلا بمن نارت قلوب احبة  
هامت به قبل الوصال وربما  
سعدت بوصلك أرضنا طربا بمن  
ويقول فيها

عبد السلام سلالة الاخيار والا  
نجل الاما جد من علته مهابة الا  
من آل ناصر الأعلى محبة  
وذوى الولاية والسيادة والهدى  
ويقول فى وصفه

رب المفاخر والمحاسن واجدا  
ورث المكارم وانسعاده والهنا  
من قد تقلد بالتقى وحبا بها الاتب

وقال يرثى شيخ الاسلام شعبيا الدكالى من قصيدة طويلة

فاض الاسى لما قضى شيخ الورى الـ  
شمس المفاخر عالم الدنيا الذى  
ان سنت الخنساء لبس صدارها  
فقلوبنا لبست أسى متراكما  
الى آخرها

وبعد: فهذه نماذج مما يقول بل هذه نماذج من مختارات قوافيه  
فانه لا ينقح كثيرا بل يلقي الكلام على عواهنه ثم لا يرجع البصر ليلقى  
الزبد جفاء ويبقى ما ينفع الناس .

بينى وبينى

كان اسم المترجم يطرق أذنى وأنا صغير . فعرفته من قبل أن أعرف

فصادفت مودته من قلبي الفارغ مكانا خاليا فتمكنت . وقد كان يتردد اذذاك كثيرا الى المواسم (الالفية) ثم زرت داره سنة ١٣٣٢ هـ وأنا اذ ذاك في (بونعه'ن) فقد كنا ذهبنا من (المعذر) الى (بونعمان) فلم يمكن لنا أن نسلك الصراط المستقيم اليها لحرب قامت اذ ذاك بين المعدرين وبين انترنيتين في اول عهد القائد ابن دحان . فدرنا من (أكلو) ومعنا أناس استحضر منهم الآن الواعظ المرحوم بالله سيدي الحاج محمد بن عدي ثم لما كنت في (مراكش) في السنوات الاخيرة ألحق بي ولده يوسف الآتي فزارني هناك مرة . فازددت به اتصالا ثم تواردت على رسائله وليس عندي الآن منها الا واحدة أو اثنتان ولا يخلو كل ذلك من قصائده ثم لم ألقه ولا كاتبه الى أن زرت هذه السنة ١٣٦١ هـ فأريتته كل ما سطرته في رحلتي الاولى من كتاب (خلال جزولة) واذ ذاك أخذت عنه ترجمته هذه وهذا بعض ما كان خاطبني به تحت يدي . ولكن لم أذكره اختصارا واكتفاء من أقواله بما تقدم ذكره . لان ما يقوله كان على أتو واحد ثم انني تدبجت معه تبركا بأمثاله فأجازني وأجزته كما فعلته مع انقاضي سيدي عبد الحفيظ الفاسي .

ومما يجدر ذكره أنني اقترحت عليه أن يؤلف ما يعرفه عن الشيخ الوالد لانه ممن عاصروه اخيرا فجمع من ذلك مؤلفا في جزء وسط . أفاد فيه وأجاد . وهو عندي بخطه وقد ملأه باستطرادات تدل على سعة حوضه في المحفوظات وكثرة حفظه من حكايات الصالحين

وقد وافاه الاجل في الوقت الذي استتم فيه مجده في هذه الحياة فانتقل الى الحياة الدائمة التي يرجي له فيها بفضل الله ما يرجي لامثاله المؤمنين من ذيول فضل الله التي ننتظرها نحن أيضا دنيا وأخرى .

### والد يوسف

للمترجم وأدان من الذكور يوسف المولود ٢٧ شعبان ١٣٣٢ هـ وصنوه عبد الله المولود ١٣ - ٣ - ١٣٣٧ هـ وربما كان له اخران صغيران ولدتهما له الزوجة الاخيرة التي اقترن بها بعد ما ماتت أم هذين

أخذ سيدي يوسف القراءان عن والده وعن الاستاذ العربي بن الحسن في زاوية (أكلو) مسقط رأسه وبهذا تخرج ثم افتتح العلم على والده حتى شدا عليه ثم انتقل الينا أواسط ١٣٥٤ هـ فلم يلبث ان نفص عنه شظف البادية وتجهما . وألقى عنه غلظتها وجفاءها وقد أعجبنى منه ذكاء وحفظ ظهرهما منه بسرعة ولكن لم يكد يتجاوز حد الاستعداد الى



التفوق حتى نادى فينا منادى الفراق فتفرقنا شذر مذر فألحقت أنا  
 - (الخ) منفيا . والتحق هو ببلده بعدى بنحو شهر حين أيس من عودتي  
 فمئذ ذلك العهد بقى مع والده وتأسف كثيرا حين تضع شبيبته وشبيبة  
 مثله فى ذكائه وحدة نظره وسرعة حفظه غالية لا تقوم وقد كانت قريحته  
 تميل الى الادب فيحاول أن يصوغ آيات باهرة وقلائد بارعة . وطبعه  
 حقيقة ادبى فغالبا من أخذوا عنا هناك كالشاعر الحسن التتاني والمفوه  
 عرفة الفاسى . والنايفة عبد الحى البزيوى والمنطيق الجرىء محمد بن  
 العربى الاسفى وشوقى أحمد بن محمد بن العربى الدكالى ومحمداً رودانى  
 النايفة . وابراهيم الاخ الالفى وابن العم ابراهيم بن احمد . وآخرين أشربوا  
 حب الادب من بين تلك الدروس الادبية التى كانت تلفت انظارهم أكثر من  
 غيرها من الحديثية والفقهية والاصولية مع حرصى على أن يهتبلوا بالادب  
 وحده . اهتبالا ينسيه غيره من الفنون ولكن لم يكادوا يفلتون من قبضتى  
 حتى ولى كل وجهته الى الادب . فنبت منهم امثال المتقدمين ومن خلق لشيء  
 فانه لا بد واصله .

وهكذا كان يوسف السماهري هذا . فانه قد اعرض من بعدى عن  
 جميع الفنون وعن تعاطيها الا لماما غير أن الادب لا يزال له من جانبه  
 نصيب كبير . وقد جلس الى حين بت فى دارهم هذه السنة ١٣٦١ هـ  
 فجعل يفيض على من أدبيات من محاضرة النايفة التتاني حول شاعر الحمراء  
 فالقى على مسمى مما ذكره المحاضر هناك أبياتا مرقصة وقد اقترن  
 يوسف . وولد له ولكنه لا يزال يزعم أنه يقدر أن يتملص حتى يستوفى  
 غرضه من الدراسة . متى هدأت هذه الحرب الحاضرة - الحرب الثانية -  
 وقد ألقى على قصائد يقولها منها رائية كان قانها قبل الايام التى نفيت  
 فيها من (الحمراء) وقد كان فى بلدة يتشوق الى (الحمراء) ثم بعد مجيئه  
 بيومين . فرق الدهر بيننا قبل أن يرينيها . وهى

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| يادهر هيجت وجدا بالنوى استعرا  | صار بحرقته الفؤاد منفطرا      |
| فارقت (مراكش) الحمراء وجئت الى | (أكلو) فجفنى يفيض الدمع منهما |
| فارقتها وزفير الشوق مشتعل      | والقلب فى ذكريات ورده كدرا    |
| والجسم مذ غبت عنها مكتس سقما   | والطرف عائق فى أجفانه السهرا  |
| استعر الشوق فى الاضلاع ملتهبا  | شوقا الى من غدا بالعلم مفتخرا |
| فيا صبا قد سرت من نحوهم سحرا   | بأنه قصى علينا عنهم خبرا      |
| فاننى بعد ان فارقت حصرنهم      | ما راق طرفى شيء بعدهم نظرا    |
| لله أيامنا معهم فما خلقت       | الا من الروض كانت كلها زهرا   |

تمر ساعاتنا فتنقضي معهم  
نجنى ثمار علوم لم تكن لترى  
فى مجلس مستنير بالذى رغبت  
تیهى به أرض هاتيك المدينة من  
نفسى الفداء له من كل ما ترح  
وهو الفقيه السرى (المختار) من سعدت

به المنى ففقدونا نقطف الزهرا  
شمس العلوم ومفخر الكرام ومن  
قد ورث الفخر والمجد المؤئل عن  
رب القوافى ورب النثر من سجدت  
من خلقه كنسيم الروض هب على  
وغالبا كل من ناواك منتصرا

تلك قصيدة القاها الى فاطميت فى اجادته فيها تشييطا له على عادتي  
مع كل من الى دائما من اصحابى .

وقال ايضا من قصيدة يرثى الشيخ شعيبا مقتديا بابيه

لم ائل ما اريد ان ذبت حزنا  
عظم الرزء والمصاب وجل الـ  
الهذا المصاب نوع تسل  
وسكبت الدموع صوب العهد  
مخطب فى المغربين فى كل ناد  
تشتفى منه غلة فى فؤاد

هذا ما حضر لى الآن من أقوال هذا الاديب الجديد الذى اخاف كل الخوف  
ان ينقطع فى وسط الطريق فلا يستتم معلوماته . ولا يستوفى تهذبه فى  
الاستاذية . وقد تولى التعليم فى مركز (انزكان) ناحية (أكادير) ما شاء  
الله فى مدرسة حكومية . ثم بعد سنين انتقل الى اخرى فى (تزنيث) سنة :  
١٣٧٤ هـ ثم تعين أخيرا مديرا لمدرسة فى (أيت جرار) وقد ترقى فكره  
وحسنت اثار قلمه ثم كان اليوم ١٣٨٠ هـ فى مدرسة بـ (تيزنيث)  
مديرا . ومقامه محمود خلقا وسيرا وتسيريا وهو قرة العين وثمره  
الفؤاد

اما صنوه عبد الله فانه أيضا استاذ معلم ولعله يتقدم الى الميدان  
فيسلك طريق اسرته العلمية بعدما تقدم أشواطا وولادته فى سنة  
١٣٣٨ هـ . أخذ القراءان عن الاستاذ العربى بن محمد الزاوى الاكلويى

وكان يدرس في مدرسة الزاوية من (أكلو) حتى خرج بهمة كثيرين وقد  
توفي نحو ١٣٤٥ هـ وعن الاستاذ محمد بن الحسن ابن همو بن موسى  
من الزاوية أيضا كان أيضا يدرس القرآن هناك ولا يزال حيا ١٣٧٩ هـ  
فعلى هذين تخرج سيدى عبد الله فى القرآن

وأما فى الفنون العلمية فقد أخذ كثيرا عن والده فى مدرسة الزاوية  
بـ(أكلو) ولما شدا التحق بالاستاذ سيدى الحاج مسعود الوقاوى فى مدرسة  
(ايفيلاين) وعلى يد هذين سار حتى أخذ ما تيسر له . ثم التحق مع صنوه  
بنا فى مراکش ولكن سرعان ما جاء النفى ففرق ازدهر بيننا . وقد لازم  
والده يخدمه وينتفع منه الى أن تعين أستاذا فى سنة ١٩٥٠ م فى مدرسة  
(انزكان) حيث بقى خمس سنين . ثم فى (تارودانت) عامين . ثم فى مدرسة  
بالزاوية مسقط رأسه فى (أكلو) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ

هذا وقد علمت أخيرا أن هناك أيضا من أولاد سيدى الطاهر ثلاثة  
آخرين الحسن ومحمدا والحسين ولا يزال الأولان يتبعان اليوم فى المعهد  
الردانى . والآخر فى القسم الابتدائى فى بلاده . وفق الله الجميع .

نجز الجزء الثالث عشر من كتاب (المعسول)

ويليه إن شاء الله الجزء الرابع عشر

# الفهارس سبعة

- الأول في أسماء الذين تأسست عليهم تراجم الجزء  
الثاني الفهرس العام فيما احتوى عليه الجزء معنونا وغير معنونا  
الثالث في القوافي  
الرابع في المنشورات من رسائل وظواهر وأمثالها  
الخامس في الأسر المذكورة في الجزء  
السادس في الخط والصواب  
السابع في الكلمات الشلحية التي فيها حرف مشدد



## ( الفهرس الاول )

### ( في اسماء الذين تأسست عليهم تراجم الجزء )

|                                                            |     |
|------------------------------------------------------------|-----|
| العلامة محمد بن مسعود المعدري ثم البونعماني                | ٥   |
| العلامة سيدي احمد بن مسعود أخوه                            | ١٣٢ |
| الفقيه الصوفي سيدي ابراهيم كزور المعدري                    | ١٨٨ |
| القاضي سيدي محمد أوعامو التيزنيتي                          | ١٩٩ |
| نائب القاضي سيدي أبو بكر بن أحمد التيزنيتي                 | ٢٥٦ |
| الفقيه العدل سيدي محمد السماهرى التيزنيتي                  | ٢٥٨ |
| الفقيه الصوفي سيدي الطيب الطاحوني التيزنيتي                | ٢٦١ |
| العلامة سيدي عثمان الايكراري الاكلويي                      | ٢٦٥ |
| الفقيه الصوفي سيدي محمد بن عبد الرحمن الايكراري الاكلويي   | ٢٦٥ |
| الاستاذ الفلكي سيدي الحسن بن عبد الرحمن الايكراري الاكلويي | ٤٢٠ |
| الاديب الصوفي سيدي الطاهر السماهرى                         | ٤٢٠ |

### الفهرس العام فيما احتوى عليه الجزء معنونا وغير معنون

|                                                                |    |
|----------------------------------------------------------------|----|
| من في الجزء اجمالا                                             | ٣  |
| من في الجزء ممن أسست عليهم تراجم الجزء تفصيلا                  | ٤  |
| العلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري ثم البونعماني               | ٥  |
| مكانة الاسرة المسعودية في المجد والشرف                         | ٥  |
| الطالب يعزى من أجداد الاسرة                                    | ٥  |
| محمد بن محمد - فتحا - والد سيدي مسعود                          | ٥  |
| الفقيه سيدي المدني بن محمد بن الحسين البراييمي من حواشى الاسرة | ٧  |
| الفقيه الصوفي سيدي عمر بن الحسين الدهوزي من الحواشى ايضا       | ٧  |
| سيدي مسعود مؤسس مجد الاسرة وأبو أعلامها                        | ٨  |
| مبتداً حياته                                                   | ٨  |
| سيدي محمد - فتحا - الحنبوي استاذة في القراءان                  | ٨  |
| ملاقاته للعلوم عن سيدي العربي الادوزي وحده                     | ٩  |
| يشارط في مدرسة (سيدي مزال بن هارون) أولا                       | ٩  |
| في المدرسة (البونعمانية) وكيف شارط فيها                        | ٩  |
| ذكر ابن خلدون لزوايا (بنى نعمان) في تاريخه                     | ٩  |
| أسماء أساتيد كانوا (في البونعمانية) قبل سيدي مسعود             | ١٠ |

|    |                                                       |
|----|-------------------------------------------------------|
| ١٠ | كيف دراسة الاستاذ لطلبته                              |
| ١١ | عمارة المدرسة بالطلبة                                 |
| ١٢ | زيادات سيدى مسعود أجنحة فى المدرسة لاكتظاظها بالطلبة  |
| ١٢ | موازنة (بونعمان) بغيره من المدارس اذ ذاك              |
| ١٢ | اجازات سيدى مسعود من أساتذته                          |
| ١٤ | همته العلمية                                          |
| ١٤ | اعتناؤه باستنساخ الكتب وذكر بعض ما استنسخه            |
| ١٥ | اعتناؤه بزيارة أضرحة الصالحين                         |
| ١٥ | تقدمه فى الطريقة الناصرية وذكر علماء مقدمين فيها قبله |
| ١٦ | اجازة له فى هذه الطريقة                               |
| ١٦ | بعض عادات المترجم الثربانية من ملازمة (اللطيف) وغيره  |
| ١٦ | عادة الناصريين بين العشاءين ليلة الجمعة               |
| ١٦ | زومه المسانة عن الوقية فى الطرق الاخرى                |
| ١٧ | قيامه على شؤونه الدنيوية وإتداعى حولها                |
| ١٨ | فى حضرة الملك مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ يوم زار سوس     |
| ١٩ | فى مدرسة ( سيدى مزال بن هارون ) ثانيا                 |
| ١٩ | فى المدرسة المعدرية                                   |
| ١٩ | وثيقة تبين أوقات تنقلاته فى هذه المدارس بخط يده       |
| ٢٠ | فى أيام الحاحين سنة ١٣١٥ هـ                           |
| ٢٠ | تحريراتهم له                                          |
| ٢٣ | فى مدرسة ( سيدى مزال ) ثالثا                          |
| ٢٣ | أخلاقه ونتاج من أخباره الاخرى وبينها غرائب            |
| ٢٣ | تنكبه الجولان فى النوازل بين المتخاصمين               |
| ٢٤ | زوجه عائشة بنت صالح الصالحة وترجمتها                  |
| ٢٥ | عائشة بنت الحاج محمد بن عبد الكريم الرسموكية الصالحة  |
| ٢٥ | أحمد بن أحمد المعدرى الرجل الصالح                     |
| ٢٦ | زوجان له أخريان غير عائشة المتقدمة                    |
| ٢٦ | سعة أخلاق سيدى مسعود وقناعاته                         |
| ٢٧ | مكانته العلمية عند نفسه                               |
| ٢٧ | وفاة الاستاذ                                          |
| ٢٧ | رسائل منه واليه                                       |
| ٢٩ | الآخذون عنه                                           |
| ٣٢ | قوة المؤرخ الايكرارى فيه                              |

|                                                          |    |
|----------------------------------------------------------|----|
| قولة ابن الحبيب فيه                                      | ٣٤ |
| أولاده                                                   | ٣٤ |
| الطاهر بن مسعود النجيب الشاب المعتبط                     | ٣٤ |
| من آثاره                                                 | ٣٥ |
| ابرهيم بن مسعود الشاب الاديب المعتبط أيضا                | ٣٥ |
| آثار أدبية منه وانيه                                     | ٣٦ |
| قولة ابن الحبيب فيه                                      | ٣٧ |
| على بن مسعود الشاب المعتبط أيضا بعد ما حصل من العلوم     | ٣٨ |
| العلامة الكبير سيدى محمد بن مسعود                        | ٣٨ |
| كلمة صغيرة فى التعريف به لكنها جامعة محقة                | ٣٨ |
| سنة ولادته تقديرًا                                       | ٣٩ |
| ملاقاته لمقرءان                                          | ٣٩ |
| الاستاذ الحاج محمد السرسيفى المعدرى وكلمة حوله           | ٣٩ |
| الاستاذ الحسن التافضى البونعمانى                         | ٣٩ |
| أساتذته فى العلوم                                        | ٣٩ |
| والده سيدى مسعود الذى كان يحبه حبا جما                   | ٤٠ |
| رياضة طلبة المدارس الجزوية بالكرة والسباحة               | ٤٠ |
| الثانى سيدى أحمد بن ابرهيم الايثرارى                     | ٤١ |
| إجازته له                                                | ٤١ |
| الثالث سيدى الحسن بن أحمد بن ابرهيم السملالى الساحلى     | ٤٢ |
| الرابع سيدى محمد بن أحمد بن حسين الترسيفى الاكلوى        | ٤٢ |
| إجازته له                                                | ٤٣ |
| الخامس سيدى عمر الدهوزى العوينى ( المتقدم )              | ٤٣ |
| السادس سيدى ابرهيم بيرعمان الساحلى                       | ٤٣ |
| السابع سيدى محمد العربى الادوزى                          | ٤٣ |
| قافيتان لابن مسعود فى (أدوز) يوم زار فيه أستاذة هذا      | ٤٤ |
| الثامن الحاج ياسين الواسخينى                             | ٤٤ |
| التاسع سيدى أحمد الجشتيمى مع قواف بينهما                 | ٤٤ |
| إجازته له                                                | ٤٤ |
| العاشر سيدى عبد المعطى المسباعى وبينهما قواف             | ٤٦ |
| الحادى عشر سيدى محمد الضوء السباعى                       | ٤٧ |
| إجازته له                                                | ٤٧ |
| الثانى عشر سيدى الحاج محمد الباراغى البعمرانى البوكرفاوى | ٤٨ |

|    |                                                                      |
|----|----------------------------------------------------------------------|
| ٤٩ | فوائد رواها عنه                                                      |
| ٥٠ | رجال من الاسرة البوكرفاوية                                           |
| ٥٠ | ابرهيم بن ابرهيم البوكرفاوى                                          |
| ٥١ | عبد الله بن ابرهيم البوكرفاوى                                        |
| ٥١ | عبد الله بن ابرهيم - آخر - البوكرفاوى                                |
| ٥٢ | تصدره فى المدرسة ( البونعمانية ) واكباه على التعليم                  |
| ٥٢ | عصر دراسته الذهبى                                                    |
| ٥٣ | مجازبته الاستاذ المحفوظ الادوزى البحوث العلمية                       |
| ٥٤ | مجازبته للاستاذ أحمد بن محمد الياسى الماسى اياها أيضاً               |
| ٥٤ | ابن مسعود قاض كبير                                                   |
| ٥٥ | يعتنى بالمطالعة والتأليف                                             |
| ٥٦ | اعصار روحى فى أفق حياته                                              |
| ٥٨ | ملاقاته بالشيخ ماء العينين                                           |
| ٥٩ | مع الحاج بلخير مع ذكر بعض أحوال الحاج بلخير                          |
| ٦٢ | مع الشيخ الالفى                                                      |
| ٦٤ | رسوخه فى الطريقة الالفية                                             |
| ٦٤ | سياسة الشيخ الالفى فى تربية أمثال ابن مسعود                          |
| ٦٥ | تصفية الاستاذ حسايه برد كل ما فيه شبهة لاهله                         |
| ٦٥ | تربيته لنفسه حتى تزول عنجهيتها على عادة القوم بخرق العادة فى المواسم |
| ٦٥ | بعض رسائل شيخه اليه                                                  |
| ٧٣ | كيف يربى الشيخ الالفى تلميذه ابن مسعود وسيدى ابرهيم بن صالح          |
| ٧٤ | حث الشيخ للاستاذ على الدراسة                                         |
| ٧٥ | مكانة ابن مسعود بين الفقراء                                          |
| ٧٦ | قصائد المترجم فى شيخه تنتشر فى محافل الادباء فى (الخ) وفى (مراكش)    |
| ٧٧ | آثار قلمه فى هذا الطور فى التصوف                                     |
| ٧٧ | ما قدمه لتصدير وتعجيز ( البردة ) من انشر                             |
| ٧٨ | رسالة من شيخه اليه ينبهه على شىء فى هذا المؤلف الذى كان ياذنه        |
| ٧٨ | فترة من الاستاذ صدرت عن امتحان له من الله بينه وبين شيخه             |
| ٨١ | رجوع الاستاذ الى ما كان عليه بينه وبين الشيخ                         |
| ٨١ | رسائل من الشيخ اليه                                                  |



|                                                            |     |
|------------------------------------------------------------|-----|
| نظم (تحفة الرسول) وقافيتان حولها بينه وبين شيخه            | ٨٣  |
| الاستاذ يبنى مدرسة بـ (المعدر) ينوى عمارتها                | ٨٤  |
| الاستاذ بعد وفاة شيخه                                      | ٨٤  |
| تصدر الاستاذ للمشايخ واصطدامه مع قلوب اخوانه من الفقراء    | ٨٥  |
| رسالة منه في هذا الطور تتضمن روحه العلية                   | ٨٥  |
| الاستاذ يلتحق بالرفيق الاعلى                               | ٨٦  |
| بعض نظرات على حياة الاستاذ                                 | ٨٦  |
| رسالة منه الى عمر الدهوزى تتضمن بعض ما فتح الله به عليه فى | ٨٧  |
| الروحيات                                                   |     |
| تائية له فى مثل ذلك                                        | ٨٨  |
| بعض اواردات بقلم الاستاذ                                   | ٨٩  |
| همته العلية فى الطموح                                      | ٨٩  |
| بعض اثار ادبية وغيرها بقلمه منها أبيات تصدر منه مقطعات     | ٩٠  |
| رسالة له الى تلاميذه يجب الوقوف عليها                      | ٩٢  |
| أخرى منه اليهم يوصيهم بالاخلاق الحسنة                      | ٩٤  |
| أخرى الى سيدى ابراهيم كزور المعدرى قرينه                   | ٩٥  |
| اجازته الكبرى لابی زيد الهوفى وتتضمن بعض اجازات من         | ٩٦  |
| أشياخه له غير الاجازات المتقدمة تجب مراجعتها               |     |
| رسالة له أيضا                                              | ١٠٥ |
| أخرى الى شيخه أحمد بن ابراهيم الايكرارى                    | ١٠٦ |
| أخرى الى بعض أقرانه ممن كان يجاذبهم حبال النوازل           | ١٠٦ |
| قطع من القوافى له                                          | ١٠٧ |
| مقامة له                                                   | ١٠٨ |
| بعض التصدير والتعجير لـ (بانت سعاد)                        | ١١٠ |
| فوائد من مقيداته فى اللغة والادب                           | ١١٣ |
| الآخذون عنه                                                | ١١٥ |
| مؤلفاته                                                    | ١١٧ |
| قولة الايكرارى فيه وهناك قواف له                           | ١١٩ |
| قولة على بن الحبيب فيه                                     | ١٢١ |
| قولة بعضهم فى الاستاذ من قديم ترجمة مسجعة                  | ١٢٢ |
| سيدى أحمد بن محمد بن مسعود الشاب المعتبط بعدما حصل         | ١٢٧ |
| أثار أدبية حوله ومنه                                       | ١٢٨ |
| سيدى مسعود بن محمد بن مسعود                                | ١٣٠ |
| سيدى محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود الشاب النجيب المعتبط.  | ١٣١ |

|                                                                     |     |
|---------------------------------------------------------------------|-----|
| العلامة سيدى أحمد بن مسعود المعدرى ثم ابونعمانى                     | ١٣٢ |
| عظم شأنه فى أزاغار حياته                                            | ١٣٢ |
| مناخذه للقراءان وللعلوم                                             | ١٣٣ |
| يشارط فى المدرسة ( التازاروالثنية )                                 | ١٣٣ |
| يشارط فى المدرسة ( التازاروالثنية )                                 | ١٣٣ |
| فى المدرسة ( الميرغيتية )                                           | ١٣٣ |
| فى المدرسة (المعدرية) بعد أخيه سيدى محمد                            | ١٣٣ |
| يتصل بالشيخ الالفى                                                  | ١٣٤ |
| بين الطريقتين الناصرية والدرقاوية اذ ذاك                            | ١٣٥ |
| حكاية لسيدى سعيد التنانى مضحكة فى نيل المشيخة الصوفية               | ١٣٦ |
| رسالة من الشيخ الالفى اليه                                          | ١٣٧ |
| يقوم بالتدريس فى ( البونعمانية ) مقام صنوه                          | ١٣٧ |
| المؤلف بين يدى هذا الاستاذ وكيف يشغله فى الادب                      | ١٣٨ |
| تباعد المترجم عن مجامع الناس فى عهد انهيبه لما جبل عليه من الانقباض | ١٣٩ |
| موقفه أخيرا بعد ثورة سيدى الحسن الواغزنى                            | ١٤١ |
| الآخذون عنه                                                         | ١٤٢ |
| ترجمة سيدى محمد الصبار الاخصاصى وأسرته العلمية                      | ١٤٣ |
| ١- ابراهيم بن الحسن الفقيه الاخصاصى من اد الحسن                     | ١٤٣ |
| ٢- عبد الله بن الحسن بن محمد - فتحا - ابن الطالب على                | ١٤٤ |
| ٣- على بن الحسن بن محمد أخوه                                        | ١٤٤ |
| ٤- سالم بن الحسن أخو المذكورين قبله                                 | ١٤٤ |
| ٥- محمد بن سالم وهو الصبار المشهور اليوم فى ارتباط                  | ١٤٥ |
| رسالة من سيدى أحمد بن مسعود الى تلميذه الصبار المذكور               | ١٤٧ |
| أخرى الى صنوه سيدى محمد                                             | ١٤٧ |
| وفاته                                                               | ١٤٨ |
| مراثيه للعثمانى دائية                                               | ١٤٨ |
| قولة ابن الحبيب فيه                                                 | ١٥٠ |
| سيدى محمد بن أحمد بن مسعود فقيه مدرسة (المعدرى) اليوم               | ١٥٠ |
| سيدى أحمد بن محمد أستاذ المدرسة ( البونعمانية ) اليوم               | ١٥١ |
| قافية عينية حوله                                                    | ١٥١ |
| سيدى البشير بن أحمد بن مسعود النجيب المحصل                          | ١٥١ |
| سيدى على بن أحمد بن مسعود الصوفى                                    | ١٥٢ |

|                                                            |     |
|------------------------------------------------------------|-----|
| الاديب الكبير النابغة سيدى الحسن بن أحمد البونعماني الشهير | ١٥٢ |
| منشأه                                                      | ١٥٢ |
| مكرمة نحوى لوالدته رحمها الله                              | ١٥٢ |
| مأخذه للقراءان                                             | ١٥٣ |
| أساتذته فى العربية والادب                                  | ١٥٣ |
| والده رحمه الله ورضى عنه                                   | ١٥٣ |
| سيدى مبارك البعقيل                                         | ١٥٣ |
| سيدى الحاج مسعود اليفقاوى                                  | ١٥٣ |
| سيدى داود الرسموكى                                         | ١٥٣ |
| الاديب البونعماني فى الحواضر                               | ١٥٤ |
| كيف اتصلنا به فى ( الرميلى ) بمراكش                        | ١٥٤ |
| اتصاله بالحضرين وزيارته لمختلف الحواضر                     | ١٥٥ |
| رحلته فى جزولة                                             | ١٥٦ |
| منته على السوسيين فى احياء مجدهم                           | ١٥٦ |
| تلقنى منه هذه الفكرة التى من نتيجتها هذا الكتاب            | ١٥٧ |
| توظيفه                                                     | ١٥٧ |
| أخلاقه وكيف يعاشر بملاطفة تأسر الالباب                     | ١٥٩ |
| نفحة من أدبياته                                            | ١٦١ |
| من قصائده                                                  | ١٦١ |
| بعض ما بينه وبين ابن زيدان من المراسلة والتقوافى           | ١٦٩ |
| مع كرماء ( أبزو )                                          | ١٧١ |
| بينى وبينه من المراسلات والادبيات                          | ١٧٤ |
| نتف أخرى حوله                                              | ١٨٦ |
| الفقيه الصوفى سيدى ابراهيم كزور                            | ١٨٨ |
| مأخذه للقراءان واستاذة فيه                                 | ١٨٨ |
| متعلمه للعلوم                                              | ١٨٨ |
| يشارط فى مدرسة ادآ ومحمد                                   | ١٨٩ |
| يشارط فى مدرسة من جبل ( درن )                              | ١٨٩ |
| فى مدرسة ( افردا )                                         | ١٩٠ |
| فى المدرسة ( المعدرية )                                    | ١٩٠ |
| فى ( أتبان )                                               | ١٩٠ |
| ملاقاته للمشيخ الالفى                                      | ١٩٠ |
| أخلاقه                                                     | ١٩١ |
| نكبتة                                                      | ١٩٢ |

|                                                              |     |
|--------------------------------------------------------------|-----|
| مع المؤلف                                                    | ١٩٣ |
| من آثار قلمه                                                 | ١٩٤ |
| ولده أحمد الرجل الصالح                                       | ١٩٨ |
| ولده محمد الفقيه العدل                                       | ١٩٨ |
| مشارطته                                                      | ١٩٨ |
| القاضي سيدي محمد أوعامو التيزنيتي                            | ١٩٩ |
| التكلم حول أنساب (أيت محمد) التيزنيتيين . وأيت عمروالوجانيين | ١٩٩ |
| وآل سيدي ابراهيم بن علي التنانين                             |     |
| علماء أيت محمد - فتحنا -                                     | ٢٠١ |
| ١- سيدي الحسين البولوقتي الآتي                               | ٢٠١ |
| ٢- سيدي أحمد البولوقتي الآتي أيضا                            | ٢٠١ |
| ٣- سيدي أحمد بن علي                                          | ٢٠١ |
| ٤- سيدي محمد بن أحمد بن علي                                  | ٢٠١ |
| ٥- سيدي أحمد بن عبد السلام                                   | ٢٠٢ |
| ٦- سيدي محمود بن محمد بن سعيد                                | ٢٠٣ |
| ٧- سيدي الحسن بن سعيد بن بيهي                                | ٢٠٤ |
| ٨- سيدي الحسين بن محمد من آل بيهي                            | ٢٠٤ |
| ٩- سيدي ابراهيم بن أحمد كفافقا                               | ٢٠٥ |
| ١٠- سيدي الحسن بن أحمد بن علي                                | ٢٠٦ |
| ١١- القاضي سيدي محمد أوعامو الآتي                            | ٢٠٦ |
| ١٢- سيدي ابراهيم ابن القاضي الآتي                            | ٢٣٣ |
| ١٣- القاضي سيدي أحمد أوعامو - الآتي                          | ٢٣٤ |
| ١٤- سيدي أبو بكر بن أحمد - الآتي                             | ٢٣٤ |
| ١٥- سيدي أحمد بن محمد اليحياوي                               | ٢٣٤ |
| القاضي سيدي محمد أوعامو                                      | ٢٠٦ |
| مأخذه للقراءان                                               | ٢٠٦ |
| الاستاذ سيدي أحمد بن مبارك من أيت محمد                       | ٢٠٦ |
| الاستاذ سيدي سعيد من بني عدي منهم أيضا                       | ٢٠٦ |
| الاستاذ ابراهيم المقدمي منهم أيضا                            | ٢٠٦ |
| الاستاذ عبد الكريم من آل يعزى وهدى                           | ٢٠٦ |
| الاستاذ أحمد بن محمد العمري البونعماني                       | ٢٠٧ |
| مشيخته في المعارف                                            | ٢٠٧ |
| سيدي الحسن الراسلوادي أستاذه الاول                           | ٢٠٧ |



|     |                                                   |
|-----|---------------------------------------------------|
| ٢٠٩ | سيدي محمد بن علي الاثكلوي واثار له أدبية          |
| ٢١٣ | سيدي ابراهيم بن علي الاثكلوي                      |
| ٢١٣ | سيدي مسعود المعدري أستاذه الثاني                  |
| ٢١٣ | سيدي الحسن الازاريفي أستاذه الثالث                |
| ٢١٤ | سيدي محمد بن مسعود أستاذه الرابع                  |
| ٢١٤ | مختلف أخبار تقلباته                               |
| ٢١٥ | أعماله في القضاء هو وصاحبه سيدي الحسن العفياني    |
| ٢١٦ | سفر له عن الكنتافي الى ( انغ )                    |
| ٢١٧ | تفريغ الكنتافي لـه                                |
| ٢١٨ | توليه القضاء وظهائر في ذلك                        |
| ٢٢٠ | نتف من أخلاقه                                     |
| ٢٢٠ | بين يدي الحاج بلخير البوشتي                       |
| ٢٢١ | عمله في القضاء وخفض جناحه للمتخاصمين              |
| ٢٢٢ | اعتناقه للطريقة الالغية                           |
| ٢٢٣ | مشاورته لشيخنا سيدي سعيد الثاني                   |
| ٢٢٣ | علمه                                              |
| ٢٢٤ | همته                                              |
| ٢٢٤ | أمداح الناس فيه بالقوافي وهناك مطالع ما قيل فيه   |
| ٢٢٧ | احالته على المعاش                                 |
| ٢٢٧ | وفاته                                             |
| ٢٢٧ | مراثيه ومنها قافية للمؤلف                         |
| ٢٢٩ | قولة ابن الحبيب فيه وفيه قواف حوله                |
| ٢٣٢ | رسالة عمر الى أبي موسى الاشعري                    |
| ٢٣٣ | ابراهيم ابن القاضي وقافية فيه للمؤلف              |
| ٢٣٤ | القاضي سيدي أحمد أوعامو                           |
| ٢٣٤ | كيف كانت (ترنيت) شاغرة من التدريس قبله ثم عمرت به |
| ٢٣٤ | مولده                                             |
| ٢٣٥ | في الكتاب                                         |
| ٢٣٥ | مشيخته في المعارف                                 |
| ٢٣٥ | سيدي علي بن الطاهر الرسموكي أستاذه الاول          |
| ٢٣٦ | قافية للمترجم فيه                                 |
| ٢٣٦ | سيدي المحفوظ الادوزي أستاذه الثاني                |

|                                                       |     |
|-------------------------------------------------------|-----|
| أشياخه الفاسيون بالاخذ وبالإجازة                      | ٢٣٧ |
| قواف للمترجم فى بعضهم                                 | ٢٣٨ |
| نبذة من أحواله وتوحيه نظارة الاحباس                   | ٢٣٨ |
| كيف يباحث                                             | ٢٣٩ |
| انتصابه للتدريس                                       | ٢٤٠ |
| بعض آثاره الادبية                                     | ٢٤٠ |
| خطة القضاء                                            | ٢٤٤ |
| قولة ابن الحبيب فيه                                   | ٢٤٤ |
| سيدى الحسين البولوقتى                                 | ٢٤٤ |
| مكانته فى المعارف                                     | ٢٤٦ |
| ادبيات اعتنى بها بقلمه                                | ٢٤٦ |
| بقية أخرى من أخباره                                   | ٢٤٨ |
| سيدى أحمد البواوقتى                                   | ٢٤٩ |
| ملاقاته للقراء                                        | ٢٤٩ |
| فى المدرسة ( البونعمانية )                            | ٢٤٩ |
| فى الزاوية ( الالفية ) حيث افتتح عليه المؤلف الجرومية | ٢٥٠ |
| بعد وفاة محمد بن مسعود شيخه                           | ٢٥٠ |
| فى حاحة                                               | ٢٥٠ |
| فى تادلة                                              | ٢٥١ |
| فى الرباط                                             | ٢٥١ |
| فى زعير                                               | ٢٥١ |
| مداركة                                                | ٢٥٢ |
| بعض آثاره                                             | ٢٥٣ |
| نادرة تدل على حزنه فى أخلاقه                          | ٢٥٤ |
| سيدى أحمد بن محمد بن محمد من بنى يحيى                 | ٢٥٤ |
| سيدى أبو بكر بن أحمد نائب القاضى                      | ٢٥٦ |
| متعلمه للقراء                                         | ٢٥٦ |
| الاستاذ الحاج الحسن بن أحمد التيزنيتى الزكرى          | ٢٥٦ |
| الاستاذ سيدى محمد بن على بن الحسن                     | ٢٥٦ |
| تعلمه للعلوم فى ( بونعمان )                           | ٢٥٦ |
| أستاذه سيدى محمد بن مسعود                             | ٢٥٦ |
| فى نيابة القاضى                                       | ٢٥٦ |
| مختلف أحواله                                          | ٢٥٧ |

|     |                                                                 |
|-----|-----------------------------------------------------------------|
| ٢٥٧ | مما قيل فيه                                                     |
| ٢٥٨ | المفقيه سيدى محمد السماهرى ثم التيزنيتى                         |
| ٢٥٨ | مأخذه للقراءان                                                  |
| ٢٥٨ | مأخذه للمعارف                                                   |
| ٢٥٩ | حياته بعد                                                       |
| ٢٥٩ | اعتناقه للطريقة الالفية                                         |
| ٢٦٠ | من منشداته                                                      |
| ٢٦١ | المفقيه الصوفى سيدى الطيب بن أحمد الطاحونى                      |
| ٢٦١ | سيدى أحمد بن مبارك والده واشياخه وأخباره وءاثاره                |
| ٢٦٤ | نتف عن سيدى الطيب                                               |
| ٢٦٥ | العلامة سيدى عثمان الايكرارى الاكلويى                           |
| ٢٦٥ | مجدءاله من قديم وتنقلات أهله من امسگدادن الى ايكرار             |
| ٢٦٦ | الاول من علماء الاسرة سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى        |
| ٢٦٦ | ما قانه فيه الحضيكى                                             |
| ٢٦٨ | ما قاله فيه أحمد أدافال الدرعى                                  |
| ٢٦٩ | أشياخه                                                          |
| ٢٦٩ | سيدى الحسن بن عثمان التملى أول أشياخه وما ترجمه به الحضيكى      |
|     | وما قانه فيه المنجور مع ذكر تلاميذ سيدى الحسن كمحمد الشيخ       |
|     | ومحمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى وأبى بكر التازولتى           |
| ٢٧٠ | على بن سليمان ابن أخى سيدى الحسن بن عثمان صاحب الشرطة           |
| ٢٧٠ | أبو بكر بن سليمان أخوه                                          |
| ٢٧١ | يحيى بن مخلوف السوسى ثم الفاسى الشيخ الثانى للتيزركينى          |
| ٢٧١ | ءاثار التيزركينى فى التأليف                                     |
| ٢٧٢ | رسائل له منها الى سيدى سعيد بن عبد الأنعيم                      |
| ٢٧٦ | الآخذون عن التيزركينى                                           |
| ٢٧٧ | منهم سيدى ييبورك جد الاسفاركيسين                                |
| ٢٧٧ | عبد الله بن أحمد ولده                                           |
| ٢٧٧ | أحمد بن الحسين بن يحيى التملى                                   |
| ٢٧٧ | أبو بكر بن عمر التازولتى                                        |
| ٢٧٧ | عبد المومن السكتانى                                             |
| ٢٧٨ | الثانى من علماء الاسرة عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المسگدادى |
| ٢٧٩ | امثالث من علماء الاسرة الحسن بن محمد المسگدادى                  |

|     |                                                                                                                                 |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٧٩ | الرابع منهم عبد الرحمن بن موسى المستكداى تزيل (وجان)                                                                            |
| ٢٨٠ | الخامس محمد بن عبد الرحمن بن موسى ولد من قبله                                                                                   |
| ٢٨١ | السادس سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى الناظر على أحباس مشهد سيدى أحمد بن موسى                                               |
| ٢٨١ | السابع محمد - فتحا - بن سعيد ابن من قبله                                                                                        |
| ٢٨٢ | الثامن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن من قبله                                                                                     |
| ٢٨٢ | التاسع ابراهيم بن محمد بن سعيد أخو من قبله                                                                                      |
| ٢٨٢ | العاشر عبد الرحمن أخو من كانا قبله                                                                                              |
| ٢٨٢ | الحادى عشر محمد - فتحا - بن ابراهيم بن محمد بن سعيد                                                                             |
| ٢٨٣ | الثانى عشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم صاحب الرحلة                                                                               |
| ٢٨٤ | تلخيص ابن مسعود للرحلة                                                                                                          |
| ٢٨٥ | ذكر ابتداء السفر                                                                                                                |
| ٢٨٥ | تتبع السفر الى السويدية فالرباط فمكناس ففاس الى أن وصل الى تونس الى جزيرة جربة ثم ركب البحر الى مصر ووصف بعض عادات المصريين الخ |
| ٢٩٦ | لطيفة                                                                                                                           |
| ٢٩٨ | سيدى محمد بن محمد الايرغى السوسى والاستاذ محمد الكرامى نزىلا مصر                                                                |
| ٢٩٨ | انتهاء اختصار مختصر الرحلة ولم نتبعها هنا بالعناوين فمن ارادها فليطالعها                                                        |
| ٢٩٩ | وقوف المؤلف على نفس أصل الرحلة                                                                                                  |
| ٣٠٠ | لائحة رحلات حجازية جنوبية اذ ذاك وكلها بأقلام الناصريين وتلامذتهم                                                               |
| ٣٠٠ | ذكر اواسخينى                                                                                                                    |
| ٣٠٠ | الثالث عشر محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم                                                                                         |
| ٣٠٠ | الرابع عشر على بن ابراهيم القاضى                                                                                                |
| ٣٠١ | الخامس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن على بن ابراهيم                                                                              |
| ٣٠١ | السادس عشر عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن سعيد                                                                                |
| ٣٠٢ | السابع عشر محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم                                                                                        |
| ٣٠٣ | الثامن عشر ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابو سالم العلامة                                                                       |
|     | انكب يرا المتخرج من فاس                                                                                                         |
| ٣٠٣ | الاسطرلاب والربع المجيب قديمان عند السوسيين                                                                                     |
| ٣٠٤ | كرامات لابی سالم                                                                                                                |
| ٣٠٥ | بعض الآخذين عنه                                                                                                                 |



|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| ٣٠٦ | التاسع عشر أحمد بن ابراهيم                                  |
| ٣٠٨ | اثار من القوافي له                                          |
| ٣٠٩ | العشرون محمد بن علي بن أحمد بن ابراهيم                      |
| ٣٠٩ | الحادي والعشرون عبد الرحمن بن ابراهيم                       |
| ٣١٠ | مرثية فيه لابن مسعود                                        |
| ٣١١ | الثاني والعشرون محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم - الآتي       |
| ٣١١ | الثالث والعشرون الحسن بن عبد الرحمن الفلكي - الآتي          |
| ٣١١ | الرابع والعشرون عبد الله بن ابراهيم                         |
| ٣١١ | الخامس والعشرون محمد بن عبد الله بن ابراهيم                 |
| ٣١١ | السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم                            |
| ٣١٢ | السابع والعشرون محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن         |
| ٣١٣ | الثامن والعشرون محمد بن محمد - فتحا - بن محمد بن عبد الرحمن |
| ٣١٤ | التاسع والعشرون الهاشم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن        |
| ٣١٤ | أشياخه - الحسين نيت بيهي المتوكل                            |
| ٣١٥ | اجازة الحسين له                                             |
| ٣١٥ | نتف من أخباره                                               |
| ٣١٦ | الثلاثون محمد بن أحمد الايكراري المؤرخ                      |
| ٣١٦ | كيف يكتب في مؤلفه                                           |
| ٣١٦ | عائلته الخاصة                                               |
| ٣١٨ | منشاه                                                       |
| ٣١٨ | أساتذته في القراءان                                         |
| ٣١٨ | سيدي أحمد أمجوض الساحلي                                     |
| ٣١٩ | سيدي المدني البوخرفاوي                                      |
| ٣١٩ | سيدي الحاج ابراهيم العروسي انتازروالتى                      |
| ٣١٩ | سيدي بلقاسم البوخرفاوي                                      |
| ٣٢٠ | سيدي مسعود المعدري                                          |
| ٣٢٠ | سيدي محمد الحنبوبي                                          |
| ٣٢٠ | أساتذته في المعارف                                          |
| ٣٢٠ | سيدي البشير التادارتي                                       |
| ٣٢٠ | سيدي مسعود المعدري                                          |
| ٣٢٠ | سيدي محمد بن العربي الادوزي                                 |
| ٣٢٠ | سيدي عبد العزيز الادوزي                                     |

|                                                              |     |
|--------------------------------------------------------------|-----|
| سیدی ابرهیم بیرعمان الساحلی                                  | ۳۲۱ |
| سیدی محمد بن ابرهیم الهرواشی البعمرانی                       | ۳۲۱ |
| اجازاته من أساتذته                                           | ۳۲۱ |
| مشارطاته                                                     | ۳۲۲ |
| مقدار مداركه                                                 | ۳۲۳ |
| أنباء عنه مختلفة وهي طويلة الذیول                            | ۳۲۵ |
| نتف من آثاره                                                 | ۳۳۳ |
| أرجوزته فی الاتای                                            | ۳۳۴ |
| مقرات من نثره فی كتاب (روضة الافنان)                         | ۳۳۷ |
| الآخذون عنه                                                  | ۳۴۱ |
| وفاته                                                        | ۳۴۲ |
| بينه وبين المؤلف                                             | ۳۴۴ |
| قولة ابن الحبيب فيه                                          | ۳۴۶ |
| اواحد والثلاثون القاضي ابرهیم بن محمد الايكراری              | ۳۴۹ |
| بعض آثاره                                                    | ۳۵۰ |
| فی خطة القضاء                                                | ۳۵۶ |
| قولة ابن الحبيب فيه                                          | ۳۵۶ |
| الثاني والثلاثون القاضي أحمد بن محمد الايكراری               | ۳۵۷ |
| أولاد العلامة الايكراری محمد بن أحمد المتقدم                 | ۳۵۷ |
| عبد الرحمن أحد أولاده وهو الاديب صاحبنا وُو كان عندنا        | ۳۵۷ |
| من آثاره لأفردناه كما أفردنا من لعلهم دونه                   |     |
| عبد الله البوكرفاوی الاديب وبعض آثاره                        | ۳۵۷ |
| أحمد الايكراری يتولى القضاء                                  | ۳۶۰ |
| الثالث والثلاثون اسمعيل بن أحمد الايكراری وأولاده محمد ومحمد | ۳۶۰ |
| ولو كان عندنا من آثارهما لأفردناهما                          |     |
| الرابع والثلاثون المدني بن أحمد الايكراری                    | ۳۶۱ |
| الخامس والثلاثون أبو بكر بن أحمد الايكراری                   | ۳۶۲ |
| السادس والثلاثون أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن          | ۳۶۲ |
| السابع والثلاثون أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن         | ۳۶۲ |
| الثامن والثلاثون محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم                | ۳۶۳ |
| التاسع والثلاثون سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم        | ۳۶۳ |
| الاربعون عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهیم            | ۳۶۴ |
| الواحد والاربعون محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن      | ۳۶۴ |
| الثاني والاربعون محمد بن محمد بن عبد الرحمن                  | ۳۶۴ |
| الثالث والاربعون علی بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن           | ۳۶۵ |

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| ٣٦٥ | الرابع والاربعون الطيب بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن         |
| ٣٦٥ | الخامس والاربعون أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن          |
| ٣٦٥ | السادس والاربعون الحسن بن محمد بن عبد الرحمن                 |
| ٣٦٦ | السابع والاربعون العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أضرارصور |
| ٣٦٧ | ما وقع له في فاس بين يدي شيخه حول مؤلف ( العتبية )           |
| ٣٦٨ | ثناء سيدي مسعود المعدري عليه                                 |
| ٣٦٩ | سبب الفتك به في ( العوينة )                                  |
| ٣٧٠ | الثامن والاربعون أبو بكر بن أحمد أضرارصور                    |
| ٣٧٠ | التاسع والاربعون العلامة عثمان بن أحمد الذي أسست عليه هذه    |
|     | المتراجم                                                     |
| ٣٧٠ | منشأه                                                        |
| ٣٧٠ | في المدرسة (البونعمانية)                                     |
| ٣٧١ | في المدرسة ( الادوزية )                                      |
| ٣٧٢ | مشارطاته                                                     |
| ٣٧٢ | بعض ما يتعلق به                                              |
| ٣٧٣ | تصوفه                                                        |
| ٣٧٥ | مكانته العلمية                                               |
| ٣٧٥ | يسأله محمد بن مسعود عن مسائل في ( رسالة )                    |
| ٣٧٧ | مؤلف اعزفى في الشيخ ابي يعزى                                 |
| ٣٧٨ | وظيفة المترجم الرسمية                                        |
| ٣٧٨ | وفاته                                                        |
| ٣٧٩ | اعتناقه للطريقة الالفية-                                     |
| ٣٨٠ | قولة ابن الحبيب فيه                                          |
| ٣٨٠ | الخمسون العلامة محمد بن عثمان                                |
| ٣٨٠ | متعلمه للمقرءان                                              |
| ٣٨١ | ماآخذه العلمية                                               |
| ٣٨٣ | مشارطاته                                                     |
| ٣٨٤ | وظيفته الرسمية                                               |
| ٣٨٤ | بينى وبينه                                                   |
| ٣٨٤ | اثار له                                                      |
| ٣٩٠ | نتف من أخباره                                                |
| ٣٩١ | انخراطه في مجلس الاستيناف                                    |
| ٣٩١ | رياسته على الاستيناف الجهوى                                  |
| ٣٩١ | قوة ابن الحبيب فيه                                           |

|                                                  |     |
|--------------------------------------------------|-----|
| الحادى والخمسون محمد بن محمد العيني الحياطى      | ٣٩٢ |
| أساتذته                                          | ٣٩٢ |
| رحلته الى الحج                                   | ٣٩٢ |
| أثار قلمه                                        | ٣٩٣ |
| أبيات مستحسنة مما يولع بنسخه                     | ٣٩٣ |
| من بنات فكره                                     | ٣٩٥ |
| الثانى والخمسون أحمد بن محمد العيني الحياطى      | ٣٩٦ |
| جملة من أخباره                                   | ٣٩٧ |
| من أثار قلمه                                     | ٣٩٨ |
| ما قيل فيه من القوافى                            | ٤٠٠ |
| الثالث والخمسون محمد بن أحمد العيني الحياطى      | ٤٠١ |
| الرابع والخمسون عبد الله اتوماناى                | ٤٠١ |
| الخامس والخمسون محمد بن الحسن بن على             | ٤٠١ |
| ذيل مذهب لهذه الاسرة                             | ٤٠٢ |
| نسبة أخرى لمسكنداد غير المتقدمة                  | ٤٠٢ |
| مشجر خاص لاولاد عبد الرحمن بن موسى               | ٤٠٣ |
| سيدى محمد بن عبد الرحمن الايثرارى الفقيه الصوفى  | ٤٠٥ |
| ملاقاته للقراءان                                 | ٤٠٥ |
| فى تلقى العلوم                                   | ٤٠٥ |
| بعد تخرجه                                        | ٤٠٦ |
| المدارس التى شارط فيها                           | ٤٠٦ |
| لقاؤه بالتماموديزتى                              | ٤٠٧ |
| التحاقه بالشيخ الالفى                            | ٤٠٧ |
| نبذة أخرى من حياته                               | ٤٠٨ |
| من أثاره                                         | ٤٠٩ |
| العلامة افلكى سيدى الحسن بن عبد الرحمن الايثرارى | ٤٢٠ |
| متعلمه للقراءان وللعلوم                          | ٤٢٠ |
| مشارطاته                                         | ٤٢١ |
| نبذة من أحواله وتقلباته                          | ٤٢١ |
| أدبيات منه واليه                                 | ٤٢٤ |
| آداب مجلس الاتاى                                 | ٤٢٦ |
| قصائد رجزية متعددة                               | ٤٢٧ |
| مؤلفاته                                          | ٤٢٣ |
| اعتناقه للطريقة الالفية                          | ٤٢٣ |



|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| ٤٣٤ | قولة الايتكرارى فيه                         |
| ٤٣٥ | قولة ابن الحبيب فيه                         |
| ٤٣٦ | الاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى الاكلوبى |
| ٤٣٦ | ماآخذه للقراءان                             |
| ٤٣٧ | مشيخته فى المعارف                           |
| ٤٣٩ | أخذه عن الشيخ الانغى الطريقة                |
| ٤٤٠ | مشارطاته فى المدارس                         |
| ٤٤١ | أشياء حوله                                  |
| ٤٤٢ | نفعة من أدبياته                             |
| ٤٤٤ | بينى وبينه                                  |
| ٤٤٥ | ولده يوسف الاديب                            |
| ٤٤٦ | آثار أدبية ليوسف                            |
| ٤٤٧ | عبد الله ولده الآخر                         |

### الفهرس الثالث فى القوافى

وسنكتفى بالشطر الاول من القصيدة . ان صرع المطلع . والا فسنزيد الكلمة  
الاخيرة فى الشطر الاخير ولانذكر الا آثار المترجمين وما فى معناها

#### الهمزة

|     |           |                         |
|-----|-----------|-------------------------|
| ١٠٧ | ابن مسعود | كتبت انيك والطجين مهياً |
| ٤٢٥ | المؤلف    | دم لاكرار بانعلوم ذكاء  |

#### الباء

|     |                    |                               |        |
|-----|--------------------|-------------------------------|--------|
| ١٧١ | الحسن البونعمانى   | فاز الامين بقطعة شعرية -      | الطبيب |
| ٢٢٦ | الطاهر السكرادى    | هنيئاً أيا خير القضاة بمنصب   |        |
| ٢٢٦ | عبد الله بن الطاهر | ألا فانشرح واطرح همومك يا قلب |        |
| ٣٨٠ | محمد بن مسعود      | هذى الجنان مفتحات الباب       |        |
| ٤٢٤ | المؤلف             | بالله يا ريح اصبا هبى         |        |

#### التاء

|     |                   |                                |      |
|-----|-------------------|--------------------------------|------|
| ٤٥  | ابن مسعود         | واذ فاتنا أخذ الدراية عنكم -   | غنية |
| ٨٨  | له أيضا           | أرى ظاهرى عبدا تسربل خشية      |      |
| ١٢٠ | له أيضا           | أبا سالم ( أبا السحاب ) وسيلتى |      |
| ٢٠٩ | الحسن الراسلوادى  | تعلم رعاك الله أن شفاعا        |      |
| ٣٥٣ | ابرهيم ابن المؤرخ | يا راصد السعد فى أبراج غرته    |      |

## الجيم :

|     |                     |                            |
|-----|---------------------|----------------------------|
| ٣٥٩ | ابرهيم ابن المؤرخ   | عليك منى سلام طيب الارج    |
| ٤٢٥ | الحسن بن عبد الرحمن | سلام ربي على نجل ابي الفرج |

## الحاء

|     |                   |                                     |
|-----|-------------------|-------------------------------------|
| ١٠٧ | ابن مسعود         | أسقني ماء قراحا                     |
| ١٠٨ | له أيضا           | انوقت وقت استراحة                   |
| ٣٣١ | ابن سعيد القرمي   | ما أهاج الفؤاد وشم ملاح             |
| ٢٤٣ | أحمد أوعامو       | نسيم المنى من جانب النجح ينفض       |
| ٣٦٧ | المؤرخ الايتكراري | وما مثل فقد انشيخ الا مصيبة - فينضج |

## الدال

|     |                      |                                    |
|-----|----------------------|------------------------------------|
| ٩١  | ابن مسعود            | كم جاهل يسعى لامر هلاكه - والمجد   |
| ٩١  | له أيضا              | عجبا أرتجى الدنو فلما - البعاد     |
| ٩٢  | له أيضا              | المجد مثل زهرة انورد               |
| ١٢٠ | له أيضا              | جزاك الله أفضل ما يجازي - عبد      |
| ١٤٨ | محمد العثماني        | لو شمت جهد النفوس يا ابن مسعود     |
| ١٦٣ | الحسن البونعماني     | تاج على هام العلا معقود            |
| ١٨٥ | له أيضا              | ان ذبت حزنا هل أنال مرادي          |
| ٢٢٧ | الطاهر السماهري      | بانت سليمي فبان الصبر عن خلدي      |
| ٢٣٠ | علي بن الحبيب المؤرخ | تبين نور الحق واتضح الهدى          |
| ٢٣٢ | أحمد أوعامو          | طرب العالمين مسك ودادي             |
| ٢٣٤ | المؤلف               | أبا سالم أشرفت نحو ذرى المجد       |
| ٢٣٦ | أحمد أوعامو          | أبشر هلال للسعادة قد بسدا          |
| ٢٣٨ | له أيضا              | أتتنى من جنب السعادة تبرد          |
| ٢٤١ | له أيضا              | أهلا بمن يعلو السماك سيادة - تتجدد |
| ٣٥٥ | المؤلف               | في كل يوم في أعلا يزداد            |
| ٤٢٤ | الحسن بن عبد الرحمن  | هو الحبر وابن الحبر خير ممجد       |
| ٤٢٥ | ابن مسعود            | زادكم الله من فضل ومعرفة - الكبد   |
| ٤٣٦ | المحفوظ الادوزي      | أريا الغوالى جاء وهنا بها السورد   |
| ٤٣٦ | الحسن بن عبد الرحمن  | فلمست ترى بحرا تلاطم موجه - والمجد |
| ٤٤٨ | يوسف بن الطاهر       | لم أنل ما أريد ان ذبت حزنا - العهد |

## السراء

|                                          |     |                       |
|------------------------------------------|-----|-----------------------|
| سقيا ورعيا لمنزل كان به - مدرار          | ٤٤  | ابن مسعود             |
| إذا كان قلب المذكر ياسين فالذى - القطر   | ٤٤  | له أيضا               |
| سلام كريم فائق المسك فى النشر            | ٤٥  | له أيضا               |
| قسما بانبذور من كل حبر                   | ٤٧  | عبد المعطى السباعى    |
| أمولاي يامن علمه أنقذ الورى              | ٥١  | عبد الله البوكر فاوى  |
| سالم - فديتك - من هجر                    | ٩١  | ابن مسعود             |
| مجلس أنس راق منظره - مختار               | ٩٢  | له أيضا               |
| ما المجد الا مجد من فاق الورى            | ١٠٦ | له أيضا               |
| من صحاب ينسى انغريب بلقياهم - والاوطار   | ١٠٨ | له أيضا               |
| ملاذى اذا ما خاننى كل ناصر               | ١١٩ | له أيضا               |
| إذا كبر الانسان يكبر عقله - يصفر         | ١٢٩ | أحمد بن محمد بن مسعود |
| إذا مجلس الاتاي لم يمض بالذكر            | ١٢٩ | له أيضا               |
| نبأ أتانى فى الصباح مبشرا                | ١٧١ | ابو نعمانى            |
| قائوا وقد جد الرحيل ألم تكن - الساحر     | ١٧٢ | له أيضا               |
| أبا العباس لم تترك فخارا                 | ١٧٣ | له أيضا               |
| أهم ما على الفقير                        | ٢١٤ | ابن مسعود             |
| مفاتيح أغلاق المنى قد تيسرت - انقرى      | ٢١٥ | المؤرخ الايتكرارى     |
| الى الماجد الذى تباغت مفاخره             | ٢٢٦ | الحسين التالعينتى     |
| إذا قيل من فيه جميع ذوى الخير            | ٢٤٧ | بعضهم                 |
| رباب الرضا استهل منك بمدرار              | ٣١٠ | ابن مسعود             |
| أمولاي يا من علمه أنقذ الورى (وقد تقدمت) | ٣٥٧ | عبد الله البوكر فاوى  |
| يا كتابى اذا وصلت لحمرا - المختار        | ٣٨٥ | محمد بن عثمان         |
| ما نسيم مصافح الازهار                    | ٣٨٦ | المؤلف                |
| وخريدة تنسى الدمى متغزلا - نضار          | ٤٤٣ | الطاهر السماهرى       |
| يا دهر هيجت وجدا بالنوى استعرا           | ٤٤٦ | يوسف بن الطاهر        |

## الزراى

|                               |     |                   |
|-------------------------------|-----|-------------------|
| إله أيام تقضت من أدوز         | ٤٤  | ابن مسعود المعدرى |
| ظلال ظليلات وماء وخضرة - أبزو | ١٧٦ | المؤلف            |

## الضاد

|                          |     |               |
|--------------------------|-----|---------------|
| انى استجزت شيخنا المرتضى | ٣٨١ | محمد بن عثمان |
|--------------------------|-----|---------------|

## الصاد

٩٥ ابن مسعود لعمر ك ما التنزه غير لهو - العاصي

## الطاء

٤٦ ابن مسعود ان دعتك صواعق الجهل فالجأ - معطى  
٢٢٥ الايكرارى المؤرخ لبيك ياخير قاض حل فى حمل - غلط  
٢٢٩ الحبيب السكرادى سلام بالاختصار منى تفضله - بسطه  
٤٠٠ بعضهم ما بين تفريط مسعاه وافراط

## العين

٩١ ابن مسعود أبا حسن من لم يكن حسنا به - جوامع  
٢٢٥ المؤرخ الايكرارى مرحبا بك فاقض ما أنت قاض - المنزاع  
٣٣٤ له أيضا وربا السلام تضوعت وتنسمت - والارباع  
٤٣٤ الحسن بن عبد الرحمن لابی عبید الله عج بالمنبع  
٤٣٤ المؤرخ الايكرارى علقا نفيسا أم علائق جوهر - المعى

## الفين

١٥١ الحسن البونعمانى أحمد يا نجل صنوى لقد - نبوغ

## الفاء

١٠٩ ابن مسعود سلبتك جالبة الحتوف  
٢٢٥ المؤرخ الايكرارى هنتت يا خير قاض بالتى جليت - صدف  
٣٤٥ المؤلف هذى اعمرى روضة أنف

## القاف

٢٢٧ المؤلف أحقا يا بنى ( تزنييت ) حقا  
٢٦٢ أحمد الطاحونى ألا حل الى لثم الكمال طريق  
٣٥٢ ابرهيم ابن المؤرخ برضاب ثغر الغيد بالاحداق

## الكاف

١٦٥ البونعمانى للمعرش دم فى اعتزاز أيها الملك  
٣٤٦ المؤلف ءاه قضى العلامة الرفاكي



## اللام

|                                                       |     |
|-------------------------------------------------------|-----|
| تشطير ابن مسعود قصيدة ( بانث سعاد فقلبي اليوم متبول ) | ١١٠ |
| بعثت لى حصة خطت على مهل                               | ١٢٠ |
| ذيا لك المقدام علال                                   | ١٥٨ |
| قم قدس الشرق واحمل راية الجذل                         | ١٨٥ |
| حظيت نياق الحزم بالامال                               | ٢٢٦ |
| العلم عز والجهول ذنيل                                 | ٢٤٣ |
| فأحمد مشتاق اليك فهل الى                              | ٣٠٨ |
| جاد الحميلا وابل هطال                                 | ٣٥١ |
| اشمس لولا سنا لم تعن فى المثل                         | ١٥٢ |
| حظيت نياق العزم بالامال                               | ٣٥٣ |
| ألا أيها الحبر الجليل انذى علا                        | ٣٥٨ |
| أتانى نظام كالرحيق مشعشعا - الملا                     | ٣٥٨ |
| هى المكارم لا تعنو لمحتال                             | ٤٠٠ |
| ما أرخص السعر والارواح نقرته - الوحل                  | ٤١٣ |

## الميم

|                             |     |
|-----------------------------|-----|
| سلام كمثل المسك شيب بتسنيم  | ٤٥  |
| ياصحابا وجوههم بسنا العلم   | ٩٥  |
| اليك أبا العباس بالحبر أرقم | ١٦٨ |
| هنيئا لمولانا الامام مقامه  | ١٣١ |
| ياويحهم من أبى ساكن الاجم   | ١٧٠ |
| وطنى عليك تحيتى وسلامى      | ١٨٦ |
| حمدا لبارئى كل الخلق من عدم | ٢٠٩ |
| أهديتها نعلا لرجل همام      | ٢٣٠ |
| عم الهناء وجيش اسقم منهزم   | ٢٤٠ |
| كتم الهوى يفشيه فرط هيام    | ٣٥٠ |
| ألا يازهر أكام الاكام       | ٣٥١ |

## النون

|                              |    |
|------------------------------|----|
| الجد أفضل حلية الانسان       | ٣٦ |
| أذكى مسك أم ملاح غوان        | ٣٦ |
| بالعيس عج يا شاكى العينين    | ٥٨ |
| للهل ءافة وللعلم رتبة - فنون | ٩٠ |
| وما حسن منك التواني أبا حسن  | ٩١ |

|     |                              |                                    |
|-----|------------------------------|------------------------------------|
| ٩١  | له أيضا                      | لام العذار بعارضيك موتر - كالسهمين |
| ٩١  | له أيضا                      | وما الخل اوفى بذا الزمان           |
| ٩٧  | له أيضا                      | أجزنا وللبيب في انقصد أسعفنا       |
| ١٦٥ | البونعماني                   | يا من بطلعته اهلواء تقترن          |
| ١٦٦ | له أيضا                      | ألا يا مرحبا بالواردينا            |
| ١٦٧ | له أيضا                      | عرش القوافي لا يسان كيانه          |
| ١٨٢ | البونعماني والمختار (مساجلة) | اليوم يظهر شاعر الوجدان            |
| ١٣٨ | أحمد أوعامو                  | شكرا لمبدع صوغه في قارب - الازمان  |
| ٣٥٧ | ابرهيم ابن المؤرخ            | أبو سالم راميك عن قوس باعه - مقتنى |
| ٣٧٩ | الشيخ الالفى                 | أعثمان حزت زى حلية عثمان           |
| ٤٤٤ | الطاهر السماهرى              | أهلا بمن نارت قلوب أحبة - بأمان    |

### الهاء

|     |                          |                                  |
|-----|--------------------------|----------------------------------|
| ١٢٩ | أحمد بن محمد بن مسعوديا  | سيدا نارت بطلعته على - تزدهى     |
| ١٨١ | المؤلف                   | من عذيرى ممن أقطع ايلى - لقياه   |
| ٣٠٨ | أحمد بن ابرهيم الايكرارى | أيا من سما قدرا على البدر وانسها |

### الواو

|     |            |                                    |
|-----|------------|------------------------------------|
| ٢٨٦ | البونعماني | سلوة القلب امنحى قرب المنى - الضوى |
|-----|------------|------------------------------------|

### الياء

|     |                  |                             |
|-----|------------------|-----------------------------|
| ١٦١ | الحسن البونعماني | أناشدكم هذى القرون المواضيا |
|-----|------------------|-----------------------------|

### أراجيز

|     |                  |                          |
|-----|------------------|--------------------------|
| ٨٣  | ابن مسعود        | وبعد تسويدى لذا انظم أتى |
| ٨٣  | الشيخ الالفى     | أتحفتنا بتحفة الرسول     |
| ٣٣٤ | المؤرخ الايكرارى | هل لك من مفاكهات فى أتاي |
| ٣٨٢ | له أيضا شبه رجز  | بعد حمد الاله حمدا كثيرا |

٤٢٧ أراجيز متعددة من ٤٢٧ - الى - ٤٣٣

### الفهرس الرابع فى المنشورات

وتشتمل على الرسائل والاجازات والظواهر والتحريرات والمحاضرات :

مسعود المعدرى - ٢٧ - ٢٨ - ٢٨ - ٢٨ - ٥٥ - ٥٧

= ٤٧١ =

الحسن التيمكيدشتي - ٢١٢  
 المدني الناصري - ٢٩  
 الطاهر بن مسعود - ٣٥  
 أحمد الجشتيمي - ٤٦  
 عبد المعطي السباعي - ٤٧  
 محمد الباراغي - ٤٩  
 ابن مسعود - ٥٣ - ٥٦ - ٨٧ - ٩٢ - ٩٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٦  
 ١٠٧ - ٢١٤ - ٣٧٥  
 التاموديزتي - ٦٣ - ٤١١  
 الشيخ الاغني - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧٠ - ٧١ - ٧١ - ٧٢  
 ٧٢ - ٧٢ - ٧٦ - ٧٨ - ٨١ - ٨٢ - ١٣٧  
 سعيد التناني - ٧٥  
 محمد ابن الشيخ الاغني - ١٣٠  
 سعيد اشريف - ١٤٤  
 أحمد بن مسعود - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٧  
 المؤلف - ١٥٨ - ١٨١ - ٤٢٤  
 ابن زيدان - ١٧٠  
 البونعماني - ١٧٤ - ١٧٧  
 ابراهيم كزور - ١٩٤  
 الحسن الراسلوادي - ٢٠٨ - ٢٠٩  
 محمد بن علي الاكلويي - ٢١١ - ٢١١  
 المؤرخ الايكراري - ٢٢٥ - ٢٢٥ - ٣٣٣ - ٣٣٣ - ٣٣٣  
 المؤرخ ابن الحبيب - ٢٣٢  
 أحمد المسكدادي - ٢٧٢ - ٢٧٢  
 أحمد بن ابراهيم الايكراري - ٣٠٧  
 محمد بن محمد الايكراري - ٣١٣  
 ابراهيم المؤرخ الايكراري - ٣٥٤  
 محمد بن عثمان الايكراري - ٣٨٧  
 محمد بن محمد الحياطي - ٣٩٥  
 أحمد بن محمد الحياطي - ٣٩٨ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٣٩٩  
 محمد بن عبد الرحمن الايكراري - ٤٠٩

## الاجازات

للحسن بن أحمد التيمكيدشتي - ١٢ - ١٦ - ٢١٢

$$= ٤٧٢ =$$

- لعبد المعطى السباعى - ١٠٣
- لمحسن بن الطيفور - ١٣
- لمحمد أباراغ - ١٠١ - ١٠٢
- للعربى الادوزى - ١٣
- لمحمد بن العربى - ١٠٠ - ٣٢١
- لاحمد بن ابراهيم الايكرارى - ٤١
- لمحمد بن أحمد بن حسين الاكلوى - ٤٣
- لابن مسعود الاجازة الكبرى - ٩٦
- للواسخينى - ٢٨٣
- لمحسن نيت بيهى - ٣١٥
- لعبد العزيز الادوزى - ٣٢٢
- للمؤرخ الايكرارى - ٣٨١

## التحريرات والظواهر والتقاريف والمحاضرات

- تحريرات رسمية من ٢٠ - الى - ٢٢
- محاضرة - ٢٤١
- ظهير - ٢١٨
- ظهير - ٢١٩
- ظهير - ٢١٩
- ظهير - ٢٨١
- تقريظ - ٣٨٩

## الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

- المسعوديون فى أول الجزء - الى ١٨٧ -
- الايكراريون من - ٢٦٥ - الى ٤٣٥ -
- المحمدبون التزنيثيون من - ١٩٩ - الى - ٢٥٧ -
- السالميون الاخصاصيون من - ١٤٣ - الى - ١٤٧ -
- البوكرفاويون من - ٤٨ - الى - ٥٠ -
- الحميثدوش الاكلويون من - ٢٠٧ - الى - ٢١٣ -

$$= ٤٧٣ =$$



## الفهرس السادس في الخط والصواب

| صفحة | سطر | خطا                            | صواب             |
|------|-----|--------------------------------|------------------|
| ٤    | ٩   | السماهر                        | السماهري         |
| ١٢   | ٧   | استاذ                          | الاستاذ          |
| ١٣   | ٧   | مصر                            | مصر              |
| ١٦   | ٢٥  | لدروس                          | دروس             |
| ١٨   | ١٦  | حتى فيها                       | فيها حتى         |
| ١٨   | ٢٧  | متقبلة                         | مقابلة           |
| ٢٠   | ١   | (في الحاشية) - عندنا ابن خلدون | عند ابن خلدون    |
| ٣٢   | ٢٦  | ولا بتر                        | ولا بطر          |
| ٣٢   | ٢٨  | غية الامل                      | غاية الامل       |
| ٤٢   | ٢٩  | الاكلولى                       | الاكلويى         |
| ٥٤   | ١   | يعتورانها                      | يعتورانها        |
| ٦٠   | ٢   | متجهدا                         | متهجدا           |
| ٦٢   | ٧   | كالدرقاوين                     | كالدرقاوين       |
| ٧٧   | ١٨  | فى آخر فى مبيضة                | فى آخر مبيضة     |
| ٧٧   | ٢٩  | والسؤال                        | والسؤل           |
| ٨٥   | ٢٣  | التراجيم                       | التحريم          |
| ٨٦   | ٨   | الذكر                          | الذاكر           |
| ٨٩   | ١٠  | فلك                            | فذلك             |
| ٩٣   | ٢٨  | تصفة                           | تصفية            |
| ٩٥   | ٢٢  | كان                            | كانت             |
| ٩٦   | ١٩  | الله                           | اليه             |
| ٩٧   | ١٥  | صحبة                           | صحبة             |
| ٩٨   | ١٨  | وياسانيده                      | وباسانيده        |
| ٩٩   | ٢   | عمدة رجال                      | عدة رجال         |
| ٩٩   | ١٥  | كنا كل                         | عنا كل           |
| ١٠٤  | ١   | (في الحاشية) - علامة هواره     | علامة أولاد يحيى |
| ١١٠  | ١٠  | (في الحاشية) - العطساب         | العطاء           |
| ١١٠  | ١٣  | (في الحاشية) - السن الذى       | السن التى        |
| ١١٢  | ١٠  | اننى                           | انسى             |
| ١١٢  | ١٨  | وبه                            | وليه             |
| ١١٧  | ٧   | ذكرهم لهم                      | ذكرهم لنا        |

| صفحة | سطر                          | خطاً                    | صواب             |
|------|------------------------------|-------------------------|------------------|
| ١١٨  | ١٣                           | سنية                    | سينية            |
| ١٢٠  | ١٤                           | لا أستطيع               | لا أستطيع        |
| ١٣٥  | ٢                            | ذكرناها                 | ذكرناه           |
| ١٣٨  | ٣٠                           | والده محمد              | ولده محمد        |
| ١٤٧  | ١٢                           | فترهم                   | فتراهم           |
| ١٥٥  | ٢٨                           | وعترف                   | واعترف           |
| ١٦٤  | ٣ (في الحاشية) - المنجود ٠٠٠ | المنجود                 | المنجود المفهوم  |
| ١٧٩  | ٩                            | في وجوه                 | في جوه           |
| ١٨٠  | ٧                            | لساني حالي              | لسان حالي        |
| ١٩١  | ١٠                           | كل أمة                  | كان أمة          |
| ١٩٤  | ٦                            | هو متداول               | ما هو متداول     |
| ١٩٤  | ٢١                           | أولو أقدروهم            | أو لم أقدروهم    |
| ١٩٥  | ٢١                           | عن تشريعا قبه عليه      | عن شر يعاقب عليه |
| ١٩٧  | ١٣                           | جعلك الله               | جعلك الله        |
| ١٩٧  | ٢٧                           | وزيادة                  | وزيادة           |
| ١٩٨  | ٢٩                           | شرط                     | شارط             |
| ٢٠٥  | ٢٠                           | وكان كما يواخذهم        | وكان يواخذهم     |
| ٢٠٦  | ٢٩                           | المقام                  | المقام           |
| ٢١٥  | ٣٣                           | ومن من برز              | ومنهم من برز     |
| ٢١٦  | ٣١                           | فلى أنسى                | فلا أنسى         |
| ٢١٨  | ٣١                           | الاحكام                 | الارحام          |
| ٢١٩  | ٦                            | أفق                     | أوفق             |
| ٢١٩  | ٢٨                           | عبد ربه                 | صاحب ربه         |
| ٢٢٠  | ٣٠                           | ( حمله الى شاخصا بصره ) | مكرر             |
| ٢٢١  | ٢                            | شيخنا                   | شيخنا            |
| ٢٢١  | ٣١                           | أكما قال                | أو كما قال       |
| ٢٢٢  | ٢١                           | هذا البلاد              | هذه البلاد       |
| ٢٢٤  | ٣٠                           | النفماء                 | النعماء          |
| ٢٢٥  | ٢٠                           | العاصمة                 | العاصمة          |
| ٢٢٦  | ١٢                           | أولهما                  | أولاهما          |
| ٢٣٠  | ٢٦                           | جائر                    | جائرا            |
| ٢٣٣  | ٨                            | الثامن عشر              | الثاني عشر       |
| ٢٣٣  | ١                            | بنية                    | بينته            |

| صفحة | سطر | خطاً                                                                                                                          | صواب                         |
|------|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------|
| ٢٣٤  | ٤   | ذوى المجد                                                                                                                     | ذرى المجد                    |
| ٢٣٤  | ١١  | التاسع عشر                                                                                                                    | الثالث عشر                   |
| ٢٣٥  | ١٩  | مشيخه                                                                                                                         | مشيخته                       |
| ٢٣٥  | ٢٠  | ب ( تزئيت )                                                                                                                   | ( تزئيت )                    |
| ٢٣٨  | ٥   | الرضا                                                                                                                         | الراضى                       |
| ٢٤٣  | ١   | عن الكسل                                                                                                                      | فى الكسل                     |
| ٢٤٣  | ٢٨  | لن يعمل                                                                                                                       | لم يعمل                      |
| ٢٥٤  | ١٦  | بسبب                                                                                                                          | بسيط                         |
| ٢٥٧  | ٤   | صار                                                                                                                           | صادر                         |
| ٢٥٩  | ٢٦  | العدالية                                                                                                                      | العدلية                      |
| ٢٦٣  |     | هكذا الآية ( ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) |                              |
| ٢٦٥  | ١٨  | جعفر                                                                                                                          | فى جعفر                      |
| ٢٦٦  | ٩   | بن الرحمن                                                                                                                     | بن عبد الرحمن                |
| ٢٦٧  | ٢١  | طلبها منها                                                                                                                    | طلبها منه                    |
| ٢٦٩  | ٢٢  | درة الحجال                                                                                                                    | درة الحجال                   |
| ٢٧٤  | ٢٧  | علمنا                                                                                                                         | عملنا                        |
| ٢٧٨  | ٢٩  | ما نقل منه                                                                                                                    | ما ننقل                      |
| ٢٨٣  | ٧   | كان قبل                                                                                                                       | كانت قبل                     |
| ٢٨٣  | ١٧  | من بينهما                                                                                                                     | من بينها                     |
| ٢٨٨  | ٥   | تعل وعنا                                                                                                                      | تعل عنه وعنا                 |
| ٢٩١  | ١٤  | ان ( سوسة )                                                                                                                   | ان لـ ( سوسة )               |
| ٢٩١  | ٢٠  | مسوب                                                                                                                          | منسوب                        |
| ٣٠٣  | ٣٢  | المجيد                                                                                                                        | المجيب                       |
| ٣٠٨  | ٢٠  | بوصف الحسن                                                                                                                    | ( بوصف الحسن والحسن قد بدا ) |
| ٣٠٩  | ١٧  | لابن سالم                                                                                                                     | لابى سالم                    |
| ٣١٧  | ٢٥  | من يحيا عن بينة                                                                                                               | من حى عن بينة                |
| ٣١٨  | ٢٨  | القعاء                                                                                                                        | القعاء                       |
| ٣٢٥  | ١٨  | خاطبها                                                                                                                        | خطبها                        |
| ٣٣١  | ١١  | التأفف                                                                                                                        | من التأفف                    |
| ٣٤١  | ٩   | أنجزت                                                                                                                         | أنجرت                        |
| ٣٥٠  | ١٦  | يقدر                                                                                                                          | يقدر                         |
| ٣٥٨  | ٩   | فاستجب                                                                                                                        | فاستجب                       |
| ٣٦٨  | ٧   | نفسها                                                                                                                         | نفساً                        |

| صفحة                                                   | سطر | خطا                         | صواب           |
|--------------------------------------------------------|-----|-----------------------------|----------------|
| ٣٨٢                                                    | ٢٨  | اعتناءه                     | اعتنائه        |
| ٣٩٢                                                    | ٢٦  | استجار                      | استجاز         |
| ٣٩٣                                                    | ١٨  | الحسين ابن                  | الحسين بن هاشم |
| ٣٩٤                                                    | ١٦  | اعط                         | أعطى           |
| ٣٩٥                                                    | ٤   | محمد                        | محمد ا         |
| ٤٠٢                                                    | ١٧  | شارع                        | شارح           |
| ٤٠٤                                                    | ٢٥  | ١٣٨٢                        | ١٢٨٢           |
| ٤٢١                                                    | ٢   | مدالس                       | مدارس          |
| ٤٢٥                                                    | ١١  | سلسلات                      | سلسلات         |
| ٤٢٥                                                    | ١٣  | هامات                       | هاميات         |
| ٤٦٢                                                    | ٤   | لالت                        | لازلت          |
| ٤٦٢                                                    | ١٤  | الخوالى                     | الفوالى        |
| ٤٢٧                                                    | ٥   | بالشجير                     | بالتشجير       |
| ٤٢٧                                                    | ٦   | فوق                         | فوقه           |
| ٤٢٧                                                    | ٣   | (فى الحاشية) - وولده العربى | ووالده العربى  |
| ٤٢٨                                                    | ٢٠  | الحسن                       | الحس           |
| ٤٣١                                                    | ٢٤  | بقدرتيك                     | بقدر هاتيك     |
| ٤٣٢                                                    | ٨   | يفضل                        | يفضر           |
| ٤٣٧                                                    | ٣   | افتح                        | افتتح          |
| ٤٣٢                                                    | ٢٤  | ولله خلقه                   | ولله فى خلقه   |
| ٤٤٣                                                    | ٨   | حلو حلو الندى               | حلو الندى      |
| ٤٤٦                                                    | ١٢  | ينسيه                       | ينسيهم         |
| ٤٢٧                                                    | ١٢  | أصلاح البيت                 |                |
| بقيت جانى أثمار العلاء أبداً وغالبا كل من ناواك منتصرا |     |                             |                |

الفهرس السابع فى الألفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

أْتَبَّانْ تَامُودِيزْتْ

أَمْجُوضْ خَمِيدُوشْ

أَوْعَامُو كَپْزُورْ

بُوشْتِي كَپْافَقَا

## تنبيه

نلفت انظار المطالع الى أن الاولى لمن سيقرا أى جزء من  
اجزاء الكتاب إن يعمد الى نسخه فيصلح منها أولا ما بينا  
الخطأ فيه فى اخر كل جزء ثم أنه لابد أن يجد أخطاء أخرى  
لم ننتبه لها • اما لسياننا بسبب الاشغال التى نحن فيها  
أو اما جهلنا الكثيف • وقد بذلنا جهدنا فى التصحيح ما استطعنا  
ثم كان ما كان • حتى فى بعض الآيات مما نأسف له •  
فمعذرة للقراء •

المؤلف



طبع بمطبعة النجاح      الدار البيضاء

المغرب الأقصى

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١